المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
(البرنامج المسائي)
(٠٣٢)



جهود الشيخ موسى بن جارالله - رحمه الله تعالى- في الرد على المخالفين في مسائل الاعتقاد

مشروع رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب:

محمد بن فهد المطيري

إشراف:

الدكتور: عبد العزيز بن جليدان الظفيري

العام الجامعي

١٤٣٤- ١٤٣٥ هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقـــدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[(١)].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[(٢)].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[(٣)].

أما بعد:

فإن الله تعالى قد أرسل رسله بالهدى ودين الحق على حين غفلة من الناس، وانحراف في العقائد، واختلاف في الآراء في زمن ضاعت فيه العبودية لله، واضمحلت آثار الأنبياء والرسالات السماوية الصحيحة إلا عند نفر يسير من الناس، فجاء النبي -ﷺ- ليخرج البشرية من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان بالله، فكان أعظم بشير وأقوم نذير، وتحقق فيه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾[(٤)] فكان الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وحمل الأمانة خير الخلق بعد الأنبياء: الصحابة الأتقياء، والأئمة الأصفياء، فكانوا خير خلف لخير سلف، فحرس الله بهم الإسلام وحفظ بهم الإيمان، فكانوا أمنة للأرض من سراق الشريعة كما كانت النجوم أمنة للسماء من

---

(١) [آل عمران: ١٠٢].

(٢) [النساء: ١].

(٣) [الأحزاب: ٧٠-٨٠].

(٤) [الأنبياء: ١٠٧].

سراق الوحي، فما نبغ رأس بدعة وضلالة إلا وأزالوه، ولا تطاول لسان شبهة وغواية إلا وقطعوه، فبقي الدين غضاً طرياً، وتهاوت قلاع الزيغ والضلال وآلت إلى الزوال، وحصن التوحيد والإيمان عالٍ وشامخ شموخ الرواسي والجبال.

ولكل زمان من الأزمنة رجال وأبطال، يذودون عن حياض الدين، ويدمغون كيد الكائدين، وينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، ومن هذا المنطلق كانت هذه الرسالة وفاء لحق عالم ممن ذادوا ودافعوا عن هذا الدين في هذا الزمان، وأفنوا في هذا الأوقات والأعمار، وهذا العالم هو الشيخ موسى بن جارالله الروسي التتري -رحمه الله- الذي عاش ومات ولم تعرفه أكثر الأمة.

أهمية البحث وسبب اختيار الموضوع:

من أهم أسباب كتابة هذا البحث وأهم ما يميزه:

١) أن معرفة الشيخ الواسعة بمذاهب الفرق المخالفة والرافضة خصوصا- من خلال وقوفه على مؤلفاتهم، ومخالطتهم ونقله من مصادرهم – جعل بيان جهود الشيخ في الرد على المخالفين وفي مقدمتهم الرافضة أمر من الأهمية البالغة لطلاب العلم، عامة وللباحثين في الفرق والمذاهب على وجه مخصوص.

٢) كان الشيخ -رحمه الله- من أوائل العلماء الذين ردوا على القرآنيين شبهاتهم، بردود علمية مستندها القرآن والسنة، قد لا توجد في كتب أخرى.

٣) إبراز دور العلماء من غير العرب في محاربة الرافضة، مما سيكون له الأثر الكبير في إضعاف مد تيار الرفض الذي بدأ ينتشر بين بعض الأعاجم.

٤) إبراز جهود الشيخ في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة والتحذير من الباطل.

٥) أهمية الكتابة في هذا الموضوع وهو الرد على الرافضة والفرق المخالفة وبخاصة في هذا الزمان، إذ أن الرافضة على مر التاريخ كانوا ومازالوا من أشد الناس مكراً بالمسلمين.

٦) أن المخالفين للعقيدة الصحيحة لهم أثر كبير في إفساد عقائد بعض المسلمين، فكان إظهار جهود من حذر من هؤلاء المخالفين وبين فسادهم أمر واجب على طلاب العلم.
٧) كثرة المسائل العقدية التي ناقشها الشيخ وعرضها في كتبه.

الدراسات السابقة :

١) رسالة ماجستير للأستاذ محمد جورمز (رئيس الشؤون الدينية التركية) حالياً في عام (١٩٩٠م) بعنوان (موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته) مطبوعة باللغة التركية، وترجمت إلى اللغة الروسية، وقد واجهتني بعض الصعاب في الحصول على رسالة جورمز لأنها غير موجودة على الشبكة العنكبوتية وحصلتُ عليها من روسيا من أحد الإخوة وهو خريج من جامعة الإمام محمد بن سعود. ومن ثم قمت بترجمتها إلى اللغة العربية فوجدت أن الباحث في رسالته يذكر آراء الشيخ مجملة ولا يرد على فرقة بعينها. ومثال ذلك:

أ- لما ذكر رحلة الشيخ إلى إيران لم يذكر ما أنكره الشيخ موسى بن جارالله على علماء الشيعة وقال: (أرسل إليهم بعض الأسئلة) ولم يذكر كتابه الوشيعة في نقد عقائد الشيعة.

ب-لما أتى جورمز إلى آراء الشيخ في السنة ذكر أن له كتاباً بعنوان (السنة) ألفه للرد على القرآنيين فقط، ولما أتى إلى آرائه الاعتقادية لم يذكر القرآنيين ولم يتطرق لهم.

٢) وجدت رسالة في جامعة الجنان في "لبنان" لـ موسى بن جارالله من غير عنوان، وبحثت حتى تواصلت مع الباحث نفسه وهو الأخ/ عبد الجليل قاسم من روسيا، وسألته عن موضوع الرسالة فأخبرني أنه يكتب في علوم القرآن، وهذا عنوان الرسالة (موسى جارالله التتري وجهوده في علوم القرآن والعلوم الإسلامية دراسة تحليلة). ولا علاقة لها بالعقيدة كما أخبرني الباحث نفسه. ولم يتطرق الباحث إلى ردود الشيخ على الفرق المخالفة.

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس، وتفصيل ذلك كالآتي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، خطة البحث، ومنهجي فيه.

التمهيد: ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: وفيه ترجمة للشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- ويشتمل على: ثمانية مطالب

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

المطلب الثاني : نشأته العلمية.

المطلب الثالث: مذهبه العقدي.

المطلب الرابع: مذهبه الفقهي.

المطلب الخامس: عصر الشيخ.

المطلب السادس: رحلاته .

المطلب السابع: آثاره العلمية.

المطلب الثامن: مرضه ووفاته.

المبحث الثاني: الرد على المخالف، دلالاته، وثمراته .

الباب الأول: منهج الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- في الرد على المخالفين

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: اعتماده على الكتاب والسنة في ردوده ومناقشاته، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: بيان اعتماد الشيخ على القرآن في ردوده ومناقشاته.

المبحث الثاني: بيان اعتماد الشيخ على السنة في ردوده ومناقشاته.

الفصل الثاني: استناد الشيخ إلى أقوال الصحابة والعلماء في ردوده ومناقشاته، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: بيان استناد الشيخ على أقوال الصحابة في ردوده ومناقشاته.

المبحث الثاني: بيان استناد الشيخ على أقوال العلماء في ردوده ومناقشاته.

الفصل الثالث: النقل من المصادر الأصلية للمخالفين في رده عليهم، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: بيان أهمية الرد على المخالفين من مصادرهم.

المبحث الثاني : بيان نماذج من نقل الشيخ عن المصادر الأصلية للمخالفين.

الباب الثاني: جهود الشيخ موسى بن جارالله –رحمه الله- في الرد على الرافضة.

وفيه تمهيد وستة فصول:

التمهيد: ويشتمل على تعريف موجز بالرافضة وتاريخها وبداية ظهورها وعقائدها.

الفصل الأول: جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في القرآن والرد عليهم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهود الشيخ في بيان موقف الرافضة من القرآن والرد عليهم.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في بيان أمثلة على تحريف الرافضة للقرآن والرد عليهم.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في بيان اتهام الرافضة لأهل السنة بتحريف القرآن والرد عليهم.

الفصل الثاني: جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في السنة والرد عليهم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهود الشيخ في نقد أسانيد الرافضة.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في الرد على الرافضة في مسألة المسح على الخفين.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في بيان بطلان استدلال الرافضة بحديث فدك والرد عليهم.

الفصل الثالث: جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في الصحابة والرد عليهم، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: جهود الشيخ في بيان موقف الرافضة من عدالة الصحابة والرد عليهم.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في بيان موقف الرافضة من الصحابة والرد عليهم.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في بيان أمثلة من مطاعن الرافضة في صحابة النبي -ﷺ- والرد عليهم.

المبحث الرابع: جهود الشيخ في بيان أمثله من مطاعن الرافضة في آل بيت النبي -ﷺ- والرد عليهم.

الفصل الرابع: جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في الإمامة والأئمة والرد عليهم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهود الشيخ في بيان موقف الرافضة من الإمامة والرد عليهم.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في بيان أمثلة من غلو الرافضة في الأئمة.

الفصل الخامس: جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في المتعة والرد عليهم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهود الشيخ في بيان منزلة المتعة عند الرافضة.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في بيان الأدلة على تحريم المتعة.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في الرد على الرافضة في استدلالهم بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾النساء: ٢٤

الفصل السادس: جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في التقية والبداءة والرد عليهم، وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في التقية والرد عليهم.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في بيان معنى البداءة وأصل عقيدة البداءة.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في بيان شُبه الرافضة في البداءة والرد عليهم.

الباب الثالث: جهود الشيخ في الرد على الفرق الأخرى المخالفة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : جهود الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- في بيان أصول أدلة الشرع، وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد: ويشتمل على أقوال أهل السنة في أصول أدلة الشريعة (الكتاب، السنة، الإجماع، القياس).

المبحث الأول: جهود الشيخ في بيان منزلة القرآن الكريم في الشرع.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في بيان منزلة السنة في الشرع.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في بيان منزلة الإجماع في الشرع.

المبحث الرابع: جهود الشيخ في بيان منزلة القياس في الشرع.

المبحث الخامس: جهود الشيخ في بيان فروع أدلة الشرع.

الفصل الثاني: جهود الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- في الرد على طائفة القرآنيين، وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: ويشتمل على تعريف موجز بطائفة القرآنيين وتاريخها وبداية ظهورها وعقائدها.

المبحث الأول: جهود الشيخ في بيان معنى سنة الله وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- والرد على القرآنيين.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في بيان سيرة النبي الأمي الأمين في كتاب الله المبين والرد على القرآنيين.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في بيان أن السنة حجة توجب الحكم قطعاً.

المبحث الرابع: جهود الشيخ في بيان شبه طائفة القرآنيين والرد عليهم.

الفصل الثالث: جهود الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- في الرد على أهل الكلام والفلاسفة والباطنية، ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: ويشتمل على تعريف موجز في نشأة هذه الفرق وأهم عقائدهم.

المبحث الأول: بيان جهود الشيخ في الرد على أهل الكلام.

المبحث الثاني: بيان جهود الشيخ في الرد على الفلاسفة.

المبحث الثالث: بيان جهود الشيخ في الرد على الباطنية.

الخاتمة:

تشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس.

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الفرق.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهجي في البحث:

١) جمع المادة العلمية من مؤلفات الشيخ وآثاره ومقالاته.

٢) استيعاب جميع مسائل العقيدة التي رد فيها الشيخ على المخالفين.

٣) توثيق العقائد والمقالات التي رد عليها الشيخ -رحمه الله- من كتب أهل البدع أنفسهم قدر الاستطاعة.

٤) توضيح ما يحتاج إلى توضيح من كلام الشيخ -رحمه الله- وأُعَزِّزه بكلام السلف والأئمة المتقدمين قدر الإمكان وباختصار، وذلك لإثبات أن الشيخ قد سار على منهج السلف الصالح في الرد على المخالفين.

٥) عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

٦) تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، فما كان منهما في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وما لم يكن كذلك أخرجه من مصادره مع نقل كلام العلماء في الحكم عليه.

٧) الترجمة للأعلام والأماكن والفرق الواردة في ثنايا البحث.

٨) توضيح المصطلحات والألفاظ الغريبة الواردة في البحث.

٩) التذييل للبحث بفهارس علمية في آخر البحث.

التمهـــيد

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : ترجمة للشيخ موسى بن جارالله - رحمه الله -.

المبحث الثاني : أهمية الرد على المخالف وثمراته .

المبحث الأول: ترجمة للشيخ موسى بن جارالله - رحمه الله -

ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته.

المطلب الثاني: نشأته العلمية.

المطلب الثالث: مذهبه العقدي.

المطلب الرابع: مذهبه الفقهي.

المطلب الخامس: عصر الشيخ.

المطلب السادس: رحلات الشيخ.

المطلب السابع: آثاره العلمية.

المطلب الثامن: مرضه ووفاته.

المطلب الأول

اسمه ونسبه وكنيته

هو موسى بن جارالله بن عبدالكريم أفندي التتاري، القازاني، الروسي، شيخ الإسلام في روسيا قبل الثورة البلشفية[1] وفي إبانها، يكنى أبا محمد[2].

---

(١) قامت الثورة البلشفية في عام ١٩١٧م وقادها البلاشفة تحت إمرة فلادمير مير لينين ويده اليمنى جوزيف ستالين، على أساس المذهب المادي الماركسي الذي وضعه كارل ماركس، لإقامة دولة اشتراكية. انظر: "المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ" (٥٧/١) للدكتور محمد علي البار، طبعة: دار الشرق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٢) انظر: "الأعلام" للزركلي (٣٢٠/٧)، طبعة دار العلم للملايين، الطبعة السادسة عشر، ٢٠٠٥، "معجم المؤلفين" لعمر رضا كحالة (٩٣٠/٣)، طبعة الرسالة، "نثر الجواهر والدرر" ليوسف المرعشلي (١٦٣١/٢)، طبعة: دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، "المذكرات" لمحمد كرد علي (٧٤٤/٣)، طبعة: أضواء السلف، "موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته" (ص:١٥)، وهي أطروحة ماجستير لمحمد جورمز وهو رئيس الشؤون الدينية التركية حالياً.

المطلب الثاني

نشأته العلمية

مولده:

" ولد الشيخ موسى جارالله بيكييف في عام (١٨٧٥م) في القسم الأوربي من روسيا في مدينة(Rostov–on-don) [(١)] أي على نهر الدون، التي تقع إلى الشمال من بحر آزوف، وكان جده والذي يدعى عبد الكريم-أفندي- من سكان قرية (Kikino) ويعتبر من مواطنيها، وتقع هذه القرية ضمن مجموعة قرى.

والد الشيخ كان يدعى يارالله، عاش فترة من الزمن في مدينة راستوفنا دانوا، تلقى والد الشيخ تعليمه في القرية على يد إمام القرية الشيخ حبيب الله، والذي تزوج بعد ذلك بابنته فاطمة، وقد أخذ منه العلوم الإسلامية واللغة العربية.

وُلد للشيخ يار الله ولدان، الأول في عام (١٨٧٠م) وأسماه محمد زهير، والثاني في عام (١٨٧٥م) أسماه موسى.

توفي والد الشيخ في عام (١٨٨١م) وترك طفلين، وكان عمر الشيخ موسى إذ ذاك ست سنين، وانتقلت أعباء تربيتهما إلى أمهما فاطمة بيكييف، وعُرِفَتْ أمه فاطمة بالتزامها وتدينها الشديد فهي ابنة إمام القرية حبيب الله أفندي، والذي ينحدر من نسل بيكتيمر من سلالة بيكييف، ومن هنا جاءت تسمية موسى بيكييف بهذا الاسم فيما بعد.

---

(١) هي: إحدى مدن روسيا، تقع في جنوب شرق روسيا الأوروبية، على نهر الدن بالقرب من مصبه في بحر آزوف، وهي ميناء رئيسي وملتقى للطرق الجديدة. أنشئت حصناً عام ١٧٦٢م، ثم أصبحت مركزاً رئيسياً لتصدير الحبوب في القرن التاسع عشر. دمر الكثير من مبانيها خلال الحرب العالمية الثانية. انظر: "الموسوعة العربية الميسرة" (ص:١٦٧٩)، طبعة:المكتبة العصرية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.

أَوْلت فاطمة أبناءها كل ما يحتاجونه من تربية منذ نعومة أظفارهم، وبعد ذلك أرسلت ابنها الأول محمد زهير إلى مدينة "قازان"[١] ليلتحق بمدرسة (أبّانايفا) تحت إدارة الشيخ عبد العليم، ولم تُعْرَفْ المدة التي قضاها في المدرسة ولكن المشهور والمعروف هو أنه تلقى التعليم الكافي الذي مكّنَه بعد ذلك أن يخلف والده في أحد مساجد مدينة راستوف.

ويعتبر محمد زهير من كُتّاب التتار القلائل الذين اشتهروا بالكتابة في مواضيع مختلف، ومن كتاباته "كبائر الذنوب" وغيرها من الكتب الثقافية.

ولقد نشأ الشيخ موسى–رحمه الله–نشأة علمية كما هو دأب العلماء، وذلك منذ نعومة أظفاره، وبدأ تعليمه على يد والدته المباركة والتي كان لها الدور الكبير بعد الله عز وجل في المكانة التي وصل إليها الشيخ، وذلك من خلال تربيتها له على حب العلم والعلماء، والتي بدورها أرسلته إلى عدة أماكن لطلب العلم على الرغم من اللوعة والشوق اللذان كانا يعترياها كأم.

تلقى الشيخ موسى بن جارالله بداياته العلمية على يد والدته الفاضلة فاطمة من خلال الكتب التتارية القديمة، وعند بلوغه سن الحادي عشر التحق بـ (المدرسة الثانوية الفنية الروسية)، ولكن ما يدور في خلد أمه هو أنها تريد أن تراه من كبار علماء المسلمين.

فما أن بلغ سن الثالث عشرة أخذته من المدرسة وأرسلته ليلحق بأخيه الأكبر في مدارس قازان، ولكن لحداثة سنه لم يستطع التأقلم على الحياة الدراسية في المدرسة فعاد إلى مدرسته الفنية ليكمل دراسته، وانطلاقاً من هذه البداية في مدينة قازان التي يقصدها الجميع للتعمق في العلوم الإسلامية بدأت رحلات الشيخ موسى جارالله في مدارس العالم الإسلامي المشهورة طالباً للعلم"[٢].

---

(١) هي: عاصمة جمهورية تتارستان، تقع في شرق روسيا الأوروبية قرب نهر فولجا الذي يقوم عليه ميناؤها. وهي مركز صناعي وتجاري رئيسي، وفيها جامعة أنشئت عام ١٨٠٤م. انظر: "الموسوعة العربية الميسرة" (ص:٢٥٢٤).

(٢) "موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته" (ص: ١٥–١٧).

المطلب الثالث

مذهبه العقدي

إن عقيدة الشيخ موسى بن جارالله رحمه الله-بحسب ما وصل إلينا من كتبه ومقالاته- هي عقيدة السلف الصالح، وهو من أهل السنة والجماعة، فهو سلفي العقيدة بحمد الله فيما أطلعت عليه- وها هي نماذج لمسائل مهمة في العقيدة يتجلى من خلالها ما ذكرت من سلامة عقيدة الشيخ وعدم ولوجه في البدع كشأن الكثير من أهل عصره:

أولا: توحيد الربوبية:

لقد وافق الشيخ موسى -رحمه الله- أهل السنة والجماعة في تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، فهو يعتقد أن الله سبحانه وتعالى منفرد بأفعاله كالخلق والملك والتدبير.

يقول الشيخ في كتابه "فقه القرآن" عند تفسير قوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[1]: « بدأ كتابه بالثناء على نفسه بأظهر أسمائه، وهو أهل للثناء عليه بجميع أسمائه الحسنى، والحمد والثناء حق له وحده استأثر بعزته له، وإليه يرجع الأمر كله ... واختص نفسه في أول آيات كتابه بالحمد على الألوهية والربوبية، فدل على أن لا إله في العالم إلا الله، وأن لا خالق ولا رب إلا هو، وتوحيد الله والإيمان به أول أصول الدين الإسلامي وأعلاها وأهمها »[2].

ومما تقدم يتبين لنا أن الشيخ يعتقد أن الله تعالى هو المنفرد بالخلق، وأن كل ما سوى الله مربوب لله عز وجل.

---

(١) [الفاتحة :٢].

(٢) (٢٦٦/١). طبع في روسيا بعنوان (القرآن في روسيا)، تحقيق: ريزقان، طبعة: المجمع العلمي الروسي، فرع سانت بطرسبرج.

ثانياً: توحيد الإلوهية:

إن توحيد الإلوهية أعظم أنواع التوحيد وأهمها على الإطلاق، وهو أول واجب على المكلف، وأول ما يدخل به الإسلام، وهو دعوة الرسل جميعاً لذا اهتم به علماء أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً، واعتنوا به، وقد وافقهم الشيخ موسى -رحمه الله- بذلك فكان من المسائل التي أنكرها الشيخ على الرافضة عبادتهم للقبور وتعظيمهم لها وهذا ما دعاه لتأليف الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، ونعرض بعض النماذج لكي تتجلى لنا عناية الشيخ بتوحيد الإلوهية:

قال الشيخ عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[1]: "أفادت وجوب اختصاص الاستعانة له كاختصاص العبادة به وحده، ولا يكون التوحيد إلا به، وخالص التوحيد هو الذي يرفع شأن المعتقد ويخلصه من الذل ويطلق الإرادة ويحرر العزيمة، فيكون المؤمن حراً خالصاً وسيداً كريماً لا يخضع إلا لله"[2].

يبين الشيخ -رحمه الله- أنه لا سبيل إلى التخلص من الذل إلا بالتوحيد الخالص لله عز وجل، وإفراده بالعبادة؛ لأنه هو المستحق لذلك، ومتى أتى به العبد وحققه أصبح سيداً كريماً لا يخضع إلا لله.

ويرى أيضاً أن القرآن الكريم قد احتوى على عدة مطالب وأول هذه المطالب: "التوحيد الخالص والإيمان بالله وأسمائه الحسنى"[3].

---

(١) [الفاتحة :٤].

(٢) "فقه القرآن"، (١/٢٦٧).

(٣) المصدر السابق، (١/٢٦٠).

ومما يوضح معتقده في هذا الباب أن الشيخ موسى بن جارالله التقى بالشيخ محمد تقي الدين الهلالي[١] في مدينة "لكنو"[٢]. وقد جرى بينهما حوار عن أحوال المسلمين، ونشره الهلالي في مجلة الفتح تحت عنوان: "مع الأستاذ الشيخ موسى جارالله العالم التركي الروسي الشهير"، وكان من ضمن الأسئلة التي سُئل الشيخ موسى عنها: أيوجد في بلادكم قباب مبنية على القبور يقصدها الناس لطلب الشفاء وقضاء الحاجات وينذرون لها النذور؟

قال ابن جارالله: " لا يوجد هذا في بلادنا، وعلماؤنا مجمعون على تحريمه، وإنما نزور القبور للدعاء لهم والعبرة بحالهم ولا نطلب منهم شيئاً.

فقال له أحد الحاضرين: أنتم تعلمون بما قاله بعض الأئمة في أهل القبور: ندعو لهم ولا ندعوهم، فقال: نعم، وما أحسن هذا القول"[٣].

ومما سبق يظهر لنا جلياً عناية الشيخ بتوحيد الإلوهية وأنه تلقى عن علماء يرون تحريم عبادة القبور وتعظيمها، وأنها تزار للدعاء والعبرة.

---

(١) هو: محمد تقي الدين عبدالقادر الهلالي نسبة إلى هلال الجد الحادي عشر، وكنيته أبو شكيب، من مصنفاته: "سبيل الرشاد"، "آل البيت ما لهم وما عليهم"، "الدرر السنية في نقض طريقة التيجانية"، توفي سنة (١٤٠٧هـ). انظر: "ذيل الأعلام" لأحمد العلاونة (١٧٠/١)، طبعة: دار المنار ودار ابن حزم.

(٢) هي: عاصمة ولاية أوتار براديش الهندية، يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين نسمة، وهي من أعرق المدن الإسلامية الهندية، فيها متحف تاريخي، وبها العديد من المعاهد والآثار والمساجد الإسلامية، وهي مقر ندوة العلماء التي تأسست سنة ١٨٩٣م، والتي تضم مكتبتها ١٠٠ ألف كتاب ومخطوط من الكتب الإسلامية. انظر: "موسوعة الكتب العربية والإسلامية" ليحي الشامي (٣٥٤/١)، طبعة: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، "الموسوعة العربية الميسرة" (ص: ٢٨٧٦).

(٣)"مجلة الفتح"، العدد ٢٦٧،يوم الخميس ٢٧ ربيع الثاني ١٣٥٠هـ، وكان يصدرها الشيخ محب الدين الخطيب.

ثالثاً: الأسماء والصفات:

وافق الشيخ موسى بن جارالله عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب العظيم فهو يعتقد أن ما ورد في الكتاب والسنة الثابتة من الأسماء الحسنى والصفات العلى، يجب الإيمان بها وتلقيها بالتسليم والقبول والإذعان، وعدم التعرض لها بالرد والتأويل وتجمع كلاً من غير تعطيل وتحويل(١).

ويرى أيضاً أن ظواهر النصوص مرادة من حيث وردت بلسان عربي، ومفيدة للقطع، يقول الشيخ: «آيات الكتاب الكريم ومتون السنن الثابتة كُلها بينة بلسان عربي مبين تفيد ظاهر معانيها إفادة قطعية »(٢).

وهذا ظاهر في الرد المؤولة والمفوضة.

وقال أيضاً: «نحن ننزه شرف الكتاب الكريم من القول بصرف الكلام عن ظاهره إلى التأويل»(٣).

وقال أيضاً: «الله جل جلاله له في كتابه الكريم وصفان:

١- وصف جمال.

٢- وصف جلال.

قال تعالى: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾(٤). وقال تعالى: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾(٥)»(٦)(٧).

---

(١) «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة»،(ص:١١١) طبعة لاهور.ويريد من قوله (والتحويل): التحريف.

(٢) «السنة» (ص:١٢٥) طبعة حجرية.

(٣) المصدر السابق (ص:٧١).

(٤) [الأعراف: ١٥٦].

(٥) [الحجر: ٥٠].

(٦) «السنة» (ص:٧١).

(٧) قال الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله- تنقسم الصفات إلى قسمين: صفات جلال وصفات جمال، القسم الأول: صفات الجلال، وهي: الصفات التي فيها نعت الرب عز وجل بجلاله وعظمته وقهره وجبروته سبحانه وتعالى وهي التي تجلب في قلب الموحد الخوف منه سبحانه وتعالى مثل:صفة =

ونضرب لذلك مثلاً من الصفات الثبوتية لله جل جلاله من أقوال الشيخ -رحمه الله- لكي يتبين لنا موافقة الشيخ للسلف -رحمهم الله- في إثبات الصفات، فعندما رد الشيخ على الرافضة في عقيدة البداءة قال في إثبات صفة العلم: "وحيث إن الله جل جلاله يعلم علماً إجمالياً وعلماً تفصيلياً كل شيء، كليات الأشياء وجزئياتها، علماً مطلقاً كلياً من الأزل إلى الأبد في آن قبل خلقها وبعده على حد سواء في الظهور والإحاطة، فالبداءة والضلال والغفلة في علم الله محال مستحيل ممتنع"(١).

رابعاً: عقيدة الشيخ في صفة الكلام لله تعالى:

إن عقيدة الشيخ موسى بن جارالله - رحمه الله - أن الله تعالى متكلم بكلام مسموع، يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب بحرف وصوت وأنه ينادي ويكلم عباده على الحقيقة، وأن القرآن الكريم كلام الله تعالى غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود(٢)، فهو موافق لأهل السنة والجماعة أيضاً في هذه المسألة العظيمة.

= القوة، القدرة، القهر، الجبروت، وما أشبه ذلك من صفات الجلال، يعني: من تأملها أجل الله عز وجل، وهابه، وخافه سبحانه وتعالى.

القسم الثاني: صفات الجمال وهي: الصفات التي تبعث في قلب المؤمن محبة الرب عز وجل والأنس به وبلقائه ومناجاته والإنابة إليه وهذه صفات كثيرة لله عز وجل، مثل: صفة الرحمة، الرأفة، المغفرة، وقبول التوبة والسلامة، ومنها: اسم الله السلام، والمؤمن، وأشباه ذلك.

فإن صفات العظمة هذه يقال لها: صفات جلال. ونعوت الرحمة والمحبة يقال لها: صفات جمال.

هذا اصطلاح لبعض علماء السنة وهو اصطلاح صحيح. انظر: "شرح العقيدة الطحاوية" (٣١٤/١)، تحقيق: عادل رفاعي، طبعة: دار الحجاز، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

(١) "الوشيعة" (ص:١١١).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "أما معناه فإن قولهم "منه بدأ" أي: هو المتكلم به، وهو الذي أنزله من لدنه، ليس هو كما تقول الجهمية: إنه خلق في الهواء أو غيره، أو بدأ من عند غيره. وأما "إليه يعود": فإنه يسرى به في آخر الزمان، من المصاحف والصدور، فلا يبقى في الصدر منه كلمة، ولا في المصاحف منه حرف" انظر: "مجموع الفتاوى" (١٧٤/٣-١٧٥)، طبعة دار الوفاء ودار ابن حزم، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

ويدل على ذلك قوله:" إن القرآن الكريم كلام الله جل جلاله قديم[١]، مثل قِدم علمه وقدرته وكل أسمائه، غير مخلوق كما أن علمه جل جلاله غير مخلوق وكلام الله متلو بألسنتنا

(١) إن وصف القرآن الكريم بأنه قديم يطلق ويراد به معنيان:

المعنى الأول: أن القرآن معنى تكلم الله به في الأزل، فهو قديم العين لا الجنس، وهذا بلا شك مخالف لما في الكتاب والسنة وما عليه أهل السنة والجماعة، فأهل السنة والجماعة يعتقدون أن أصل الصفة أزلي، ومرادهم بأزلية الصفة أنه لم يطرأ عليه هذا الوصف بعد أن لم يكن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " هؤلاء- أي الجهمية والمعتزلة- اعتقدوا أن القرآن وسائر كلام الله قديم العين، وأن الله لا يتكلم بمشيئته وقدرته، ثم اختلفوا،فمنهم من قال: القديم هو معنى واحد، هو جميع معاني التوراة والإنجيل والقرآن، وأن التوراة إذا عبر عنها بالعربية صارت قرآنا، والقرآن إذا عبر عنه بالعبرية صار توراة. قالوا: والقرآن العربي لم يتكلم الله به، بل إما أن يكون خلقه في بعض الأجسام، وإما أن يكون أحدثه جبريل أو محمد، فيكون كلاما لذلك الرسول، ترجم به عن المعنى الواحد القائم بذات الرب الذي هو جميع معاني الكلام. ومنهم من قال: بل القرآن القديم هو حروف، أو حروف وأصوات، وهي قديمة أزلية قائمة بذات الرب أزلا وأبدا... والمقصود أن هذين القولين لا يقدر أحد أن ينقل واحداً منهما عن أحد من السلف، أعني الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين المشهورين بالعلم والدين، الذين لهم في الأمة لسان صدق في زمن أحمد بن حنبل ولا زمن الشافعي ولا زمن أبي حنيفة ولا قبلهم. وأول من أحدث هذا الأصل هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب". انظر: "مجموع الفتاوى" (٨٧/١٧).

والمعنى الثاني: أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن جنس الكلام في حق الله تعالى قديم، ولم يزل سبحانه وتعالى متكلماً متى شاء وكيف شاء، وهذا حق، وهذا هو مراد الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "إذا قيل: كلام الله قديم، بمعنى أنه لم يصر متكلما بعد أن لم يكن متكلما ولا كلامه مخلوق، ولا معنى واحد قديم قائم بذاته، بل لم يزل متكلما إذا شاء، فهذا كلام صحيح. ولم يقل أحد من السلف: إن نفس الكلام المعين قديم. وكانوا يقولون: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود. ولم يقل أحد منهم: إن القرآن قديم، ولا قالوا: إن كلامه معنى واحد قائم بذاته، ولا قالوا: إن حروف القرآن، أو حروفه وأصواته، قديمة أزلية قائمة بذات الله، وإن =

مسموع بآذاننا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شيء من هذه الأربع... والله جل جلاله إذ نادى موسى ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[1] ناداه بصوت مسموع حادث بحرف مسموع حادث[2] »[3].

وقوله أيضاً في معرض رده على الرافضة في المتعة: « فأين كان الله الذي لا ينسى ولم يكن نسياً؟ وأين كان قوله الذي منه بدأ وإليه يعود ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾؟[4] »[5].

ومما تقدم يتبين لنا موافقة الشيخ -رحمه الله- لأهل السنة في إثبات صفة الكلام لله عز وجل التي وقع فيها التنازع والخلاف بين الطوائف.

= كان جنس الحروف لم يزل الله متكلما بها إذا شاء، بل قالوا: إن حروف القرآن غير مخلوقة وأنكروا على من قال: إن الله خلق الحروف». انظر: «مجموع الفتاوى» (١٢/٥٦٧).

وقال أيضا: «السلف قالوا: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وقالوا: لم يزل متكلماً إذا شاء. فبينوا أن كلام الله قديم، أي جنسه قديم لم يزل. ولم يقل أحد منهم: إن نفس الكلام المعين قديم، ولا قال أحد منهم القرآن قديم، بل قالوا: إنه كلام الله منزل غير مخلوق، وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته، كان القرآن كلامه، وكان منزلاً منه غير مخلوق، ولم يكن مع ذلك أزليا قديما بقدم الله، وإن كان الله لم يزل متكلما إذا شاء، فجنس كلامه قديم». انظر: «مجموع الفتاوى»(١٢/٥٤).

(١) [النازعات: ١٦].

(٢) معنى (حادث) أي أنه متعلق بالمشيئة والقدرة، فيتكلم متى شاء، بما شاء، كيف شاء. انظر: شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- ضمن مجموع فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٥/٣٨)، جمع وترتيب: فهد السليمان، طبعة: دار الثريا، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

(٣) «السنة» (ص:٧٤).

(٤) [النور: ٣٣].

(٥) «الوشيعة» (ص:١٦٤).

خامساً: الإيمان بالقدر

يعتقد الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- أنه لا يقع شيء في الكون إلا بقضاء الله وقدره، وأن الله عز وجل علِم ما الخلق عاملون بعلمه السابق، وأنه كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، وأن مشيئة الله نافذة، فما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه سبحانه على كل شيء قدير، وهو بهذا قد وافق أهل السنة أيضاً في هذه العقيدة.وقد أثبت مراتب القضاء والقدر التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة وهي العلم، الكتابة، المشيئة، الخلق.

ويدل على هذا قول الشيخ في رده على الرافضة في عقيدة البداءة : "وليس يمكن أن يوجد في علم الله بداءة أصلاً أبداً، وقول كتب الشيعة إن مصالح العباد موقوفة على القول بالبداءة زخرف من القول وغرور، لم ينبنِ شيء على القول بالبداءة، وإنما يبنى كل شيء على أسبابه: بعلم الله وقدرته وقد قدر في الأزل أن يتحقق كل شيء بأسبابه، لا يقع شيء إلا ١- بقضاء الله، ٢- بقدر الله، ٣-بإرادته، ٤-بمشيئته، ٥- بكتاب من الله، ٦-بأجل ووقت عينه الله، ٧-بإذن من الله وإمضائه، وكل هذه يسبقها علم الله "[1].

الهداية والإضلال

يعتقد الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- أن الهداية لها أنواع:

النوع الأول:

الهداية العامة : "هداية يشترك فيها كل موجود، ذُكرت في قوله: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[2] وفي قوله ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾[3] فكل موجود له هداية إلهية تليق بشأنه"[4].

---

(١) المصدر السابق (ص: ١١٥).

(٢) [طه: ٥٠].

(٣) [الأعلى: ٢-٣].

(٤) انظر: "مجموع الفتاوى" (١٧٢/١٨)، "شفاء العليل" لابن القيم (١٨١/١)، تحقيق: مصطفى الشلبي، طبعة: مكتبة السوداي للتوزيع، جدة، الطبعة الثانية،١٤١٥م.

النوع الثاني:

هداية الدِّين: يقول الشيخ -رحمه الله- : "هداية الدين يحتاج الإنسان إليها، فإن العقل قد يخطأ كما تخطأ الحواس، وقد يهمل الإنسان استخدام حواسه وعقله فيما فيه سعادته الشخصية والنوعية والاجتماعية، ونظام الاجتماع قد يختل بسبب أن العقول تختلف والأهواء تتضارب والاعتقاد بالله وبالحياة الباقية الأبدية فطري للإنسان قد أودع في غريزته، والعقل قد لا يستطيع ولا يهتدي إلى معرفة ما يجب لله، وما فيه سعادته في الحياة الأبدية فاحتاج الإنسان إلى هداية الدين، وهي أقسام:

القسم الأول: هداية البيان والتعريف بالدلالة

مثل قوله تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[1]،ومثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴾[2] وهذه الهداية لا تستلزم الاهتداء، ومنها قوله عز وجل: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[3] [4].

القسم الثاني: هداية التوفيق

وهذه هي الهداية المستلزمة للاهتداء الموصلة إليه، ومنها قوله عز وجل: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾[5]، ومنها قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[6]، ومنها قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾[7] [8].

---

(١) [البلد: ١٠].

(٢) [الشورى: ٥٢].

(٣) [فصلت: ١٧].

(٤) انظر: "مجموع الفتاوى" (١٨/١٧٢)، "شفاء العليل" (١/١٨١).

(٥) [فاطر : ٨].

(٦) [القصص: ٥٦].

(٧) [الأنعام: ٩٠].

(٨) قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وهذا هو الذي تنكر القدرية أن يكون الله هو الفاعل له، ويزعمون أن العبد هو الذي يهدي نفسه". "مجموع الفتاوى" (٨/١٧٣).

القسم الثالث: هداية المقصد وهداية الغاية

وهي غاية الهدايات السابقة، وثمراتها المطلوبة منها، ومنها قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ ﴾(٢) (٣).

نسبة الخير والشر إلى الله تعالى

إن من الإيمان بالقدر الإيمان بأن الله خالق كل شيء من خير وشر، وما يخلقه الله من شر فهو: شر جزئي إضافي، فلا يخلق سبحانه شراً محضاً لا خير فيه، ولهذا كان النبي -ﷺ- يقول في دعاء الاستفتاح: " والخير كله بيديك، والشر ليس إليك" (٤) أي: فإنك لا تخلق شراً محضاً بل كل ما تخلقه، ففيه حكمة، هو باعتبارها خير، ولكن قد يكون فيه شر لبعض الناس، فهذا شر جزئي إضافي، فأما شر كلي، أو شر مطلق؛ فالرب سبحانه وتعالى منزه عنه، وهذا هو الشر الذي ليس إليه (٥)، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة الذي دل عليه الكتاب والسنة، وقد وافقهم ابن جارالله -رحمه الله- في ذلك فيقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (٦): " ذكر الإنعام وأسنده إلى فاعله، ولما ذكر الغضب بناه للمفعول، ولم يذكر فاعله (٧).

---

(١) [يونس : ٩].

(٢) [الأعراف: ٤٣].

(٣) "فقه القرآن" (ص:٢٦٩).

(٤) "صحيح مسلم"، كتاب: صلاة المسافر، باب: صلاة النبي-ﷺ- ودعائه بالليل (٣١٤/١) برقم (٧٧١)، طبعة: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

(٥) انظر: " شرح العقيدة الطحاوية" لابن أبي العز (٥٥٥/٢)، تحقيق: عبدالله التركي، شعيب الأرناؤوط، طبعة: الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، "مجموع الفتاوى" (٢٦٦/١٤).

(٦) [الفاتحة: ٧].

(٧) انظر: " مجموع الفتاوى" (٥١١/٨) ، (٩٤/١٧).

وأدب القرآن أن أفعال الإحسان والرحمة والجود والعزة تسند إلى الله عز وجل، وأما أفعال العدل والجزاء والعقاب فتحذف فواعلها وتبنى على بناء المجهول، تأدباً في الخطاب، منه قول إبراهيم: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[(١)]، ومنه قول الجن: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾[(٢)].

وهذا الأسلوب ملتزم مطرد في كل القرآن»[(٣)].

سادساً: خبر الآحاد:

ويعتقد الشيخ موسى بن جارالله أن خبر الآحاد يفيد غلبة الظن ويُوجب العمل ولا فرق في ذلك بين الأحكام والعقائد.

يدل على ذلك قول الشيخ: « فأخبار الآحاد تفيد غلبة الظن وتوجب العمل، وقد تفيد اليقين[(٤)] وهو الأكثر، وأكثر السنن الثابتة هي أخبار آحاد»[(٥)].

وقال أيضاً في موضع آخر: «أما هذا الكتاب، كتاب «السنة» فدعواه أن ظاهر نصوص الشارع كلها، وآحاد السنن الثابتة، ومستفيضات السنن ومتواتراتها كلها حجة قطعية شرعية على حد سواء»[(٦)].

---

(١) [الشعراء: ٧٨-٨٠].

(٢) [الجن: ١٠].

(٣) «فقه القرآن» (ص:٢٧٧)، وانظر: «مجموع الفتاوى» (٨/٥١١)، (١٧/٩٤).

(٤) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٨/٤٠).

(٥) «السنة» (ص:١٢٥).

(٦) المصدر السابق (ص:١٢٦).

فهذه بعض النماذج من أقواله -رحمه الله- التي ظهرت من خلال مؤلفاته، وقد تناول مسائل كثر فيها النزاع بين أهل السنة والجماعة من جهة وبين الفرق الأخرى من جهة أخرى وهو موافق فيها معتقد أهل السنة والجماعة، بالإضافة إلى ما تضمنه هذا البحث من ردود على فرق متباينة في العقائد، ونصرة لعقيدة أهل السنة في أبواب مختلفة.

المطلب الرابع

مذهبه الفقهي

إن مذهب عامة المسلمين في بلاد ما وراء النهر هو مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان -رحمه الله- والذي يطلقون عليه مذهب الإمام الأعظم، وفي هذا يقول الشيخ -رحمه الله- مصرحاً عن مذهبه خلال زيارته للعراق فيقول: «تقع غرفتي بالقرب من قبر الإمام الأعظم (أبو حنيفة)، أنا حنفي، عشت اعتكافاً في خلوتي لمدة أسبوعين، قرأت كتباً مهمة جداً، من هذه الكتب «تاريخ بغداد» الذي يقع في خمسة عشر مجلداً، وفي كل مجلد ٤٥٠ صفحة، والكتاب الثاني في الفقه «المبسوط» للإمام محمد[١] من أتباع الإمام الأعظم»[٢].

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن أبي سهل، أبو بكر، شمس الأئمة: قاض، من كبار الأحناف، مجتهد، من أهل سرخس، من مصنفاته: «المبسوط»، «النكت»، توفي سنة ٤٨٣هـ. انظر: «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي (٧٨/٣)، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، طبعة: هجر للطباعة والنشر، «الأعلام» (٣١٥/٥).

(٢) «موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته» (ص:٣٧).

المطلب الخامس

عصر الشيخ

سنتناول في هذا المطلب الحالة السياسية والحالة الدينية في عصر الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- بشيء من الإيجاز.

أولاً: الحالة السياسية في عصر الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله-:

لقد عاصر الشيخ ابن جارالله رحمه الله حقبتين متتابعتين ونظامين متتاليين، عاش المسلمون تحت حكمهما، وهي حقبة القيصرية الروسية (الإمبراطورية الروسية)، والنظام الشيوعي السوفيتي، وعلى ضوء ذلك يمكننا تقسيم الحالة السياسية إلى قسمين:

القسم الأول: الحالة السياسية للمسلمين في عصر الإمبراطورية الروسية:

لقد شكل سقوط مدينة قازان، عاصمة ما يعرف اليوم باسم التترستان في عام ١٥٧٢م نقطة تحول في تاريخ العلاقة الروسية مع المسلمين. كما ترافق غزو قازان بموجة من التخريب والتدمير طالت كل الطبيعة الثقافية والمادية، أما في الفترة ما بين غزو مدينة قازان وتولي إمبراطورة روسيا كاترينا الثانية السلطة في البلاد في عام ١٩٦٢م، فقد كانت السياسة الروسية تجاه المسلمين مطبوعة بأعمال قمع وتنكيل منظمة وبطمس وإلغاء الهوية الإسلامية ضمن المناطق الخاصة للروس، وكانت نتيجة ذلك هجرة واسعة للتتر نحو آسيا الوسطى وإلى الدول العثمانية[1].

بيد أن الإمبراطورية كاترينا الثانية غيرت هذه السياسة تغييراً جذرياً وقد عرفت فترة حكمها بتسامح بالغ تجاه المسلمين، فقد منعت الإمبراطورة كاترينا على سبيل المثال ممارسة التبشير المسيحي على المسلمين، وهدم المساجد، ولقد كانت إستراتيجيتها تقوم على كسب مواطنيها المسلمين، وعلى وجه الخصوص كسب ود رجال الدين المسلمين، إلا أنها لم تسمح لهم بإقامة المساجد[2].

---

(١) انظر: "المسلمون في الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ" (١/٤٤).

(٢) انظر: المصدر السابق (١/٤٥).

القسم الثاني: الحالة السياسة للمسلمين في عصر الحكم الشيوعي:

لم يختلف الوضع السياسي الذي عاشه المسلمون أيام الحكم القيصري كثيراً عن الحقبة الشيوعية، فبعد أن استطاع ساسة الإتحاد السوفيتي استمالة المسلمين لمناصرة ثورتهم ضد القيصر، قاموا بالانقلاب على جميع تلك المبادئ والأماني التي نمقوا بها خطاباتهم لكسب ثقة المسلمين، ويمكننا تقسيم الوضع السياسي للمسلمين في ظل الحكم الشيوعي إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: التسامح الظاهري مع المسلمين وكسب تأييدهم:

كان قادة الثورة البلشفية في حاجة ماسة إلى كسب تأييد المسلمين الذين يمثلون قسماً كبيراً من خارطة القيصرية الروسية، وفعلاً بدا ذلك باستعطاف المسلمين، ومخاطبة عواطفهم، وإظهار أهداف الثورة التي سيكون المستفيد الوحيد منها هم المسلمون حسب بياناتهم.

وفي عام ١٩٠٥م-١٣٢٣هـ أُصدر قانون حرية المعتقد وأعطى الشعوب الموجودة في روسيا الحرية الدينية التامة.

وقد أصدر لينين[(١)] أول بيان له إلى مسلمي روسيا والشرق بعد شهر من استيلائه على السلطة في ٢٢ نوفمبر ١٩١٧م، وحاول فيه أن يتقرب إلى المسلمين ويصور لهم أن ثورته البلشفية ليس إلا في صالحهم، وأنه يقف معهم ضد الاستعمار الغربي ويعترف بحريتهم واستقلالهم بل ويدافع عن إسلامهم وقرآنهم.

(١) هو: لينين فلاديمير إليتش، قائد الثورة البلشفية الشيوعية السوفيتية، النظري والعملي، ومؤسس دولة الاتحاد السوفيتي. أضاف إلى النظرية الماركسية دراسات حول الاحتكار والاستعمار، والحزب، والقومية، والتحالف بين العمال والفلاحين، والثورة الثقافية، والديمقراطية حتى أصبحت النظرية الماركسية من بعده تسمى (النظرية الماركسية اللينينية)، توفي عام ١٩٢٤م. انظر: "الموسوعة التاريخية الجعرافية" لمسعود الخوند (١/٨٤)، الناشر: دار رواد النهضة.

يقول لينين: "يا مسلمي روسيا! يا مسلمي الشرق أيها الرفاق أيها الأخوة: ليس من روسيا أيها المسلمون سيأتي استعبادكم، بل من الدولة الأوروبية الاستعمارية، من هؤلاء اللصوص مصاصي الدماء الذين استعمروا أرضكم، واستلبوا ثرواتكم، وزجوا بأبنائكم في أتون حرب لا يأتيكم منها إلا الدمار، وفي مقابل ذلك كله يقتسمون ما بقي من أرضكم وثرواتكم، وكأنكم وبلادكم غنائم الحرب المنتظرة. ثوروا ضد هؤلاء الطغاة الكفرة الذين سرقوا ثروات بلادكم واستعبدوا أوطانكم ... نعم ثوروا الآن في هذا الوقت تشتعل فيه الثورة، وينهدم فيه بنيان الطغيان والاستبداد ويتقوض فيه نظام الاستعمار ... ثوروا فإن أي شرارة الآن ستكون حريقاً يلتهم بنيان الطغيان والاستبداد والاستعمار ... تقدموا أيها المسلمون لتحرير أوطانكم، وارفعوا أعلام ثورتكم فإن أعلامنا، وبنودنا قد رُفعت من أجل حرية المستعبدين والمظلومين ... لنبني هذا العالم من جديد على أساس الحق والعدل"[(١)].

وبمثل هذه الكلمات البراقة استطاع لينين أن يكسب ثقة المسلمين للوقوف إلى جانبه في تأييد ثورته، وقد قام لينين بتسليم مصحف عثمان-رضي الله عنه- الذي كان في حوزة القياصرة إلى ممثل روسيا في مؤتمر بتروجراد، وكذلك سلمهم مجموعة كبيرة من الوثائق التاريخية والآثار، ويبدو أن سياسة لينين الدعائية بلغت حداً من النجاح، وجعل المسلمين يعتقدون أن ثورة أكتوبر البلشفية هي منحة السماء لإنقاذ المسلمين من الاستعمار الأوروبي ... بل وصلت دعاية لينين إلى درجة الزعم بأن نظام لينين البلشفي إنما يقوم على مبادئ القرآن وشريعة الإسلام، لذلك وقف كثير من مسلمي روسيا في صف لينين منذ اللحظة الأولى[(٢)].

المرحلة الثانية: الاضطهاد والتضييق:

وما إن استتب الأمر للينين بمساعدة المسلمين في كثير من مناطق الإتحاد السوفيتي، واعداً إياهم بالحكم الاستقلالي والحرية الدينية الكاملة، إلا وقلب للمسلمين ظهر المِجَن

---

(١) انظر: " المسلمون في الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ" (١/٦٠).

(٢) انظر: المصدر السابق (١/٢٣).

وأبدى ما أبطن ... وبدأ الحزب الشيوعي ينفذ مخططات لينين في إبادة المسلمين ومحاربة الإسلام ومن ذلك مذبحة مارس ١٩١٨م التي راح ضحيتها ١٨ ألف مسلم.

وواجهت مناطق إسلامية حروب إبادة وحصاراً شاملاً أدى إلى المجاعة الرهيبة التي أصيب بها أكثر من مليون مسلم، والذي توفي فيها أكثر من ١٠٠ ألف مسلم، حتى اضطر كثير من المسلمين لأكل الموتى وأكل الكلاب والقطط.

وفي عام ١٩٢٤م ألغيت جميع المحاكم الشرعية الموجودة في مناطق المسلمين، كما قامت السلطات بمصادرة معظم أراضي الأوقاف الشاسعة[1].

المرحلة الثالثة: محاربة الدين الإسلامي:

لقد اتخذ الشيوعيون من الإلحاد وسيلة في مواجهة الإسلام، فكما هو معروف في العقيدة الشيوعية أن الدين أفيون الشعوب، فقد اتخذت الوسائل كلها لمسخ الناس عن دينهم إما بالترغيب أو بالترهيب.

فقد كلف الإتحاد السوفيتي النقابات العمالية والمزارع الجماعية وفروع معهد "ماركس وانجلز ولينين" في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي في تنظيم دورات لمحاربة الدين، ونشر الإلحاد، ويخضع الأطفال منذ دخولهم روضة الأطفال في سن الثالثة إلى آخر مراحلهم الدراسية الجامعية لحملات منظمة لزرع الإلحاد ومحاربة التدين ... ويستخدم في هذه الدعاية عشرات آلاف من المواطنين الحزبيين الذين يكلفون الدولة مئات الملايين كل عام ... وتركز الحملات الشيوعية هجومها ضد الإسلام على اعتبار أنه أفيون الشعوب، ويلهيها الجماهير الكادحة عن الصراع الثوري بانتظار الجزاء في الآخرة، والعيش في الجنة، وأن الإسلام دين رجعي ضد كل تقدم ومعيق للانطلاق الاشتراكي[2].

---

(١) انظر: المصدر السابق (١/١٣٣-١٣٤).

(٢) انظر: المصدر السابق (١/١٣٨).

ثانياً: الحالة الدينية في عصر الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله-:

لقد عاش المسلمون في ظل الحكم القيصري والشيوعي مراحل مختلفة وذلك تبعاً للحالة السياسية التي مر بها المسلمون، فقد كان الحكام يتقربون إلى المسلمين ويكسبون ودهم لتستتب لهم الأمور، وما أن ينالوا غرضهم ومبتغاهم حتى يتغير الحال مع المسلمين، وتنتهي المودة بنغمة وبلاء عظيم.

لذا ارتبط مفهوم القومية لدى مسلمي الإتحاد السوفيتي منذ وقت مبكر بالإسلام ... وأصبح الحفاظ على الإسلام هو الحفاظ على هوية الأمة وذاتيتها، فمنذ هجوم إيفان الرهيب على مناطق المسلمين، واتخاذه وسيلة البطش في المسلمين، ومحاولة تنصير المسلمين بالقوة، فإن المحافظة على المسلمين كان معناها الحفاظ على هوية الأمة[1].

وقد كان للشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- جهود مبذولة في عصره، فقد شارك في المجال السياسي والاجتماعي لخدمة الدين الإسلامي وذلك بعد عودته لروسيا من رحلته العلمية، كما قام بالتصدي للثورة البلشفية.

يقول جورمز: « وبعد رحلة استمرت أحد عشر عاماً قضاها الشيخ موسى جارالله - رحمه الله - خارج وطنه طالباً للعلم الشرعي، عاد الشيخ في عام (١٩٠٤م) إلى موطنه ... وعند عودة الشيخ إلى منطقة راستوفنا دانو قام الوجهاء في المنطقة بتقديم عرض للشيخ وذلك بإدارة المدرسة ولكن الشيخ لم يقبل هذا العرض فسافر إلى مدينة "سانت بطرسبرغ"[2] والتحق بكلية القانون بالجامعة.

---

(١) انظر: المصدر السابق (٩١/١).

(٢) هي: مدينة روسية تقع شمال غرب روسيا في دلتا نهر نيفا، شرق خليج قنلند، في بحر البلطيق. وكانت تعرف سابقاً باسم يننغراد في (١٩٢٤-١٩٩١م)، وباسم بيتروغراد في (١٩١٤-١٩٢٤م). انظر: "الموسوعة العربية الميسرة" (ص:١٦٨٣).

ومنذ عودته وحتى هجرته من الأراضي الروسية في عام (١٩٣٠م) كانت معظم حياته في مدينة أرينبورغ، حيث امتلك مطبعة وبجهد شخصي قام بعمل الخط العربي وطبع به كتبه، ونظراً للظروف الصعبة التي كان يمر بها الشيخ عاشت أسرته بعيداً عنه حتى عام (١٩١٧م) في مدينة تشيستابل.

وشارك الشيخ موسى بن جارالله في الحياة السياسية والاجتماعية بشكل ايجابي وذلك من خلال دعوته ومشاركته في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية والتي كان يدعى إليها بصفته ممثلاً عن المسلمين في روسيا.

ولقد لعب الشيخ دورا رائدا في الحياة السياسية والاجتماعية في تلك الحقبة، وشارك في جميع أعمال المؤتمرات الخمس التي عقدت للمسلمين في روسيا وقام بمهام الأمين العام للمؤتمر الإسلامي الذي عقد في عام (١٩٠٦م) في "نيجني نوفغرد"[(١)].

ومن المؤتمرات التي شارك فيها الشيخ -رحمه الله-:

١- المؤتمر الثالث لمسلمي روسيا[(٢)].

وفي أعمال المؤتمر العام الثالث للمسلمين في روسيا والذي عقد في(١٦ — ٢١) من أغسطس (١٩٠٦م) بمدينة نيجني نوفغرد تم الاتفاق على تأسيس حزب سياسي يحمل اسم (اتحاد المسلمين الروس) وقد اختير ١٥ عضواً لإدارة هذا الحزب وكان من بينهم الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله-.

---

(١) هي: إحدى مدن روسيا وتحتل المرتبة الخامسة بعدد السكان في روسيا حيث يبلغ تعداد نفوسها مليون و٣٠٠ ألف نسمة، ومساحتها أكبر من ٤١٠ كيلو مترات مربعة. انظر: المصدر السابق (ص:١٦٨٢).

(٢) هي: روسيا أو روسيا الاتحادية، تشغل معظم غرب أوروبا وشمال آسيا، وتمتد حوالى ٨٠٠٠ كم من البحر البلطي إلى المحيط الهادي، تحدها النرويج وفنلندا في الشمال الغربي، واستونيا ولاتفيا وبيلاروسيا وأوكرانيا في الغرب، وجورجيا وأذربيجان في الجنوب الغربي، وقازاغستان ومنغوليا والصين على الحدود الجنوبية. عاصمتها وأكبر مدنها موسكو. انظر: المصدر السابق (ص:١٦٨١).

قام الشيخ موسى بن جارالله بتعريف المسلمين في روسيا بنتائج هذه المؤتمرات وذلك بطباعة تلك المقررات والنتائج، وكذلك قام بنشرها في جريدة إلفات ، وقد صدرت ما يقارب ١٠ مقالات تحمل اسمه وذلك في عام (١٩٠٦م)، كما قام بإصدار ثلاثة مؤلفات تحمل الوثائق لجميع تلك المؤتمرات والتي كانت تحت عنوان "برنامج اتفاق مسلمي روسيا" "سانت بطرسبورغ ١٩٠٦م".

إضافة إلى ذلك قام بكتابة العديد من المقالات في المواضيع السياسية العامة.

٢- الاجتماع العام للجمعيات الإسلامية بمدينة سانت بطرسبورغ.

في (١٥مايو١٩١١م)أقيم اجتماع عام للجمعيات الإسلامية بمدينة سانت بطرسبورغ، وكالمعتاد بدأ الاجتماع بالدعاء ... وفي هذا الاجتماع تم اختيار الشيخ موسى بن جارالله عضواً في لجنة المتابعة والتدقيق للجمعيات الاجتماعية.

٣- المؤتمر الرابع لمسلمي روسيا.

وفي يونيو ١٩١٤م شارك الشيخ موسى بن جارالله في أعمال المؤتمر الرابع للمسلمين في روسيا والذي شاركت فيه شخصيات إسلامية مثل الشيخ رضاء الدين فخر الدين[١]،

---

(١) هو: رضاء الدين فخر الدين بن سيف الدين فخر الدينوف، ولد (عام١٨٥٩م) في قرية (كيتشوتشاتوفا) التابعة لمقاطعة ألمتفسك بجمهورية تتارستان، من أسرة علم، تلقي العلم على يد والده، كان قاضيا ومفتيا وصحفيا، وتم اختياره رئيساً للإدارة الدينية للمسلمين في (عام ١٩٢٢م) توفي (١٩٣٦م)، من أشهر مؤلفاته: "الآثار"، "تربية المرأة"، "تربية الأب". انظر: "الشيخ موسى جارالله التتاري وجهوده في علوم القرآن والعلوم الإسلام" (ص:١٠٣)، للباحث: عبدالجليل محمد عبد الله قاسم، وهي رسالة ماجستير نوقشت في شهر شعبان من (١٤٣٥هـ) في جامعة الجنان في لبنان.

وصدري مقصودي[١]، وعلي ميردان[٢].

٤- المؤتمر الخامس لمسلمي روسيا .

شارك الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- في أعمال المؤتمر الخامس لمسلمي روسيا، والذي أقيم في شهر مايو من العام (١٩١٧م).

وفي المؤتمر اقترح لهم مواضيع لاقت نقاشات ساخنة، وقد كانت مشاركته تحت عنوان "وضع المرأة في الإسلام" وقد لاقت مشاركته القبول بغض النظر عن المناقشات الحادة.

٥- المؤتمر العام للمسلمين في مدينة "أوفا" [٣]

وفي(١٦ – ٢٠ من سبتمبر ١٩٢٠م) شارك الشيخ موسى بن جارالله في أعمال المؤتمر الإسلامي بمدينة أوفا والذي شارك فيه ألف رجل وامرأة، وفي هذا المؤتمر وبعد حوار مع ضياء الدينوف كمال[٤] ومفتي القرم الشيخ ابراهيم[٥]، أعلن الشيخ موسى بن جارالله بشكل رسمي خضوع وولاء مسلمي روسيا إلى الخلافة الإسلامية.

---

(١) هو: صدر الدين بن نظام الدين مقصودي ولد عام (١٨٧٨م) في قرية (شاسو) إحدى ضواحي مدينة قازان، وتلقى بدايات تعليمه في مدارس مدينة قازان ثم انتقل إلى بخاري، وكان شخصية اجتماعية وعلمية وسياسية، توفي (١٩٥٧ م). انظر: المصدر السابق (ص:١٠٣).

(٢) هو: علي ماردان توبتشيبايف، ولد عام (١٨٦٢م)، في مدينة باكو عاصمة جمهورية أذربيجان، وكان محامياً وصحفياً، وشارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية في روسيا زمن القيصرية والشيوعية، توفي (١٩٣٤م). انظر: المصدر السابق (ص:١٠٣).

(٣) هي: عاصمة جمهورية بشكير، تقع في شرق روسيا الأوروبية ، وهي مركز لصناعة الطائرات وآلات التعدين والمنسوجات. أنشئت في عام ١٥٨٦م باعتبارها قلعة حصينة على الطريق التجاري المؤدى إلى سيبريا. وبها مؤسسات تعليمية وعلمية وفنية وطبية متعددة. انظر: "الموسوعة العربية الميسرة" (ص: ٥٢٢).

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

٦- المؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة سنة ١٩٢٦م ومؤتمر الخلافة الإسلامية بالقدس سنة ١٩٢٧م.

وفي عام(١٩٢٦م) تم توجيه دعوة للإدارة الدينية للمسلمين بأوفا للمشاركة في أعمال المؤتمر الإسلامي والذي سيعقد بمكة المكرمة، وقد سمحت الحكومة الروسية بالمشاركة في أعمال هذا المؤتمر بوفد يضم سبعة أشخاص وكان من ضمنهم الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- كمندوب مستقل... وفي طريق عودته قام بزيارة اسطنبول ومن هناك غادر إلى "أنقره"[1]، وهناك استطاع أن يلتقي ويتشاور مع وزير الخارجية التركي توفيق رشدي بييم، وإضافة إلى ذلك قام بزيارة البرلمان التركي الذي يتم فيه الاستماع إلى مداخلات تستمر لعدة ساعات »[2].

وبعد عودة الشيخ من رحلة الحج في عام (١٩٢٧م) شارك الشيخ في المؤتمر الثاني للخلافة الإسلامية الذي عقد في القدس.

ونظراً لهذا النشاط والتفاعل المستمر مع قضايا المسلمين لم يترك الحكام الشيوعيون الحرية للمسلمين كما وعودهم قبل الثورة وبدأت خطواتهم تتسارع لتضييق هذا الهامش الذي استطاع المسلمون الروس من خلاله أن يتواصلوا مع العالم الإسلامي ويشاركوا بقوة وفعالية في عدة مؤتمرات عقدت في مكة وفي "تركيا"[3].

---

(١) هي: عاصمة تركيا، كانت تعرف باسم أنسره ثم أنجوره، وكانت مركزاً تجارياً هاماً، وبها جامعة أنشئت عام ١٩٢٥م. انظر: "الموسوعة العربية الميسرة" (ص: ٤٨٧).

(٢) "موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته" (ص: ٢١- ٢٦).

(٣) هي: دولة تقع في آسيا الصغرى وجنوب شرق أوروبا، عاصمتها أنقرة. انظر: "الموسوعة العربية الميسرة" (ص:٩٥٥).

وخلال الحرب الأهلية في روسيا أقام الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- باستمرار في سانت بطرسبورغ وأحيانا كان يقوم بزيارة "موسكو"[١]، وفي هذا الوقت ولمدة ستة أشهر قام الشيخ باستضافة الشيخ والكاتب الهندي الشيخ بركة الله[٢] والذي كان متواجداً في روسيا بسبب المشاكل السياسية التي أجبرته على مغادرة وطنه، وفي هذا الأعوام استطاع الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- التواصل مع علماء وقادة الهند البارزين المطرودين من السلطات الإنجليزية المستعمرة للهند أمثال الشيخ عبيد الله[٣]، أبو سعيد العربي[٤]، الشيخ عبدالرب[٥]، الشيخ عبد الجبار[٦]، رجاء بيرتاب[٧].

(١) هي: عاصمة روسيا وأكبر مدينة من حيث عدد السكان، وتقع في وسط روسيا على نهر موسكفا، وبها جامعة موسكو (أنشئت عام ١٧٥٥م) والأكاديمية السوفيتية للعلوم، وكثير من المعاهد الصناعية.انظر: المصدر السابق(ص:٣٢٧٨).

(٢) هو: بركة الله الحنفي السورتي، أحد علماء الصوفية المبرزين- عندهم- في الفقه والأصول والعربية. انظر: "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام" (١٢٠٣/٨)، لعبد الحي بن فخر الدين الحسيني، طبعة دار ابن حزم، الطبعة الأولى،١٤٢٠ هـ.

(٣) هو: عبيدالله الحنفي السندي أحد علماء الصوفية المشهورين -عندهم- ولد في بيت من بيوت الوثنيين في سنة١٢٨٩هـ) في بلدة (سيالكوث) وتوفي والده قبل ولادته فتربى في حجر خاله الوثني، وتعلم الخط والحساب والتاريخ وغيرها في المدرسة الإنجليزية، وأسلم على يد محمد صديق السندي وبايعه في الطريقة القادرية. انظر: المصدر السابق (١٣٠٠/٨).

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) هو: الشيخ عبد الرب بن عبد الخالق الحسيني الدهلوي، أحد العلماء المشهورين، لم يكن في زمانه مثله في الموعظة والتذكير، أسس مدرسة في بلدة دهلي، وله رسائل بالأردو منها "فردوس آسية"، توفي (١٣٠٥هـ) بدهلي. انظر: المصدر السابق (١٢٧١/٨).

(٦) هو: عبد الجبار بن بدر الدين العمريوري، أحد شيوخ الصوفية. انظر: المصدر السابق (١٢٦٩/٨).

(٧) لم أقف له على ترجمة.

وفي عام (١٩١٧م) قامت الثورة البلشفية، وقد بدأت حياة الشيخ موسى بن جارالله السياسية مع بداية الثورة — أي الثورة اليابانية — في عام (١٩٠٥م) ولكن قوة نشاطه السياسي كانت مع قيام الثورة البلشفية في عام (١٩١٧م)، وفي بداية الثورة كان يظن الشيخ موسى جارالله أنها نهاية الاستبداد؛ لأن البلاشفة وعدوا الجميع أن يعيشوا في حرية واستقلال ... ومع مرور الوقت أدرك الشيخ موسى بن جارالله عمق الوهم الذي وقع فيه حيث تبينت له حقيقة الثورة البلشفية التي قامت على القمع وعبودية الشعوب، ولما أظهرت الثورة البلشفية النظام الشمولي ووجهها الحقيقي لم ير التتار المثقفون حلاً سوى مغادرة روسيا للمحافظة على أرواحهم؛ لأنه لا سبيل لمقاومة الثورة البلشفية، وأما الشيخ موسى بن جارالله فقد رفض الهجرة؛ لأنه يعتقد أن الثورة البلشفية لن تدوم طويلاً ويرى أن بقاء الشعب في روسيا أفضل من الهجرة »[1].

وخلال هذه السنوات قام قادة الثورة البلشفية بإصدار كتاب "أبجديات الشيوعية"... وعلى ضوء ذلك قام الشيخ بالرد على هذا الكتاب بإصدار كتابه "أبجديات الإسلام" والعنوان الرسمي للكتاب: "الدول الإسلامية، والقضايا الدينية الأخلاقية والاجتماعية والسياسية" وعنوان "أبجديات الإسلام" هو العنوان غير الرسمي الذي أطلقه المؤلف بنفسه على هذا الكتاب والذي يتكون من ٢٣٦ مقالاً والذي يوضح من خلالها مبادئ الدين الإسلامي، تعالج المواد ٦٨ الأولى كيفية التعامل مع مشاكل واحتياجات المسلمين الروس والمواد ١٦٨ المتبقية تتحدث عن المسلمين بشكل عام وعن الحكومات الإسلامية، ويتكون الكتاب من فصول عدة مكرسة لدراسة مشكلة الخلافة وحقوق الإنسان والقضايا القانونية في أوقات الحرب والاتفاقات بين الدول، وحقوق المرأة.

وقد جاء هذا الكتاب كما ذكرنا رداً على كتاب الشيوعية، إلا أن فصلاً واحد من فصول هذا الكتاب هو الذي قام فيه الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- بمهاجمة ورد النظرية

---

(١) "موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته" (ص: ٢٣-٢٨).

الماركسية[١] كفيل بأن يكون سبباً في قمعه واضطهاده ... وبسبب هذا الكتاب تم إيداع الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- في السجن ولم يتخل التتار في «فلندا»[٢] لحظة واحدة عن دعم ومساندة الشيخ حتى وفاته، وقاموا بكل ما بوسعهم من أجل إخراجه من غياهب السجن، فأرسلوا رسالة إلى ممثل الخارجية التركية.

قالوا فيها: " لقد سجن في روسيا العالم الفاضل والمشهور على مستوى العالم الإسلامي الشيخ موسى جارالله أفندي، ونطلب منكم التأثير على الحكومة الشيوعية بإطلاق سراحه"، وتم اتخاذ القرار بأن يثار هذا الأمر على الرأي العام التركي ليسبب ضغطاً عاماً، وتم إرسال تلغراف إلى رئيس تحرير "جريدة وقت" في «اصطنبول»[٣]، وجريدة " حاكميوت ملا" في أنقرة، وفعلاً بسبب هذا الضغط تم إطلاق سراح الشيخ بعد ثلاثة أشهر من اعتقاله.

---

(١) هو: مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي.

ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود، وقد تضرر المسلمون منها كثيراً، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ، ولكن الشيوعية أصبحت الآن في ذمة التاريخ، بعد أن تخلى عنها الاتحاد السوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة، تخلت كلها عن الماركسية، واعتبرتها نظرية غير قابلة للتطبيق. انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» تأليف الندوة العالمية للشباب الإسلامي (٩١٩/٢)، الناشر: دار الندوة العلمية للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ، «الإشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة» لعبد الله بن زيد آل محمود (ص: ٤١) طبع بموافقة رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ، «مذاهب فكرية معاصرة عرض ونقد» لمحمود محمد (ص: ٣٠٥)، طبعة: دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

(٢) هي: بلد شمالي يقع في المنطقة الفينوسكاندية في شمال أوروبا. يحدها من الغرب السويد، والنرويج من الشمال، وروسيا في الشرق. "الموسوعة العربية الميسرة" (ص:٢٤٥٧).

(٣) هي: أكبر المدن في تركيا وتعرف قديماً باسم بزنطية وقسطنطينية. انظر: "معجم البلدان" لشهاب الدين الحموي (٣٤٧/٤)، طبعة دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

ولم يشفع له في الخروج إلا الضغط من قبل المجتمع الإسلامي في الخارج، ولعل وفاة لينين على ما يبدوا كان لها التأثير الحاسم على مجرى الاضطهاد للمفكرين التتار، ولكن لم تعط الحرية الكاملة للشيخ، ومنع من الحركة والتنقل والتواصل مع المجتمع، وظل بمعزل عن العالم الخارجي في موسكو لمدة ثلاث سنوات... وعاش الشيخ موسى بن جارالله في موسكو وأطفاله في سانت بطرسبورغ يعيشون بدون معيل.

وبأمر إداري بتاريخ (١فبراير ١٩٢٤م) تم إبعاد الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- من مدينة سانت بطرسبورغ إلى موسكو لمدة عامين.

وفي شهر أكتوبر ونوفمبر من العام (١٩٢٥م) حصل الشيخ على موافقة السلطات بسفره إلى مدينة «القرم»(١) لقضاء وقت من الراحة، وهناك التقى بعدد من الشخصيات الدينية والعامة والذين عرفوا وفهموا الكثير من مشاركاته بنشاط في المجال الاجتماعي والسياسي.

واستطاع الشيخ في عام (١٩٢٧م) أن يحصل على موافقة السلطات بالسفر إلى أداء مناسك الحج وفي طريقه إلى مكة عرّج إلى اصطنبول حيث قام بإصدار كتابه الذي ألفه في رحلته إلى مدينة القرم والذي كان بعنوان «مشكلة المسكرات من وجهة نظر الشريعة».

يقول الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله-: «في عام (١٩٢٧م) زرت المدينة المنورة وأقمت في الحرم النبوي عشرين يوماً، ورأيت المدرسة (المحمدية) والتي كانت في وقت من الأوقات من أحسن المدارس في المدينة وكانت بها مكتبة كبيرة»(٢).

---

(١) هي: شبه جزيرة، وجمهورية مستقلة بأوكرانيا، على الساحل الشمالي للبحر الأسود ، يربطها باليابس الرئيسي برزخ بريكوب. ومن مدنها: سمفر وبول وهي عاصمتها، وسفاستبول، وكيرتش، وفيودوسيا، ويوباتوريا. انظر: «الموسوعة العربية الميسرة» (ص: ٢٥٥٢).

(٢) «الوشيعة» (ص: و).

وبعد عودة الشيخ من رحلة الحج قام بمخاطبة عدد من الأكاديميات العلمية بطلب الحصول على عمل في مجال خدمة العلم ولكن للأسف دون جدوى.

يقول الشيخ -رحمه الله- : «في العامين الماضيين تدهورت أموري المالية إلى حد كبير، من كل الجهات ومن كل النقاط أصبح وضعي صعباً، في عام (١٩٢٩م) كنت محروماً من حقوقي وفي كثير من الأحيان كان هذا عائداً إلى الوضع الصعب، ولقد حاولت البحث عن أي وظيفة ولكن لم أجد شيئاً»[١].

ونظراً لزيادة القمع السياسي من قبل النظام البلشفي وسقوط الكثير من زملائه جَرَّاءَ هذا التضييق قرر الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- مغادرة الاتحاد السوفييتي، ولكن لم يسمح له بالخروج رسمياً، فقد غادر الشيخ -رحمه الله- في جنح الظلام، تاركاً أبناءه الأحباء، وزوجته المحترمة الغالية، في ظروف صعبة للغاية»[٢].

---

(١) انظر: «مقتطفات من أفكار علماء الدين التتار» (١: ٣٢) لمجموعة دكاترة، نقلاً عن: جهود الشيخ موسى بن جارالله التتاري وجهوده في علوم القرآن والعلوم الإسلامية (ص:١٠٧).

(٢) «موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته» (ص: ٢٧- ٣٠)

المطلب السادس

رحــلاته

لقد كانت حياة الشيخ موسى بن جارالله حافلة بالرحلات العلمية؛ لذا سنتحدث في هذا المطلب عن رحلات الشيخ كما ذكرت لنا المصادر، ونظراً لكثرة رحلات الشيخ يمكن أن نقسمها إلى قسمين، رحلات علمية قبل هجرة الشيخ من روسيا، ورحلات علمية بعد هجرته.

القسم الأول: رحلات الشيخ العلمية قبل الهجرة من روسيا

الرحلة الأولى: إلى بخارى[١] وسمرقند[٢]:

بدأ هجرته في طلب العلم وقصد «بخارى» و«سمرقند»، وهنا تلقى دروسا في اللغة العربية والفارسية على يد أحد حفاظ القرآن الكريم، وتلقى تحت إشرافه أسس التعاليم الإسلامية.

وفي نفس الوقت، أخذ دروس الفقه والفلسفة على إكرام أفندي[٣] وإيفاز أفندي[٤] كما درس عليهما الرياضيات وعلم الفلك.

ثم عاد إلى روسيا في عام (١٨٩٦م) وعند عودته حاول الشيخ الالتحاق بكلية العلوم ولكن عدم معرفته باللغة اللاتينية حالت بينه وبين هذا الحلم.

والشغف بدراسة الرياضيات كان له الأثر الواضح في المستقبل في توسيع مداركه وتفكيره، حيث قدم اقتراحاً لربط العلوم الاجتماعية بعلم الرياضيات.

---

(١) من أعظم مدن ما وراء النهر، فتحت على يد الصحابي عبيد الله بن زياد سنة ٥٤هـ، تقع اليوم ضمن مدن جمهورية أوزبكستان، كانت تعتبر من أهم المراكز العلمية للمسلمين زمن القيصرية الروسية. انظر: «معجم البلدان» (١/٣٥٣).

(٢) سمرقند: بفتح أوله وثانية، ويقال لها بالعربية: سُمْران: بلد معروف مشهور، قبل أنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر. انظر: المصدر السابق (٣/٢٤٦).

(٣) ، (٤) لم أقف لهما على ترجمة.

هذا الشاب اليافع كان شغفه كبيراً في تطوير نفسه والارتقاء بمستواه التعليمي، فبعد عودته من بخارى عزم على الهجرة لطلب العلم وقصد اسطنبول، وذلك بعد إقناع والدته بضرورة إكماله للتعليم.

الرحلة الثانية: إلى اسطنبول.

وعند وصوله إلى اسطنبول غـيَّر خطته التعليمية وقرر أن يقدم أوراقه للالتحاق بالمدرسة الهندسية، ولكن الله سبحانه وتعالى قدر له غير ذلك، وعلى غير ميعاد التقى هناك بابن مدينته "راستوف" السيد:موسى أكيجيت-زاده[1] ، والذي كان يعمل بجامعة (Shahane Myulkie)، والأكاديمية العسكرية مدرساً للغة الروسية والاقتصاد السياسي، وبعد توجيهه للشيخ بأن يلتحق بالمدارس الإسلامية تخلى الشيخ موسى بن جارالله عن فكرته بالالتحاق بالمدرسية الهندسية وقرر أن يلتحق ويكمل تعليمه في مجال العلوم الإسلامية، وفي هذا يقول الشيخ موسى بن جارالله: "بذرة حبي للعلوم الإسلامية زرعها في قلبي الله سبحانه وتعالى"[2]. ومع ذلك لم يجد مدرسةً تعليميةً تلبي شغفه في طلب العلم، فقرر الذهاب إلى مصر.

الرحلة الثالثة: إلى مصر

وخلال بقائه في مصر تمكن من الالتحاق بجامعة الأزهر، كما عمل الشيخ موسى بن جارالله بنشاط في المكتبة القومية المصرية، وهناك درس تاريخ القرآن، ونظراً للوضع التعليمي الديني في مصر أصيب الشيخ بخيبة أمل، وهذا ما جعله يجتهد شخصياً في تحصيل العلوم، وشرع بجد في دراسة تاريخ ومخطوطات القرآن العظيم التي كانت في متناوله.

---

(١) هو: موسى أكيجيت زاده، ولد عام ١٨٦٤م وتوفي عام ١٩٢٣م، كاتب ومربي تتاري، كان يلقب ب (أبو الأدب التتري)، من عام ١٨٨٨م أقام في تركيا، عمل هناك معلم وكاتب حتى وفاته. انظر: "الشيخ موسى وجهوده في علوم القرآن" (ص:٩٤).

(٢) كتاب "اللزوميات" للشيخ موسى بن جارالله. قازان ١٩٠٧م (ص:٢).

الرحلة الرابعة: إلى الحجاز.

ومن مصر انطلق الشيخ في رحلته إلى الحجاز ومكث في مكة سنتين، وخلال تواجده في مكة زار مختلف الدروس في المدارس والحلقات الدينية، يقول الشيخ بنفسه : « وفي هذا الوقت درست على الشيخ صالح كتاب "السنن" للإمام النسائي[١]، والذي يعتبر من الكتب المعتبرة في الحديث، وبعدها بفترة انتقل إلى المدينة المنورة ودرس كتاب (الموطأ) لعالم المدينة المنورة الإمام مالك-رحمه الله-»[٢].

الرحلة الخامسة: إلى الهند[٣] .

ونظراً لشغف الشيخ بالعلم وتعطشه للعلوم الجديدة اتجه بعد ذلك إلى بلاد الهند البعيدة والأمل يَحُوذُه أن يجد عالماً متمكناً أو مدرسة مناسبة لطلب العلم، وهناك التقى بعدد من علماء الهند وشارك في مناقشة عدد من المواضيع الدينية.

وفي هذه الرحلة عاش الشيخ موسى بن جارالله ما يقارب نصف عام في ضواحي الهند[٤].

---

(١) هو: الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النسائي، صاحب كتاب « السنن » وغيره من المصنفات المشهورة، طاف البلاد، وسمع بخراسان، والعراق، والحجاز، ومصر، والشام، والجزيرة من جماعة يطول ذكرهم، توفي (عام ٣٠٢ هـ). انظر: "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" للحافظ المزي (٣٢٨/١) تحقيق:بشار معروف، طبعة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، « سير أعلام النبلاء » للذهبي (١٢٥/١٤)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، طبعة: الرسالة، الطبعة الحادية عشر ١٤٢٢هـ.

(٢) "موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته" (ص: ١٩).

(٣) هي: جمهورية الهند، تقع في جنوب آسيا، وهي سابع أكبر بلد من حيث المساحة الجغرافية تسمى أيضاً "بهارات" وهو الاسم القديم للهند، تضم الجمهورية ٢٨ ولاية و٧ أقاليم ذات إدارة مركزية. انظر: "الموسوعة العربية الميسرة" (ص: ٣٥١١).

(٤) "موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته" (ص: ١٨-٢١).

القسم الثاني: رحلات الشيخ موسى بن جارالله العلمية بعد الهجرة من روسيا:

لقد كان الشيخ موسى بن جارالله شديد الغيرة على الدين وعلى تعاليمه، فلما طلب منه البلاشفة الدعوة لهم بذكر محاسنهم رفض ذلك بشدة، وأخذ الشيخ يكثف جهوده في نشر مبادئ الإسلام في روسيا، فأغاظ ذلك البلاشفة وقاموا بمضايقة الشيخ حتى اضطر إلى هجرة وطنه وكان ذلك في سنة (١٩٣٠م).

الرحلة الأولى: التركستان[1] الغربي.

بعد أن خرج الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- مضطراً من وطنه كانت المحطة الأولى التي توجه إليها هي تركستان الغربية، وفي ذلك يقول الشيخ -رحمه الله-: "فساقتني الأقدار[2] من طريق التركستان الغربي إلى الأقطار الإسلامية إلى التركستان الشرقي الصيني فالبامير "فأفغانستان"[3]وبقيت أربعة أشهر وزيادة على متون الخيول حتى وصلت إلى "كابل"[4]"[5].

---

(١) اسم جامع لجميع بلاد الترك. انظر: "معجم البلدان" (٢/٢٣).

(٢) الأولى تجنب هذه العبارة لأنها تحتمل الصواب والخطأ، وقد جاء هذا التعبير في كلام بعض أهل العلم، كقول ابن كثير -رحمه الله- في قصة نوح: "فكان هذا – يعني ابنه – ممن سبق عليه القول منهم بأن سيغرق بكفره، ولهذا ساقته الأقدار إلى أن انحاز عن حوزة أهل الإيمان، فغرق مع حزبه أهل الكفر والطغيان". انظر: "البداية والنهاية" (١/٢٦٨)، تحقيق: عبدالله التركي، طبعة: دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ. وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن -رحمه الله-: "لو قدره لسقته المقادير إليك". انظر "فتح المجيد" (ص: ٢٩٩)، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.

(٣) هي: جمهورية أفغانستان، وعاصمتها كابل. يحدها تركمانستان وأوربكستان وطاجيكستان. انظر: "الموسوعة العربية الميسرة" (ص:٣٣٩).

(٤) هي: كابُلُ بضم الباء الموحدة، ولام، وهي أرض بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور، ويسكنها الخلج وهم صنف من الأتراك، ونسبتها إلى الهند أصح. انظر: "معجم البلدان" (٤/٤٢٦).

(٥) "الوشيعة" (ص: هـ).

وصل الشيخ إلى مدينة سيمخاني بتركستان الغربية القريبة من حدود الاتحاد السوفيتي وهناك انضم إلى قافلة التجار وسافر إلى "كاشغار"[1]، وكانت لديه الرغبة بالاستقرار في هذه المدينة بشكل دائم وذلك بالحصول على أي عمل أو وظيفة في إحدى مدارسها، ولكن هذا الحلم سرعان ما تبدد بسبب منع السلطات الصينية له[2].

٢- الرحلة الثانية: أفغانستان والهند .

يقول الشيخ -رحمه الله-: « وبقيت أربعة أشهر وزيادة على متون الخيول حتى وصلت إلى كابل ورأيت من كل عجائب الطبيعة وأعاجيب الأمم والأحوال ما كان ينسيني الصعوبات التي كنت ألقاها أو أتورط فيها، وأصعب عذاب لا أكاد أنساه هو أني بأيدي حرس كانت ترقبني ولا تتركني على اختياري في البحث وفي الإقامة حيث أريد، أقمت بكابل وهي جنة على الأرض أطيب بلدة وأجمل مدينة وأحسن عاصمة في الشرق، وكنت في الانتظار أربعين يوماً ضيفاً عند حكومتها الكريمة، ولها أربع مدارس ثانوية هي أكمل المدارس نظاماً وتربية، وأتم المدارس بركةً وتخريجاً، دروسها بأربع لغات أجنبية: انجليزية، ألمانية، فرنسية، فارسية. وفي كل مدرسة لغة، وخريج كل مدرسة يتملك لغتها كلاماً وكتابة وإنشاءً »[3].

وهنا كان لقاؤه بملك أفغانستان "محمد نادر شاه"[4] والذي استقبله بترحاب شديد، وبقرار من الملك تم إصدار جواز سفر للشيخ، وسرعان ما توجه الشيخ إلى مدينة

---

(١) هي: مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي، وهي في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون. انظر: "معجم البلدان" (٤/٤٣٠).

(٢) "موسى جارالله بيكييف" محمد جرمز (ص:٣٤).

(٣) "الوشيعة" (ص: هـ).

(٤) هو: محمد طاهر شاه بن نادر شاه، كان ملك أفغانستان، واغتيل في عام ١٩٣٣م. انظر: "الموسوعة التاريخية الجغرافية" (٢/٣٠٠).

"بومباي"[١] ليقيم عند أصدقائه الذين تعرف عليهم في سنوات الدراسة.

يقول الشيخ -رحمه الله- عن هذه الرحلة : " أقمت أربعين يوماً في الانتظار، ثم فتح الله جل جلاله على وجهي أبواب السفر من جلالة الملك العظيم أعني حضرة " نادر شاه" أسكنه الله فسيح جناته، فانتهزت ضرورة الاغتراب في اختيار السياحة بالبلاد الإسلامية "[٢].

٣- الرحلة الثالثة: مصر

كان الهدف الأساسي للشيخ -رحمه الله- هو مصر، ورحلته من الهند إلى مصر بدأت في العام (١٩٣١م). وفي مصر وقبل كل شيء قام بإصدار مذكرة موجهة إلى مصطفى كمال[٣] (نداء إلى الجمعية الوطنية العليا في تركيا) والتي كتبها في عام (١٩٢٠م) حيث كان يأمل بأن هذه المؤسسة يمكن أن يكون لها دور في تحرير المسلمين.

وفي هذه الفترة ظهرت لدى الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- عدة مشاريع وأفكار ولتنفيذها كان لابد له من الحصول على المساعدة المالية، ولكنه لم يستطع مخاطبة أي

(١) هي: إحدى مدن الهند، ومن أهم المدن التجارية والصناعية. انظر: "الموسوعة العربية الميسرة" (ص:٢٨٤٧).

(٢) "الوشيعة " (ص: هـ).

(٣) هو: مصطفى كمال أتاتورك، مؤسس القومية الطورانية التركية، وهادم الخلافة الإسلامية، وناشر العلمانية في تركيا، القائل: " إن الإسلام يخنق الطموح في نفوس أصحابه، ويقيد فيهم روح المغامرة والاقتحام، والدولة لا تزال في خطر دائم ما دام الإسلام دينها الرسمي"، ومن الإجراءات الخطيرة التي أتخذها: إلغاء الحروف العربية لقطع الصلة بين الأتراك ودينهم وقرآنهم، وألغى وزارة الشؤون الدينية، والمحاكم الشرعية، وألغى اعتماد الإسلام كدين رسمي للدولة في ١٠ إبريل ١٩٢٨م ورفع الآذان باللغة التركية بدلاً من العربية عام ١٩٣٢م ، توفي سنة(١٩٣٨م). انظر: "الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر" للدكتور محمد محمد حسين (٣٧/٢)، طبعة: الرسالة، الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ، "دراسات في المذاهب المذاهب الفكرية" للدكتور أحمد عبدالعال، طبعة: دار الأوراق الثقافية، الطبعة الأولي١٤٣٢هـ، "موسوعة ماذا تعرف" للدكتور أحمد الحصين (١٦٥٨/٢) الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ.

مكان سوى فلندا، وذلك يرجع لعدد التتار القازانيين الذين يحبون ويحترمون الشيخ ممن اضطروا للبقاء في فلندا وذلك بعد أن أقامت روسيا الستار الحديدي.

٤- الرحلة الرابعة: فلندا .

وفي طريق الشيخ إلى فلندا ... في شهر نوفمبر (١٩٣٢م) شارك في أعمال المؤتمر التاريخي التركي الأول والذي أقيم بأنقرة، وخلال هذه الفترة استطاع الشيخ أثناء زياراته لأبناء بلده في فلندا و"ألمانيا"[1]، من إصدار سلسلة من أعماله، وخاصة كتابه "المرأة في ضوء الآيات المقدسة من القرآن الكريم".

٥- الرحلة الخامسة: ألمانيا (برلين)[2].

وفي عام ١٩٣٣م أسس الشيخ -رحمه الله- في برلين مطبعة، وقام بطباعة كتبه ومنشوراته التي كتبها في وقت سابق، ومن هذه الكتب نذكر التالي: "المرأة في ضوء الآيات المقدسة من القرآن الكريم"، "صفحات منسية من التاريخ" وفي أحد هذه الكتب يعلن الشيخ بأنه سيقوم بإصدار ما يقرب من ٢٠ كتاباً، ولكن بعد مرور وقت من الزمن فهم الشيخ أنه وبحسب ظروفه المادية لن يتمكن من ذلك، وقد كان هذا سبباً في توقف خطته في هذا الجانب.

وفي عام(١٩٣٤م) غادر الشيخ إلى فلندا وقام بمخاطبة القنصلية الإيرانية، وعزم النية على زيارة إيران والعراق[3].

---

(١) هي: جمهورية ألمانيا الاتحادية، تقع في وسط أوروبا، تحدها هولندا وبلجيكا وفرنسا غرباً، وسويسرا والنمسا جنوباً، وجمهورية التشيك وبولندا شرقا، والدنمرك وبحر الشمال والبحر البلطي شمالاً. عاصمتها وأكبر مدنها برلين، ومقر الحكومة في بون. انظر: "الموسوعة العربية الميسرة" (ص:٣٩٦).

(٢) هي: عاصمة ألمانيا، تقع في شرق ألمانيا في مقاطعة براندنبرج، وقبل تدميرها في الحرب العالمية الثانية كانت أكبر مدن أوربا بعد لندن، وكانت مركز ألمانيا السياسي والاقتصادي والثقافي، ولا تزال ميناء داخلياً رئيسياً ومركزاً للموصلات. انظر: المصدر السابق (ص: ٦٧).

(٣) محمد جورمز (ص: ٣٤-٣٦).

٦- الرحلة السادسة: إيران والعراق[1]

وهذه الرحلة تعتبر من أهم الرحلات العلمية للشيخ، وتكمن أهميتها في عدة أمور منها:

تعلقها بجزء كبير من هذا البحث، ومنها أن الشيخ نفسه هو الذي يتحدث لنا عن هذه الرحلة، يقول الشيخ موسى بن جارالله: "جلت في بلاد الشيعة طولاً وعرضاً سبعة أشهر وزيادة، وكنت أمكث في كل عواصمها أياماً وأسابيع، وأزور معابدها ومشاهدها ومدارسها وأحضر محافلها وحفلاتها في العزاء والمياتم، وكنت أحضر حلقات الدروس في البيوت والمساجد وحصونها، والمدارس وحجرتها، وكنت أستمع ولا أتكلم بكلمة، وكنت أجول في شوارع العواصم، وأحيائها ودروب القرى وأزقاتها لأرى الناس في حركاتها وسكناتها على أحوالها العادية وأعمالها اليومية.

وكنت طوال هذه المدة أرى أموراً منكرة لا أعرفها ثم استفهمتها ولا أجد لها جواباً. وأنكر شيء رأيته في بلاد الشيعة: أني لم أرى طوال هذه المدة في مسجد من مساجدها جماعة صلت صلاة الجمعة يوم الجمعة إلا في "بوشهر"[2] في شهر رمضان.

فقد حضرت في جامع ورأيت طائفة من الناس صلت جمعة شيعية فخطب خطيبها خطبة شيعية، ولم أزل أتعجب إلى اليوم كيف أمكن أن هوى مذهبياً أو اجتهاداً فردياً أو رأياً فقيهاً يرسخ متمكناً في قلوب أمة حتى تجمع على ترك نصوص الكتاب تركاً كأنها تجتنب الحرام؟

---

(١) تسمى رسمياً جمهورية العراق، وهي إحدى دول غرب آسيا، عاصمتها بغداد يحدها من الجنوب الكويت والمملكة العربية السعودية ومن الشمال تركيا ومن الغرب سوريا والأردن ومن الشرق إيران. انظر: "الموسوعة العربية الميسرة" (ص:٢٢٢٧).

(٢) هي: مدينة بوشهر أو بوشير تقع في جنوب غرب إيران، على جزيرة في الخليج العربي، ومرسى لعدد كبير من السفن. انظر: المصدر السابق (ص:٨٢٩).

لم أر في يوم من أيام الجمعة في مسجد من المساجد أحداً من خلق الله ساعة الجمعة، وكنت قد أرى في سائر الأيام أفراداً أو جماعة تصلى صلاة الظهر وتجمع صلاة العصر في مسجد من المساجد.

وأقمت بالنجف أيام المحرم حتى رأيت كل ما تأتي به الشيعة[١] أيام العزاء ولهم يوم العاشوراء في الصحن حول قبر أمير المؤمنين أشواط وأدوار في ألعاب رياضية يسمونها التطبير[٢]، وصوابها لفظاً ومعنى واشتقاقاً وأصلاً هو التتبير[٣]، كنت أقول كل ما أراها

---

(١) الشيعة هم: الذين شايعوا علياً -رضي الله عنه- وقدموه على سائر الصحابة، ثم ظهرت فيهم السبئية المنتسبون إلى عبدالله ابن سبأ فادعوا إمامة علي بالنص. وقالوا بالغيبة والرجعة، ثم ساقوا الإمامة في ذريته على اختلاف بينهم وجعلوا الإمامة ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. ثم صار التشيع ستاراً للفرق الباطنية الملحدة، وهم نحو خمس وعشرين فرقة، بل تزيد. انظر: "مقالات الإسلاميين" لأبي الحسن الأشعري(١/٢٥)، تحقيق: نعيم زرزور، طبعة المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، "الملل والنحل" للشهرستاني (١/١٦٩)، تحقيق: أمير على مهنا، طبعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤٢٩هـ، "الفرق بين الفِرق" لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (ص:٦٠)، تحقيق: إبراهيم رمضان، طبعة: دار المعرفة ١٤٣٤هـ.

(٢) هو: شعيرة من شعائر الرافضة المبتدعة، والمقصود به هو ضرب أعلى الرأس بالسيف أو ما شابه ذلك من الآلات الحادة ضرباً حتى يخرج الدم على إثره؛ مواساة- بزعمهم- للحسين بن علي -رضي الله عنهما-. انظر: "صراط النجاة" لأبي القاسم الموسوي الخوئي (١/٤٣٢)، الناشر: دفتر نشر بركَزيده، المطبعة: سلمان الفارسي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

(٣) قال ابن الأعرابي: "المتبور الهالك" وقال ابن فارس: "التاء والباء والراء أصلان متباعد ما بينهما: أحدهما الهلاك، والآخر جوهر من جواهر الأرض. فالأول قولهم: تبر الله عمل الكافر، أي أهلكه وأبطله. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾". انظر: "مقايس اللغة" لأحمد بن فارس(١/٣٦٢)، تحقيق: عبدالسلام هارون، طبعة: دار الجبل، "لسان العرب" لابن منظور(٢/١٣) مادة "تبر"، طبعة: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الثانية.

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[1] وفي كل شوط من الدور كان يسقط واحد أو اثنان من المتبرين متغشياً عليه يحمله حملة على نعش مثل نعش الميت، فكأنه شهيد فدى الإمام الحسين[2] بنفسه...وأول شيء سمعته وأكره شيء أنكرته في بلاد الشيعة هو لعن الصديق والفاروق وأمهات المؤمنين السيدة عائشة وحفصة، ولعن العصر الأول كافة في كل خطبة وفي كل حفلة وفي البدء والنهاية وفي ديابيج الكتب والرسائل وفي أدعية الزيارات كلها، وحتى في الأسقية ما كان يسقي ساق إلا ويلعن، وما يشرب شارب إلا ويلعن، وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد واللعن على الصديق والفاروق وعثمان الذين غصبوا حق أهل البيت وظلموهم.

ولا أنكر على الشيعة في كتابي هذا – الوشيعة في نقد عقائد الشيعة – إلا هذه الأمور المنكرة وهي عندهم أعرف معروف يتلذذ به الخطيب، ويفرح عنده السامع، وترتاح إليه الجماعة، ولا ترى في مجلس أثر ارتياح إلا إذا أخذ الخطيب فيه، كأن الجماعة لا تسمع إلا إياه أو لا تفهم غيره.

ولما زرت "طهران"[3] زرت بعض كبار مجتهدي الشيعة، وكنت أحضر حفلات العزاء ومجالس الوعظ وأسمع فيها بصراحة زائدة ما كنت أنكره شديد الإنكار ... ثم كتبت على

---

(١) [الأعراف:١٣٩].

(٢) هو: الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي، أبو عبدالله ريحانة النبي -ﷺ-، قتل شهيداً سنة إحدى وستين. انظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر (٤٤٢/١)، تحقيق: على محمد معوض، عادل عبدالموجود، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، "أسد الغابة" لابن الأثير (٢١/٢)، تحقيق: خليل مأمون، طبعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

(٣) هي: طِهران: بالكسر ثم السكون، وراء، وآخره نون، وهي عجمية، وهم يقولون تهران لأن الطاء ليست في لغتهم: وهي من قرى الري بينهما نحو فرسخ. انظر: "معجم البلدان" (٥١/٤).

ورقة صغيرة إنكاري هذا الأمر المنكر، وزدت فيها مسائل، وقدمتها بيد السيد المحسن الأمين العاملي[١] لمجتهدي طهران وقلت:

١-أرى المساجد في بلاد الشيعة متروكة ومهملة، وأرى صلاة الجماعة فيها غير قائمة، والأوقات غير مرعية، والجمعة متروكة تماماً.

٢-أرى المشاهد والقبور عندكم معبودة.

٣- لم أر فيكم لا بين الأولاد ولا بين الطلبة ولا بين العلماء من يحفظ القرآن الكريم ولا من يقيم تلاوته، ولا من يجيد قراءته، أرى القرآن عندكم مهجوراً. ما سبب سقوط البلاد إلى هذا الدرك من الهجر والإهمال؟ أليس عليكم أن تهتموا في إقامة القرآن الكريم في مكتباتكم ومدارسكم ومساجدكم؟

٤-أرى ابتذال النساء وحرمات الإسلام في شوارع مدنكم بلغ حداً لا يمكن أن يراه الإنسان في غير بلادكم.

وقال الشيخ موسى بن جارالله: «كتبت في الورقة هذه المسائل الأربع في ١٩٣٤/٨/٢٦ بطهران وسلمتها للسيد المحسن الأمين العاملي، ثم لم أر حضرة السيد وسمعت خطيب في حلقة أتى بكلمات دلت على أن تلك الورقة تداولتها الأيادي»[٢].

ثم رحل الشيخ بعد ذلك إلى بغداد في ١٩٣٥/٢/٢١ وهناك قام بإرسال الرسالة إلى علماء النجف بتاريخ ١٩٣٥/٢/٢٥م.

---

(١) هو: محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين، الحسيني العاملي ثم الدمشقي، أحد أئمة الرافضة المعاصرين، من مصنفاته: «أعيان الشيعة»، «الحصون المنيعة» ، «نقض الوشيعة في نقض عقائد الشيعة» لشيخ موسى بن جارالله وهو آخر ما نشر من كتبه، وكتبه بعد وفاة الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله-، توفي سنة (١٣٧١هـ) انظر: «الذريعة» للطهراني (٢٤٨/٢)، طبعة دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، «مقدمة أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (١١/١)، تحقيق: حسن الأمين، طبعة: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، «الأعلام» (٢٨٧/٥).

(٢) «الوشيعة»، (ص: ط).

وأضاف على الرسالة بعض ما في كتب الشيعة من أباطيل شنيعة وهي كالتالي:

١-تكفير الصحابة.

٢-اللعنات على العصر الأول.

٣-تحريف القرآن.

٤-حكومات الدول الإسلامية وقضاتها وكل علمائها طواغيت.

٥-صرحت كتب الشيعة أن كل الفرق الإسلامية كافرة ملعونة خالدة في النار إلا الشيعة.

٦-الجهاد في كتب الشيعة مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل حرمة الميتة وحرمة الخنزير، ولا شهيد إلا الشيعة، والشيعي شهيد ولو مات على فراشه حتف أنفه، والذين يقاتلون في سبيل الله من غير الشيعة فالويل يتعجلون.

ثم قال الشيخ بعدما ذكر هذه المسائل ونقل شواهدها من كتب الشيعة: "هذه ست من المسائل عقيدة الشيعة فيها يقين، فهل يبقى في توحيد كلمة المسلمين في عالم الإسلام من أمل وهذه عقيدة الشيعة؟

وهل يبقى بعد هذه المسائل وبعد هذه العقيدة لكلمة التوحيد في قلوب أهاليها من أثر؟ وهل يمكن أن يكون للأمم الإسلامية، ولهم هذه العقيدة في سبيل غلبة الإسلام في مستقبل الأيام من يسعى؟"[1].

ويقول الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- بعد عرضه لهذه العقائد المنافية للكتاب والسنة وما جاء عن سلف هذه الأمة: "راجعت مجتهدي الشيعة بهذه المسائل التي نقلتها من أمهات كتب الشيعة عرضاً على سبيل الاستيضاح،عملاً بأمر الله في﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2] ثم انتظرت سنة وزيادة ولم أسمع جواباً من أحد إلا من كبير مجتهدي

(١) المصدر السابق (ص: ٢٥).

(٢) [الأنبياء : ٧].

الشيعة بالبصرة فقد قام بوظيفته وتفضل عليّ بكل أجوبته من كتاب يزيد على تسعين بكلمات في الطعن على العصر الأول أشد وأجرح من كلمات كتب الشيعة »[١].

وبعد ذلك حاول الشيخ أن يحصل على فيزة للسفر إلى سوريا ولكن السلطات السورية لم تفتح له حدودها ، فعاد الشيخ إلى بغداد وتوجه إلى القنصلية البريطانية للحصول على رخصة للسفر عبر فلسطين، ولكنه لم يستطع دفع رسوم التأشيرة المقدرة ب ٦٠ قطعة ذهبية وبهذا السبب لم تمنح له الفيزة. ثم وصل إلى محطة «نصيبين»[٢] الحدودية وحاول الدخول مرة ثانية إلى سوريا ، ومرة أخرى لم يسمح له بدخول البلاد ... فألقي القبض عليه واحتجز في مركز الشرطة سيزر، وبعد أربعة أيام تم نقله إلى مدينة «ماردين»[٣]، حيث تم استجوابه. وقد علم رئيس بلدية ماردين بعد استجوابه أنه عالم مسلم شهير فأظهر له الاحترام والتقدير، ومن ماردين غادر الشيخ إلى «أضنه»[٤] ومن هناك إلى اسطنبول.

---

(١) «الوشيعة» (ص: ٣٩).

(٢) هي: مدينة تركية في الجنوب الشرقي من البلاد، وعلى الحدود السورية التركية، تكاد تلتصق بمدينة القامشلي السورية، وهي على مقربة من ماردين. وعدد سكانها يناهز ٥٠٠٠٠ نسمة. وهي من أشهر مدن الجزيرة وديار بكر، تشتهر بالزراعة، وبها العديد من الصناعات اليدوية التقليدية. وهي من أشهر مدن الإسلام كانت بأيدي الروم ثم سقطت بأيدي الفرس ولما كانت سنة ١٧هـ فتحها المسلمون. «موسوعة المدن العربية والإسلامية» ليحي الشامي (١/٣٢٦)، طبعة دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

(٣) هي: مدينة تركية تقع في الجنوب الشرقي من البلاد إلى الجنوب من ديار بكر وإلى الغرب من نصيبين على الحدود السورية التركية، وهي مدينة عامرة بالأسواق آهلة بالسكان، ويناهز عدد سكانها ٥٠٠٠٠ ألف وهي مدينة إسلامية قديمة جداً. المصدر السابق (١/٣٢٠)

(٤) هي: مدينة تركية إستراتيجية واقعة في سهل منبسط واسع يطل على خليج الإسكندرونه من البحر الأبيض المتوسط، وهي على مفترق طريق هامة تصل بين تركيا وسوريا، وفيها العديد من الصناعات والنشاطات التجارية، ويمر بها نهر سيحان الشهير الذي ينبع من جبال طوروس، ويصب في البحر المتوسط. ويبلغ عدد سكانها اليوم نصف مليون نسمة، وتعرف بمساجدها الإسلامية الأثرية. المصدر السابق (١/٣٠٧).

٧- الرحلة السابعة: مصر

في نهاية (١٩٣٥م) وبعد الانتهاء من بعض كتبه سافر إلى القاهرة ، وهناك وقبل كل شيء قام بإصدار أطروحته «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة» الذي كان نتاجاً للدراسات التي أجراها في إيران والعراق، وقد أثار هذا الكتاب ردوداً متناقضة في مصر وإيران والعراق.

وفي هذه السنوات كون الشيخ صداقات مع كبار علماء ومثقفي وكتّاب القاهرة أمثال الكاتب عن السنوات الأولى من التاريخ الإسلامي أحمد أمين(١)، ومؤلف كتاب التفسير الكبير وشيخ الأزهر الأسبق الشيخ مصطفى المراغي(٢)، ووزير الأوقاف الأسبق

---

(١) هو: أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ، تولي القضاء ببعض المحاكم الشرعية، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق والقاهرة والعراق، ومن كبار الكتاب، وقد سلك مسلك المستشرقين أعداء الملة في شن الهجوم على السنة ودواوينها وإثارة الشبه حولها، مقنعاً بستار العلم والبحث، متجنبا المصارحة، مفضّلاً المخاتلة، وقد طعن في الصحابي الجليل أبي هريرة -رضي الله عنه-، فقال عنه: «إنه لم يكن يكتب - أي الحديث- بل كان يحدث من ذاكرته، وأنه كان يحدث بما لم يسمعه هو مباشرة من النبي عليه الصلاة والسلام وإن بعض الصحابة شكوا في حديثه وبالغوا في نقده» «فجر الإسلام» (ص:٢١٩) طبعة: دار الكتب العربي، الطبعة: الثانية. وقد رد عليه الشيخ مصطفى السباعي في كتابه «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»، ومن مصنفاته: «ضحى الإسلام» ، «ظهر الإسلام» ، «يوم الإسلام» ،توفي سنة (١٣٧٣هـ). انظر: «الأعلام» (١٠١/١)، «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» (٢٠١/٢).

(٢) هو: محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي، من دعاة التجديد والإصلاح، وتتلمذ على محمد عبده، وولي أعمالاً منها القضاء الشرعي، وعُيِّن شيخاً للأزهر، من مصنفاته: كتاب «الأولياء والمحجورين»، «الدروس الدينية» ، «بحث في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية» وقد ألف الشيخ مصطفى صبري كتاب «مسألة ترجمة القرآن» وردَّ فيه على حجج الشيخ مصطفى المراغي في جواز ترجمة القرآن والتعبد بها في الصلاة، وبين فساد ذلك من الناحية الشرعية بأدلة كثيرة قوية، منبهاً إلى ما يترتب عليه من أخطار، مثل خطورة تعدد التراجم واختلافها باختلاف المترجمين فهماً للنص العربي، وتفاوقم أسلوبا في اللغة المنقول إليها القرآن، واختلاف التراجم كذلك بحسب =

علي عبد الرزاق[١].

٨- الرحلة الثامنة: الهند

في عام (١٩٣٧م)، ومن جديد يقوم الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- برحلة إلى الهند. فيمضى بعض الوقت في بومباي، وبعد ذلك توجَّه إلى بيناريس وهنا واصل دراسته في اللغة السنسكريتية القديمة.

= اختلاف الفقهاء في فهم الآيات التي يستنبطون منها الفقه، "فيقال: هذا قرآن الحنفية، وذلك قرآن الشافعية أو المالكية أو الحنابلة، بل قرآن المعتزلة والأشاعرة والشيعة وهلم جرا هذا إلى أن أساليب الكتابة في اللغات الأجنبية التي سيترجم إليها تتجدد بتجدد العصور". "الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر" (٣٤٥/٢) انظر: "الأعلام" (١٠٣/٧)، "معجم المؤلفين" (٧٢٣/٣).

(١) هو: علي بن حسن بن أحمد عبد الرزاق، باحث، من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر، تعلم بالأزهر، ثم بأكسفورد، وعُيِّن قاضياً في المحاكم الشرعية، وأصدر كتاب "الإسلام وأصول الحكم" فأغضب ملك مصر وسُحبت منه شهادة الأزهر، وكان الحدث الأخطر في معركة العلمانية مع الإسلام ظهور ذلك الكتاب عام(١٩٢٥م) بعد التطورات التي أعقبت إلغاء الخلافة، وإعلان جمهورية تركية علمانية، والكتاب يدور حول أن الخلافة نظام تعارف عليه المسلمون، وليس في أصول الشريعة ما يلزم به، ويقول: "كانت مسألة الخلافة أولا دفاعاً عن مقام يراد الاحتفاظ به كأثر يحتاج إلى العناية، وكمريض يحتاج إلى حماية. ولكن ذلك الأثر قد بطل وانتهى أمر ذلك الرجل المريض، فانتقلت المسألة إلى وضع آخر، واتجه الرأي إلى العمل على إيجاد مقام جديد يحل محل ذلك الأمر الذاهب، لأن أناساً يريدون أن يبقى في الوجود ذلك الشيء ليكونوا له حماة" "الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر" (٥٣/٢)، وقد حوكم علي عبد الرزاق أمام هيئة كبار العلماء التي أصدرت حكمها في ٢٢محرم ١٣٤٤هـ (١٢أغسطس سنة ١٩٢٥) والحكم يقضي بإخراج الشيخ علي عبد الرزاق أحد علماء الجامع الأزهر والقاضي الشرعي بمحكمة المنصورة الابتدائية الشرعية ومؤلف كتاب "الإسلام وأصول الحكم" من زمرة العلماء. من مصنفاته: "الإجماع في الشريعة الإسلامية"، "أمالي علي عبدالرزاق" ، توفي سنة (١٣٨٦).انظر: "الأعلام" (٢٧٦/٤) ، "الاتجاهات الوطنية الأدب العربي المعاصر" (٨٦/٢).

٩- الرحلة التاسعة: اليابان[١] .

في عام (١٩٣٨م) غادر الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- إلى اليابان وذلك بدعوة من الشيخ عبدالرشيد إبراهيم[٢] وقام بالدعوة إلى الإسلام وشارك في رحلات إلى «الصين»[٣] و«جاوا»[٤] و«سمطرى» [٥].

شارك الشيخ -رحمه الله- في انتشار الإسلام وتبليغه مع الشيخ عبدالرشيد إبراهيم وشارك في مجموعات دعوية ... وبسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية في خريف(١٩٣٩م) اضطر الشيخ موسى بن جارالله لمغادرة اليابان.

---

(١) اليابان: يطلق عليها اليابانيون اسم نيون، عاصمتها طوكيو، تتألف اليابان من مجموعة كبيرة من الجزر بالقرب من الساحل الشرقي لآسيا، منها جزر أربع كبيرة: هنشو، شيكوكو، هوكايدو، وكيوشو. انظر: «الموسوعة العربية الميسرة» (ص:٣٦٣٣).

(٢) هو: عبدالرشيد إبراهيم داعية قرمي قازاني تتري، عاش في روسيا التي استولت قديماً على بلادهم، وولد سنة (١٢٧٣هـ) ببلدة تارا في سيبريا، وطلب العلم على مشايخ في بلاده، ولما بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة ذهب إلى الحرمين ليمكث في الأراضي الحجازية عشرين، ينهل من العلوم ثم عاد إلى روسيا ليدعو إلى الله، ثم رحل إلى اليابان، وكان من آثار عمله أن اعترفت اليابان بالدين الإسلامي وأنشئت عدة مساجد فيها وأسلم عدد من أهلها. توفي سنة (١٣٦٤هـ). انظر: « الشيخ موسى جارالله وجهوده في علوم القرآن» (ص:١١٥).

(٣) هي: جمهورية الصين الشعبية، تقع في شرق آسيا، وعاصمتها بكين. انظر: «الموسوعة العربية الميسرة» (ص: ٢١٢٢).

(٤) هي: جزيرة في إندونيسيا، تقع جنوب بورنيو وجنوب شرق سومطرة. وتعتبر المركز الثقافي والسياسي والاقتصادي لأندونيسيا منذ عدة قرون، وبها جاكرتا العاصمة وأكبر مدن أندونيسيا وسورابايا وباندرونج وجوجياكرتا. انظر: المصدر السابق (ص:١١٥٢).

(٥) هي: سادس أكبر جزيرة في العالم (مساحتها ٤٧٠٠٠٠ كم٢)، وثالث أكبر جزر إندونيسيا بعد بورنيو وغينيا الجديدة. انظر: المصدر السابق (ص:٨١٤).

وبمغادرة اليابان إلى الهند أراد الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- أن ينهي رحلته ويصل إلى أفغانستان ويستقر في كابل، ولكن للأسف أحداث الحرب منعته من ذلك.

وفي طريقه من الهند إلى أفغانستان تم اعتقاله من قِبَل القوات البريطانية في مدينة «بيشاور»[(١)] وتم إيداعه في السجن لمدة عامين وبدون أي استجواب أو عرض لقضيته، وكانت ظروف اعتقاله صعبة للغاية، وتم إطلاق سراحه بفضل حكومة بوبال، ولكنه حتى عام (١٩٤٥م) ظل في بيشاور تحت رقابة البريطانيين.

وفي هذه الفترة كان الشيخ أكثر عطاءً فكتب ثمانية كتب باللغة العربية، وجعل ريع هذه الكتب لصالح بناء مدرسة للأطفال المشردين في بومباي[(٢)].

---

(١) هي: مدينة في باكستان تقع بالقرب من ممر خيبر، كانت مركزاً بوذياً قديماً، استولى البريطانيون عليها عام (١٨٤٨م) في أثناء الحرب الأفغانية. انظر: «الموسوعة العربية الميسرة» (ص:٧١٧)

(٢) «موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته» (ص:٣٧-٤٠).

المطلب السابع

آثاره العلمية

لقد كان الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- من العلماء المكثرين من التأليف، وقد تنوعت مؤلفات الشيخ فقد كتب في العقيدة، وفي شروح الحديث، وفي الفقه، والتفسير، وعلوم القرآن، واللغة، والأدب.

كما كان له العديد من المقالات التي نشرت في بلاد مختلفة، وسنذكرها في هذا المطلب إن شاء الله.

ونظراً لكثرة مؤلفات الشيخ سنقسمها إلى عدة أقسام وسنتحدث عن المؤلفات التي توفرت لدينا معلومات عنها؛ لكي يستفيد منها طلبة العلم والباحثون.

مؤلفات الشيخ في العقيدة :

١-(الوشيعة في نقد عقائد الشيعة) وهو نقد لعقائد الرافضة التي خالفت فيها الأمة، وكان في البداية عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي أرسلها الشيخ لعلماء الشيعة فلما رأى الشيخ عدم اهتمام علماء الشيعة بهذه الأسئلة وعدم الرد عليها ألَّف هذا الكتاب دفاعاً عن الصحابة ورداً على العقائد الباطلة، كتبه الشيخ باللغة العربية ونشر في القاهرة عام (١٩٣٥م) وهو مكون من ٢٩٠ صفحة وقد ترجمه علماء الهند إلى اللغة الأردية[١].

٢-" (بعض الأسئلة لإثارة انتباه الناس) كتبه الشيخ باللغة التترية وقد تضمن عدة موضوعات: مستقبل الإسلام، العلاقة بين الإيمان والعمل، أسباب تراجع العالم الإسلامي، ترجمة القرآن الكريم، الكلام ضد التقليديين، اللغة التترية والأدب، نشر الكتاب في قازان عام (١٩١٢م)، وهو مكون من ٩٣ صفحة.

---

(١) للكتاب عدة طبعات، طبعة المكتبة الأزهرية، طبعة الكيلاني، طبعة لاهور وهي أجود الطبعات.

٣-(اعتقاد الناس في الألوهية) كتبه الشيخ باللغة التترية ونشر في أورينبورغ عام (١٩١١م).

٤-الرحمة الإلهية.

٥-رسالة كتبها الشيخ باللغة التترية في الرد على الصوفية ونشرت في بتروغراد في عام (١٩١٤م)، وتحتوي على معجزة الإسراء والمعراج وذكر فيها أنواع الخلاف[١].

٦-(قواعد الجهاد في الإسلام) كتبه الشيخ باللغة العربية.

٧- (حل مسألة القدر) باللغة العربية.

٨-(حل مسألة خلق القرآن) باللغة العربية.

٩- (الحكمة الإلهية) باللغة العربية.

١٠- (حقوق المرأة في الإسلام) باللغة العربية.

١١- (الإرادة الحرة) باللغة العربية.

١٢- (خصائص النبي ﷺ) باللغة العربية.

١٣- حقيقة المعجزة.

١٤- حريات الإنسان وحرمانه في آيات القرآن.

١٥- احترام حقوق الإنسان.

١٦- (الفتوحات المكية على المسائل الفلسفية) باللغة العربية.

١٧- (تاريخ المدارس الدينية والأفكار الكلامية) باللغة العربية »[٢].

١٨- « (الأنبياء بين الكتب السماوية) باللغة التترية.

١٩- المسيح ابن مريم في القرآن الكريم.

٢٠- معنى وحقيقة الإنجيل.

---

(١) لم اطلع على الرسالة.

(٢) «موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته» (ص: ١٦٥-١٦٨).

٢١- حقيقة الكتب المصرية.

٢٢- نظرة على المعتقدات القديمة للإسلام.

٢٣- مشكلة اليهود في الإسلام» [١].

مؤلفات الشيخ في الحديث:

١) «(التعليقات على موطأ الإمام مالك) باللغة العربية، نشر عام (١٩٠٩م).

٢) (إفادة الكرام في شرح عمدة الأحكام) باللغة العربية » [٢].

٣) (كتاب السنة) كتبه الشيخ باللغة العربية ونُشر في عام (١٩٤٥م) في بوبال وهو ردٌّ على طائفة نشأت في الهند تسمى (أهل القرآن) [٣].

مؤلفات الشيخ في علوم القرآن

١-فقه القرآن[٤].

٢-تاريخ القرآن والمصاحف[٥].

٣-(شرح طيبة النشر في القراءات العشر) كتبه الشيخ باللغة العربية، ويعتبر متن طيبة النشر في القراءات العشر من أهم الكتب المعتمدة لدى علماء القراءات وأنفَسِها، الذي ألَّفه إمام علم التجويد الشيخ محمد بن محمد الجزري، وقد قام الشيخ-رحمه الله- بشرحه بطريقة سهلة يسيرة يسهل على طالب العلم فهمها[٦].

---

(١) المصدر السابق (ص:١٧٤).

(٢) المصدر السابق، (ص:١٦٥).

(٣) ويوجد لدي طبعة حجرية لهذا الكتاب.

(٤) طُبع في روسيا بعنوان (القرآن الكريم في روسيا) تحقيق: ريزفان، طبعة المجتمع العلمي الروسي، فرع سانت بطرسبرج.

(٥) طُبع الكتاب في المطبعة الإسلامية في بترسبورغ لصاحبها إلياس ميرزا البورغاني في أوائل ربيع الأول عام (١٣١٣هـ).

(٦) طبع في بتروسبورغ عاصمة الدولة الروسية عام ١٣٣٠هـ أول محرم، باللغة العربية.

٤-(شرح الشاطبية) باللغة التركية القديمة.

٥-(شرح عقيلة أتراب القصائد في أسمى المطالب في رسم المصاحف) للشاطبي[١].

٦-شرح ناظمة الزهر في عد الآيات وتعيين فواصل القرآن[٢].

٧-مصاحف الأمصار[٣].

٨-" (تفسير القرآن الكريم) كتبه الشيخ في سنواته الأخيرة من عمره باللغة العربية، ويتألف من ٦ مجلدات وهو موجود في الهند.

٩-عقيدة الأمة في القرآن الكريم.

١٠- الصرف في القرآن الكريم.

١١- (ترتيب سور القرآن الكريم) باللغة العربية، ويتكون من ٣٤٤ صفحة.

١٢- (الحروف المقطعة في القرآن الكريم) باللغة العربية في عام (١٩٤٤م) ونشر في لاهور ويتكون من ٢٣٥ صفحة.

١٣- معاني النزول في القرآن الكريم.

١٤- تاريخ القراءات.

١٥- تاريخ التنمية الاجتماعية في القرآن الكريم.

١٦- قاعدة في الحروف القرآنية.

١٧- رسالة في تفسير قوله تعالى:﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ ﴾.

١٨- الآيات من خلق الإنسان.

١٩- ذو القرنين في آيات القرآن.

---

(١) طبع الكتاب في مصر، دار الصحابة للتراث بتحقيق عمر سالم المروطي.

(٢) طبع الكتاب في مصر، دار الصحابة للتراث بتحقيق عمر سالم المروطي.

(٣) "الجامعة الإسلامية" (ص:١٤).

٢٠- رسالة في تفسير آية (٧٣) من سورة الأحزاب.

٢١- (تفسير البسملة) باللغة العربية.

٢٢- (تفسير سورة المائدة) باللغة العربية »[(١)].

مؤلفات الشيخ في الفقه :

١- « (مقدمة على كتاب الموافقات للشاطبي) باللغة العربية، ونشر في قازان عام (١٩٠٩م).

٢-(القواعد الفقهية) باللغة العربية ونشر في قازان عام (١٩١٠م) ويبلغ عدد صفحاته ٢٣٢ صفحة.

٣-(قاعدة التشريع الإسلامي) باللغة العربية ونشر في القاهرة عام (١٩٣٥م) خلال الثورة التي كانت في روسيا.

٤-(قاعدة هامة) كتبه الشيخ باللغة العربية نشر في بومباي عام (١٩٤٦م).

٥-(ملاحظات حول الميراث) باللغة العربية نشر في بوبال عام (١٩٤٤م)، ويبلغ عدد صفحاته ١٨٨ صفحة.

٦-(التأمين على الحياة والممتلكات) باللغة العربية، ويبلغ عدد صفحاته ٢٢ صفحة.

٧-(الزكاة) ويطلق عليه أيضاً اسم (أسئلة الزكاة) كتبه الشيخ باللغة التترية ونشر في بتروغراد عام ١٩١٦م ويبلغ عدد صفحاته ٩٦ صفحة.

٨-(موقف الشريعة الإسلامية من المشروبات الكحولية) كتبه الشيخ باللغة التترية، ونشر في اسطنبول عام ١٩٢٧م، ويبلغ عدد صفحاته ٥٠ صفحة.

---

(١) «موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته» (ص:١٦١-١٦٥).

٩-(أحكام الأيام الطويلة) كتبه باللغة التترية عام (١٩١١م) وتناول فيه أحكام الصلاة والصيام، طبع في قازان ويبلغ عدد صفحاته ٢١٠ صفحة، وطبع في عام (١٩٧٥م) باللغة التركية.

١٠- (إحراق الجثث) كتب باللغة التترية، ونشر في بتروغراد عام (١٩١٤م)، وهو ردٌّ على وزارة الشؤون الداخلية الروسية التي اقترحت إحراق الجثث بدلاً من الجنازة عام (١٩١٣م) وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية.

١١- (الدستور من أجل الإسلام) كتبه باللغة العربية ونشر في بومباي عام (١٩٤٦م).

١٢- (الربا والبنوك الإسلامية) كتبه الشيخ باللغة العربية، ونشر في بوبال عام (١٩٤٦م) وناقش فيه مسائل فوائد البنوك.

١٣- أصول الفقه ومصادره.

١٤- طبيعة وقوة الإجماع.

١٥- حقيقة قاعدة القياس لدى الفقهاء.

١٦- الأدلة في نظر الفقهاء.

١٧- أسباب وأساس حقوق الملكية.

١٨- الاختلافات في الحقوق.

١٩- كتاب الطلاق.

٢٠- كتاب الزواج.

٢١- الإسلام ليس لديه العبودية.

٢٢- التضحية من قبل المجتمعات المختلفة من المؤمنين.

٢٣- كتاب في أساليب القانون »[١].

٢٤- « (المرأة في ضوء آيات القرآن الكريم) كتبه الشيخ باللغة التترية في عام ١٩٣٣م ونشره في برلين، وتناول مناقشة: مشاكل الأسرة، الحجاب، حقوق المرأة، الحالة الاجتماعية للمرأة، تعدد الزوجات، الزواج والطلاق وفقاً لموقف القرآن الكريم.

٢٥- (حقوق المرأة في الإسلام) باللغة العربية »[٢].

٢٦- الأصول الجلالية[٣].

مؤلفات الشيخ في التاريخ

١-« تحديد التقويم العمري في الشريعة.

٢-(أيام النبي صلى الله عليه وسلم)، كتبه الشيخ باللغة العربية ونشر في القاهرة في عام (١٩٣٥م).

٣-(أشهر ممارسات التنصير الجاهلي) كتبه الشيخ باللغة العربية ونشر في القاهرة في عام (١٩٤٥م).

٤-تاريخ نقل السلطة إلى الخليفة أبي بكر الصديق.

٥-قياس وزن الفقهاء، باللغة العربية.

٦-فهم حسابات الفقهاء »[٤].

٧-(نظام التقويم في الإسلام) كتبه الشيخ باللغة العربية[٥].

٨-(نظام النسيء عند العرب قبل الإسلام) كتبه الشيخ باللغة العربية[٦].

---

(١) « موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته » (ص: ١٥٦- ١٦١).

(٢) المصدر السابق (ص: ١٦٦).

(٣) « الجامعة الإسلامية للعلوم » (ص: ١٤).

(٤) « موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته » (ص: ١٧٣-١٧٤).

(٥) مطبعة التضامن الأخوي لصاحبها محمد حافظ داود، نشر سنة ١٣٢٦هـ.

(٦) طبع بمطبعة السعادة بمصر عام ١٣٤٥هـ - ١٩٣٥م.

مؤلفات الشيخ في القضايا السياسية والاجتماعية :

١-" (الإسلام ديني) كتبه الشيخ باللغة التترية ونشر في عام (١٩٢٣م)، وتناول فيه الشيخ بعض المشاكل الأخلاقية والاجتماعية والسياسية، ويتكون من ٢٣٦ صفحة.

٢-(أساسيات الإصلاح) كتبه الشيخ باللغة التترية ونشر في بتروغراد في عام (١٩١٥م) تحدث فيه الشيخ عن تاريخ الحركات الاجتماعية في روسيا في الفترة من (١٩٠٤م) إلى (١٩٠٥م) ويتكون من ٢٨٩ صفحة.

٣-(نداء إلى الجمعية الوطنية العليا في تركيا) كتبه الشيخ باللغة العربية، ونشر في عام (١٩٢٣م) وهو عبارة عن نصائح وإرشادات للحكومة التركية ونشر مرة أخرى في القاهرة عام (١٩٣١م).

٤-(رحلة إلى موريا) كتبه الشيخ باللغة العربية ونشر في قازان عام (١٩٠٨م).

٥-(جهاز السلطة الإسلامية) طبع في بوبال ونشر في عام (١٩٤٥م).

٦-(نظام الخلافة الإسلامية في العصر الحديث) باللغة التترية.

٧-(برنامج لاتحاد مسلمي روسيا) كتبه باللغة التترية ونشر في سانت بطرسبرج عام (١٩٠٦م).

٨-(الصهيونية) كتبه الشيخ باللغة التترية، ونشر في سانت بطرسبرج عام (١٩١١م).

٩-(التأمل) كتبه الشيخ باللغة التترية ونشر في بترو غراد عام (١٩١٥م).

١٠- (أصول الشريعة) كتبه الشيخ باللغة التترية، ونشر في سانت بطرسبرج عام (١٩١٧م).

١١- (الأفكار اللطيفة) باللغة العربية.

١٢- مستقبل الدول الإسلامية، بالدول العربية.

١٣- (مشاكل عائلية) باللغة العربية.

١٤- (التوفيق بين نزعات المؤسسات الدينية والسياسية للشعوب الإسلامية تحت هيمنة الدول الأجنبية) كتبه الشيخ باللغة العربية.

١٥- وصف الأدوية على القضايا الهامة.

١٦- (تاريخ الحركة الثقافية والاجتماعية للمسلمين الروس) باللغة العربية.

١٧- تأملات في قرارات الأتراك على الخلافة العثمانية.

١٨- المؤتمر التركي.

١٩- الصفحات المنسية من التاريخ »[(١)].

٢٠- (الجامعة الإسلامية للعلوم) كتبه الشيخ باللغة العربية[(٢)].

٢١- القانون المدني الإسلامي[(٣)].

مؤلفات الشيخ في اللغة والأدب

١-« (ترجمة ديوان اللزوميات لأبي العلاء المعري إلى اللغة التركية) نشر في قازان عام (١٩٠٧م) ويتكون من ١٢٢٠ صفحة.

٢- كتاب الحجج.

٣-(جمع ترجمة قصائد حافظ) كتبه الشيخ باللغة العربية، نشر في قازان عام (١٣٢٨هـ) ويتكون الكتاب على ترجمة وتعليقات على القصائد العلمية والفلسفية للحافظ الشيرازي.

٤-القوة في المعرفة.

---

(١) «موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته» (ص: ١٦٨-١٧٢).

(٢) المطبعة القديمة – بومباي، نشر في عام (١٩٤٦م).

(٣) «الجامعة الإسلامية» (ص:١٤).

٥-(رسومات اللغة العربية) باللغة العربية.

٦-(كتابة القصة) باللغة العربية.

٧-الأدب واللغة الأبجدية.

٨-(كتاب الصرف العربي) باللغة العربية.

٩-(بناء الجملة في اللغة العربية) باللغة العربية.

١٠- مستقبل الأدب التركي»[١].

مقالات الشيخ:

(أ) المقاولات المنشورة في مجلة الشورى (أورينبورغ)

١-« سورة القرآن الكريم.

٢-آيات القرآن الكريم وعلامات التشكيل.

٣-خسوف القمر أيام رمضان.

٤-أفكار صغيرة على المشاكل الكبيرة.

٥-براعة النعمة الإلهية.

٦-بلدي دليل على شمولية النعمة الإلهية.

(ب) المقالات المنشورة في مجلة اسطنبول: (**denyasy** الإسلام)

١-ترجمة القرآن الكريم.

٢-حزنت ولكن الآن اتضح لي.

٣-مستقبل الإسلام.

---

(١) "موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته" (ص: ١٧٢-١٧٣).

(ج) المقالات المنشورة في مجلة السفرم (العصر الإلكتروني)

١- سؤال عن المشروبات المسكرة.

٢- شكراً لك!

(د) المقالات المنشورة في مجلة اسطنبول (Selyamet)

١-أعظم الأيام في حياة النبي -ﷺ- .

٢-الوجه الحقيقي للمذهب الشيعي.

٣-أهل السنة.

٤-مشكلات في القدر.

(هـ) مقالات نشرت في مجلة (Sebilrished)

١- حقوق وواجبات المرأة.

٢- في الحرب.

٣-المبادئ العامة.

٤-قوانين حقوق الأمة.

٥-وصف الأدوية حول القضايا المهمة في عصرنا.

٦-وصف الأدوية وحقوق المسلمين.

٧-الإحسان للمسلمين.

(و) المقالات المنشورة في المجلة المصرية (المنار)

١- تاريخ القرآن والمصاحف» [١].

(ز) المقالات المنشورة في المجلة المصرية (الفتح)

١- مع الأستاذ الشيخ موسى جارالله العالم التركي الروسي الشهير[٢].

---

(١) "موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته" (ص:١٧٥).

(٢) "مجلة الفتح"، العدد ٢٦٧، عام ١٩٥٠م، ٢٧ ربيع الثاني.

المطلب الثامن

مرضه ووفاته

وبعد هذه الحياة الحافلة والمليئة بالرحلات العلمية، يعود الشيخ موسى بن جارالله إلى «دلهي»[(١)] ثم ينتقل إلى بومباي ليتلقى فيها العلاج.

في عام (١٩٤٧م) زار الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- دلهي وبعد ذلك سافر إلى بومباي وفي هذا الوقت أصبح الشيخ يشعر بضعف في نفسه، وقال: إن ذلك ناتج عن الظروف التي تعرَّض لها في السنوات الأخيرة في السجن والمعتقل، ومكث شهرين في المستشفى وأجريت له عدة عمليات جراحية، وبعد خروجه لم يشعر بتحسن ملموس في صحته.

وفي عام (١٩٤٧م) أرسل الشيخ موسى بن جارالله برقية لصديقه علي عبد الرزاق باشا، وأشار في هذه البرقية بأن حالته الصحية قد تدهورت تماماً، وطلب منه مساعدته في العودة إلى القاهرة، فقام علي عبد الرزاق باشا باتخاذ جميع التدابير التي مكَّنت الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- من العودة إلى القاهرة.

وهناك قام الشيخ موسى بن جارالله بتسليم جوازه إلى يوسف أورالغوري[(٢)] ليقوم بإجراءات الحصول على تأشيرة لدخول روسيا، وحاول يوسف أن يثنيه عن هذه الفكرة ولكنه لم يستطع أن يقنعه بذلك سوى أنه استطاع إقناعه بأن يسافر أولاً إلى اسطنبول للتشاور مع المقيمين هناك من أبناء وطنه، وفي (٨ سبتمبر ١٩٤٧م) غادر الشيخ من مصر متوجهاً إلى

---

(١) دهلي أو دلهي: من أكبر مدن الهند وأكبر مركز تجاري وصناعي، يناهز عدد سكانها ال ٦ ملايين نسمة، وهي تقع شمال الهند كانت عاصمة البلاد من سنة ١٩١١م إلى ١٩٣٠م. انظر: «موسوعة المدن العربية والإسلامية» (ص:٣٥٣).

(٢) لم أجد له ترجمة.

تركيا على متن سفينة "أكسو" وفي أثناء الرحلة سقط الشيخ بشكل مؤلم على سطح السفينة مما تسبب في كسر ساقه وذراعه.

ومباشرة تم نقله محمولاً على نقالة إلى المستشفى، وبعد خروجه من المستشفى سافر إلى أنقرة وقضى فيها عشرة أيام، وبعد ذلك غادر إلى اسطنبول حيث أقام هناك في فترة الشتاء (١٩٤٧/١٩٤٨م)، وبسرعة مفاجئة ساءت حالته الصحية من جديد وغادر بعد ذلك مباشرة إلى القاهرة.

وفي القاهرة ازداد مرض الشيخ فقام السيد يوسف والي شاه بتقديم طلب إلى شيخه المعروف علي عبد الرزاق—وزير الأوقاف السابق— وأخذ منه رخصة بإدخال الشيخ إلى مستشفى الأوقاف. وتقديرا لعلم الشيخ قام الوزير بتخصيص منحة مالية له تقدر بستة جنيهات مصرية ومن وقت لآخر كان يصدر تعليماته بتقديم وتحسين الرعاية للمريض (الشيخ). وعاش الشيخ بعد ذلك في دار العجزة إلى أن فارق الحياة في (٢٨ أكتوبر ١٩٤٩م) وصُلي عليه في مسجد نفيسة ودفن في مقبرة عفيفي للعائلة المالكة الخديوي "[١].

---

(١) "موسى جارالله حياته وآراؤه ومؤلفاته " (ص: ٤٠-٤٢).

المبحث الثاني

الرد على المخالف وثمراته

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : دلالات الرد على المخالف.

المطلب الثاني: ثمرات الرد على المخالف.

المطلب الأول

دلالات الرد على المخالف

في هذا المطلب سنتحدث عن الرد على المخالف، ونذكر الأدلة على ذلك، لأن في السكوت وعدم الرد على المخالف هدم للدين الذي شرعه الله تعالى لعباده، وطمس لسنة النبي -ﷺ-، وفيه أيضاً تعطيل للأمر الذي فضل الله به هذه الأمة على سائر الأمم قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1]، والرد على المخالفين نوع من الجهاد في سبيل الله تعالى وحراسة لجناب التوحيد، وقد صح من حديث أنس -رضي الله عنه- ،أن النبي -ﷺ- قال: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[3]-رحمه الله-: " فالراد على أهل البدع مجاهد، حتى كان

---

(١) [آل عمران : ١١٠]

(٢) الحديث صحيح، أخرجه الدارمي في سننه، كتاب: السير، باب: في جهاد المشركين باللسان واليد (٧٨٥/١) برقم (٢٤٣٥) تحقيق: الدكتور الشيخ محمود أحمد عبدالمحسن، طبعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ. وأخرجه أبو داود في سننه،كتاب: الجهاد، باب: كراهية ترك الغزو(٩٧/٢)، برقم (٢٥٠٤)، تحقيق: الألباني، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية،١٤٢١هـ. وأخرجه النسائي في سننه،كتاب: الجهاد، باب: وجوب الجهاد(٣٦٩/٢)، برقم (٣٠٩٦) تحقيق: الألباني، طبعة دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. وقال الشيخ الألباني -رحمه الله-: "إسناد صحيح". "مشكاة المصابيح" لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي(١١٢٤/٢)، تحقيق الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

(٣) هو: الشيخ الإمام الرباني، إمام الأئمة، قامع المبتدعين، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله، ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، من مصنفاته: "درء تعارض العقل والنقل"، "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية"، "بيان تلبيس الجهمية"، توفي سنة (٧٢٨هـ). انظر: كتاب "الانتصار" لأبن عبد الهادي، تحقيق: محمد السيد الجليند، طبعة: وزارة الأوقاف المصرية، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ. "الوافي بالوفيات" للصفدي (١١/٧)، =

يحيى بن يحيى[(١)] يقول: « الذب عن السنة أفضل من الجهاد »[(٢)].

فهو أصل من أصول الدين الإسلامي، دلّ عليه الكتاب والسنة.

ونشرع الآن بذكر ما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى لكي يتضح لنا هذا الأصل العظيم.

قد أخبر الله تعالى عن اليهود أنهم قالوا: ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[(٣)]، وأخبر عن النصارى أنهم قالوا: ﴿ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[(٤)]،فرد الله سبحانه وتعالى مفتريات اليهود والنصاري عليهم حيث قال ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[(٥)].

وذكر الله سبحانه وتعالى مفتريات المشركين في آيات كثيرة وردَّ عليها منها ما أخبر الله تعالى عن المشركين: ﴿ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[(٦)]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ سُبْحَـٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾[(٧)].

= تحقيق: أحمد الأرناؤوط، زكي مصطفى، طبعة: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، "الدرر الكامنة" لابن حجر العسقلاني(١٤٤/١) طبعة: دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(١) هو: يحيى بن يحيى بن بكر بن عبدالرحمن التميمي، أبو زكريا النيسابوري، شيخ الإسلام، وعالم خراسان، قال الإمام أحمد: "ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثل يحيى بن يحيى"، توفي سنة (٢٢٦هـ). انظر: "الجرح والتعديل" (٢٤٤/٩)، "تهذيب الكمال" (٣١/٣٢)، "سير أعلام النبلاء" (٥١٢/١٠).

(٢) "الفتاوى" (١٣/٤).

(٣) [التوبة: ٣٠].

(٤) [التوبة: ٣٠].

(٥) [التوبة: ٣٠].

(٦) [الأنعام: ١٠٠].

(٧) [النحل: ٥٧].

وقد بيّن الله عز وجل عظيم هذه الكلمات وشناعتها وشدتها وأثرها على الكون فقال عز من قائل : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾[1].

لقد جاءوا بهذه الكلمات الشنيعة التي كادت السماوات تنفطر من هولها وتتصدع الأرض من عظمتها، وتسقط الجبال استعظاماً لهذه الكلمات المنافية للتوحيد.

وقال تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾[2]. قال ابن كثير[3]-رحمه الله-: « اشتملت هذه الآية الكريمة والتي تليها على الرد على النصارى- عليهم لعائن الله – وكذا من أشبههم من اليهود ومن مشركي العرب، ممن جعل الملائكة بنات الله، فأكذب الله جميعهم في دعواهم وقولهم:(ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ) فقال تعالى: (سُبْحَٰنَهُۥ) أي : تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً، (بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) أي ليس الأمر كما افتروا، وإنما له ملك السماوات والأرض وهو المتصرف فيهم وخالقهم ورازقهم ومقدرهم ومسيِّرهم ومصرفهم كما يشاء والجميع عبيد وملك له »[4].

---

(١) [مريم: ٨٩-٩٣].

(٢) [البقرة: ١١٦].

(٣) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع البصروي الأصل الدمشقي الشافعي الحافظ، ولد سنة ٧٠١هـ، من مصنفاته كتاب "تفسير القرآن العظيم"، "البداية والنهاية"، "كتاب الهدى والسنن"، "في أحاديث المسانيد والسنن" جمع فيه بين مسند الإمام أحمد، والبزار، وأبي يعلى، وابن أبي شيبة إلى الكتب الستة، مات في شعبان سنة ٧٧٤هـ. انظر: "إنباء الغمر بأنباء العمر" لابن حجر العسقلاني (٣٩/١)، طبعة: وزارة الأوقاف المصرية، "البدر الطالع " للشوكاني (١٠٢/١) طبعة: دار الكتب العلمية.

(٤) "تفسير القرآن العظيم" (٤٠٠/١) ، تحقيق: سامي السلامة، طبعة: دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

وبعد عرض هذه الآيات نذكر الآن بعض ما ورد في سنة المصطفى -ﷺ- ما يدل على هذا الأصل العظيم.

عن عبد الله-رضي الله عنه- قال: « لما كان يوم حنين آثر النبي -ﷺ- أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس[1] مئة من الإبل، وأعطى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ[2] مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبي -ﷺ-. فأتيته فأخبرته، فقال: فمن يعدل إذن إن لم يعدل الله ورسوله؟ رحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر »[3].

ولو نظرنا إلى السنة لوجدنا أن النبي -ﷺ- قد ردَّ كل الأقوال والأفعال الشركية والبدع والمنكرات حمايةً لدين الله من كل شائبة.

---

(١) هو: الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي الدارمي، وفد على النبي -ﷺ-، وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، قتل باليرموك في عشرة من بنيه. انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم الأصبهاني (٣٣٥/٢)، تحقيق: عادل العزازي، طبعة: دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ، «الاستيعاب» (١٩٣/١)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر(٦٤/١)، تحقيق: خليل المأمون، طبعة دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

(٢) هو: عيينة بن حِصن بن حذيفة بن بدر بن عمر بن ثعلبة الفزاري، أبو مالك، يقال: كان اسمه حذيفة فلقب عيينه؛ لأنه كان إصابته شجة، فجحظت عيناه. أسلم قبل الفتح وشهدها، وشهد حنيناً والطائف، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر، ومال إلى طلحه فبايعه، ثم عاد إلى الإسلام.
قال ابن حجر -رحمه الله-: قرأت في كتاب الأم للشافعي، في باب من كتاب الزكاة أن عمر قتل عيينه بن حصن على الردة، ولم أر من ذكر ذلك غيره، فإن كان محفوظاً فلا يذكر عيينه في الصحابة، لكن يحتمل أن يكون أمر بقتله، فبادر إلى الإسلام، فترك، فعاش إلى خلافة عثمان،والله أعلم. انظر : «الاستيعاب» (٣١٦/٣)، «أسد الغابة» (٤٤٠/٣)، «الإصابة» (١٤٠٤/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: فرض الخمس، باب: ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه (٤٠٤/٢) برقم(٣١٥٠)، الطبعة السلفية الأولى،١٤٠٠هـ. ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبير من قوي إيمانه (ص:٤٢٥) برقم (١٠٦٢٩).

وقد ثبت ذلك في أحاديث كثيرة منها:

حديث عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- عن رسول الله -ﷺ- أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب، وعمر يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله -ﷺ- : « ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت »[١].

ومنها حديث واقد الليثي[٢] قال: خرجنا مع رسول الله -ﷺ- إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال رسول الله- ﷺ-: « الله أكبر إنها السنن، قلتم - والذي نفسي بيده- كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[٣] لتركبن سنن من قبلكم »[٤].

فإذا كان هذا حال النبي -ﷺ- مع الصحابة ومع جلالة قدرهم فمن هو دونهم من باب أولى.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً (١١١/٤) برقم (٦١٠٨). ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: النهي عن الحلف بغير الله تعالى (ص:٧٢٢) برقم (٤٢٥٧).

(٢) هو: واقد الليثي، يكنى أبا مُراوح، ذكره ابن منده، عن أبي داود: أن له صحبه. روى عنه عروة بن الزبير وزيد بن أسلم. انظر: "أسد الغابة" (٣٠٥/٤) ، "الإصابة" (٢٠٧٧/٣).

(٣) [الأعراف: ١٣٨].

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن عن رسول الله -ﷺ-، باب: ماجاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٤٥٣/٢) برقم (٢١٨٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، تحقيق: الألباني، مطبعة: مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ. وقال الشيخ الألباني: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير يعقوب بن حميد، وهو ثقة فيه ضعف يسير، وقد توبع كما يأتي فالحديث صحيح، والحديث أخرجه أحمد (٢١٨/٥) عن طريق أخرى عن الزهري به، "ظلال الجنة في تخريج السنة" (ص:٥٤)، برقم (٧٦)، تحقيق: الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ.

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١] -رحمه الله-: «إن النبي -ﷺ- لم يعذرهم، بل رد عليهم بقوله: «الله أكبر إنها السنن، لتتبعن سنن من قبلكم» فغلظ الأمر»[٢].

وبعد عرض هذه الأدلة يظهر لنا جلياً أهمية الرد على المخالف، وبطلان ما يدعيه المخذلون من دعوة تفريق الصفوف وتشتيت الكلمة فهذه دعوة لا برهان لها ومخالفة لما جاء في الكتاب والسنة.

والقيام بهذا الأمر العظيم يدل على عدة أمور:

١- التجرد للحق وإظهاره للخلق وعدم المحاباة فيه[٣].

٢-القيام بحق العلم «فالمرصدون للعلم عليهم للأمة حفظ علم الدين وتبليغه؛ فإذا لم يبلغوهم علم الدين أو ضيعوا حفظه كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[٤] فإن ضرر كتمانهم تعدى إلى البهائم وغيرها

---

(١) هو : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن أحمد التميمي النجدي، الإمام المجدد للإسلام في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري، وكانت دعوته إلى التوحيد الخالص ونبذ الشرك والبدع والخرافات، من مصنفاته: «كتاب التوحيد» ، «كتاب كشف الشبهات» ، «كتاب أصول الإيمان» توفي سنة (١٢٠٦هـ). انظر: «الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر المفترى عليه» للشيخ أحمد أبوطامي(١/١٠) طبعة: وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة: الأولي ١٤٢٨هـ ، «عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية» للشيخ صالح العبود (١/١١٠) طبعة: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ ، «زعماء الإصلاح في العصر الحديث» لأحمد أمين (ص:١٠) طبعة: دار الكتاب العربي.

(٢) كتاب «التوحيد»، (ص:١٥١)، تحقيق: الشيخ دغش العجمي، طبعة: مكتبة أهل الأثر.

(٣) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبدالبر (٢/٩١٣-٩٢٧)، باب: ذكر الدليل من أقاويل السلف على أن الاختلاف خطأ وصواب يُلزم طالب الحجة عنده، فقد ذكر نماذج كثيرة من أقوال الصحابة تدل على ذلك، تحقيق: أبو الأشبال، طبعة: دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ.

(٤) [البقرة: ١٥٩].

فلعنهم اللاعنون حتى البهائم. كما أن معلم الخير يصلي عليه الله وملائكته ويستغفر له كل شيء حتى الحيتان في جوف البحر والطير في جو السماء»[١].

٣-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤-تمييز الحق من الباطل.

٥-اتباع منهج السلف في بيان الحق، ومنه الرد على المخالف فقد اهتم السلف بالرد على المخالف[٢].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/١٨٧).

(٢) من أهم كتب الردود على المخالفين كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد بن حنبل، وكتاب «الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن» لأبي الحسن الكناني، وكتاب «الرد على بشر المريسي العنيد» لأبي عثمان الدارمي، وكتاب «الرد على الجهمية» للدارمي أيضاً، وكتاب «خلق أفعال العباد» للإمام البخاري.

المطلب الثاني

ثمرات الرد على المخالف

إن منزلة الرد على المخالف منزلة عظيمة، ويحصل بها من الفوائد الكبار والمصالح العظام التي تعود على الآمر والناهي وعلى من امتثل الأمر واجتنب النهي، بل يعود خيرها على الأمة بأسرها، فمن أبرز ثمرات الرد على المخالف هي القيام بما أمر الله عز وجل به ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1]، وعن أبي سعيد الخدري[2] -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[3]، ولا شك أن الرد على المخالف من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كيف لا وفيه تخليص العباد من الشركيات والبدع والخرافات وهو من الدعوة إلى الخير الذي أمر الله به، فبالرد على المخالفين للكتاب والسنة وما جاء عن سلف هذه الأمة تقوم الحجة عليهم، والله عز وجل بعث الرسل مبشرين ومنذرين آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

---

(١) [آل عمران: ١٠٤].

(٢) هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري، مشهور بكنيته، استصغر بأحد، واستشهد أبوه بها، وغزا هو ما بعدها، وكان من الحفاظ لحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المكثرين ، ومن العلماء الفضلاء العقلاء، مات سنة (٧٤هـ وقيل ٦٤هـ). انظر: "الاستيعاب" (٤/٢٣٥) ، "أسد الغابة" (٤/٤٦٧) ، "الإصابة" (١/٧١٤)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (ص:٤٢) برقم (١٧٧).

من ثمرات الرد على المخالف:

١- إقامة الملة وحفظ العقيدة والدين لتكون كلمة الله هي العليا، قال تعالى :﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١]، فقد دلت الآية على حكمة الله سبحانه وتعالى حيث جعل الناس يدفع بعضهم بعضاً ليقوم دين الله.

٢- النصرة والتمكين قال عز وجل: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[٢] فقد دلت هذه الآية الكريمة على أن من قام بنصرة دين الله حصل له النصر والتمكين من الله عز وجل، ومن نصرة دين الله الرد على المخالفين.

٣- النجاة في الدنيا والآخرة من العقوبات، قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[٣]، وقال تعالى:﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍ ﴾[٤]، وعن حذيفة بن اليمان[٥] قال: قال رسول الله -ﷺ- : " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف،

---

(١) [البقرة : ٢٥١].

(٢) [الحج: ٤٠-٤١].

(٣) [هود: ١١٧].

(٤) [الأعراف: ٦٦].

(٥) هو: حذيفة بن اليمان، يكنى أبا عبدالله، واسم اليمان حُسل بن جابر، واليمان لقب، وهو حذيفة بن حسل العبسي القطعي، وكان من كبار الصحابة، وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخندق ينظر إلى قريش، فجاء بخبر رحيلهم، وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يسأله عن المنافقين، وهو معروف في الصحابة بصاحب سرِّ رسول الله -ﷺ-، مات سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان في أول خلافة علي. انظر: "الاستيعاب" (١/٣٩٣) ، "أسد الغابة" (١/٤٤٢) ، "الإصابة" (١/٣٦٢).

ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتدعُنه فلا يستجيب لكم»[(١)].

إن ترك الرد على المخالفين سببٌ في حلول عقاب الله عز وجل على العباد.

٤- وفي الرد على المخالفين رفع لراية الدين ودحر للمبتدعة والمنافقين، قال الثوري[(٢)] -رحمه الله- «إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن، وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق»[(٣)].

٥- مضاعفة الأجور، فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٣٢/٣٨)، برقم (٢٣٣٠١)، (٢٣٣٢٧)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، جمال عبداللطيف، سعيد اللحام، طبعة: الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ، وقالوا: حسن لغيره. والترمذي في سننه،كتاب: الفتن، باب: ما جاء في الأمر والنهي عن المنكر (٤٦٠/٢) برقم (٢١٦٩)، وقال: هذا حديث حسن، وقال الألباني صحيح. والبيهقي في شعب الإيمان (٤/١٠)، برقم (٧١٥٢)، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، طبعة مكتبة الرشد، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ، وقال المحقق: إسناده حسن.

(٢) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب، يكنى أبا عبدالله، ولد سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبدالملك، وكان ثقة مأموناً ثبتاً كثير الحديث حجة، قال يحي بن معين: «سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث» وقال ابن المبارك: «كتبت عن ألف ومئة شيخ، ماكتبت عن أفضل من سفيان» وقال أيوب السختياني: «ما لقيت كوفياً أفضّله على سفيان» مات سنة (١٢٦هـ). انظر: «الطبقات الكبرى» (٣٧١/٦)، طبعة: دار صادر، «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني (٣١١/٦)، تحقيق :سعيد خليل، طبعة: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، «سير أعلام النبلاء» (٢٢٩/٧).

(٣) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل الإمام المبجل أبي عبد الله بن حنبل» للخلال (ص:٣٦)، تحقيق: الدكتور يحي مراد، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل إثم من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».[(١)]

٦- الاقتداء والتأسي بالأنبياء والرسل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[(٢)].

٧- القضاء على الكثير من المنكرات، فكم من منكرٍ زال بسبب قيام بعض العلماء بهذا الواجب العظيم.

٨- البشارة بالفلاح، قال عز وجل: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[(٣)].

٩- ومن ثمرات الرد على المخالف التزكية بالصلاح، قال عز وجل: ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[(٤)].

١٠- « اتقاء المضار الناجمة عن السكوت، والانحسار عن مواجهة الواقع.

١١- نشر للسنة، وإحياء لما تآكل منها، فكما يكون نشرها بالعمل بها، والدعوة إليها، فكذلك برد العدوان عنها.

١٢- دفع الإثم عن المسلمين بالقيام بهذا الفرض الكفائي وإعانة لهم على دينهم الحق ورحمة بهم »[(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (ص:١١٦٥) برقم (٢٦٧٤).

(٢) [النساء: ١٦٥].

(٣) [آل عمران : ١٠٤].

(٤) [آل عمران : ١١٤].

(٥) «الرد على المخالف من أصول الإسلام» للشيخ بكر أبو زيد (ص:٨٣)، طبعة: دار الهجرة.

الباب الأول

منهج الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله-

في الرد على المخالفين

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول : اعتماده على الكتاب والسنة في ردوده ومناقشاته.

الفصل الثاني: استناد الشيخ على أقوال الصحابة والعلماء في ردوده ومناقشاته.

الفصل الثالث: النقل من المصادر الأصلية للمخالفين في ردِّه عليهم.

الفصل الأول

اعتماده على الكتاب والسنة في ردوده ومناقشاته.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول : بيان اعتماد الشيخ على القرآن الكريم في ردوده ومناقشاته.

الفصل الثاني : بيان اعتماد الشيخ على السنة في ردوده ومناقشاته.

المبحث الأول

بيان اعتماد الشيخ على القرآن الكريم في ردوده ومناقشاته.

اعتمد الشيخ موسى بن جار الله على كتاب الله مصدراً أولياً في استمداد المعتقد، وللاستدلال فيه، وهذا ظاهر من ردود الشيخ ومناقشاته لأقوال المخالفين، فيرد على الشبه مستدلاً بالقرآن، وهذا منه تعظيم لكلام الله وتعويل عليه بالدرجة الأولى؛ لذا نرى الشيخ - رحمه الله - يتعجب من حال الرافضة وهجرهم للقرآن الكريم وتهميشه فيقول: « ولم أزل أتعجب إلى اليوم كيف أمكن أن هوى مذهبياً أو اجتهاداً فردياً أو رأي فقيه يرسخ متمكناً في قلوب أمة حتى تُجمع على ترك نصوص الكتاب تركاً كأنها تجتنب الحرام » (١).

ومن نظر أيضاً إلى كتابه «السنة» يرى عناية الشيخ بالقرآن الكريم وذكره للآيات القرآنية في ردوده ومناقشاته، وحسن استدلالاته بها حيث يستدل بعشرات الآيات لإبطال دعوى أو شبهة لدى المخالفين، وفي هذا المبحث سنذكر نماذج من استدلالات الشيخ بالقرآن في رد العقائد المخالفة للكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، واستدلالات الشيخ بالقرآن كثيرة لا تحصى، ولكن سنذكر ما يتيسر حتى يتبين للقارئ الكريم منهج الشيخ - رحمه الله- في رده على المخالفين.

---

(١) «الوشيعة» (ص: ح).

ومن المواضع التي استدل الشيخ فيها بالقرآن :

١-في الرد على غلو محمد الحسين آل كاشف الغطاء[(١)] في الإمام علي -رضي الله عنه- حينما قال[(٢)]: « أما إمام الشيعة على بن أبي طالب الذي يشهد الثقلان أنه لولا سيفه ومواقفه في بدر وأحد وحُنين والأحزاب ونظائرها لما أخضر للإسلام عود وما قام له عمود، حيث كان أقل ما قيل في ذلك، ما قاله أحد علماء السنة:

ألا إن ما الإسلام لولا حسامه ∴ كعفطة عنز أو قلامة ظافر [(٣)] [(٤)]

يقول الشيخ -رحمه الله-:« وقفت مطية فكري وتفكرت: دين أنزله الله من العرش العظيم إلى سيد المرسلين وخاتم النبيين ليكون ديناً للعالمين إلى يوم الدين في كتاب ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾[(٥)] كيف يقول فيه قائل له عقل أن أقل ما يقال فيه إنه عفطة عنز، أو قلامة ظافر أو ضرطة عنز بذي الجحفة؟!!

---

(١) هو: محمد حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء، من كبار شيوخ الشيعة ومراجعهم المعاصرين وانتهت إليه الرياسة في الفتوى والاجتهاد بعد وفاة أخيه (أحمد علي)، من مصنفاته: «أصل الشيعة وأصولها» ، «الدين والإسلام» ، «والآيات البينات»، مات سنة (١٣٧٣هـ). انظر: «الأعلام» (١٠٦/٦) ، مقدمة كتاب «أصل الشيعة وأصولها».

(٢) «الوشيعة» (ص: ح).

(٣) هو: عبدالحميد بن هبةالله بن محمد بن أبي الحديد، عزِ الدين المدائني المعتزلي، من مصنفاته: «الفلك الدائر على المثل السائر» ، «شرح نهج البلاغة» ، وله تعليقات على كتاب «المحصل والمحصول». ولديه ميول وغلو لمذهب الرفض. توفي سنة (٦٥٥هـ). انظر: «معجم المطبوعات العربية والمعربة» ليوسف اليان سركيس (٣٩/١)، مطبعة: سركيس بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٢٨م، «فوات الوفيات» لمحمد بن شاكر الكتبي (٢٥٩/٢) ، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر.

(٤) «الوشيعة» (ص: ح).

(٥) [الإسراء : ٨٨].

وهل لعلي فضل سوى أنه صحابي بين الصحابة وبطل من أبطال جيش الإسلام ولولا الإسلام لما كان لعلي ولا للعرب الحجاز ذكر. قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾[3].

ومن كان له أدب فليس من دأبه أن يمن على الله بشيء من عمله: ﴿ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[4] »[5].

٢-رد الشيخ على الرافضة في خذلانهم وخيانتهم للحسين -رضي الله عنه-، حيث قال: «يروي الوافي عن الكافي (٢: ٦١) عن الصادق، أن الوصية نزلت على محمد قبل وفاته كتاباً بخط إلهي مشاهد، وعلى الكتاب خواتيم من ذهب دفعه النبي إلى علي ، علي فتح الخاتم الأول وعمل بما فيه، والحسن[6] فتح الخاتم الثاني ومضى لما فيه، فلما فتح الحسين الثالث

(١) [الإنسان : ١].

(٢) [فاطر : ١٠].

(٣) [فاطر :١٥-١٧].

(٤) [الحجرات : ١٧].

(٥) «الوشيعة» (ص: ص).

(٦) هو: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو محمد سبط النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأمه فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، سيدة نساء العالمين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وريحانة النبي -صلى الله عليه وسلم- وشبيهه، سماه النبي -صلى الله عليه وسلم- الحسن، وعقَّ عنه يوم سابعه، وحلق شعره وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة، وهو خامس أهل الكساء، وقد اختلف في وقت وفاته؛ فقيل: توفي سنة تسع وأربعين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السم.

انظر: «أسد الغابة» (٢/١٨)، «تاريخ الخلفاء» لجلال الدين السيوطي(ص:١٦٧)، تحقيق: محمد أبو الفضل، طبعة المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

وجد: ((قاتل، واقتل وتقتل، واخرج بأقوام للشهادة لا شهادة لهم إلا معك))(١).

يقول الشيخ: ((ولا أرى إلا أن الشيعة لم تضع على لسان الصادق هذا الحديث إلا احتيالاً إلى التخلص من خزي الذل المخزي، ولا خلاص ولات حين مناص لأن خروج الإمام الحسين عليه السلام لو كان بكتاب من الله مختوم بذهب لاستعد له عملاً بقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾(٢) ولرفع الراية وحولها قوته، على حد قول الله: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(٣) لأن الأمر الإلهي لا يكون إلا بالتأييد، وعلى حد قول الله: ﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴾(٤)))(٥).

٣-رد الشيخ على الرافضة في عقيدة البداءة، حيث قال: ((وكيف يتوهم له البداءة -أي الله عز وجل- وعنده أم الكتاب، وله في الأزل العلم المحيط. ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾(٦)، وقوله تعالى: ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾(٧)، وقوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي

---

(١) ((أصول الكافي)) للكليني (٢٠٣/١)، كتاب: الحجة، باب: أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل، طبعة: دار المرتضى، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٢) [النساء : ٧١].

(٣) [الأنفال : ٦٢].

(٤) [النساء : ٨٤].

(٥) ((الوشيعة)) (ص: م).

(٦) [الأنفال : ٥٩].

(٧) [سبأ : ٣].

﴿ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[(١)]. فتوهم البداءة لله في شيء من الأشياء في زمان من الأزمان تكذيب لكل هذه الآيات»[(٢)].

٤-رد الشيخ على الرافضة في قولهم أن الصحابة أشد أعداء النبي-ﷺ-. قال الشيخ: « قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾[(٣)] إذ لن يكون خبيراً بصيراً بعباده من قد أخطأ خطأً كبيراً في اصطفائه: فاصطفى لنبيه وزراء وصحابة أشد أعدائه، ويكون الله هو الذي قد قصَّر في تدبيره، وعجز عن نصر نبيه وغفل عن أضر أعدائه حين يقول: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا﴾[(٤)] إذ لو كان الذي وقع كما تدعيه الشيعة يكون أن الله لم يعلم بأعداء نبيه، ولم يتمكن أن يكون ولياً له ينصره من أقوى وأمكر أعدائه»[(٥)].

٥-اعتماد الشيخ على الآيات القرآنية في رده على طائفة القرآنيين لإثبات حجية السنة.

يقول الشيخ: « قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾[(٦)] الإتيان هو الأمر بدليل (وَمَا نَهَىٰكُمۡ) والنهي يفيد التحريم فالأمر بدلالة المقابلة يوجب الوجوب، والله العزيز العليم بهذه الآية الكريمة فوض إلى نبيه الكريم المعصوم التشريع بالإطلاق، لأنه حكيم عصمه الله وجعله على بينة من ربه ... وقد نزلت في وجوب الاتباع ووجوب الطاعة آيات كثيرة مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ

---

(١) [لقمان : ١٦].
(٢) «الوشيعة» (ص:١١٦).
(٣) [فاطر : ١٦].
(٤) [النساء : ٤٤ -٤٥].
(٥) «الوشيعة» (ص: ل د).
(٦) [الحشر: ٧].

بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ﴾[١]، وقوله: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ ﴾[٣] »[٤].

ولعلنا نكتفي بما ذُكر من الأمثلة التي توضح للقارئ الكريم منهج الشيخ في ردوده على المخالفين، حيث إنه يكثر الاستدلال بكتاب الله، عند رده على المخالفين ومناقشته لهم، وتبين كذلك حسن الاستدلال من الشيخ للمسائل التي ناقش المخالفين فيها.

---

(١) [النساء: ٦٤].

(٢) [آل عمران: ٣١].

(٣) [المجادلة: ١٣].

(٤) "السنة" (ص:٣٥).

المبحث الثاني

بيان اعتماد الشيخ على السنة في ردوده ومناقشاته.

إن الشيخ له عناية كبيرة بالسنة ويعتبرها الأصل الثاني من أصول الاستدلال، ويظهر ذلك جلياً في سبب تأليفه كتاب السنة الذي هو رد على طائفة القرآنيين الذين أنكروا سنة المصطفى -ﷺ- .

ومنهجه -رحمه الله- في الاستدلال بالسنة يختلف عن منهجه في القرآن؛ لأن الرافضة أخزاهم الله لا يعتمدون على سنة النبي -ﷺ- كما سيأتي بيانه، وهذا لأن الصحابة الذين نقلوا السنة هم كفار ومرتدون عندهم، ولأن طائفة القرآنيين ينكرون السنة جملة وتفصيلاً، لهذا نجد أن استدلالات الشيخ -رحمه الله- بالسنة قليلة بالنسبة للقرآن.

ونشرع الآن بذكر بعض الأمثلة التي استدل بها الشيخ -رحمه الله- في ردوده ومناقشاته مع المخالفين لكي يتسنى للقارئ الكريم معرفة مدى عناية الشيخ بالسنة.

من المواضع التي استدل الشيخ فيها بالسنة:

١-رد الشيخ على قول الرافضة أن الصحابة أشد أعداء النبي -ﷺ-. قال الشيخ: "قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان يقول: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"[1]. والمعنى أن خير القرون الماضية قرني، ثم الذين يلونهم، هم أيضاً خير من القرون الماضية، فالقرون الثلاثة من قرون الأمة هم خير من كل

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق" (٥٢/٤٩)، عن عبد الله بن مسعود برقم (١٠٤٩٢) دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد العمروي، طبعة: دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ. وأخرجه بلفظ مشابه البخاري في صحيحه، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٢٥١/٢) برقم (٢٦٥٢). ومسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله عنهم-، باب: فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، بلفظ "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" (ص:١١١١) برقم (٦٤٧٢).

القرون السابقة قبل الإسلام ... وإن كان المعنى خير القرون من هذه الأمة قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فالحديث أن القرن الأول هو أفضل القرون من هذه الأمة »[١].

٢- رد الشيخ على قول الرافضة: « ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله ».

يقول الشيخ: « كان لأئمة الأمة دراية نافذة واسعة، حتى نقدت الأحاديث، بعد التثبت في أسانيدها، نقد الصيارفة خالص النقود من زيوفها ثم دونت الجوامع في الصحاح ودونت المسانيد فيما صحَّ وحسن وثبت من الأحاديث.

وقد صدق فيهم قول النبي -ﷺ-: « يحمل هذا العلم من كل خلف عدولُهُ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين »[٢].

---

(١) « الوشيعة » (ص:ل هـ).

(٢) رواه البزار في كتابه "كشف الأستار" (٨٦/١) برقم (١٤٣)، وقال: عمرو بن خالد منكر الحديث قد حدث بأحاديث لم يتابع عليها، وهذا منها. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ. وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٤٠/١): "رواه البزار وفيه عمرو بن خالد القرشي كذبه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ونسبه إلى الوضع" طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

ورواه العقيلي في كتابه "الضعفاء" (٢٦/١)، تحقيق: حمدي السلفي، طبعة دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠م، والخطيب البغدادي في كتابه "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع"(١٩٤/١) تحقيق: الدكتور محمد عجاج الخطيب، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

والهروي في كتابه "ذم الكلام وأهله" (٣١٦/٣)، تحقيق: عبد الله الأنصاري، طبعة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. وابن الجوزي في كتابه "الموضوعات" (٧/١) برقم (٤)، تحقيق: الدكتور نور الدين بن شكري، طبعة: أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

وللحديث طرق أخرى عديدة إلا أنها لا تخلو من كلام، انظر: "شرف أصحاب الحديث" للخطيب البغدادي (ص:٦٧) تحقيق: أبو عبدالله الداني بن منير، طبعة:عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، وقال المحقق: الحديث حسن لغيره.

٣- كما استدل بقول المصطفى -ﷺ- : "لعن الله المُحَلِّلَ والمُحَلَّلَ لَهُ"[(١)] على تحريم نكاح المتعة[(٢)].

٤- استدل الشيخ بالسنة في رده على من أنكر شيئاً منها، قال الشيخ قد ثبت عن الأمة قول النبي الكريم "ألا إن أحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"[(٣)].

فإن اعتقدت أن أبلغ الكلام كلام الله وكنت في اعتقادك صادقاً مخلصاً كيف تنكر أحسن الهدي هدي محمد ﷺ ؟[(٤)]

وهكذا يتبين لنا منهج الشيخ الذي سار عليه في ردوده على المخالفين وأنه -رحمه الله- لم يقتصر في مناقشاته على القرآن الكريم بل كان يعتمد على السنة كما يعتمد على القرآن إلا أن الشيخ كان لا يكثر الاستدلال بالسنة للأسباب التي ذكرت في بداية المبحث.

---

(١) أخرجه الترمذي ، في كتاب: النكاح، باب:ما جاء في المُحَلِّلَ والمُحَلَّلَ له (٥٦٩/١) برقم (١١٢٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أحمد (٤٢٨٣/٧، ٤٢٨٤، ٤٤٠٣)، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط البخاري".
وأخرجه مطولاً ومختصراً ابن أبي شيبة (٤٨٨/٨) ، والطبراني في الكبير (٩٨٧٨)، والبيهقي في السنن (٢٠٨/٧).

(٢) "الوشيعة" (ص:١٤٦).

(٣) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: السهو، باب: التعوذ في الصلاة (٤٢١/١) برقم (١٣١٠). وقد انفرد النسائي -رحمه الله- بهذا اللفظ، وقال الشيخ الألباني -رحمه الله-: "صحيح الإسناد".

(٤) "السنة" (ص:٤٢).

الفصل الثاني

استناد الشيخ على أقوال الصحابة والعلماء في ردوده ومناقشاته.

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : بيان استناد الشيخ على أقوال الصحابة في ردوده ومناقشاته .

المبحث الثاني : بيان استناد الشيخ على أقوال العلماء في ردوده ومناقشاته .

المبحث الأول

بيان استناد الشيخ على أقوال الصحابة في ردوده ومناقشاته.

إن من تدبر الكتاب والسنة يعلم أن خير قرون هذه الأمة في الأعمال، والأقوال، والاعتقاد القرن الأول، وأنهم أفضل من الخلف في العلم والعمل والإيمان والدين والبيان والعبادة؛ لذا نرى الشيخ موسى بن جارالله-رحمه الله- قد أستند على أقوال الصحابة-رضي الله عنهم- في ردوده ومناقشاته لأقوال المخالفين ولم يكن ممن ينفرد بأقواله وآرائه، بل يعتبر قول الصحابي حجة دامغة في إلزام الخصم، والشيخ -رحمه الله- قد ألف كتابه "الوشيعة في نقد عقائد الشيعة" دفاعاً عن الصحابة -رضي الله عنهم-، يقول الشيخ: "راجعت مجتهدي الشيعة بهذه المسائل التي نقلتها من أمهات كتب الشيعة عرضاً على سبيل الاستيضاح، عملاً بأمر الله في كتابه﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، ثم انتظرت سنة وزيادة ولم أسمع جواباً من أحد إلا من كبير مجتهدي الشيعة بالبصرة، فقد قام بوظيفته وتفضل عليَّ بكل أجوبته في كتاب يزيد صفحاته على تسعين بكلمات في الطعن على العصر الأول أشد وأجرح من كلمات كتب الشيعة ... فرأيت بين يدي مجالاً للقول في بعض المسائل الأخر، إيضاحاً لا استيضاحاً فزدت هذه المسائل الزيادات الآتية رفعت بها صوتي دعوة أدافع بها شرف الأمة وحرمة الدين، وأقضي بها حقوق العصر الأول علي وعلى كل الأمة" [2].

ونعرض بعض ما اعتمد عليه الشيخ من أقوال الصحابة في رده على المخالفين.

---

(١) [الأنبياء: ٧].

(٢) "الوشيعة" (ص:٣٩).

من المواضع التي استدل الشيخ فيها بأقوال الصحابة :-

١-استدل الشيخ في رده على الرافضة على فضل الصحابة -ﷺ- بقول عبد الله بن مسعود [١]-ﷺ-: "إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد -ﷺ- خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، ثم نظر في قلوب الأمم بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه"[٢] [٣].

٢-رد الشيخ على دعوى الرافضة أن عمر-ﷺ- هو الذي حرم المتعة، فاستدل عليهم بموافقة الصحابة لعمر -ﷺ- وعدم اعتراضهم عليه، مما يدل على أن التحريم كان متقرراً عندهم[٤].

٣-واستدل الشيخ على تحريم المتعة برواية علي بن أبي طالب-ﷺ- أن النبي-ﷺ- نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية[٥].

---

(١) هو: عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن مخزم الهذلي، يكنى أبا عبدالرحمن، أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً، والمشاهد بعدها، ولازم النبي -ﷺ-، وكان سادس من أسلم، وكان يقول: "أخذت من فم رسول الله -ﷺ- سبعين سورة"، وقال النبي -ﷺ-: "من سره أن يقرأ القرآن غضا كما نزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد"مات سنة (٣٢هـ). انظر: "الاستيعاب" (٣/١١٠)، "أسد الغابة" (٣/٧٤) ، "الإصابة" (٢/١١٢٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/٨٤) برقم (٣٦٠٠)، وقال محققوه: إسناده حسن.

(٣) "الوشيعة" (ص: ل ج).

(٤) المصدر السابق (ص:١٤٤).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: النكاح، باب: نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة (ص:٥٩١) برقم(١٤٠٧).

٤-استند الشيخ على تحريم متعة الرافضة بقول علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال الشيخ: "إن علياً قال لابن عباس: إنك رجل تائه، ألم تعلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى عن متعة النساء؟"[١].

وروي عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: "والله لقد علم ابن عباس أن رسول الله قد حرمها يوم خيبر" [٢].

وهكذا يتبين لنا اهتمام الشيخ -رحمه الله- بأقوال الصحابة في ردوده ومناقشاته للمخالفين، إذ يعتبر قولهم حجة يجب الأخذ بها.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: النكاح، باب: نكاح المتعة وبيان أنه أُبيح ثم نُسخ ثم أُبيح ثم نُسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة. والطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٢٤/٣)، تحقيق: محمد زهري النجار، محمد سعيد جاد الله، طبعة: عالم الكتب.

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٣٢٣١/١)، تحقيق: حمدي السلفي، طبعة: مكتبة الأصالة والتراث ومؤسسة الريان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ. وقال الهيثمي: "فيه منصور بن دينار وهو ضعيف" "مجمع الزوائد" (٢٦٥/٤).

المبحث الثاني

بيان استناد الشيخ على أقوال العلماء في ردوده ومناقشاته

من المنهج الذي سار عليه الشيخ موسى بن جارالله في ردوده ومناقشاته مع المخالفين الرجوع إلى أقوال السلف والأئمة، وفي ذلك دليل على وحدة تلقي العقيدة الصافية؛ لأن أهل السنة جميعاً على قول واحد في أصول الاعتقاد، ولم ينقل عنهم اختلاف في أمهات مسائل الاعتقاد وأصول الدين؛ بل المحفوظ عنهم اتفاقهم في هذه المسائل، وعدم اختلافهم عليها.

قال الشافعي-رحمه الله-: «القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء»[1].

وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: «هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها والمقتدى بهم فيها، من لدن أصحاب نبينا -صلى الله عليه وسلم- إلى يومنا هذا، وأدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق»[2].

ولم يقتصر الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- على هذا المنهج فحسب بل كان ينافح ويدافع عن العلماء رحمهم الله.

---

(١) انظر: «العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها» للذهبي (ص:١٦٥)، اعتنى به: أشرف عبد المقصود، طبعة: أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢) انظر: «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» لابن القيم (ص:٦٣)، تحقيق: محمد علي، طبعة: مكتبة العلوم والحكم مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

ومن ذلك دفاعه عن الحسن البصري[١]، يقول الشيخ: « قيل عند الباقر[٢]:« إن الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم أهل النار، فقال الباقر: فهلك إذن مؤمن آل فرعون! ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً! فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، لايوجد العلم إلا ها هنا! (أشار إلى صدره) »[٣].

فردّ الشيخ موسى بن جارالله: « إمام الأمة الحسن البصري يقول: إن النبي لم يترك لأمته علماً سوى ما في أيد الناس، وقد كذب كذباً من يدعي أن عنده من علوم النبي وأسراره ما ليس في أيدي الناس وكذلك يكذب من يدعي أنه يظهر من ذلك ما يشاء، ويكتم ما يشاء، وأراد الباقر أن يرد قول الحسن بأن الكتمان عند التقية طريقة مستمرة من زمن نوح إلى الآن، وأن مؤمن آل فرعون قد كتم بنص القرآن الكريم، ويدعي الباقر أن أكثر

---

(١) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، قال أنس بن مالك: « سلوا الحسن، فإنه حفظ ونسينا » وقال ابن سعد -رحمه الله-: « كان الحسن -رحمه الله- جامعاً، عالماً، رفيعاً، فقيهاً، ثقةً، حجةً، مأموناً، عابداً، ناسكاً، كثير العلم، فصيحاً، جميلاً، وسيماً » مات سنة (١١٠هـ). انظر: « الطبقات الكبري » (١٥٦/٧)، « سير أعلام النبلاء » (٥٦٣/٤)، « وفيات الأعيان » (٢/ ٦٩).

(٢) هو: الإمام، أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم أجمعين-، أحد الأئمة الإثنى عشر في اعتقاد الإمامية، روى عن جديه: النبي ﷺ، وعلي -رضي الله عنه- مرسلاً، وعن جديه الحسن والحسين مرسلاً أيضاً، وعن ابن عباس، وأم سلمة، وعائشة مرسلا، وشُهِرَ أبو جعفر بالباقر، من: بقر العلم، أي شقه فعرف أصله وخفِيه. ولقد كان أبو جعفر إماماً، مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن، لكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه، ولا في الفقه درجة أبي الزناد، وربيعة، ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب. فلا نحابيه، ولا نحيف عليه، ونحبه في الله لما تجمَّع فيه من صفات الكمال، توفي سنة (١١٤هـ). انظر: « الطبقات الكبرى » (٣٢٠/٤)، « سير أعلام النبلاء » (٤٠١/٤)، « وفيات الأعيان » (١٧٤/٤)

(٣) انظر: « أصول الكافي » (٤٠/١) كتاب: فضل العلم، باب: النوادر، « التفسير والمفسرون » للذهبي (٢٧/٢)، طبعة: دار الحديث، ١٤٢٦هـ.

المعارف والشرائع لا توجد إلا في صدر الباقر، وأن التقية والكتمان من دينه وأدبه، هذه الحكاية مذكورة في أمهات كتب الشيعة، ولا أرى إلا أن ما أسند إلى الباقر موضوع على لسان الباقر، ولم يضعه إلا جاهل، لأن مؤمن آل فرعون لم يكتم العلم وإنما كتم إيمانه وبث علمه بتفصيل ذكره القرآن الكريم في ثمان عشرة آية من سورة غافر والآيات واضحة ظاهرة في ردِّ ما يدعيه الباقر، وتدل على بطلان التقية دلالة قطعية.

والآية الأخيرة: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ﴾[(١)] نص في أن مؤمن آل فرعون ما نجا إلا بتركه التقية، ولو اتقى لكان أول من دخل في قوله الله: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾[(٢)].

وعجيب مستبعد أن كتب الشيعة ترفع إلى أعلم الأئمة قولاً لا يمكن صدوره إلا من أجهل جاهل ثم تفتخر، ومؤمن آل فرعون إذ يكتم إيمانه من آل فرعون، لا يتقي بالكتم؛ بل يتقوى به إلى سماع كلماته الناصحة الهادية، ولو أظهر لكان قولاً من عدو يدعوهم إلى تبديل الدين أو أن يظهر في الأرض الفساد، فالكتم في مثل محله اقتواء وليس باتقاء» [(٣)].

ومن أقوال العلماء والأئمة التي استند إليها الشيخ في رده على المخالفين:

١-استناد الشيخ على قول الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله- حينما تكلم عن مسألة خلق القرآن[(٤)] وموقف المتكلمين منها، قال الشيخ: «امتحن فيها كبار الأئمة وجُلد جلد

---

(١) [غافر : ٤٥].

(٢) [غافر : ٤٥].

(٣) «الوشيعة» (ص: ٨٠-٨١).

(٤) لقد برز المعتزلة في عهد المأمون، إذ اعتنق الاعتزال عن طريق بشر المريسي، وثمامة بن أشرس، وأحمد بن أبي دؤاد، وهو أحد رؤوس الاعتزال في عصره، وكان له دور في فتنة خلق القرآن لا يستهان به، فقد استطاع بواسطة الخليفة المأمون الذي استحسن هذه العقيدة الكفرية والتي تنص «أن الكلام مخلوق لله تعالى وأن القرآن كلام الله فهو بالتالي مخلوق» فأمر المأمون باعتناق هذه العقيدة الفاسدة، وأمر نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزاعي أن يمتحن الفقهاء والقضاة والعلماء ويجعلهم يصرحون باعتقادها. وفتن كثير من العلماء الأجلاء بهذه المسألة وعلى رأسهم =

إهانة وجلد احتقار إمام الأئمة وإمام الحق أحمد بن حنبل، نحن نقول قول أهل العلم وأهل الحق وأهل العقل: إن القرآن الكريم كلام الله جل جلاله قديم[١]، مثل قِدم علمه وقدرته وكل أسمائه، غير مخلوق» [٢].

٢-استناد الشيخ على أقوال أهل العلم لإبطال أسانيد الشيعة، يقول الشيخ: « يقول أهل العلم: إن أخبار الشيعة متونها موضوعة وأسانيدها كلها مفتعلة مختلفة» [٣].

٣-استناد الشيخ على رواية العلماء والأئمة على تحريم نكاح المتعة، يقول الشيخ: «روى الإمام مالك والزهري[٤] عن أئمة أهل البيت عن علي أمير المؤمنين أن النبي-ﷺ- نهى يوم خيبر عن نكاح المتعة[٥].

= إمام أهل السنة أحمد بن حنبل الذي رفض الرضوخ لأوامر المأمون والإقرار بهذه البدعة، فسُجِن وعذب وضرب بالسياط في عهد المعتصم بعد وفاة المأمون وبقي في السجن لمدة عامين ونصف، ثم أعيد إلى منزله وبقي فيه طيلة خلافة المعتصم ثم ابنه الواثق. ولما تولى المتوكل الخلافة ٢٣٢هـ انتصر لأهل السنة، وأكرم الإمام أحمد وأنهى عهد سيطرة المعتزلة على الحكم ومحاولة فرض عقائدهم بالقوة خلال أربعة عشر عاما. انظر: «الكامل في التاريخ» لأبن الأثير (٥/٤١٦)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، طبعة: دار المعرفة الطبعة الأولى١٤٢٣هـ، «البداية والنهاية» (١٤/٣٩٣) ، «تاريخ الخلفاء» (ص :٢٧٦).

(١) انظر: (ص:٢٤) هامش (١).

(٢) «السنة» (ص:٧٤).

(٣) «الوشيعة» (ص:٤٧).

(٤) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب، أبو بكر، أول من دوَّن الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي، من أهل المدينة، كان يحفظ ألفين ومئتي حديثاً، نصفها مسند، وقال أبو الزناد: كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف ويكتب كل مايسمع، نزل الشام واستقر بها، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه، مات سنة (١٢٤هـ). انظر: «الجرح والتعديل» (٨/٨٤)، «الثقات» (٣/٤) ، «سير أعلام النبلاء» (٥/٣٢٦).

(٥) «صحيح مسلم»، كتاب: النكاح، باب: نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة (ص:٥٩١) برقم (١٤٠٧)

وروى الإمام الشافعي عن ابن عيينه[١] عن الزهري عن الحسن عن أبيه عن الباقر محمد بن علي عن علي بن أبي طالب أن النبي -ﷺ- حرم نكاح المتعة يوم خيبر[٢] [٣].

٤-استناد الشيخ على أقوال العلماء لإبطال متعة الرافضة، بقول الشيخ: " قال ابن المنذر[٤]: "جاء عن الأوائل الترخيص في المتعة، ولا أعلم اليوم من يجيزها إلا بعض الرافضة" [٥].

وقال عياض: " ثم وقع الإجماع على تحريمها" [٦].

وقال الشعبي: " حدثني بضعة عشر نفراً من أصحاب ابن عباس أنه ما خرج من الدنيا حتى رجع عن قوله في الصرف والمتعة" [٧].

وبعد عرض هذه النماذج يتضح لنا جلياً منهج الشيخ -رحمه الله- في ردوده ومناقشاته لأقوال وعقائد المخالفين، ومدى عنايته بأقوال السلف -رحمهم الله-.

---

(١) هو: سفيان بن عيينه بن ميمون الهلالي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها، كان حافظاً ثقةً، واسع العلم، كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وقال عبدالرحمن بن مهدي: كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز. مات سنة (١٩٨هـ). انظر: "الجرح والتعديل" (٢١١/٤) ، "الثقات" (٤١٢/٣) ، "سير أعلام النبلاء" (٤٥٤/٨).

(٢) "شرح مسند الشافعي" للإمام عبدالكريم بن محمد القزويني (٣١٣/٣)، طبعة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

(٣) "الوشيعة" (ص:١٢٦).

(٤) هو: الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه، نزيل مكة، من مصنفاته: "الإشراف في اختلاف العلماء" ، "الإجماع" ، "المبسوط"، توفي سنة (٣٠٩هـ). انظر: "سير أعلام النبلاء" (٤٩٠/١٤) ، "وفيات الأعيان" (٢٠٧/٤).

(٥) انظر: "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني (٤٩٠/١٤)، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، طبعة: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

(٦) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٧)"المبسوط" للسرخسي (٦/١٤)، طبعة: دار المعرفة، بيروت.

الفصل الثالث

النقل من المصادر الأصلية للمخالفين في ردِّه عليهم

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : بيان أهمية الردِّ على المخالفين من مصادرهم.

المبحث الثاني : بيان نماذج من نقل الشيخ عن مصادرهم الأصلية.

المبحث الأول

بيان أهمية الرد على المخالفين من مصادرهم الأصلية

منهج الشيخ الذي اعتمد عليه في مناقشاته لأقوال المخالفين والرافضة على وجه الخصوص النقل من مصادرهم الأصلية، حتى لا يدعي مدعي ولا يقول قائل، وحتى لا يبقى في النفوس شك من هذا الكلام الذي يذكره أو هذه النقول التي ينقلها، ومن نظر إلى كتابه الوشيعة يدرك ذلك، والشيخ -رحمه الله- كانت له مكتبة عامرة من أمهات كتب الرافضة ومراجعهم الأساسية مثل الكتب الأربعة: (الكافي للكليني[(١)] – التهذيب – الاستبصار للطوسي[(٢)] – من لا يحضره الفقيه للصدوق[(٣)]).

---

(١) هو: محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني، شيخ الشيعة، وعالم الإمامية، من أهل كلين بالري، وهو بضم الكاف وإمالة اللام، من مصنفاته: «الكافي» ويعتبر أصل كتب الشيعة الحديثية، وعمدتهم، ويعتبر بمثابة صحيح البخاري عند أهل السنة. وكتاب «العقل والجهل»، «الإيمان والكفر» مات سنة (٣٢٩هـ). انظر: «الفهرست» للطوسي (٢١٠/١) تحقيق: جواد القيومي، طبعة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، «السير» (٢٨٠/١٥)، «رجال النجاشي» لأحمد النجاشي (ص:٣٦٠)، طبعة : شركة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى١٤٣١هـ.

(٢) هو: محمد بن الحسن بن علي الطوسي، أبو جعفر، الملقب عند الشيعة الإمامية بشيخ الطائفة، أحرقت كتبه عدة مرات بمحضر من الناس، وقال الذهبي: «وكان يعد من الأذكياء لا الأزكياء». من مصنفاته:«التبيان الجامع لعلوم القرآن»، «الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار»، «تهذيب الأحكام»، مات سنة (٤٦٠هـ). انظر: «الذريعة» (١٤/٢)، «السير» (٣٣٤/١٨)، «الأعلام» (٨٤/٦).

(٣) هو: رأس الإمامية، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تلقبه الرافضة بالصدوق، من مصنفاته: «من لا يحضره الفقيه» وهو أحد الأصول الأربعة المعتمدة عند الرافضة، «الاعتقادات»، «التوحيد»، توفي سنة (٣٨١هـ). انظر: «الفهرست» (ص٢٣٧،٢٣٨)، «سير أعلام النبلاء» (٣٠٣/١٦) ، «رجال النجاشي» (ص: ٣٧٢).

ويقول الشيخ في كتابه الوشيعة: " وكنت أعرف أصول الشيعة الإمامية من الكتب الإسلامية، وكانت مكتبتي الغنية تحتوي على كثيرٍ من كتب الشيعة الإمامية الفقهية، وقد درستها واستفدت منها واستحسنت الكثير من مسائلها وأحكامها، ثم إني في سياحتي هذه وقفت جل ساعاتي على مطالعة كتب الشيعة، وكنت أطالعها بالاهتمام على حسب مقدرتي وعلى عظيم رغبتي طالعت أصول الكافي وفروعه[1]، والتهذيب[2]، ومن لا يحضره الفقيه[3]، ثم طالعت جميع كتب الوافي[4]، ومرآة العقول في أحاديث الرسول[5]، ومجلدات عديدة من بحار الأنوار[6]، وطالعت غاية المرام في تعيين الإمام[7]، وكتباً كثيرة من هذه

(١) للكليني محمد بن يعقوب(ت ٣٢٩هـ)، والكتاب ينقسم إلى قسمين: أصول الكافي (العقائد)، فروع الكافي (الفقه) وهو أحد الكتب المعتمدة عند الرافضة، وبمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة.

(٢) تهذيب الأحكام لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٣٦٠هـ)، الملقب عند الرافضة (شيخ الطائفة)، وهو من كتب الحديث المعتمدة عندهم، ولقد لخصه في كتاب أسماه (الاستبصار في مااختلف من الأخبار) والرافضة جعلته كتاباً مستقلاً استكثاراً لكتبهم، ويجعلونه من الكتب المعتمدة عندهم.

(٣) لمحمد بن بابوية القمي(ت٣٨١هـ) الملقب (الشيخ الصدوق).

(٤) لمحمد بن المرتضى المعروف بملا محسن (ت: ١٠٩١هـ)، وهذا الكتاب ليس كتاباً مستقلاً عن الكتب الأربعة، بل هو جمع ما في هذه الكتب الأربعة.

(٥) لمحمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) قام بتقسيم الأحاديث الواردة في كتاب الكافي للكليني من حيث الصحة والضعف.

(٦) للمجلسي أيضاً وهو كتاب ضخم جداً وملئ بتكفير الصحابة وغلو في آل البيت والجزم بتحريف القرآن الكريم، وهو من الكتب المعتمدة عندهم.

(٧) لهشام بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧هـ)

ولقد أجمع علماء الرافضة قديماً وحديثاً على أن أشهر كتبهم وأصحها وأوثقها، التي هي أصولهم المعتمدة، في العقائد والفقه والحديث وبيان مذهبهم: هي الكافي، الاستبصار، التهذيب، من لا يحضره الفقيه، وسائل الشيعة لمحمد بن الحسين الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، الوافي، بحار الأنوار، ومستدرك الوسائل لحسين بن النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، وهذه هي الكتب الثمانية المعتمدة =

الكتب. وفي النهاية تبينت أن كتب الشيعة هذه قد أجمعت على أمور لا تتحملها الأمة، واتفقت على أشياء كثيرة لا ترتضيها الأئمة، ولا تقتضيها مصلحة الإسلام وتناقض أكثر مصالح الأمة، ثم هي جازفت في مسائل منكرة مستبعدة، ما كان ينبغي وجودها في كتب الشيعة، ولا أظن أن الأئمة كانت تدين بها، هم على حسب عقيدتنا، أرفع وأجل من أمثال هذه المسائل علماً، وعقلاً، وديناً، وأدباً»[1].

وهذا المنهج الذي سلكه الشيخ –رحمه الله– في غاية الأهمية، وتكمن أهمية الرد على المخالفين من مصادرهم بعدة أمور :

١– إلزام الرافضة بما احتوت عليه كتبهم من ضلالات؛ لأنه اشتهر عنهم الكذب والروغان، فكان هذا الأسلوب من أنفع الأساليب في بيان عقائدهم السيئة.

٢– إظهار الحق لمن أراده من الرافضة.

٣– تعزيز لمن كان على المنهج الحق.

٤– بيان ما احتوت عليه كتب الرافضة من تناقض وأوهام.

٥– إن إظهار ما احتوت عليه كتب الرافضة والرد عليها فيه دفاع عن الدين والعقيدة، وبيان لفساد المفسدين.

٦– إن معرفة ما احتوت عليه كتب المخالفين من ضلالات وبدع وخرافات والرد عليها يزداد فيها إيمان أهل الحق ويقوي به اليقين.

= لدى الرافضة في مسائل الدين المختلفة عندهم غير أن الكافي، وتهذيب الأحكام، والاستبصار، من لا يحضره الفقيه هي التي عليها مدار أحكامهم الشرعية ومستند عقائدهم وفقههم وأحاديثهم ورواياتهم، وكلها لم تؤلف إلا في القرن الرابع الهجري، مما يعني تأخر الرافضة لقرون عن أهل السنة في تدوين أمور الدين عندهم، وهذا أمر أقر به علماؤهم وقد بين ذلك الشيخ موسى بن جارالله –رحمه الله– وسيأتي بيانه في مبحث نقد أسانيد الشيعة إن شاء الله تعالى.

(١) «الوشيعة» (ص:٢٠).

٧- من أهمية الرد على المخالفين من مصادرهم معرفة التدليس، والتلبيس وتحريف النصوص عن معانيها ومعرفة كيفية تلاعبهم بحيث يستطيع كل أحد الرد عليهم وبيان باطلهم.

المبحث الثاني

بيان نماذج من نقل الشيخ عن مصادرهم الأصلية

في هذا المبحث سيظهر لنا مدى اهتمام الشيخ -رحمه الله-بكتب الرافضة، ومدى دقته في النقل والعزو، ونذكر بعض النماذج لكي يتضح للقارئ الكريم عناية الشيخ بكتب المخالفين.

المثال الأول:

قال الشيخ: قال الصادق[1]: "كنا عند الله ربنا ليس عنده أحد سوانا، ما من ملك مقرب ولا ذي روح غيرنا، ثم بدا له في خلق السماوات وخلق الأرض، فخلق ونحن معه"[2] في الباب "١٠٧" من (الوافي)[3].

المثال الثاني:

قال الشيخ: الصادق يقول: "إن الله خلق أرواحنا من نور عظمته، ثم خلق أبداننا من طينة مكنونة تحت العرش، فنحن خلق نورانيون، لم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا، وخلق أبدان الشيعة من طينة مخزُونه مكنونة

---

(١) هو: أبو عبدالله، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، وأمها هي أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين. وكان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً، قال عمرو بن قيس الملائي: سمعت جعفر بن محمد يقول: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر. قال الذهبي : هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبارٌ في قوله غير منافقٍ لأحد فقبح الله الرافضة.توفي سنة (١٤٨هـ) انظر: "الجرح والتعديل" (٤١٨/٢) ، "وفيات الأعيان" (٣٢٦/١) ، " سير أعلام النبلاء" (٢٥٥/٦).

(٢) " أصول الكافي" (٣٣٥/١)، كتاب: الحجة، باب: مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته.

(٣) "الوشيعة" (ص:٩٢).

أسفل من تلك الطينة، ولم يجعل لأحدٍ في مثل الذي خلق الشيعة منه نصيبا إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن والشيعة: هم الناس، وصار سائر الناس همجاً للنار والي النار» [١] الباب"١٠٨" من (الوافي) [٢].

المثال الثالث:

قال الشيخ: قال الصادق: « إن الله خلق أبداننا من عليين، وخلق أرواحنا من فوق ذلك من عالم الجبروت، وخلق أرواح شيعتنا من عليين، وخلق أجساد شيعتنا من دون ذلك، فمن أجل تلك القرابة – قرابة أجساد الأئمة وأرواح الشيعة - قلوب الشيعة تحِن إلينا » [٣] [٤].

المثال الرابع:

قال الشيخ: قال الباقر: « أهل البيت ورثوا مال النبي وما لجميع الأنبياء، عندهم علم جميع الكتب، وعندهم جميع الحوادث: ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة، وعندهم صحف جميع الأنبياء» [٥] (الوافي) (١٢٩/٢) [٦].

المثال الخامس:

قال الشيخ: قال الصادق:« علي وأولاده هم شجرة النبوة، بيت الرحمة، مفاتيح الحكمة، معدن العلم، موضع الرسالة، مختلف الملائكة، موضع سر الله، هم وديعة الله في

---

(١) « أصول الكافي» (٢٩٢/١)، كتاب: الحجة، باب: خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم.

(٢) « الوشيعة » (ص:٩٢).

(٣) « أصول الكافي» (٢٩٢/١) كتاب : الحجة، باب: خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم.

(٤) الوشيعة (ص: ٩٢).

(٥) « أصول الكافي» (١٦٢/١) كتاب : الحجة، باب: أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

(٦) « الوشيعة »، (ص:٩٤).

عباده، هم حرم الله الأكبر، هم ذمة الله، هم عهد الله، عهدهم عهد الله، فمن وفَّى بعهدنا وفَّى بعهد الله، ومن خفر[١] بنا فقد خفر بذمة الله وعهده »[٢].

قال الشيخ بعد عرض هذه الأمثلة: « إن الشيعة لا تحسن الوضع، تضع أخباراً لا تناسب شرف الأئمة ولا تستفاد منها حكمة أدبية، أو فائدة اجتماعية. وأساطير الأمم اليونانية والهندية وغيرها لا تخلو من حكمة أدبية، وقد تكون جليلة مفيدة في الغاية ... أما موضوعات الشيعة فليس لها من ثمرة إلا العداء واللعن على القرن الأول، وعلى كل أمة محمد -ﷺ- في جميع العصور »[٣].

وهناك نماذج كثيرة ذكرها الشيخ -رحمه الله- ولكن اقتصرنا على هذه النماذج لنبين للقارئ الكريم مدى عناية الشيخ بكتب الرافضة.

---

(١) الخَفارَةُ: الذِّمَّةُ، وانتهاكها إِخْفارٌ. أَخْفَرَه: نقض عهده وخاسَ به وغَدَره. انظر: "لسان العرب" (٤/ ١٥٢) مادة: "خفر".

(٢) "أصول الكافي" (١/١٦٠) كتاب : الحجة، باب :أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة.

(٣) " الوشيعة" (ص:٦٣).

الباب الثاني

جهود الشيخ موسى بن جارالله – رحمه الله – في الرد على الرافضة

وفيه تمهيد وستة فصول

التمهيد : ويشتمل على تعريف موجز للرافضة وتاريخها وبداية ظهورها وعقائدها.

الفصل الأول : جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في القرآن والرد عليهم .

الفصل الثاني : جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في السنة والرد عليهم.

الفصل الثالث : جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في الصحابة والرد عليهم.

الفصل الرابع : جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في الإمامة والرد عليهم.

الفصل الخامس : جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في المتعة والرد عليهم.

الفصل السادس : جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في التقية والبداءة والرد عليهم.

التمهيد

ويشتمل على تعريف موجز للرافضة وتاريخها وبداية ظهورها وعقائدها

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول : المعنى اللغوي لكلمة الرافضة.

المبحث الثاني: المعنى الاصطلاحي لكلمة الرافضة.

المبحث الثالث: سبب تسميتهم بالرافضة ومتى كان ذلك؟

المبحث الرابع: نشأة الرافضة.

المبحث الخامس: فرق الرافضة.

المبحث السادس : عقائد الرافضة .

المبحث الأول

المعنى اللغوي لكلمة الرافضة

قال الجوهري[١]: « الرافضة لغة: الرفض: الترك، والروافض:جند تركوا قائدهم وانصرفوا »[٢].

وقال ابن فارس[٣]: « رفض: الراء والفاء والضاد أصل واحد، هو الترك، يقال: رفضت الشيء تركته، والروافض جنود تركوا أميرهم وانصرفوا »[٤].

وقال الفيروز آبادي[٥]: « رفَضَهُ يرفِضُهُ ويَرفُضُهُ رَفْضاً ورَفَضاً: تركه، الروافض: كل جند

---

(١) هو: إمام اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأُتراري، وأُترار: هي مدينة فاراب، كان يحب الأسفار والتغرُّب، دخل بلاد ربيعة ومضر في تطلُّب لسان العرب، ودار الشام والعراق، ثم عاد إلى خُراسان، فأقام بنيسابور يُدرِّس ويصنِّف، ويُعَلِّم الكتابة، وينسخ المصاحف،ومن مصنفاته: "العنوان" في القراءات، "الصحاح"، توفي سنة (٣٩٣هـ وقيل: ٤٠٠هـ). انظر: "سير أعلام النبلاء" (٨٠/١٧)، "والوافي بالوفيات" (٦٩/٩)، "بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحات" لجلال الدين السيوطى (٤٤٦/١)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

(٢) "الصحاح" (١٠٧٨/٣)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

(٣) هو: الإمام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسن، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، كان أبو الحسين من الأجواد حتى إنه يهب ثيابه وفَرْش بيته، وكان من رؤوس أهل السنة المجردين على مذهب أهل الحديث، من مؤلفاته: "مقاييس اللغة"، "الصاحبي" في علم العربية، "الإتباع والمزاوجة"، توفي سنة (٣٩٥هـ). انظر: "وفيات الأعيان" (١١٨/١)، "سير أعلام النبلاء" (١٠٣/١٧)، "بغية الوعاة" (٣٥٢/١).

(٤) "معجم مقاييس اللغة" (٤٢٢/٢).

(٥) هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزابادي، أحد أئمة اللغة والأدب، وكان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، من مصنفاته: "القاموس المحيط"، "المغانم المطابة في معالم طابة"، "سفر السعادة"، توفي سنة (٨١٧هـ) =

تركوا قائدهم، والنسبة إليهم رافضي »[١].

وقال ابن منظور[٢]: « الرفض: ترك الشيء، والروافض: جنود تركوا قائدهم وانصرفوا، فكل طائفة منهم رافضة، والنسبة إليهم رافضي»[٣].

وجاء في المعجم الوسيط: « الرافِضَةُ: مؤنث الرافِض، وهي طائفة من الجنود تركوا قائدهم وانصرفوا »[٤].

= انظر: "إنباء الغمر" (٤٧/٣)، "الضوء اللامع" للسخاوي (٧٩/١٠)، طبعة: دار مكتبة الحياة، "أزهار الرياض" لشهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (٤٨/٣)، طبعة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

(١) "القاموس المحيط" (ص:٦٨٧)، طبعة: بنت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.

(٢) هو: محمد بن مكرم بن علي- وقيل: رضوان- بن أحمد بن منظور الأنصاري الإفريقي المصرى، ولي القضاء في طرابلس، وترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، قال ابن حجر: "كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة". من مصنفاته: "لسان العرب"، "نثار الأزهار في الليل والنهار"، "أخبار أبي نواس"، توفي سنة (٧١١هـ). انظر: "بغية الوعاة" (٢٤٨/١)، "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" (٢٦٢/٤) ، "الأعلام" (١٠٨/٧).

(٣) "لسان العرب" (٢٦٦/٥).

(٤) (٣٦٠/١).

المبحث الثاني

المعنى الاصطلاحي لكلمة الرافضة

قال الإمام أحمد-رحمه الله-: « والرافضة: هم الذين يتبرؤن من أصحاب محمد- ﷺ- ويسبونهم، وينتقصونهم »[(١)].

وقال عبدالله ابن الإمام أحمد[(٢)]- رحمهما الله -: « سألت أبي: مَن الرافضة؟ فقال: الذي يشتم ويسب أبا بكر وعمر -رحمهما الله- »[(٣)].

وقال ابن عبد ربه[(٤)]: « الرافضة وإنما قيل لهم رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر، ولم يرفضهما أحد من أهل الأهواء غيرهم »[(٥)].

---

(١) "طبقات الحنابلة" لابن أبي يعلى الحنبلي(٦٧/١)، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين.طبعة: الأمانة العامة في المملكة العربية السعودية.

(٢) هو: عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، الإمام، الحافظ، الناقد، محدث بغداد، أبو عبدالرحمن، روى عن أبيه شيئاً كثيراً، من جملته «المسند» كله، و«الزهد» ، وكان صيناً ديناً صادقاً، صاحب حديث واتباع وبصرٍ بالرجال، من مصنفاته: «السنة» ، «كتاب العلل»، توفي سنة (٢٩٠هـ). انظر: «الجرح والتعديل» (٨/٥) ، "طبقات الحنابلة" (٥/٢)، "سير أعلام النبلاء" (٥١٦/١٣).

(٣) "السنة" للخلال (٤٩٢/٣)، برقم (٧٧٧)، دراسة وتحقيق: الدكتور:عطية الزهراني، طبعة: دار الراية، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

(٤) هو: العلامة الأديب الأخباري، أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حدير المرواني الأندلسي القرطبي، أبو عمر، كان موثقاً نبيلاً بليغاً شاعراً غلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها، ومن مصنفاته: «العقد الفريد» وهو من أشهر كتب الأدب، توفي سنة (٣٢٨هـ). انظر: «تاريخ علماء الأندلس» لابن فارض (٣٨/١)، طبعة: الدار المصرية للتأليف والترجمة ، "الأعلام" (٢٠٧/١).

(٥) "العقد الفريد" (٢٤٥/٢)، تحقيق: الدكتور مفيد محمد، طبعة: مكتبة المعارف، الرياض.

وقال قوام السنة الأصبهاني[1]: « هم الذين يشتمون أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « الرافضة هم الذين يلعنون أبا بكر وعمر وعثمان ومن تولاهم» [3].

ومن خلال هذه الأقوال يتضح لنا جلياً أن اسم الرافضة يطلق على كل من رفض إمامة الشيخين، أو تبرأ منهما، أو سب أصحاب النبي -ﷺ- وشتمهم، وهي سمة سيئة اشتهر بها الرافضة من بين الفرق الضالة.

---

(١) هو: اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن طاهر بن أحمد القرشي، الحافظ الكبير، أبو القاسم، وكان إماماً في فنون العلم في التفسير والحديث واللغة والأدب حافظاً متقناً كبير الشأن جليل القدر عارفاً بالمتون والأسانيد، ومن مصنفاته: « الترغيب والترهيب» ، « سير السلف» ، «دلائل النبوة» ، توفي سنة ٥٣٥هـ.انظر: «الأنساب» للسمعاني (١٢٠/٢)، تقديم وتعليق: عبدالله البارودي، طبعة: دار الجنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٦٨/٣٦) تحقيق: الدكتور عمر تدمري، طبعة: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، «الأعلام» (٣٢٣/١).

(٢) « الحجة في بيان المحجة» لأبي القاسم الأصفهاني(٥٥٠/٢)، تحقيق: محمد الجمل، طبعة: دار الفاروق، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

(٣) « مجموع الفتاوى» (٣٥/١٣).

المبحث الثالث

سبب تسميتهم بالرافضة ومتى كان ذلك

قال تقي الدين: « وأما الرافضة، فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام، لما خرج زيد بن علي بن الحسين[١] في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك[٢]،واتبعه الشيعة، فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما، فرفضه قوم، فقال: رفضتموني رفضتموني، فسموا الرافضة » [٣].

ويقول أبو الحسن الأشعري[٤]:« وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر صحابة رسول الله -ﷺ- ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر في

---

(١) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني أخو أبي جعفر الباقر وكان ذا علم وجلالة وصلاح. وقتل سنة (١٢٢هـ) -رحمه الله-. انظر: "الطبقات الكبرى" (٣٢٥/٥)، "الجرح والتعديل" (٥١٢/٣)، "سير أعلام النبلاء" (٣٨٩/٥).

(٢) هو: هشام بن عبد الملك بن مروان، من ملوك الدولة الأموية في الشام، أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي، ولد في دمشق، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد (سنة ١٠٥هـ)، وكان حسن السياسة، يقظاً في أمره، يباشر الأعمال بنفسه، توفي سنة (١٢٥هـ). انظر: "الكامل في التاريخ" لابن لأثير (٣٣١/٤)، تحقيق: خليل مأمون، طبعة: دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. "سير أعلام النبلاء" (٣٥١/٥)، "تاريخ الخلفاء" (ص: ٢١٩).

(٣) "الفتاوى" (٣٦/١٣).

(٤) هو: علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم، ينتهي نسبه للصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، وإليه تنسب فرقة الأشاعرة، وكان عجباً في الذكاء، وقوة الفهم، وقد مرَّ أبو الحسن الأشعري فيما يتعلق باعتقاده بثلاثة أطوار:

الطور الأول: كان على طريقة المعتزلة.

الطور الثاني: سلك فيه مسلك عبدالله بن سعيد بن كلاب الذي يعتمد على الحجج العقلية والجدل الكلامي.

=

الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر، فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال: رفضتموني »[١].

وقال قوام السنة: « والرافضة الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-، وذلك أنهم أرادوه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- فلم يفعله فرفضوه وتركوه»[٢].

وقال السكسكي[٣]:«وسميت الرافضة؛ لرفضهم أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، وقيل: لرفضهم زيد بن علي -رضي الله عنهما- لما تولى أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-، وقال بإمامتهما، فقال: زيد -رضي الله عنه- رفضوني، فسموا رافضة »[٤].

وقال الشهرستاني[٥] : « ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه — أي جواز إمامة

= الطور الثالث: رجوعه إلى مذهب السلف أهل الحديث في الجملة، وقد وصرح بذلك في كتاب «الإبانة».

من مصنفاته: «مقالات الإسلامين»، «اللمع في الرد على أهل البدع». توفي سنة (٣٢٤هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٣/٢٨٤) ، «سير أعلام النبلاء» (١٥/٨٥).

(١) «مقالات الإسلاميين» (١/٦٩).

(٢) «الحجة في بيان المحجة» (٢/٥٥٠).

(٣) هو: أبو الفصل عباس بن منصور بن العباس التريمي السكسكي، فقيه يماني من الشافعية، ولي القضاء في تعز، من مؤلفاته: «البرهان في معرفة عقائد الأديان» توفي سنة (٦٨٣هـ) انظر: «هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/٤٣٧) طبعة: إحياء التراث العربي، «الأعلام» (٣/٢٦٨).

(٤) «البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان» (ص:٦٥)، تحقيق: الدكتور بسام العموش، طبعة: مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

(٥) هو : محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح، برع في الفقه الشافعي، وهو أشعري العقيدة، وكان كثير المحفوظ، قوي الفهم، مليح الوعظ، ومن مصنفاته: «الملل والنحل» ، «نهاية الإقدام في علم الكلام» ، توفي سنة(٥٤٨هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» (٣/٢٢٩)، «وفيات الأعيان» (٤/٢٧٣) ، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٢٨٦)، «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/١٢٨)، تحقيق: محمود محمد وعبد الفتاح محمد، طبعة: دار إحياء الكتب العربية.

المفضول مع قيام الأفضل – وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه »[١].

هذا ما جاء في بعض كتب أهل السنة والجماعة في سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم، بينما لو نظرنا في كتب الرافضة لرأينا أن هناك تبايناً وتناقضاً في سبب التسمية، ولا غرابة في ذلك؛ لأن القوم قد اشتهر عنهم الكذب، ولا شك أن الكذب صفة ذميمة يجب على المؤمن أن يتنزه عنها، وقد عدَّها المصطفى -ﷺ- من خصال المنافقين وحذر منها[٢].

يقول محسن الأمين العاملي: « الرافضة لقب ينبذ به من يقدم علياً-رضي الله عنه- في الخلافة، وأكثر ما يستعمل للتشفي والانتقام وإذا هاجت هائجة العصبية لم يتوقف في إطلاقه على كل شيعي، وقد أدى حب الانتقام إلى اختلاق الروايات في ذلك عن صاحب الرسالة -ﷺ في حق محبي أهل بيته ومواليهم الذين أكد الوصاية بهم وجعلهم أحد الثقلين الذين لا يضل المتمسك بهما، وشاع في جملة من المؤلفات أن أصل هذا اللقب من عهد زيد بن علي بن الحسين -رضي الله عنهما- لما سئل عن الشيخين بالكوفة فقال: هما صاحبا جدي وضجيعاه في قبره أو ما يشبه ذلك، فرفضوه فسموا بذلك، ولا يبعد أن يكون ذلك من المختلقات »[٣].

وعقد المجلسي[٤] في بحاره باباً سماه « باب الرافضة ومدح التسمية بها » وعدد روايات في كتب الرافضة تحت هذا العنوان، ونذكر منها رواية الأعمش فقال: « دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قلت: جعلت فداك إن الناس يسمونا روافض، وما الروافض؟ فقال: والله ما هم سموكموه، ولكن الله سماكم به في التوراة والإنجيل على لسان

---

(١) « الملل والنحل » (١٨١/١).

(٢) انظر: « صحيح البخاري » ، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق (٢٧/١)، برقم (٣٣).

(٣) « أعيان الشيعة » (٢٠/١-٢١)، تحقيق: حسن الأمين، طبعة: دار التعارف للمطبوعات بيروت.

(٤) هو: محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود الأصفهاني، أشهر علماء الرافضة في العصر الصفوي، يعرف بالمجلسي الثاني في حين يطلق على والده المجلسي الأول، من مؤلفاته: « بحار الأنوار »، « مرآة العقول » ، « الإمامة » ، توفي سنة (١١١١هـ). انظر: « الذريعة » للطهراني (١٦/٣)، « أعيان الشيعة » (٩٥/٢) ، « الأعلام » (٤٨/٦).

موسى ولسان عيسى عليهما السلام، وذلك أن سبعين رجلاً من قوم فرعون رفضوا فرعون ودخلوا في دين موسى فسماهم الله تعالى الرافضة، وأوحى إلى موسى أن أثبت لهم في التوراة حتى يملكوه على لسان محمد صلى الله عليه وآله»[١].

(١) "بحار الأنوار" للمجلسي (٩٧/٦٥) ، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

المبحث الرابع

نشأة الرافضة

لقد ذكرت لنا المصادر التاريخية أن الرافضة نشأت في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان-رضي الله عنه-، على يد رجل يهودي يقال له: عبد الله بن سبأ ابن السوداء، تظاهر بالإسلام وادعى حب آل البيت وأخذ يدعو الناس إلى ذلك، ثم لبّس عليهم من وجوب مبايعة الخليفة الحق الذي وصى النبي -ﷺ- على خلافته بنص صريح، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ [١] فأضل كثيراً من الناس وأيقنوا بنصحه وصلاحه، ثم حمل لواء الفتنة وأخذ يحرض الناس على خلع خليفة المسلمين، ووقعت الفتنة التي أخبر عنها النبي -ﷺ-، كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: " ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ أو معاذاً فليعذ به" [٢].

وقال زيد بن وهب[٣]: " كنا عند حذيفة -رضي الله عنه- فقال: ما تعدون قتل عثمان -رضي الله عنه- فيكم، أتعدونه فتنه؟ قلنا: نعم، قال: هي والله أول الفتن، وآخرها الدجال "[٤].

---

(١) [المائدة:٥٥].

(٢)"صحيح البخاري"،كتاب: الفتن، باب: تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم (٣١٦/٤) برقم (٧٠٨١).

(٣) هو: زيد بن وَهْب الجُهَني الكوفي، أبو سليمان، ارتحل إلى لقاء النبي -ﷺ- وصحبته، فقبض -ﷺ- وزيد في الطريق، سمع عمر، وعليا، وابن مسعود، وطائفة، وقرأ القرآن على ابن مسعود، توفي سنة (٩٦هـ). انظر: "الطبقات" لابن سعد (١٠٢/٦)، طبعة: دار صادر، "تهذيب الكمال" (١١١/١٠)، "لسان الميزان" (٣٤٢/٨)، طبعة: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

(٤) "تاريخ المدينة" لابن شيبة (١٢٤/٤)، تحقيق: فهيم شلتوت.

وهذه جملة من أقوال العلماء في نشأة الرافضة:

يقول الطبري[(١)] في تاريخه: "كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقال: لعجب من يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[(٢)] فمحمداً أحق بالرجوع من عيسى. قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها. ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد؛ ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجيز وصية رسول الله -ﷺ-، ووثب على وصي رسول الله -ﷺ-، وتناول أمر الأمة! ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله -ﷺ-، فنهضوا في هذا الأمر فحرّكوه، وابدأوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تستمل الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر. فبث دعاته، وكاتب مَن كان استفسده في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار، بكتب

---

(١) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام المفسر، أبو جعفر، صاحب التصانيف البديعة، قال أبو حامد الإسفراييني: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً، من مصنفاته: "تاريخ الأمم والملوك" المعروف بتاريخ الطبري، "صريح السنة" توفي سنة (٣١٠هـ). انظر: "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (٥٤٨/٢)، تحقيق: بشار عواد معروف، طبعة: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ ، "سير أعلام النبلاء" (٢٦٧/١٤)، "الأعلام" (٦٩/٦).

(٢) [القصص:٨٥].

يضعونها في عيُوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما ابتلوا به هؤلاء إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك من جميع الأمصار، فقالوا: إنا لفي عافية مما فيه الناس، واجتمع محمد وطلحة إلى عثمان، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال: لا والله، ما جاءني إلا السلامة، قالوا: فإنا قد أتانا ... وأخبروه بالذي اسقطوا إليهم، قال: فانتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا علي، قالوا: نشير عليك أن تبعث ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم»[(١)].

وقال ابن كثير: «سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلا يقال: له عبد الله بن سبأ، كان يهودياً فأظهر الإسلام وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه، مضمونه أنه يقول للرجل: أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا؟ فيقول الرجل: بلى! فيقول له: فرسول الله -ﷺ- أفضل منه، فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى بن مريم عليه السلام، ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب؛ فمحمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء. ثم يقول: فهو أحق بالإمارة من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له، فأنكروا عليه، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر»[(٢)].

---

(١) (٣٤٠/٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: روائع التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

(٢) «البداية والنهاية» (٢٦٣/١٠).

وأكد ذلك ابن عساكر[١] فقال: « عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة، أصله من أهل اليمن، كان يهودياً، وأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويُدخل بينهم الشر، وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان »[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبدالله بن سبأ، فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية، وطلب أن يفسد الإسلام، كما فعل بولص النصراني، الذي كان يهودياً في إفساد دين النصارى »[٣].

وبعد هذا العرض الموجز اتضح لنا أن أصل الرفض يهودي أحدثه عبدالله بن سبأ وهو أول من قال برجعة النبي -ﷺ-، والوصية لعلي -رضي الله عنه-، والطعن في الخلفاء والصحابة -رضي الله عنهم-، وكان قصد هذا اليهودي الخبيث من ذلك هدم الإسلام والدين، وشخصية ابن السوداء ليست ثابتة في كتب التاريخ فحسب بل هي ثابتة في كتب الفرق والمقالات وكتب الرافضة أيضاً.

يقول الطوسي:« إن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله -ﷺ- في علي عليه السلام مثل ذلك، وكان أول من شهر بالقول بفرض إمامة

---

(١) هو: علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، محدث الشام، المعروف بابن عساكر، وكان حافظاً متقناً ذكيناً بصيراً، من مصنفاته: « تاريخ دمشق الكبير » يعرف بتاريخ ابن عساكر، « تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى الحسن الأشعري »، « كشف المغطى في فضل الموطأ »، توفي سنة (٥٧١هـ). انظر: « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي (٢٢٤/١٨) تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، "وفيات الأعيان" (٣٠٩/٣) ، "سير أعلام النبلاء" (٥٥٤/٢٠).

(٢) "تاريخ دمشق" (٣/٢٩).

(٣) "مجموع الفتاوى" (٤٨٣/٢٨).

علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم، فمن ها هنا قال من خالف الشيعة: أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية»[(١)].

وبعد قول الطوسي يتبين لنا أنه لا عبرة على من أنكر شخصية ابن السوداء من الرافضة، إذ أنهم ينكرون شخصية ابن سبأ حتى لا يتعرف الناس على حقيقة مذهبهم الباطل الذي استمد أصوله من هذا اليهودي الخبيث، وفراراً من النسبة الحقيقية لمؤسسهم الأول.

---

(١) "رجال الكشي" (١٠٣/٢)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، طبعة: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

المبحث الخامس

فـرق الرافضة

سنتناول في هذا المبحث أشهر فرق الرافضة كما جاء ذكرها في كتب الفرق والمقالات، حتى يكون القارئ الكريم على بينة من هذه الفرقة الضالة، وسنعرض ما ذكره الشهرستاني في كتابه "الملل والنحل" بشكل مختصر تفادياً للإطالة والتكرار، وهذا لا يعني أن أهل العلم لم يتطرقوا إلى ذكر فرق الرافضة، بل قد ذكرها غير واحدٍ من أهل العلم(١).

الفرقة الأولى: الباقرية والجعفرية الواقفة

أتباع محمد الباقر بن علي زين العابدين وابنه جعفر الصادق، قالوا بإمامتهما وإمامة والدهما زين العابدين، إلا أن منهم من توقف على واحد منهما، وما ساق الإمامة إلى أولادهما، ومنهم من ساق، وإنما ميزنا هذه الفرقة دون الأصناف المتشيعة التي نذكرها لأن من الشيعة من توقف على الباقر وقال برجعته، كما توقف القائلون بإمامة أبي عبدالله جعفر ابن محمد الصادق، وهو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات.

الفرقة الثانية: الناووسية

أتباع رجل يقال له: ناووس(٢)، وقيل:نسبوا إلى قرية ناووسا(٣)، قالت: إن الصادق حي

---

(١) كأبي الحسن الأشعري في كتابه "مقالات الإسلاميين" (١/٣٣)، وعبد القاهر البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق" (ص:٦٠)، وأبو الحسين الملطي في كتابه "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع" (ص:١٦) وغيرهم كثير.

(٢) اسمه: عجلان بن ناوس وكان من أهل البصرة. انظر: "مقالات الإسلاميين" (١/٣٩).

(٣) هي ناووس الظبية:وهو موضع قرب همدان، ذكره ابن الفقيه، وذكر له قصة من خرافات الفرس، إلا أنه قال: وهذا الموضع باق إلى الآن معروف بهذا الاسم. انظر: "معجم البلدان" (٥/٢٥٤)، "مراصد الاطلاع" (٣/١٣٥١) لصفي الدين البغدادي، تحقيق: علي البجاوي، طبعة: دار الجبل.

بعد، ولن يموت حتى يظهر، فيظهر أمره، وهو القائم المهدي، ورووا عنه أنه قال: لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا، فإني صاحبكم صاحب السيف.

الفرقة الثالثة: الأفطحية

قالوا: بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد الله الأفطح، وهو أخو إسماعيل من أبيه وأمه، وأمهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي، وكان أسن أولاد الصادق، زعموا أنه قال: الإمامة في أكبر أولاد الإمام. وقال: الإمام من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه ... وما عاش عبدالله بعد أبيه إلا سبعين يوماً ومات ولم يعقب ولداً ذكراً.

الفرقة الرابعة: الشميطية

أتباع يحيى بن أبي شميط، قالوا: إن جعفراً قال: إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم، وقد قال له والده رضوان الله عليهما: إن وُلد لك ولد فسميته باسمي فهو الإمام، فالإمام بعده ابنه محمد.

الفرقة الخامسة: الإسماعيلية الواقفة

قالوا: إن الإمام بعد جعفر إسماعيل نص عليه باتفاق من أولاده، إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه، فمنهم من قال: لم يمت، إلا أنه أظهر موته تقيةً من خلفاء بني العباس، وأنه عقد محضراً وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة، ومنهم من قال: موته صحيح.

الفرقة السادسة: الموسوية والمفضلية

هي فرقة واحدة قالت بإمامة موسى بن جعفر[(١)] نصَّ عليه الإمام، حيث قال الصادق -رضي الله عنه-: سابعكم قائمكم، وقيل: صاحبكم قائمكم، ألا وهو سمّى صاحب

---

(١) هو: موسى الكاظم بن جعفر بن محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم أجمعين-، أبو الحسن، أحد الأئمة الإثني عشر على اعتقاد الرافضة، قال أبو حاتم: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين، توفي سنة (١٨٣هـ) . انظر: "الجرح والتعديل" (١٦٠/٨) ، "وفيات الأعيان" (٣٠٨/٥)، "سير أعلام النبلاء" (٢٧٠/٦).

التوراة، ولما رأت الشيعة أن أولاد الصادق على تفرق، فمن ميت في حال حياة أبيه ولم يعقب، ومن مختلَف في موته، ومن قائم بعد موته مدة يسيرة، ومن ميت غير معقب، وكان موسى هو الذي تولى الأمر وقام به بعد موت أبيه. ثم أنه لما مات موسى بن جعفر فمنهم من توقف في موته وقال: لا ندري أمات أم لم يمت، ويقال لهم: الممطورة سماهم بذلك علي ابن إسماعيل فقال: ما أنتم إلا كلاب ممطورة، ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية، ومنهم من توقف عليه، وقال: إنه لم يمت، وسيخرج بعد الغيبة، ويقال لهم: الواقفة.

الفرقة السابعة: الاثني عشرية

إن الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسموا قطعية، ساقوا الإمامة بعده في أولاده، فقالوا: الإمام بعد موسى الكاظم: ولده علي الرضا[(١)]، ثم بعده: محمد التقي الجواد[(٢)]...، ثم بعده: علي بن محمد النقي[(٣)] ... ، وبعده: الحسن العسكري

---

(١) هو: علي بن موسى بن جعفر الصادق، أبو الحسن، الملقب بالرضى، وهو أحد الأئمة الإثني عشر على اعتقاد الرافضة، وقد كذبت عليه الرافضة وفيه، وأطروه بما لا يجوز، وادعوا فيه العصمة، وغلت فيه. قال ابن حبان: يروي عن أبيه العجائب، وكان يهم ويخطئ. توفي سنة (٢٠٣هـ). انظر: "المجروحين" لابن حبان (٢/٨١)، تحقيق: حمدي السلفي، طبعة: دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، "وفيات الأعيان" (٥/٢٦٩-٢٧٠)، "سير أعلام النبلاء" (٩/٣٨٧).

(٢) هو: محمد بن علي بن موسى الكاظم الهاشمي القرشي، أبو جعفر، الملقب بالجواد، أحد الأئمة الإثني عشر على اعتقاد الرافضة، كان رفيع القدر، ذكياً، طلق اللسان، قوي البديهة، توفي سنة (٢٢٠هـ). انظر: "وفيات الأعيان" (٤/١٧٥) ، "الأعلام" (٦/٢٧١).

(٣) هو: علي بن محمد بن علي الهاشمي القرشي، أبو الحسن العسكري، الملقب بالهادي، وهو أحد الأئمة الإثني عشر على اعتقاد الرافضة، توفي سنة (٢٥٤هـ).انظر: "وفيات الأعيان" (٣/٤٢٤-٤٢٥)، "الأعلام" (٤/٣٢٣).

الزكي[١]، وبعده: ابنه محمد القائم[٢] الذي هو بسر من رأى، وهو الثاني عشر[٣].

---

(١) هو: أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا، أحد الأئمة الإثني عشر على اعتقاد الرافضة وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري وأبوه علي يعرف بهذه التسمية أيضاً، توفي سنة (٢٦٠هـ). انظر: "وفيات الأعيان" (٩٤/٢)، "الأعلام" (٢٠٠/٢).

(٢) هو: الشريف، أبو القاسم، محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين الشهيد ابن الإمام علي بن أبي طالب، خاتمة الإثني عشر، الذين تدعي الإمامية عصمتهم - ولا عصمة إلا لنبي ﷺ- ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الحجة، وأنه صاحب الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء، وأنه حي لا يموت، حتى يخرج، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. فوددنا ذلك - والله- وهم في انتظار من ١١٦٠هـ ، ومن أحالك على غائب لم ينصفك، فكيف بمن أحال على مستحيل ؟! والإنصاف عزيز . فنعوذ بالله من الجهل والهوى. انظر: "وفيات الأعيان" (١٧٦/٤)، "سير أعلام النبلاء" (١١٩/١٣).

(٣) "الملل والنحل" (١٨٩/١-١٩٨).

المبحث السادس

عقائد الرافضة

إن للرافضة آراء اعتقادية كثيرة خالفت فيها أهل السنة والجماعة وقد سلكت مسلك المعتزلة في مسائل كثيرة خاصة في باب صفات الله عز وجل، والقدر، وسنذكر شواهد على كل عقيدة من كتبهم، حتى يتبين للقارئ الكريم سوء قصدهم وبطلان معتقدهم.

ومن أبرز عقائد الرافضة التي انفردت بها:

١) تحريف القرآن:

تعتقد الرافضة أن القرآن الكريم محرف وثبت ذلك عندهم بالتواتر.

يقول الكليني: «إن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد-ﷺ-سبعة عشر ألف آية»[(١)].

وقال شارح الكافي محمد صالح المازندراني[(٢)]: « وإسقاط القرآن وتحريفه ثبت من طريقنا بالتواتر معنى، كما يظهر فمن يتأمل كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها »[(٣)].

٢) الإمامة:

تعتقد الرافضة أن الإمامة ركن من أركان الدين لا يصلح إيمان العبد من دونها، روى الكليني بإسناده أن أبا جعفر قال: « بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم ينادى بشيء كما نودي بالولاية »[(٤)].

---

(١) «أصول الكافي» (٨٢٦/٢).

(٢) هو: محمد صالح بن أحمد المازندراني، كان من أبرز تلاميذ محمد تقي المجلسي الأول، وتزوج ابنته آمنة، من مصنفاته: « شرح الكافي »، « شرح من لا يحضره الفقيه » ، « شرح المعالم » ، توفي سنة (١٠٨٠هـ). انظر: «أمل الآمل» (٢٧٦/٢)، تحقيق: أحمد الحسيني، طبعة: دار الكتاب الإسلامي ، «أعيان الشيعة» (٩٥/٢).

(٣) (٨٨/١١) تحقيق: أبو الحسن الشعراني، طبعة: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ.

(٤) «أصول الكافي» (٤٣٤/٢)، كتاب: الإيمان والكفر، باب: دعائم الإسلام.

٣) عصمة الإمام:

تعتقد الرافضة أن الأئمة معصومون من الكبائر والصغائر وأنه لا فرق في ذلك بين الأئمة والأنبياء، قال المجلسي في بحار الأنوار – وحري أن يسمى بحار الظلام–: " إن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً قبل النبوة والإمامة وبعدهما، بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله تعالى "[١].

٤) التقية:

تعتقد الرافضة أن من لم يعتقد بتقيتهم تقية الزندقة والكفر التي بلغت تسعة أعشار الدين لا دين له.

جاء في أصول الكافي في باب التقية عن أبي عمر الأعجمي[٢] قال: " قال لي أبو عبدالله عليه السلام[٣]: يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين "[٤].

٥) عقيدة البداءة:

جاء في أصول الكافي، في باب البداءة أحاديث كثيرة يتبين منها أهمية هذه العقيدة التي يصفون الله عز وجل بها – وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – وبلغ عدد هذه الأحاديث ستة عشر حديثاً منها: " ما عُبد الله بشيء من البداءة، وفي رواية ما عُظم الله بمثل البداءة "[٥].

---

(١) (٢٥/٣٥٠-٣٥١) ، باب نفي السهو عنهم.

(٢) روى عن الكليني في الكافي في باب التقية عن هشام بن سالم عنه عن أبي عبدالله. انظر: "أعيان الشيعة" (٢/٣٩٠).

(٣) هو جعفر بن محمد الصادق.

(٤) (٢/٥٧٢)، باب التقية والمداراة، "الخصال" (١/٢٢) لابن بابويه القمي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، طبعة: مركز المنشورات الإسلامية المربوطة بجامعة المدرسين بالحوزة العلمية بقم.

(٥) (١/١٠٤).

ومنها: «ما تنبأ نبي قط، حتى يقر لله في خمسة خصال: بالبداءة، والمشيئة، والسجود والعبودية، والطاعة»[(١)].

وسيأتي تفصيل هذه العقيدة الفاسدة في الفصل السادس من الباب الثاني إن شاء الله تعالى، وردّ الشيخ موسى بن جارالله عليهم.

٤) عقيدة الرجعة:

يعتقد الرافضة رجوع كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وعودتهم بعد الممات في صورهم التي كانوا عليها، وهذه الرجعة تكون في زمن المهدي المنتظر عندهم. قال المفيد[(٢)]: «واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة»[(٣)].

٥) عقيدة الغيبة:

يعتقد الرافضة أن المهدي إذا خرج للناس في آخر الزمان لا يتبع شريعة المصطفى -ﷺ- ولا يحكُم بها؛ بل يأتي بأمرٍ جديدٍ وقضاءٍ جديدٍ.

---

(١) (١٠٦/١).

(٢) هو: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، البغدادي، يكنى أبا عبدالله، يعرف بابن المعلم، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، قال الخطيب فيه: «شيخ الرافضة»، والمتعلم على مذاهبهم، صنف كتبا كثيرة في ضلالاتهم، والذب عن اعتقاداتهم ومقالاتهم، والطعن على السلف الماضين من الصحابة والتابعين، وعامة الفقهاء المجتهدين، وكان أحد أئمة الضلال، هلك به خلق كثير من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه» ومن مصنفاته: «الرسالة المقنعة» في الفقه، «الإفصاح في الإمامة»، «الإرشاد» توفي سنة (٤١٣هـ). انظر: «تاريخ بغداد»(٣٧٤/٤)، «الفهرست» (ص: ٢٣٨)، «رجال النجاشي» (ص: ٣٨٢).

(٣) «أوائل المقالات» (٤٨/١)، طبعة: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى.

جاء في كتاب الغيبة للنعماني[1] أن أبا جعفر -رضي الله عنه- قال: « يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد »[2].

٨) عقيدة الرافضة في الصحابة:

يعتقد الرافضة أن الصحابة رضوان الله عليهم ارتدوا بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا نفر يسير منهم لا يتجاوزون العشرة.

جاء في أصول الكافي أن حمران بن أعين قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟» فقال: « ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا – وأشار بيده – ثلاثة »[3].

ولقد أبطل الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- هذه العقائد الباطلة كما سنراه في هذا البحث.

---

(١) هو: محمد بن ابراهيم بن جعفر، أبو عبدالله الكاتب النعماني، المعروف بابن زينب، من مصنفاته: «الغيبة»، «الفرائض»، «الرد على الإسماعلية»، توفي حدود سنة (٣٦٠هـ). انظر: «رجال النجاشي» (ص:٣٦٧)، «رجال الحلي» (ص:١٦٠) تحقيق محمد صادق، طبعة: منشورات المطبعة الحيدرية النجف، الطبعة الأولى (١٣٩٢هـ)، «مقدمة كتاب الغيبة» (ص:١١)، تحقيق: فارس حسون كريم، الناشر:أنوار الهدي إيران قم، المطبعة: مهر، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ)،.

(٢) (٢٣٨/١) تحقيق: فارس حسون كريم، طبعة: أنوار الهدي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(٣) (٥٨٩/٢).

الفصل الأول

جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في القرآن والرد عليهم

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول : جهود الشيخ في بيان موقف الرافضة من القرآن والرد عليهم.

المبحث الثاني : جهود الشيخ في بيان أمثلة على تحريف الرافضة للقرآن والرد عليهم.

المبحث الثالث : جهود الشيخ في بيان اتهام الرافضة لأهل السنة بتحريف القرآن والرد عليهم.

المبحث الأول

جهود الشيخ في بيان موقف الرافضة من القرآن الكريم والرد عليهم

إن هذا المبحث من أهم أجزاء الرسالة لتعلقه بالقرآن الكريم الذي هو منبع الهدى والنور والمصدر الأول في التشريع عند جميع المسلمين، ولا ينكر ذلك إلا من شذَّ عن جماعة المسلمين وابتغى الكفر عنواناً له ودليلاً، والطعن في القرآن طعن في أصل الدين، وتكذيب لرب العالمين الذي تكفل بحفظه إلى يوم الدين قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] والرافضة أخزاهم الله يزعمون أن القرآن الذي نزل به جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل إلى نبيه الكريم -ﷺ- وقع فيه التحريف والزيادة والنقصان، وحتى لا يقول قائل: هذا من افتراءات أهل السنة على الرافضة، سأكتفي بذكر بعض أقول الرافضة من الكتب المعتمدة عندهم.

روى العياشي[2] بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: « لولا أنه زِيدَ في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجة، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن » [3].

ولا شك أن ما رواه العياشي كذب يريد من ورائه إبطال القرآن الذي تكفل الله بحفظه ولكن أنى له ذلك، فقد ثبت في تفسيره ما ينص على كذبه وافترائه على الصادق

---

(١) [الحجر : ٩].

(٢) هو: محمد بن مسعود بن محمد السلمي السمرقندي، أبو النضر المعروف بالعياشي، قال الطوسي – شيخ الطائفة عندهم-: "جليل القدر، واسع الأخبار، بصير بالروايات"، من مصنفاته: "كتاب الصوم" ، "العالم والمتعلم"، "التقيّة"، توفي سنة (٣٢٠هـ). انظر: "الفهرست" (٢١٢/١)، "رجال النجاشي" (٣٣٥/١)، "الأعلام" (٩٥/٧).

(٣) "تفسير العياشي" (٢٥/١)، تحقيق: هشام المحلاتي، طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

فقد قال: عن كليب الأسدي[(١)] روى أنه قال: « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ما أتاكم عنا من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو باطل » [(٢)].

فما ذكره العياشي عن الصادق فلا يصدقه قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[(٣)]فهو كما قال الصادق باطل.

ويقول المفيد بعد أن ذكر الأمور التي اتفقت عليها الإمامية: « واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي -ﷺ- » [(٤)] وهل أئمة الضلال إلا الذين افتروا على الله الكذب وقالوا بتحريف القرآن الذي تكفل الله بحفظه وينقلون الإجماع على ذلك حتى لا يكون لأتباعهم مرجعية يستمدون منها العقائد والأحكام إلا أئمة الضلال.

وجاء في الكافي أن أبا عبد الله قال: « إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد-ﷺ- تسعة عشر ألف آية » [(٥)].

وقال الكاشاني[(٦)] في مقدمة تفسيره بعد أن سرد الروايات التي تفيد تحريف القرآن ونقصانه، وأن الصحابة هم الذين قاموا بذلك، ورفضوا العمل بالقرآن الذي جمعه

---

(١) هو: كليب بن معاوية بن جبلة الصيداوي الأسدي، أبو محمد، وقيل أبو الحسن، روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله. انظر: "الفهرست" (٢٠٣/١)، "رجال النجاشي" (٣٠٤/١).

(٢) "تفسير العياش" (٢٠/١).

(٣) [الحجر : ٩]

(٤) "أوائل المقالات" (٤٩/١).

(٥) أصول الكافي (٨٢٦/٢)، كتاب: فضل القرآن ، باب: النوادر.

(٦) هو: محمد المحسن بن مرتضى، الملقب بالفيض الكاشاني، وكان فيه ميل إلى بعض الطرق الصوفية، قال عنه الحر العاملي: "كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً محدثاً فقيهاً محققاً"، من مصنفاته: "الوافي" جمع فيه الكتب الأربعة مع شرح أحاديثنا المشكلة، "مفاتيح الشرائع"، "عين اليقين"، توفي سنة (١٠١٩هـ). انظر: "أمل الأمل" للعاملي (٣٠٥/٢) ، "جامع الرواه" لمحمد الأردبيلي (٤٢/٢)، طبعة منشورات مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، "الغدير" لعبد الحسين الأميني (٣٦٢/١١)، طبعة: دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.

علي -رضي الله عنه- أقول: « المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغيَّر ومحرَّف وأنه قد حُذف منه أشياء كثيرة.

منها: اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع.

ومنها : لفظة آل محمد -صلى الله عليه وسلم- غير مرة.

ومنها: أسماء المنافقين في مواضعها.

ومنها: غير ذلك وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله -صلى الله عليه وسلم-»[1].

ويؤكد ذلك الخراساني[2]: « اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه»[3].

وقال أيضاً: « ويستفاد من هذه الأخبار أن الزيادة والنقيصة والتغيير إن وقعت في القرآن لم تكن مخلة بمقصود الباقي منه »[4].

وبعد عرض هذه الأقوال التي لا تصدر إلا ممن استحوذ الشيطان على قلبه وعقله تبين أن القول بتحريف القرآن أمر متقرر عند الرافضة ولا عبرة بقول من أنكر تحريف القرآن من الرافضة المتأخرين، ولاسيما أن التقية – الكذب – من أصول مذهبهم.

---

(١) (٤٠/١) طبعة: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، صحَّحه وقدَّم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

(٢) هو: سلطان محمد بن حيدر الجنابذي الخراساني أحد الإمامية الإثني عشرية في القرن الرابع عشر الهجري. انظر: "التفسير والمفسرون" (١٧٥/٢).

(٣) "تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة" (١٩/١) ، طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

(٤) المصدر السابق (٢٠/١).

ولم تغب هذه الأقوال عن الشيخ موسى -رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ- ولم يغفل عنها، بل كان من اهتماماته البالغة الرد على الرافضة في هذه العقيدة الخطيرة، وهذا في العديد من كتبه، حيث بيّن بطلان هذه العقيدة وامتناعها من أوجه عديدة، وكذلك بيَّن فساد هذا القول.

قال ابن جارالله بعدما عرض جملة من هذه الأقوال التي تقدمت: « هذه التي تقدمت أمور لا تتحملها الأمة، وعلى عقيدتي لا يرتضيها ولن ترتضيها الأئمة، ولو ثبتت هذه الأمور أو لو ثبت واحد منها لبطل القرآن، ولبطل الدين من أصله، والقول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات قد نزلت، وبتغيير ترتيب الكلمات والآيات أجمعت عليه كتب الشيعة، وأخبار التحريف مثل أخبار الإمامة متواترة عند الشيعة، فمن رد أخبار التحريف أو أولها يلزم عليه رد أخبار الإمامة والولاية » [(١)].

وقال أيضاً: القول بتحريف القرآن ممتنع من عدة وجوه :

الوجه الأول:

قال الشيخ: « إن النبي -ﷺ- انتقل والصحابة ألوف مؤلفة، ما منهم أحد إلا وهو يحفظ قسطاً وافراً من القرآن، ومنهم مئات يحفظونه كله بتمام الضبط والإتقان عن ظهر قلب، ثم إن الكثير منهم تشتتوا إثر ذلك في الأقاليم، انتشروا في الأقطار استيطاناً بمواطنهم الأصلية، أو تبعاً لعمل من الأعمال الملكية والدينية، ثم نسخت المصاحف ووصلت إلى هذه الأعداد الكثيرة في المدن والبلاد؛ فلو كان وقع تغيير في كلمة أو تحريف في حرف لظهر ولثارت الأمة وهاجت الحواضر على جامعي المصاحف وقاتلوهم قتالاً؛ ولارتد كثير من الناس؛ لأن اندساس أقل تغيير فيه بجهل العباد أو وقوع تصرف فيه بالأفكار وكيد أهل الفساد يقتضي بأنه غير منزل من عند الله سبحانه وتعالى، ولكن لم نسمع أن أحداً من مسلم وغيره عارض في شيء من القرآن وادعى ذلك فيه.

---

(١) « الوشيعة » (ص:٢٣).

ولو وقع حبة تغيير منه في العصر الأول لوقع تغييرات في العصور الأخيرة على سنن قانون الطبيعة في النمو، لكن القرآن قُضِي من أجله ثلاثة عشر قرناً وزيادة وملأت المصاحف وجه الأرض وطبقاتها، ولم يوجد مصحف يختلف عن الآخر بحرف» [(١)].

الوجه الثاني:

قال الشيخ: « إن القرآن أكبر دلائل النبوة به ظهر الدين وعز شوكة المسلمين، هو آية ظلت أعناق الجبابرة لها خاضعين، فأذعنوا له بخفض الجناح طائعين لأوامره عاملين بأحكامه، فلا يمكن أن ترضى الأمة بتحريف شيء منه ولو كان دونه بذل المهج[(٢)] والنفوس» [(٣)].

الوجه الثالث:

قال الشيخ: « من ألَّم بتاريخ الصحابة ونظر نظرة في صحاح الأحاديث يعلم أتم العلم ما كان عليه الصحابة من غاية الاعتناء ونهاية الاهتمام بحفظ القرآن وضبطه حتى مقادير المَدات وتفاوت الإمالات، ويعرف ما لهم من مزيد العناية في ضبط الأحاديث والرواية، حفظاً وكتابة ومن وفور الاحتياط وعظيم التثبت عند أدائها وتبليغها للأمة. والعقل يحكم طوعاً بالقطع، وضرورة باليقين أن الجم الغفير والجمع الكثير الذين أخذوا القرآن تلقياً عنه عليه السلام في تضاعيف عشرين سنة، وضبطوا حفظاً في الصدور وثبتاً في الصحائف والسطور لا يجوز عليهم التخليط فيه ولا التغيير، وشعر الأقدمين مع أنه لا يمكن أن يظهر ظهور القرآن ولا أن يحفظ كحفظه ولا أن يُضبط مثل ضبطه ولا أن تمس الحاجة إليه مساسها للقرآن لو زيد بيت أو لفظ أو غُيِّر فيه حرف، أو حركة لتبرأ منه أصحابه وأنكره أربابه وطعنت فيه عارفوه وجمدته راووه.

---

(١) «تاريخ المصاحف» (ص: ٣٢).

(٢) المُهْجَة: الدم، أو دم القلب، والروح. «القاموس المحيط» (١٦٦١/١).

(٣) «تاريخ المصاحف» (ص: ٣٣).

وقد شوهد ذلك في كثير من الأشعار والخطب والأراجيز[١] يعرفه من يعتني بلغة العرب ورواياتها؛ فإذا كان ذلك مما لا يمكن في شعر الأقدمين فكيف يجوز وقوعه في القرآن مع العناية الصادقة والضبط المتقن والعلم بأنه دليل النبوة ونور الشريعة وملجأ الأمة؟»[٢].

الوجه الرابع:

قال الشيخ: «إن العلم بالقرآن كله وجملته فاق في الوضوح والاشتهار أشهر المتواترات من كبائر الحوادث وعظائم الوقائع ومهمات الأمور وحواضر الأحوال، والعلم بآيات القرآن وسوره وتفاصيله وأبعاضه عند حفاظه ورواته في العصر الأول كالعلم به كله وجملته، فإن العناية إذ ذاك توفرت، والدواعي اشتدت والحوائج انبعثت إلى حفظه الراسخ وضبطه المتقن، والغايات تباينت والأغراض اختلفت: فمنهم من يضبطه لإتقان قراءته ومعرفة وجوهها وصحة أدائها، ومنهم من يحفظه لاستنباط الأحكام وبيان تعاليم الإسلام، ومنهم من يقصد بحفظه معرفة تفسيره ومعانيه والوقوف على غوامضه وغرائبه، ومنهم من يعجبه بالغ فصاحته وفائق بلاغته ورائق أسلوبه وشائق نظمه وعجيب تأليفه، ومنهم من يحفظه استلذاذاً بتلاوته واستحباباً في كرامته وتقرباً بقراءته وتعبداً بدراسته، ومنهم من يحفظه بمجرد التشرف بشرف حمله والقيام بواجب أدائه وتعليمه، وهو الأغلب.

فبالضرورة لا يمكن على أهل هذه الهمم العالية والأغراض المتفاوتة والغايات المتباينة مع كثرة أعدادهم وتباعد بلادهم أن يجتمعوا على التحريف والتغيير، ويتواضعوا على التبديل»[٣].

---

(١) الرّجَزُ : بَحْرٌ من بحور الشعر معروف ونوع من أنواعه، وتسمى قصائده أراجيز، وإحداها أُرجوزة. «النهاية في غريب الحديث» لأبي السعادات الشيباني (٢/٥٠٢)، اعتنى به محمد عاشور، طبعة: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) «تاريخ المصاحف» (ص:٣٣).

(٣) المصدر السابق (ص:٣٤).

الوجه الخامس:

قال الشيخ: "لا يخفى على الخبير بعلوم القرآن وطرقه الثابتة أنه لم ينقض عصر الرسالة إلا وتتابع التابعون وأخذوا عن الصحابة مباشرة وقلَّ فيهم من لا يحفظ كل القرآن، وكان الرجل لا يكون عظيماً في الأعين ولا يُعد صاحب حديث ما لم يحفظ عشرات الآلاف من الحديث، وتتبعوا حَفظَة الصحابة في كل زمان ومكان، فما بلغهم أن صحابي كذا يحفظ آية كذا بلغة كذا من اللغات التي نزل بها القرآن ... إلا ارتحلوا إليه وتلقوا عنه حتى جمعوا القراءات التي قرأ بها القرآن بين يدي النبي-ﷺ-، ثم جاء قرن كان حفظ القرآن عندهم كأنه أمر لازم وكانت أقطار حوافظهم قد امتدت ودوائر إحاطتهم قد اتسعت فكثر فيهم من يحفظ مئات ألوف من الحديث، ومنهم يحفظ من الأشعار الجاهلية وأيام العرب وخطبها وأمثالها وأراجيزها مالا تسعها ضخام الأسفار ،كانوا يحفظون كل ذلك لأجل القرآن وعلومه، فوضعوا علوم الرسم والتجويد والقراءات وعلوم الدين وكل مبادئها، وكان من أساس دينهم في الله تشديد النكير على البدع وشدة الاعتصام بالسنة الثابتة والمحافظة على ما ورد والوقوف عند حد أمر ثبت، وما مضى قرن إلا وجاء بعده محققاً باحثاً في علوم القرآن، جارياً على ما جرى عليه سلفه، وكل إنسان أحاط بعلوم القرآن خبراً يعلم أن طرقه ورسمه واختلاف رواياته كلها توقيف لم يتصرف فيها أحد بشيء، فوقوع التحريف في القرآن من مثل هذه الأمة غير ممكن"[1].

الوجه السادس:

قال الشيخ: "الصدر الأول كان محاطاً بالأعداء من اليهود وغيرهم، وكانوا أشد الناس عداوة للذين آمنوا عموماً والنبي -ﷺ- خصوصاً، واقفين له ولقومه بالمرصاد ناصبين له حبائل الفتن موغرين[2] عليهم صدور الناس، فلو عثروا على أدنى تحريف أو تغيير لشنوا على

---

(١) المصدر السابق (ص:٣٥).

(٢) قال ابن فارس: (وغر) الواو والعين والراء: كلمة تدل على حرارة، فالوَغْرة : شدة الحر، والوَغير: لحم يشوى على الرمضاء، ووغِر صدره يَوْغَرُ: اغتاظ. "معجم مقايس اللغة" (١٢٨/٦).

جامعي المصاحف غارة الفتنة وشنعوا عليهم في جميع القبائل ولكان ذلك من أعظم الفرص المساعدة على اتهامهم بنظر الأمة، وأكبر الوسائل المؤدية إلى تفريق الجامعة الإسلامية وتشتيت كلمتها. وكانت مدينة النبي عليه السلام غاصة بالمنافقين وكان عرفهم بسيماهم ويعرفهم في لحن أقوالهم كانوا يحضرون في مجالسه يسمعون منه ويقرأون فيمن قرأ ويصلون مع من صلى، وهم في كل لحظة يتوقعون هفوة تصدر منه ليتخذوها ذريعة إلى ردِّ الناس عن الإيمان به، وقد صاحبوا أصحابه بعده ولم يُسمع أن واحداً منهم قال بتغيير حرف من القرآن وهم أولى الناس بذلك وأقدرهم على فرض وقوعه؛ لسماعهم الأصل من النبي -ﷺ-، وتتابع الفتن المساعدة لهم في طعن الدين بأكبر المطاعن. أمة غربلت أقوال نبيها ونخلتها، وبحثت فيها بحث تدقيق ونقدتها وروت من أخبار العصر الأول ما عليها قبل نقل مالها، أمة عنايتها بكلام ربها أضعاف عنايتها بأحاديث نبيه يستحيل عليها أنها عكفت على هذا الدين وفي القرآن أقل تغيير قاض أنه ليس من عند الله. أمة إذا سمع عالمها بيتاً من الشعر واستطلع معناه قال: هذا مأخوذ من قول فلان الجاهلي. أيغيب عنها البحث في القرآن؟ هل وقع فيه تغيير وشيء جديد أو هو باق على ما كان عليه تنزيل من حكيم حميد» [(١)].

ولما فرغ الشيخ -رحمه الله- من رده على الرافضة وبيّن أنه لا يمكن أن يقع فيه الزيادة والنقصان، أخذ يبين فساد هذا القول.

قال الشيخ: « أخف ما رأيته للشيعة في القرآن الكريم أن جميع ما في الدفتين في المصحف كلام الله إلا أنه بعض ما نزل، والباقي مما نزل عند المستحفظ، لم يضع منه شيء، وإذا قام القائم يقرئه لنا كما أنزل الله، على ما جمعه أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- » [(٢)].

وأخف ما في هذا الكلام من المفاسد:

---

(١) "تاريخ المصاحف" (ص:٣٦)

(٢) انظر: "أصول الكافي" (٢/٨٢٥).

١- نسبة التقصير إلى النبي- ﷺ- في التبليغ، بلغه إلى علي فقط، فغاب، ولو كان بلغه إلى الأمة لما غاب حَرْف منه.

٢- اتهام الله عز وجل بإخلاف وعده قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[١] فإن الله ما استحفظ أحداً؛ لكنه بوعده هو يحفظ.

٣- الطعن في العصر الأول بأنه ردَّ بعض ما نزل وهو كثير، وردُّ البعض ولو كان حرفاً كفر في عقيدة الأمة، والتاريخ يعلم أن الصحابة نسخت المصاحف مرتين زمن الصديق وزمن عثمان -ﷺ-، وعلي أمير المؤمنين كان على رأس الكتبة زمن النسختين، ولم يقع لا بين كبار الصحابة، ولا بين صحابي وصحابي اختلاف وخلاف في أمر المصاحف أصلاً، ولم يكن إلا اختلاف في وجوه الأداء، وفي الوجوه اللغوية والنحوية، ومن كمال اهتمامهم في الحفظ كان قد يقع بينهم الكلام إذا رأوا الاختلاف في الوجوه النحوية والأدائية، والإمام علي مثل كثير من سائر الصحابة كان يكتب لنفسه كل آية ساعة نزولها، ومن هذا وبهذا اجتمعت عند ستة أو سبعة من الصحابة سور وآيات على ترتيب نزولها، وكان هذا من الاهتمام لا من الاختلاف ››[٢].

وبعد هذا الرد الوافي يتضح لنا موافقة الشيخ لأئمة الإسلام في ردودهم على الرافضة وعلى كل من اعتقد وقوع التحريف في القرآن الكريم، فهم مجمعون على كفر من اعتقد ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: ‹‹من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطلة تسقط الأعمال المشروعة ... لا خلاف في كفرهم›› [٣].

---

(١) [الحجر : ٩].

(٢) ‹‹الوشيعة›› (ص:٣٨).

(٣) ‹‹ الصارم المسلول ›› (ص:٥٩٠)، تحقيق: عصام فارس، محمد إبراهيم، طبعة: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في رده على الرافضة: "ومن اعتقد عدم صحة حفظه – القرآن- من الإسقاط واعتقد ما ليس منه أنه منه فقد كفر، ويلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله وهو يؤدي إلى هدم الدين ويلزمهم عدم الاستدلال به والتعبد بتلاوته لاحتمال التبدل، ما أخبث قول قوم يهدم دينهم، روى البخاري[1] أنه قال ابن عباس[2] ومحمد ابن الحنفية: "ما ترك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلاّ ما بين الدفتين"[3]"[4].

وتبين لنا مما تقدم أن القول بتحريف القرآن أمر متقرر عن الرافضة، ويلزم على قولهم عدم حجية القرآن؛ لذا نرى الكاشاني يلزم القمي[5] بهذا فيقول: "أقول ويرد على هذا كله

---

(١) هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعْفِيّ البخاري، أبو عبدالله، قال ابن حبان: "كان من خيار الناس ممن جمع وصنف ورحل وحفظ وذاكر وحث عليه، وكثرت عنايته بالأخبار وحفظه للآثار مع علمه بالتاريخ ومعرفة أيام الناس ولزم الورع الخفي والعبادة الدائمة إلى أن مات-رحمه الله-" من مصنفاته: "خلق أفعال العباد"، "الأدب المفرد"، "التاريخ"، توفي سنة (٢٥٦هـ). انظر: "الثقات" (٤٦٩/٥)، "وفيات الأعيان" (١٨٨/٤)، "السير" (٣٩١/١٢).

(٢) هو: عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، يكنى أبا العباس، ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة إذ توفى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، توفي سنة(٦٨هـ). انظر: "الاستيعاب"(٦٦/٣)، "أسد الغابة" (٨/٣)، "الإصابة" (١٠٧٤/٢).

(٣)"صحيح البخاري" ،كتاب: فضائل القرآن، باب: من قال: لم يترك النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا ما بين الدفتين (٣٤٥/٣)، برقم (٥٠١٩).

(٤) "رسالة في الرد على الرافضة" (ص:١٥)، طبعة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

(٥) هو: علي إبراهيم بن هاشم، أبو الحسن القمي، قال عنه الذهبي: "رافضي جلد، له تفسير فيه مصائب"، من مصنفاته: "الناسخ والمنسوخ"، "المغازي"، "الشرايع" توفي سنة (٣٢٩هـ). انظر: "ميزان الاعتدال" للذهبي (١٣٧/٥)، تحقيق: علي معوض وعادل المجود، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، "الفهرست" (ص:١٥٢)، "رجال النجاشي" (ص:٢٤٩).

إشكال وهو أنه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون محرفاً ومغيراً ويكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلاً فتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به » [١].

إلا أنه جاء بما ينقض ما ألزم به القمي فقال: « إن صحت هذه الأخبار فلعل التغيير إنما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال كحذف اسم علي وآل محمد -ﷺ-، وحذف أسماء المنافقين عليهم لعائن الله، فإن الانتفاع بعموم اللفظ باق» [٢].

ثم أخذ يدلل على ذلك ، ويلزم من كلام الكاشاني أنه يجوز حذف بعض الكلمات من القرآن إذا لم تخل بالمعنى، وهذا لم يقل به أحد من أهل الإسلام؛ بل من اعتقد جواز حذف حرف واحد من القرآن لا شك في كفره.

ومن أعظم الأدلة التي تدل على عدم حجية القرآن عند الرافضة ما جاء في أصول الكافي أنه يوجد عندهم مصحف فاطمة وفيه مثل القرآن الذي بين الناس ثلاث مرات.

يقول الصادق: « إن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يُدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت[٣]: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد » [٤].

فهل يبقى للقرآن قيمة عند الرافضة بعد هذا النص؟ لاسيما وأنهم يعتقدون أن القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ ، وجمعه علي -رضي الله عنه- محفوظ عند غائبهم وسوف يخرجه لهم في آخر الزمان، فقولهم بحجية القرآن لا عبرة له، لأنه في الحقيقة هو زخرف من القول، حتى لا يثور عليهم أتباعهم ولا يصد عنهم من يدعونهم.

---

(١) "تفسير الصافي" (١/٤١).

(٢) المصدر السابق (١/٤٢).

(٣) القائل هو: يحي بن القاسم الأسدي، أبو بصير الأسدي وقيل أبو محمد، توفي سنة (١٥٠هـ). انظر: "رجال النجاشي" (ص:٤٢٢)

(٤) (١/١٧٢)، كتاب: "الحجة"، باب: فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة.

المبحث الثاني

جهود الشيخ في بيان أمثلة على تحريف الرافضة للقرآن والرد عليهم

في هذا المبحث سنعرض جملة من الآيات التي حرفتها الرافضة وأولتها تأويلاً باطلاً مخالفاً للكتاب والسنة والعقل، ولا يمكن أن يصدر ذلك إلا ممن لا علم له في القرآن وعلومه، وإليك ما يثبت ذلك من كتب القوم المعتمدة عندهم.

المثال الأول:

قال الصادق: " إن قول الله تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾[1] نزلت في أبي بكر وعمر حيث قالا: " انظروا إلى عينيه تدور كأنهما عينا مجنون" [2].

المثال الثاني:

يقول الصادق في قوله تعالى: "﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾[3] نزلت في أبي بكر وعمر وأبي عبيدة[4] وعبدالرحمن بن عوف[5]

---

(١) [القلم : ٥١].

(٢) "فروع الكافي" (٤/٧٥٤).

(٣) [المجادلة: ٧].

(٤) هو: عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أُهيب القرشي الفهري، أبو عبيدة بن الجراح، مشهور بكنيته، أحد العشرة السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها، وهو الذي انتزع الحلقتين من وجه رسول الله -ﷺ-، فسقطت ثنيتا أبي عبيدة، وقال فيه النبي -ﷺ-: "لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح"، مات في طاعون عمواس بالشام، سنة (١٨هـ). انظر: "الاستيعاب" (٢/٣٤١)، "أسد الغابة" (٢/٥١٨)، "الإصابة" (٢/٩٧٧).

(٥) هو: عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو محمد: أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، مات سنة (٣١هـ) وقيل: (٣٢هـ) وهو الأشهر. انظر: "الإصابة" (٢/١١٨٢)، "الاستيعاب" (٢/٣٨٦)، "أسد الغابة"(٣/١٤١).

وسالم(١) والمغيرة(٢) حين كتبوا الكتاب وتعاهدوا وتقاسموا: لئن مضى محمد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً» (٣).

المثال الثالث:

يقول الباقر في قوله تعالى: «﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (٤) نزلت في الصحابة بعد وفاة النبي -ﷺ-، وأن الصحابة أنكرت ما لعلي وأولاده حسداً وبغياً » (٥).

المثال الرابع:

يقول الباقر أيضاً في تفسير « قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ (٦) هم أولياء أبي بكر وعمر اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما» (٧).

المثال الخامس:

قيل للصادق: «ألم يكن علي قوياً في دين الله؟ قال: بلى، قيل: فكيف ظهر عليه القوم ؟ وكيف لم يدفعهم ؟ وما منعه من ذلك؟ قال الصادق: آية في كتاب الله منعته،

(١) هو: سالم بن معقل، مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا عبد الله، قتل يوم اليمامة شهيداً هو ومولاه أبو حذيفة، وذلك سنة اثنتي عشر من الهجرة. انظر: «الاستيعاب » (٢/١٣٥)، «أسد الغابة»(٢/٢٦٠)، «الإصابة» (١/٦٧٩).

(٢) هو: المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، يكنى أبا يكنى أبا عبدالله، أسلم قبل عمرة الحديبية، وكان يقال له: مغيرة الرأي، وقال الشعبي: «كان من دهاة العرب، توفي سنة (٥٠ هـ)» انظر: «الاستيعاب» (٤/٧)، «أسد الغابة» (٤/١٨١)، «الإصابة» (٣/١٨٧٩).

(٣) «روضة الكافي » (٨/٢٠٤٨)

(٤) [آل عمران : ٢٣].

(٥) «أصول الكافي » (١/١٤٨).

(٦) [البقرة : ١٦٥].

(٧) «أصول الكافي » (١/٢٨٠).

قيل: أي آية؟ قال: ﴿ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [(١)] كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، ولم يكن علي يقتل الآباء حتى يخرج الودائع، فلما خرج الودائع ظهر على من ظهر فقتله » [(٢)].

رد الشيخ :

يقول ابن جارالله بعد عرض هذه الأمثلة: « فهل يمكن أن يوجد تأويل وتوجيه أشنع من هذا؟ وهل يتصور أن يكون وضع أفسد في دين الإمام الصادق وأهدم لشرفه من مثل هذا الوضع؟ » [(٣)].

وقال أيضاً: « وكيف تنجو هذه التأويلات وهذه التنزيلات، من أن تكون ألعوبة يلعب بها من يستخف بالكتاب الكريم والدين؟

وكيف يذكر كل ذلك أكبر إمام للشيعة في أقدس كتبها أصول الكافي؟ » [(٤)].

المثال السادس:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ﴾ [(٥)]. يقول الصادق: « إن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان، آمنوا بالنبي -ﷺ- أولاً، ثم كفروا حيث عرضت عليهم ولاية علي، ثم آمنوا بالبيعة لعلي، ثم كفروا بعد موت النبي -ﷺ-، ثم ازدادوا كفراً بأخذ البيعة من كل الأمة » [(٦)].

---

(١) [الفتح : ٢٥].

(٢) عن الكافي في الوافي (٢:١٥٢) ، « الوشيعة » (ص:٦٤).

(٣) « الوشيعة » (ص:٦٤)

(٤) المصدر السابق (ص:٢٧).

(٥) [النساء: ١٣٧].

(٦) « أصول الكافي » (٣١٧/١).

رد الشيخ :

يقول ابن جار -رحمه الله-: « هذه الأمثلة من التحريفات تنزيلاً أو تأويلاً في أمهات كتب الشيعة تشبه أن تكون تحرف غال، وانتحال مبطل، وتأويل جاهل ضال، أما سائر التحريفات فألاعيب ماجن يهذي، ويستخف بالكتاب ويستهزئ، وإن لم يتبرأ منها الشيعة ورواتها فنحن نبرئ الأئمة احتراماً لأهل البيت وحباً لكل إمام.

كنت أتعجب، وكنت أستبعد أن تكون أئمة الشيعة في أمهات كتب الشيعة تورطت في مثل هذا الدرك الأسفل من النار ... وزاد تعجبي وتحيري إذا رأيت أن بنات كتب الشيعة في العصور المتأخرة قد سارت على نهج أمهاتها، وأرى اليوم أن الشيعة وكتبها في عصرنا هذا باقية على ما كان عليها سلفها، بل اشتدت، وزادت كلمات لم يكن يكتبها في كتبها سلف الشيعة، كان السلف قد يتقى، لا يكشف برقع التقية عن قلبه، وشيعة اليوم قد كشفت غطاء التقية عن قلبها» [1].

وقال أيضاً: «والآيات التي ذكرت في أصول الكافي محرفة تحريفاً يخرجها من أن تكون كلام عاقل، ولا ينزل آية على تنزيل الشيعة، ولا يؤولها على تأويل الشيعة إلا من لا حياء عنده ولا أدب له.

كل آية نزلت في الكفار رجعتها الشيعة إلى الصديق والفاروق ومن اتبعهما » [2].

قلت: كل الأمور التي تقدمت هي من القول على الله تعالى بلا علم، وهو أعظم من الشرك بالله عز وجل، قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [3]ولا شك أن ما افتراه الرافضة على الباقر والصادق من القول بلا علم؛ لأن القرآن لم يدل عليه بمقتضى النص ولا بمقتضى اللغة، وما هو إلا محض الكذب.

---

(١) «الوشيعة» (ص:٦٦).

(٢) المصدر السابق (ص:٦٥).

(٣) [الأعراف : ٣٣].

قال ابن القيم[1] -رحمه الله-: « وقد حرم الله سبحانه القول عليه بلا علم في الفتيا والقضاء، وجعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها ... فرتب المحرمات أربع مراتب، وبدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ثنّى بما هو أشد تحريماً وهو الإثم والظلم، ثم ثلّث بما هو أعظم تحريماً منها وهو الشرك به سبحانه، ثم ربّع بما هو أشد تحريماً من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وفي دينه وشرعه »[2].

---

(١) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي، شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي، كان واسع العلم عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف، وتتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية وهذّب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأُهين وعُذب بسببه، وأُطلق بعد موت ابن تيمية، من مصنفاته: «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية»، «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر»، «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»، توفي سنة (٧٥١هـ). انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١٧٠/٥)، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، طبعة: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، «ذيول العبر من خبر من غبر» للذهبي (١٥٥/٤)، تحقيق: محمد زغلول، طبعة: دار الكتب العلمية، «الدرر الكامنة» (٤٠٠/٣).

(٢) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم (٧٣/٢)، تحقيق: حسن مشهور، طبعة: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

المبحث الثالث

جهود الشيخ في بيان اتهام الرافضة لأهل السنة بتحريف القرآن

قد بينا في المباحث السابقة موقف الرافضة من القرآن من حيث الزيادة والنقصان، وعرضنا أمثلة على تحريف الرافضة للقرآن وهنا يبقى سؤال مهم جداً وهو من الذي قام بتحريف القرآن على زعم الرافضة؟

هل هم كفار قريش الذين قاتلهم النبي- ﷺ- والصحابة -رضي الله عنهم- الذين زكاهم الله عز وجل وبين لنا حالهم مع المسلمين والكافرين، قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾[1].

أم هم المنافقون الذين كانوا في زمن النبي -ﷺ- ؟!

هذا ما سنتعرف عليه في هذا المبحث إن شاء الله.

عقد المجلسي في بحاره باب أسماه (نادر في ذكر من رآه عليه السلام في الغيبة) وذكر فيه قصة (الجزيرة الخضراء) وهذه الجزيرة على زعم الرافضة محاطة بالبحر الأبيض مثل السور من أي الجهات أتيته وجدته، ولا يدخلها إلا الرافضة، وهي خاصة بغائب الرافضة المزعوم وأبنائه وهي قصة طويلة مليئة بالكذب والخرافات، وكل ما ورد في هذه القصة أشبه ما يكون بقصص الأطفال الخيالية، وجاء فيها أن الصحابة -رضي الله عنهم- هم الذين حرفوا القرآن الكريم، وأسقطوا كل الآيات الدالة على فضل آل البيت رضوان الله عليهم، وقاموا بحذف فضائح المهاجرين والأنصار وتعاونوا على ذلك.

ونشرع الآن بذكر الشاهد من القصة كما ورد في بحار الظلمات.

---

(١) [الفتح: ٢٩].

قال ابن الغائب المزعوم: "لما انتقل سيد البشر محمد بن عبد الله من دار الفناء إلى دار البقاء وفعل صنما قريش[1] ما فعلاه، من غصب الخلافة الظاهرية، جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كله ووضعه في إزار وأتى به إليهم وهم في المسجد. فقال لهم: هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أعرضه إليكم لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدي الله تعالى، فقال له فرعون هذه الأمة ونمرودها: لسنا محتاجين إلى قرآنك، فقال عليه السلام: لقد أخبرني حبيبي محمد -ﷺ- وآله بقولك هذا، وإنما أردت بذلك إلقاء الحجة عليكم.

فرجع أمير المؤمنين عليه السلام به إلى منزله، وهو يقول: لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك لا راد لما سبق في علمك، ولا مانع لما اقتضته حكمتك، فكن أنت الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك.

فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين وقال لهم: كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاءه أبو عبيدة بن الجراح، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص[2] ومعاوية بن أبي سفيان[3]، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله[4]، وأبو سعيد الخدري، وحسان بن

---

(١) يقصد أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-، قبحه الله.

(٢) هو: سعد بن مالك، وهو سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك بن وهيب وقيل: أهيب بن عبد مناف القرشي، يكنى أبا إسحاق، أسلم بعد ستة، وقيل: أربعة، وكان عمره لما أسلم سبع عشر سنة، هو أحد الذين شهد لهم رسول الله -ﷺ- بالجنة، توفي سنة (٥٦هـ). انظر: "أسد الغابة" (٢/٣٠٧)، "الإصابة" (١/٧١٢).

(٣) هو: معاوية بن صخر بن حرب بن أمية القرشي، صحب النبي -ﷺ-، وكتب له، وولّاه عمر الشام بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان، وأقره عثمان، ثم استمر، فلم يبايع علياً، ثم حاربه، واستقل بالشام، ثم أضاف إليها مصر، ثم تسمى بالخلافة بعد الحكمين، ثم استقل لما صالح الحسن، واجتمع عليه الناس فسمي ذلك العام عام الجماعة، توفي سنة (٦٠هـ). انظر: "الإصابة" (٣/١٨٥٥)، "الاستيعاب" (٣/٤٧٠)، "أسد الغابة" (٤/١٥٤).

(٤) هو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي، أبو محمد، أحد العشرة، والثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى، شهد أحداً وأبلى فيها بلاءً حسناً، ووقى النبي-ﷺ- =

ثابت[١]، وجماعات المسلمين وجمعوا هذا القرآن، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت منهم بعد وفاة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عليه السلام فيه كل شيء حتى أرش الخدش، وأما هذا القرآن، فلا شك ولا شبهة في صحته، وإنما كلام الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الأمر عليه السلام » [٢].

ويقول الكليني: « قال أبو عبد الله عليه السلام: (ألا والله لا يرجع الأمر والخلافة إلى أبي بكر وعمر أبداً ولا إلى بني أمية أبداً، ولا في طلحة والزبير أبداً، ذلك أنهم نبذوا القرآن وأبطلوا السنن وعطلوا الأحكام) » [٣].

والأمثلة على ذلك كثيرة لا تحصى ولعلنا نكتفي فيما ذكرنا، والشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- سيبين لنا مدى عناية الصحابة الكرام واهتمامهم بالقرآن الكريم وجمعه ما يبطل كل هذه الدعاوى والافتراءات التي يروجها أئمة الضلال على أتباعهم، ولو كان الأمر كما قال ابن الغائب المزعوم لبطل قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[٤] فما الفائدة من تدبر القرآن إذا كان محرفاً على زعمهم؟ وهذا يظهر لنا مدى جرأة الرافضة على الله عز وجل ووقاحتهم فالله عز وجل يأمر عباده بتدبر القرآن وهؤلاء الأقزام يقولون بتحريفه.

= بنفسه، واتقى النبل عنه بيده، حتى شلت أصبعه، توفي سنة (٣٦هـ).انظر: "الإصابة" (٩٤٩/٢)، "الاستيعاب" (٣١٦/٢) ، "أسد الغابة" (٤٩٠/٢).

(١) هو: حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، يكنى أبا الوليد، شاعر رسول الله -ﷺ-، قال أبو عبيدة: "فُضّل حسان بن ثابت على الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي -ﷺ- في أيام النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام"، توفي سنة (٥٤هـ). انظر: "الإصابة" (٣٧١/١)، "الاستيعاب" (٤٠٠/١)، "أسد الغابة" (٧/٢).

(٢) (١٦٩/٥٢).

(٣) "أصول الكافي" (٨٠٤/٢).

(٤) [محمد : ٢٤].

رد الشيخ :

قال ابن جارالله: « اتفقت أمهات كتب الشيعة على أن منافقي الصحابة حين نسخوا المصاحف حذفوا من القرآن كلمات وآيات نزلت في علي وأولاده، وغيَّروا ترتيب آيات كثيرة، حتى ظهر التناكر وبطل التناسب في جمل القرآن الكريم، ويقول المجلسي وصاحب الوافي: إن أخبار التحريف متواترة مثل أخبار الولاية وأخبار الرجعة، إن رددت أخبار التحريف فلا ولاية ولا رجعة.

ولقد أصاب في قوله وفي اعترافه العلامة المجلسي : نعم التحريف الذي تدعيه كتب الشيعة لم يقع، ورجعت جماعة من أولياء الله وأعدائه لأجل الانتقام من الأموية لن تقع، والولاية في الدين تعم جميع المسلمين، يدخل في آياتها الإمام علي وأولاده مثل دخول كل مؤمن وأولاده، والولاية وظيفة دينية أو حق ديني يستوي فيه الكل من تقدم وتأخر.

أما التحريف الذي وقع والذي يقع فإن كتب الشيعة كلها قد حرفت وتحرف آيات كثيرة وسوراً عديدة في تأويلها وفي تنزيلاتها، وقد جمعتُ آيات تزيد على مئتين من أمهات كتب الشيعة حرفتها كتب الشيعة أشنع تحريف» [1].

وقال أيضاً : «ولهم في صحائف التفسير ميل وانحراف إلى القول بالتحريف، يروى الطبرسي[2] في الاحتجاج بسنده إلى أمير المؤمنين علي في حديث طويل يقول فيه لبعض الزنادقة: وأما ظهورك على تذاكر قوله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾[3]وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النّساء، ولا كلّ النّساء يتامى، فهو ممّا قدّمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من

---

(١) «الوشيعة» (ص:٦٣).

(٢) هو: أحمد بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر، مؤرخ الرافضة، من مصنفاته: «تاريخ الأئمة»، «الكافي من فقه الشيعة»، «فضل الزهراء»، توفي في حدود (٦٢٠هـ). انظر: «معجم المؤلفين» (٢٠٣/١)، «الأعلام» (١٧٣/١)، «مقدمة الاحتجاج» (ص: ٥).

(٣) [النساء : ٣].

الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن، وهذا وما أشبهه ممّا ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النّظر والتّأمل، ووجد المبطلون والملل المخالفة للإسلام مساغاً إلى القدح في القرآن، ولو شرحت كل ما أسقط وحرّف وبُدّل ممّا يجرى هذا المجرى لطال الحديث» [١].

لم أعلم من هو هذا البعض من الزنادقة الذي يناظر علياً ويهديه إلى الحق علي؟

وهل يمكن أن يكون أحد أشد زندقة ممن يقول في القرآن وفي جميع الصحابة مثل هذا القول؟

وهل يوجد أشد عدو مساغاً أهدم للقرآن وأهدم للدين من مثل هذا القول الذي يسنده أئمة الشيعة إلى أمير المؤمنين؟

وهذه وأمثالها في كتب الشيعة كثيرة، تشهد شهادة قطعية أن الشيعة تضع ولا تحسن الوضع، لا ذوق للشيعة ولا مهارة، إذ لو صح السند وثبت من علي حرف من هذا الخبر، فعلي هو الزنديق أو هو أذل منافق[٢] كان بين هؤلاء المنافقين، وأقرهم على إسقاط الكثير من القرآن وعلى التحريف والتبديل، ثم لما تولى سعى في الأرض فساداً، وعاث وعثاً، ثم عبث[٣] عبثاً، ولم يقم القرآن على ما كان عليه القرآن زمن النبي -ﷺ- في العرضة الأخيرة، إذ كل أموره وكل أعماله عيث[٤] وعبث بعد أن ترك القرآن الكريم على ما حرّفه وغيّره وبدله، وأسقط الكثير منه هؤلاء المنافقون ولم يكن يجب عليه شيء بل كان يحرم عليه كل شيء قبل إقامة القرآن على ما نزل، فإذا لم يُقم القرآن فكل أعماله هدر وعبث، بل يكون هو الذي أضاع القرآن، وأين كان مصحفه الذي كتبه بعد موت النبي -ﷺ- وعرضه على أبي بكر وعمر ولم يقبلاه؟

---

(١) «الاحتجاج» (٢٤٦/١)، طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، تعليق: محمد باقر الموسوي، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

(٢) هذا من باب الإلزام وإلا فعلي -رضي الله عنه- برئ من هذه الافتراءات.

(٣) العَبثُ: اللّعِبُ. انظر: «لسان العرب» (٩/٩) مادة: «عبث».

(٤) العَيثُ: الإفْساد. انظر: «القاموس المحيط» (ص:١٢٣٥) مادة: «عيث».

ولم يغب القائم إلا في النصف الأخير من العصر الثالث »[(١)].

لقد كان للشيخ موسى -رحمه الله- عناية تامة في القرآن الكريم ومراحل تدوينه، وكان لها الأثر البالغ في إبطال ما تتبجح به الرافضة وتدعيه من أن الصحابة قاموا بحذف بعض الآيات، وأن علياً -رضي الله عنه- هو الذي اعتنى بجمع القرآن فقط عن سائر الصحابة، وقد تناول الشيخ -رحمه الله- مراحل تدوين القرآن الكريم ليبطل ما تدعيه الرافضة.

المرحلة الأولى:

قال الشيخ في كتابه (تاريخ المصاحف): « وكل ما ذكرته من شأن حفظ القرآن في الصدور وما أجملته بعد ذلك في كيفية جمعه في الصحائف وثبته في السطور يدل دلالة قطعية باهرة على أن القرآن زمن النبي – عليه السلام – كان مجموعاً مرتباً على ترتيب معلوم[(٢)]، محفوظاً في الصدور مكتوباً على ترتيب الحفظ في السطور والأحاديث متضافرة متساعدة في ذلك، ولأن إهمال الحفظ والكتابة والترتيب من النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن ألوف مؤلفة من الصحابة -رضي الله عنهم- الذين يتيقنون أن السبب في عزهم وسعادتهم هو القرآن، وأنه هو أساس دينهم وشريعتهم، وأنه هو الذي يقربهم إلى الله عز وجل، والذين كانوا يبذلون جميع ما يستطيعون وما يتصوره العقل في سبيل حفظه كما أنزل مصوناً عن أدنى شائبة الإهمال من مثل هؤلاء شيء محال لا ريب فيه.

المرحلة الثانية:

ثم توفي رسول الله يوم أكمل الله لنا ديننا ورضي لنا الإسلام دينا، والإسلام قد ظهر في جميع جزيرة العرب وفي مدن وقرى ... وقد أسلموا وبنو المساجد وليس فيها مدينة

---

(١) « الوشيعة » (ص:٤٥).

(٢) قال الشعبي: « جمع القرآن على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ستة نفر: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وسعد، وأبو زيد، وكان مجمّع بن جارية قد جمع القرآن إلا سورتين أو ثلاثاً» انظر: « الطبقات الكبرى » لابن سعد (٢/٣٥٥).

ولا قرية ... إلا وقد قرئ فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والنساء وكتب، ومات رسول الله -ﷺ- والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء أصلاً كلهم أمة واحدة ودين واحد ومقالة واحدة.

المرحلة الثالثة:

ثم تولى الأمر أبو بكر سنتين وستة أشهر فغزى فارس والروم وفتح اليمامة وزادت قراءة الناس القرآن وجمع الناس المصاحف جمعاً مبتدأ كأبي وعمر وعثمان وعلي وزيد وابن مسعود وسالم، ولم يكن بين المسلمين اختلاف في شيء زمن خلافته وما كان من ظهور الأسود العنسي[(١)] في صنعاء ومسيلمة[(٢)] باليمامة وانقسام العرب أربعة أقسام:

طائفة ثابتة على الطاعة، وطائفة مانعة للزكاة، وطائفة معلنة بالردة، وطائفة متوقفة متربصة لمن تكون الغلبة.

فقد أخرج إليهم أبو بكر البعوث وجهز إليهم عصابة[(٣)] من المسلمين فقتل الأسود ومسيلمة، ولم يمض عام واحد حتى رجع الجميع إلى الإسلام، فلم تكن هذه الفتن إلا كنار اشتعلت فانطفأت للساعة، فبعد أن سكنت هذه الفتن أحس عمر الفاروق بضرورة جمع القرآن في كتاب واحد على مشهد من جميع الصحابة وملأ من الحفظة والكتبة، ولما استقر

---

(١) هو: عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، ذو الخمار، متنبئ مشعوذ، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي -ﷺ- فكان أول مرتد في الإسلام، وادعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعته مذحج، قتل سنة (١١هـ). انظر: "الكامل" (٢/٣١١)، "الأعلام" (٥/١١١).

(٢) هو: مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، متنبئ، ولد ونشأ باليمامة، قتل سنة (١٢هـ). انظر: "البداية والنهاية" (٧/٢٥٦) (٩/٤٧٢)، "السيرة النبوية" لابن هشام (٢/١٠٢٢)، تحقيق: محمد رياض، طبعة: دار الأخيار، الطبعة الأولى(١٤٢٥هـ)، "الأعلام" (٧/٢٢٦).

(٣) هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين، ولا واحد لها من لفظها. "النهاية" (٣/٩١٦).

رأي أبي بكر وعمر على ذلك أحضرا زيد بن ثابت[١] وأبديا له ما عزماه واستعظم زيد ذلك أولاً واستسهل نقل الجبل شأن كل مقتدر على عظام الأمور يقدر الأمر حق قدره[٢]، محتاط عاقل لا يغفل عما يلزم عليه في القيام بأعظم المصالح عن كمال الاقتدار وواجب الاحتياط وعظيم التثبت وبالغ الجد والاجتهاد ووفور السعي، غير مغتر بما له من الخصال وإن كان فرداً مفرداً فائقاً على أقرانه وأهل عصره، ووافق أخيراً فعزم على ما عزما عليه...وجمع أبو بكر الحفظة المشهود لهم بالضبط والإتقان ... واجتمعوا برياسة زيد بن ثابت في منزل عمر ليتشاوروا في كيفية جمعه وتخصيص أعمال كل واحد منهم، ثم أخذوا يوالون اجتماعاتهم في مسجد المدينة لكتابة القرآن وكلهم كانوا يحفظونه عن ظهر قلب وكانوا قد اعتنوا قبل بكتابته جملة مراراً من ذاكرتهم ليتحققوا من ضبطهم له وحفظهم إياه، وجاء من كان كتب مصحفاً بمصحفه وأحضروا كل الصحائف والقراطيس التي كتبوا فيها القرآن بحضرة النبي عليه السلام وإملائه وعهدوا إلى بلال[٣] أن ينادي بأنحاء المدينة أن من كانت عنده قطعة عليها شيء من القرآن فليأت بها إلى الجامع وليسلمها إلى الكتبة المجتمعين لجمع القرآن على مشهد الصحابة، وجيء بعدد كثير من القطع وما كانوا يقبلون قطعة حتى يتحققوا أنها كتبت بين يدي النبي -ﷺ- وحضرته؛ إذ كان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يديه، وما كانوا يفعلون ذلك إلا مبالغة في الاحتياط

---

(١) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري، الخزرجي أبو سعيد، وقيل: أبو ثابت، كان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى، والقراءة، والفرائض، قال النبي -ﷺ-: "أفرضكم زيد"، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر -رضي الله عنهما-، توفي سنة (٤٥هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: "الطبقات الكبرى" (٣٥٨/٢)، "لاستيعاب" (١١١/٢)، "الإصابة" (٦٤١/١).

(٢) انظر: "صحيح البخاري" (٣٢٧/٣) ، حديث رقم (٤٩٨٦).

(٣) هو: بلال بن رباح الحبشي، وهو بلال بن حمامه، وهي أمه، يكنى أبا عبدالله، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد، فأعتقه، فلزم النبي -ﷺ-، وأَذَّن له، وشهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله -ﷺ-، توفي سنة (٢٠هـ). انظر: "الاستيعاب" (٢٥٨/١)، "أسد الغابة" (١/ ٢٣٧)، "الإصابة" (١٨٧/١).

ومغالاة في التحفظ وإيغالاً في الضبط وكانوا يقابلون القطع المكررة بعضها ببعض لئلا يبقى مجال شك في تمام الضبط، وكتب القرآن زيد بن ثابت جميعه ... وجمع عمر جميع الحفظة والصحابة وقرأه عليهم ولم يقع من أحد منهم اعتراض حين العرض ولم يُسمع ولم يظهر بعد أيضا، وبعد إجماع أكابر الصحابة على هذا الترتيب في هذا المصحف لا يمكن أن يقال إنهم رتبوا ترتيباً سمعوا النبي عليه السلام يقرأه على خلافه، وإجماعهم على هذا الترتيب وإقرارهم عليه بلا خلاف من أحد منهم أقوى برهان على أنهم وجدوا ما أفادهم علماً لا يدع عندهم ريباً، فتقرر أمر القرآن تقريراً قطعياً في هذا المصحف، وكان ذلك أعظم فرض قام به سلفنا الصحابة، وأهم شيء حدث في الإسلام، ولهم علينا الفضل إلى يوم القيامة.

المرحلة الرابعة:

ثم توفي أبو بكر -رضي الله عنه- وهو أعظم الناس أجراً في المصاحف[1] وتولي الأمر بعده عمر -رضي الله عنه- ، ففتح بلاد الفرس طولاً وعرضاً وفتح الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق بلد إلا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً، بقي كذلك عشرة أعوام وأشهراً، والمسلمون لا اختلاف بينهم في شيء ملة واحدة ومقالة واحدة، والمسلمون إذ مات عمر وإن لم يكن عندهم زيادة على مئة ألف مصحف من مصر إلى العراق إلى الشام إلى اليمن فما بين ذلك فلم يكن أقل من ذلك؛ لأن الخليفة عمر الذي كاد أن يموت هماً بأمر المسلمين والذي حفر الخليج بعد عام الرمادة فساقه من النيل إلى القلزم، فلم يأت الحول حتى جرت فيه السفن، فحمل فيه ما أراد من الطعام لأهل المدينة ومكة وما بينهما، خليفة هذا شأنه لم يكن ليترك بلداً فتحها ومدينة وقرية تولى أمرها بلا مصحف يقرأ فيه أهلها.

---

(١) قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: "رحم الله أبا بكر، هو أول من جمع بين اللوحين" وفي رواية "أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، فإنه أول من جمع بين اللوحين". انظر: كتاب "المصاحف" لأبي داود السجستاني (١٥٣/١)، تحقيق: محب الدين عبدالسبحان واعظ، طبعة: دار البشاير الإسلامية. وقال ابن حجر في الفتح : " إسناده حسن" (٦٤١/٨) عند شرحه لحديث (٤٩٨٦).

المرحلة الخامسة:

ثم أصيب الإسلام بموت عمر، وولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الأمر وسعى الساعون في إيقاع الخلاف بنشر الاختلاف فدعت الحال إلى نشر المصاحف المكتوبة على مشهد من الصحابة عظيم، فجمع الصحابة وكانت عدتهم يومئذ بالمدينة تزيد على اثني عشر ألفاً فطلب المصحف من حفصة أم المؤمنين وأحضر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير[1] وسعيد بن العاص[2] وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[3]، فكتبوا خمسة مصاحف من غير تغيير ولا تبديل عما كان عليه المصحف الذي كتبه زيد بأمر أبي بكر ... وقد شهد عثمان النسخ الأول وقد وقع الإجماع فيه على هذا الترتيب، ولم يبد عثمان خلافاً فيه، ولو كان له رأي يراه لوجب عليه أن يظهره ... وعين زيداً أن يقرئ بالمدنية وبعث عبد الله بن السائب مع المكي والمغيرة بن شهاب مع الشامي وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن قيس مع البصري، وقرأ كل مصر بما في مصحفه على هؤلاء الصحابة ونسخوا من هذه المصاحف الخمسة مصاحف لا يحصى عددها، فلم يبق في الإمكان كيد

---

(١) هو: عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، حفظ عن النبي -ﷺ-، وهو صغير، وحدث عنه بجملة من الحديث، وهو أحد العبادلة، وأحد الشجعان من الصحابة، وأحد من ولي الخلافة منهم، يكنى أبا بكر، ثم قيل له: أبو خبيب، بولده، توفي سنة (٧٣هـ). انظر: "الاستيعاب" (٣/٣٩)، "أسد الغابة" (٢/٥٩٧)، "الإصابة" (٢/١٠٤٧).

(٢) هو: سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأمويّ، أبو عثمان، وكان أحد أشراف قريش ممن جمع السخاء والفصاحة، ولهذا ندبه عثمان فيمن ندب لكتابة القرآن، وولي الكوفة، وغزا طبرستان، ففتحها، توفي سنة (٥٩هـ). انظر: "الطبقات الكبرى" (٥/٣٠)، "الاستيعاب" (٢/١٨٣)، "الإصابة" (١/٣٧٠).

(٣) هو: عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي، يكنى أبا محمد، أمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة، أخت خالد، كان من فضلاء المسلمين وخيارهم علماً وديناً وعلو قدر، وكان ممن ندبه عثمان -رضي الله عنه- لكتابة المصاحف من شباب قريش، توفي سنة (٤٣هـ). انظر: "الثقات" (٢/٣٠٥)، "أسد الغابة" (٣/ ١٠٥)، "الإصابة" (٢/١٤١٨).

الكائدين ولا وهم الواهمين، بقي عثمان كذلك اثني عشر عاماً حتى مات وبموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض.

المرحلة السادسة:

ثم تولى الأمر علي وملك وبقي خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفة مطاعاً غالب الأمر ساكناً بالكوفة والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان وهو يؤم به الناس والمصاحف معه وبين يديه، ثم بعده ابنه الحسن وكان علي يثني ثناءً على أبي بكر وعثمان فيما فعلا في المصاحف ولو كان وقع من أبي بكر وعثمان تغيير في شيء بنقص أو زيادة لما قدر على مذلة التحمل والصبر عليه بعدما تولى الأمر، وهو الذي قاتل أهل الشام في رأي يسير رآه ورأوا خلافه، وعلي شهد النسختين ورأس في كلا الوقتين غالب القول فيصلاً في القضايا نافذ الرأي حائز الجلايا، فلا يمكن أن أبا بكر وعثمان قد أسقطا بعض ما نزل في أهل البيت، ولم يكن أبو بكر وعثمان إلا كأحد من الصحابة في شأن جمع القرآن، ولو كان نزل شيء في أهل البيت لتواتر كسائر الآيات وكتم ما شاع وذاع أمر محال لا يستطاع» [١].

وقال أيضاً: «روى العياشي عن الباقر أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام[٢]، فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[٣]» [٤].

(١) (ص: ٢٥-٣٠).

(٢) انظر: «المعجم الكبير» للطبراني (٢٥٨٥/٨)، «المستدرك» للحاكم(٢٩٨/٣) تحقيق: محمود مطرجي، طبعة: دار الفكر، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢هـ، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٦١/٩). قال الترمذي: «هذا الحديث غريب من هذا الوجه، وقد تكلم بعضهم في النضر أبي عمر وهو يروي مناكير». «ضعيف سنن الترمذي» (ص:٤٤٦)

(٣) [الكهف : ٥١].

(٤) «تفسير العياشي » (٣٥٥/٢).

يقول الشيخ بعد عرض هذا النص: « تضع كتب الشيعة مثل هذا الوضع، وإن كان فيه تحريف لنظم القرآن وتجهيل للنبي ﷺ، وتجهيل للباقر وجهل عظيم بمواقع الآيات ومنازل السور ... وعمر -رضي الله عنه- على زعم الشيعة هو الذي حرف القرآن، وغصب عصباً حق الإمامة وأبطل سنن النبي -ﷺ- .

وكيف يغفل مثل الإمام الباقر عن مثل قول الله : ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [(١)]. وإذ لم يكن من الذين هادوا ضرر لا للنبي ﷺ ولا القرآن ولا لأهل البيت مثل أضرار أتت من عمر للنبي -ﷺ- وللقرآن ولأهل البيت، فيكون الله عز وجل لم يعلم أشد عدو من الأعداء، ولم يكن ولياً ولا نصيراً لا للنبي -ﷺ- ولا لأهل البيت من ظلم عمر ومن تحريفه القرآن ومن غصب حق أهل البيت» [(٢)].

وبعد هذا الرد الوافي نعزز رد الشيخ ابن جارالله برد أحد أئمة السلف على الرافضة حتى يتبين لنا أن الشيخ -رحمه الله- قد سار على منهج السلف في رده على المخالفين.

قال القاضي أبو يعلى[(٣)] -رحمه الله-: « والقرآن ما غُيِّر ولا بُدِّل ولا نقص منه ولا زيد فيه، خلافاً للرافضة في قولهم: إن القرآن قد غُيِّر وبُدِّل وخُولف بين نظمه وترتيبه، وأُحيل عما أنزل إليه وقرئ على وجوه غير ثابتة عن الرسول وانه قد نُقِّص منه وزيد فيه.

والدلالة عليه: إن القرآن جُمع بمحضر من الصحابة -رضي الله عنهم-، وأجمعوا عليه ولم ينكر منكر، ولا ردَّ أحد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه، ولو كان مُغَيراً مُبَدلاً لوجب أن ينقل

---

(١) [النساء: ٤٥].

(٢) « الوشيعة » (ص:٦٥).

(٣) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، ابن الفراء، شيخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى، صاحب التصانيف المفيدة، أفتى ودرس، وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وكان عالم العراق في زمانه، من مصنفاته: «الأحكام السلطانية»، «مسائل الإيمان»، «العدة في أصول الفقه»، توفي سنة (٤٥٨هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٣/٥٥)، «طبقات الحنابلة» (٣/٣٦١)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/٨٩).

عن أحد من الصحابة أنه طعن فيه؛ لأن مثل هذا لا يجوز أن يتكتم في مستقر العادة، ولو جوزنا ذلك لوجب أن يجوز أن الله عز وجل قد أوجب أكثر من خمس صلوات، وأوجب صوم أكثر من شهر رمضان ولما بطل ذلك وجب القطع على أن القرآن ما غير وما بدل.

ولأنه لو كان مغيراً ومبدلاً لوجب على علي -رضي الله عنه- أن يبينه ويصلحه، ويبين للناس بياناً عاماً أنه أصلح ما كان مغيراً، فلما لم يفعل ذلك ، بل كان يقرؤه ويستعمله، دل على أنه غير مبدل، ولا مغير»[1].

وبعد ما بيَّن لنا ابن جارالله -رحمه الله- عناية الصحابة في جمع القرآن الكريم هل يبقى للرافضة دعوى بعد ذلك؟

يبقى هنا سؤال في غاية الأهمية لماذا تقول الرافضة بتحريف القرآن؟

أقول إنه لا سبيل ولا طريق للرافضة في إثبات العقائد السبئية المخالفة للدين والمناقضة له إلا بالطعن في الصحابة الكرام والطعن في القرآن الكريم.

---

(١) "المعتمد في أصول الدين" (ص: ٢٥٨)، تحقيق: وديع زيدان، طبعة: دار المشرق.

الفصــــل الثاني

جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في السنة والرد عليهم

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول : جهود الشيخ في نقد أسانيد الرافضة.

المبحث الثاني : جهود الشيخ في الرد على الرافضة في مسألة المسح على الخفين.

المبحث الثالث : جهود الشيخ في بيان بطلان استدلال الرافضة بحديث فدك والرد عليهم.

المبحث الأول

جهود الشيخ في نقد أسانيد الرافضة

توطئة:

في هذا المبحث سنعرض قول الرافضة في الأسانيد ثم نورد ردَّ الشيخ موسى بن جارالله-رحمه الله- لنقدها، لكن قبل الشروع بعرضها أود أن أبين موقف الرافضة من السنة.

فأقول إن مما لا شك فيه أن الرافضة ردت سنة المصطفى -ﷺ- ولم تقبل منها شيئاً إلا ما جاء من طريق أحد الأربعة: سلمان، أو أبي ذر، أو المقداد، أو عمار -رضي الله عنهم-، وأما ما جاء من طريق المهاجرين والأنصار الذين قاموا بنصرة النبي -ﷺ- وباعوا الغالي والنفيس وقاتلوا القريب قبل البعيد من أجل إعلاء كلمة التوحيد، لا تقبل مروياتهم لأنهم انقلبوا على أعقابهم كافرين وقد صرّح بذلك علماؤهم ومنهم: محمد الحسين آل كاشف الغطاء الذي كشف عن قلبه غطاء الزندقة والكفر قائلاً: « إنهم- الشيعة- لا يعتبرون من السنة أعني الأحاديث النبوية إلا ما صحَّ لهم من طريق أهل البيت عليهم السلام عن جدهم صلى الله عليه وآله، يعني: ما رواه الصادق، عن أبيه الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن الحسن السبط، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله، سلام الله عليهم جميعاً.

أما ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي، وعمرو بن العاص، ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة»[1].

---

(١) «أصل الشيعة وأصولها» (ص:٢٣٦)، تحقيق: علاء آل جعفر، طبعة: مؤسسة الإمام علي، الطبعة الأولى.

ويؤكد ذلك أيضاً حسين عبد الصمد العاملي[1] فقال: « وبالجملة لما رأينا الإله العظيم ورسوله الكريم قد مدح أهل البيت وأمرنا بالتمسك بهم كما ذكرناه ذما عامة أصحابه ونصاً على ارتدادهم بعده بما نقلناه تمسكاً بأهل البيت المطهرين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن المتمسك بهم لن يضل أبداً، ونقلنا أحاديثهم وأخذنا معالم شرعنا عنهم ورفضنا عامة أصحابه، وطرحنا ما تفردوا بنقله، إلا من علمنا منه الصلاح: كسلمان، والمقداد، وعمار بن ياسر، وأبي ذر وأشباههم من أتقياء الصحابة وأجلائهم المقررين في كتب الرجال عندنا ممن لم يخل عن أهل البيت طرفة عين أو رجع إليهم عندما ظهر له الحق» [2].

وقال أيضاً: « فصحاح العامة -أهل السنة- كلها وجميع ما يروونه غير صحيح» [3].

وبعد عرض هذه الأقوال الظالمة الجائرة التي لا تصدر إلا من قِبَل من امتلأ حقداً وبغياً على الإسلام قبل الصحابة الكرام -رضي الله عنهم أجمعين-، وردّ مرويات الصحابة هو رد للدين الذي أرسل الله به سيد المرسلين؛ لأن الصحابة هم الذين نقلوا لنا القرآن والسنة .

ونعرض ما نقله الشيخ موسى بن جارالله لنا من كتب الرافضة فيما يتعلق بمسألة أسانيد الرافضة.

---

(١) هو: الحسين بن عبد الصمد بن محمد الحارثي الهمداني العاملي الجبعي، قال عنه الحر العاملي: "كان عالماً ماهراً محققاً مدققاً متبحراً جامعاً أديباً منشئاً شاعراً عظيم الشأن جليل القدر ثقة ثقة". من مصنفاته: "كتاب الأربعين حديثاً"، "رسالة في الرد على أهل الوسواس"، "مناظرة مع بعض علماء حلب في الإمامة"، توفي سنة (٩٨٤هـ).انظر: "أمل الآمل" (٧٤/١)، "أعيان الشيعة" (٥٦/٦)، "الأعلام" (٢٤٠/٢).

(٢) "وصول الأخيار إلى أصول الأخبار" ، (ص:٨٤)، تحقيق: عبداللطيف الكوهكمري، طبعة: الخيام، قم، نشر: مجمع الذخائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

(٣) المصدر السابق (ص:٩٤).

يقول ابن جارالله: « تروي كتب الشيعة أن إماماً من أئمة أهل البيت أولاد علي -رضي الله عنه-،يقول: « ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس، وإنكم أخذتم عن رسول الله» [١].

بأي سند؟

تجيب كتب الشيعة: « إن مشايخنا رووا عن أي جعفر وأبي عبد الله[٢]-عليهما السلام-، وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم، ولم تروى عنهم فلما ماتوا صارت الكتب إلينا فقال: حدثوا بها فإنها حق»[٣].

ثم تعترف الشيعة أن الشيعة لم يكن عندها علم الحلال وعلم الحرام وعلم المناسك إلى زمن الباقر وابنه الصادق[٤].

هذا خلاصة ما للشيعة في أسانيد الأخبار والكتب»[٥].

وبعد هذه المقدمة التي أجاد وأفاد فيها الشيخ-رحمه الله- رد على الرافضة من عدة أوجه:

الوجه الأول:

قال ابن جارالله: «يقول أهل العلم[٦]: إن أخبار الشيعة متونها موضوعة وأسانيدها كلها مفتعلة مختلقة، والوضع زمن الأموية والعباسية كان شائعاً غاية الشيوع للدعوى

---

(١) «أصول الكافي» (١١٨/١).

(٢) المراد به هو: جعفر بن محمد الصادق.

(٣) المصدر السابق (٤٢/١).

(٤) جاء في «أصول الكافي» كتاب: الإيمان والكفر، باب: دعائم الإسلام ما نصه: «... وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبيّن لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون إليهم بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس ...» (٤٣٦/٢)

(٥) «الوشيعة» (ص:٤٧)

(٦) قال ابن تيمية -رحمه الله-: «إن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطريق النظر والمناظرة ومعرفة الأدلة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة كما أنهم من أجهل الناس في معرفة المنقولات والأحاديث والآثار والتمييز بين صحيحها وضعيفها، وإنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ =

والدعاية لأسباب سياسية، وقد كان أعداء الإسلام وأعداء الدولة الإسلامية من اليهود والمجوس يتظاهرون بالدين نفاقاً ويضعون الأحاديث مكراً بالدين وإثارة للفتن، وأصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من الشيعة المتظاهرة، لم يحملها على ذلك إلا عداوة الخصوم، ثم توسعت الشيعة المتظاهرة وأخرجتها العصبية من ذكر الفضائل إلى تعداد الرذائل، فوضعت أحاديث شنيعة في نفاق أكابر الصحابة وارتداد كل الأمة»[(١)][(٢)].

الوجه الثاني:

قال الشيخ: « كل متن يناقض المعقول، أو يخالف الأصول، أو يعارض الثابت المنقول فهو موضوع على الرسول ... وعلى هذا الأصل الراسخ المتين جرى أئمة الأمة إذ أخذت في حفظ سنن الشارع وسيرته و كل تعاليمه للأمة، وكان لأئمة الأمة رواية محيطة وكان لهم دراية نافذة واسعة وكان لهم رعاية صادقة ناصحة، وكان للأئمة رواية محيطة أحاطت إحاطة مغترقة مستغرقة على كل ما روي لم تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها ولم يكن مثل هذا الإكثار للأخذ والعمل بكل ما روي، بل في طلب ما صح وثبت من سنن الشارع وسنن الخلافة وقضايا الصحابة، وكل ما يحمله وحفظه التابعون، والإكثار في طلب ما صح هو الخير كله، وتفقد الآثار وضبطها والتفقه فيها وفي فهم القرآن هو دأب أئمة الأمة » [(٣)].

= منقطعة الإسناد وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب بل وبالإلحاد»، «منهاج السنة» (١/٥٨) تحقيق: محمد رشاد سالم ،طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(١) قال ابن الجوزي -رحمه الله-: « واعلم أن الرافضة ثلاثة أصناف: صنف سمعوا شيئاً من الحديث فوضعوا أحاديث وزادوا ونقصوا، وصنف لم يسمعوا فنراهم يكذبون على جعفر الصادق، ويقولون: قال جعفر وقال فلان. والصنف الثالث: عوام جهلة يقولون ما يريدون مما يسوغ في العقل ومما لا يسوغ ». «الموضوعات» (٢/٩٢).

(٢) « الوشيعة » (ص:٤٧).

(٣) المصدر السابق (ص:٤٨).

الوجه الثالث:

قال الشيخ: « كان لأئمة الأمة دراية نافذة واسعة، حتى نقدت الأحاديث، بعد التثبت في أسانيدها، نقد الصيارفة خالص النقود من زيوفها، ثم دونت الجوامع في الصحاح، ودونت المسانيد في ما صحَّ وحسن وثبت من الأحاديث، فما فات الأئمة شيء من سنن النبي -ﷺ-، وأحاديثه، ولم يدخل ولم يبق في كتب الأمة زيف أو دخيل، وقد صدق فيهم قول النبي -ﷺ-: « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » (١).

وروايات أهل البيت أئمة الشيعة - إن كان لهم رواية - فكلها تنتهي إلى علي أمير المؤمنين، وكل ما صحَّ وثبت عن علي فقد روته أئمة الأمة قبل أئمة الشيعة بزمن وهم أدركوه، وهم كانوا أعلم وأحرص.

هذا ما للشيعة وما لأئمة الأمة في مسألة الأسانيد والمتون...

وإجلالاً لأهل البيت واحتراماً لأئمة الشيعة أنكر كل أخبار الشيعة وأقول: لو ثبت بعض ما في كتب الشيعة فالأئمة وأهل البيت جاهلون سيئو الأدب قليلو الدين.

كل ما في كتب الشيعة من أبواب ما نزل من الآيات في الأئمة والشيعة، وفي أبواب ما نزلت في أعداد أهل البيت دليل لا يذر عيباً على من يقول: إن كل ما في كتب الشيعة موضوع.

وكل ما في كتب الشيعة من تأويل الآيات وتنزيلها وفي ظاهر القرآن وباطنه استخفاف بالقرآن الكريم ولعب بالآيات.

---

(١) تقدم تخريجه (ص:٩٧).

إن طالع مطالع أصول "الكافي" وكتاب "الوافي" مطالعة اهتمام وتدبر، تبين أن أخبار كتب الشيعة كلها موضوعة على ألسنة الأئمة أولاد علي وَضْعُ كذبٍ وافتراءٍ وَوَضْعُ مكرٍ، وكل ما روي في تأويل الآيات وتنزيلها فلا يدل إلا على جهل القائل بها "[١].

وبعد ما أظهر لنا الشيخ -رحمه الله-أن الرافضة ليس لديها سند متصل إلى جعفر الصادق ولا إلى أبيه محمد الباقر، فمن باب أولى أنه لا يوجد عندهم سند متصل إلى الحسن والحسين وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-، فضلاً على أن يكون لديهم سند متصل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ولم يقتصر ابن جارالله -رحمه الله- في رده على الرافضة في مسألة الأسانيد فحسب بل رد على قولهم "دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خِلاف القوم "[٢].

رد الشيخ :

قال الشيخ: " ادعت كل كتب الشيعة أن الأئمة أولاد علي كانت تنكر كل حديث من أئمة الأمة، وأن الأخذ بنقيض ما أخذته الأمة أسهل طريق في الإصابة، وكل خبر وافق الأمة باطل، وما خالف الأمة ففيه الرشاد، وكان الإمام يقول: " دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خِلاف القوم "[٣].

وتقول الشيعة: إن وافق الكل يجب الوقوف، وكان الصادق يأمر بما فيه خلاف العامة -أهل السنة والجماعة - وكان يقول: " إن علياً لم يكن يُدين بدين إلا كانت الأمة تخالفه إلى غيره إبطالاً لأمر علي "[٤].

---

(١) "الوشيعة" (ص:٤٩).

(٢) "أصول الكافي" (٩/١).

(٣) المصدر السابق (٩/١).

(٤) "علل الشرائع" للصدوق (٥٣١/٢) باب: العلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة، تحقيق: محمد الصادق، طبعة المكتبة الحيدرية ، الطبعة الأولى، ١٣٣٥هـ.

هذه دعوى الشيعة، وهذا أصل من أصول الفقه من الشيعة، وهي في بابها بدعة، لم تكن لدين من الأديان، ولم تكن مسلكاً لعلم من العلوم، ولم تجعل مدركاً للحق ودليلاً للإصابة مثل وضع الشيعة.

والأمة قد علمت علم اليقين وعين القين وحق اليقين أن أفضل قرون الإسلام قرن رسالته وقرن خلافته، فما روته أئمة الأمة من سنن قرني الرسالة والخلافة كان أرشد وأهدى وأقرب من الحق رشداً فكون الوفاق سمة البطلان، وكون الخلاف دليل الإصابة غريب بديع، لا يتهور على أن يتقول مثل هذه الأقاويل إلا عفريت ماجن ماكر يريد هدم دين الشيعة قبل أن يهدم دين الإسلام» [١].

وقولهم: « ما اختص بروايته الأمة فلا تلتفت إليه، خبر الأمة مردود »[٢].

قال الشيخ:

ولم كل هذا؟ هل هذا إلا أن الأمة لا تعادي ولا تلعن العصر الأول؟ ولا ميزة للشيعة في هذا الباب إلا هذا، فإن الأمة أصدق ولاية لأهل البيت، ثم الأمة أرشد وأهدى متابعة لأهل البيت، في كل ما صحَّ منهم، والأمة أسبق أخذاً بكل ما ثبت من إمام الأئمة علي أمير المؤمنين، ليس من أدب الأمة أن تضع على لسان أحد من الأئمة شيئاً بهوى، وإنما أدبها أن تأخذ ما ثبت بسند» [٣].

ومما تقدم يظهر لنا جلياً أن الرافضة لم يكن لديها سند متصل إلى النبي -ﷺ- يستمدون منه العقائد والأحكام، وأن مذهب الرفض قد ظهر متأخراً وهذا يُبطل دعوى ظهور التشيع في عهد النبي -ﷺ- بزعمهم، وفيه دلالة على تأخرُّ تدوين أمور الدين عندهم مما يلقي الريبة والشك حول نسبة وصحة ما يستدلون به ويستندون إليه، وقد أثبت

---

(١) «الوشيعة» (ص:٢٦).

(٢) المصدر السابق (ص:٦٢).

(٣) المصدر السابق (ص:٦٢)

الشيخ موسى بن جارالله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن أخبار الشيعة متونها موضوعة وأسانيدها كلها مفتعلة مختلقة، وروايات أهل البيت — إن كان لهم رواية — فكلها تنتهي إلى علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- وكل ما صحَّ وثبت عن علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فقد روته أئمة السلف قبل أئمة الشيعة بزمن وهم أدركوه وهم كانوا أعلم وأحرص، وهذا يُبطل مذهب الرفض الذي اقتصر في تلقي سنة المصطفى -ﷺ- على نفر يسير من الصحابة لا يتجاوزون العشرة، وبذلك ضيَّعوا الدين من أصله.

المبحث الثاني

جهود الشيخ في الرد على الرافضة في مسألة المسح على الخفين

سنتناول في هذا المبحث مسألة المسح على الخفين وهذه المسألة خالفت الرافضة فيها جماعة المسلمين ووافقت بها الخوارج (١)، قال ابن المنذر -رحمه الله-: ((اختلف العلماء أيهما أفضل: المسح على الخفين، أو نزعهما وغسل القدمين؟ قال: والذي اختاره أن المسح أفضل لأجل من طعن فيه من أهل البدع من الخوارج والروافض، وإحياء ما طعن فيه المخالفون من السنن أفضل من تركه)) (٢). وقد ردت الرافضة الأحاديث المتواترة عن سيد المرسلين-ﷺ-، لذا نجد أهل السنة والجماعة أدخلوا هذه المسألة في أبواب الاعتقاد ليحذروا الناس من مذهب الروافض الذين ينكرون كل ما ثبت فيها، قال ابن أبي العز الحنفي (٣) -رحمه الله-: ((تواترت السنة عن رسول الله -ﷺ- بالمسح على الخفين وبغسل الرجلين، والرافضة تخالف هذه السنة المتواترة)) (٤).

زعمت الرافضة أن المسح على الرجلين ثابت بنص القرآن وهو قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ﴾ (٥).

---

(١) الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. انظر: ((الملل والنحل)) (١/١٣٣).

(٢) انظر: ((فتح الباري)) (١/٣٦٦) عند شرحه لحديث (٢٠٠).

(٣) هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، من مصنفاته: ((النور اللامع فيما يعمل به في الجامع))، ((الاتباع))، توفي سنة (٧٩٢هـ). انظر: ((الدرر الكامنة)) (٣/٨٧)، ((الأعلام)) (٤/٣١٣).

(٤) انظر: ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٢/٥٨٦).

(٥) [المائدة : ٥].

يقول الطوسي شيخ الطائفة عندهم: « روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: إن في كتاب الله المسح ويأبى الناس إلا الغسل»[١].

قال ابن تيمية:« الذين نقلوا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- الوضوء قولاً وفعلاً، والذين تعلموا الوضوء منه وتوضأوا على عهده وهو يراهم ويقرهم عليه، ونقلوه إلى من بعدهم، أكثر عدداً من الذين نقلوا لفظ الآية، فإن جميع المسلمين كانوا يتوضأون على عهده ولم يتعلموا الوضوء إلا منه -صلى الله عليه وسلم-؛ فإن هذا العمل لم يكن معهوداً عندهم في الجاهلية، وهم قد رأوه يتوضأ مالا يحصي عدده إلا الله تعالى، ونقلوا عنه ذكر غسل الرجلين في ما شاء الله من الحديث، حتى نقلوا عنه في غير وجه في الصحاح وغيرها أنه قال: «ويلٌ للأعقاب وبطون الأقدام من النار» [٢]، مع أن الفرض إذا كان مسح ظهر القدم، كان غسل الجميع كلفة لا تدعو إليها الطباع» [٣].

ويروي الطوسي بسنده إلى محمد بن مروان أنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إنه: «يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قَبِل الله منه صلاة، قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه» [٤].

هذه بعض الأدلة التي استدل بها الرافضة على هذه المسألة وقد أبطلها الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- من عدة وجوه:

---

(١) « تهذيب الأحكام» (١/٤٨)، طبعة دار المرتضى، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٩/٢٤٨) برقم (١٧٧١٠)، وقال محققوه: حديث صحيح، وابن خزيمة في صحيحه (١/١٢١) برقم (١٦٣)، وقال الأعظمي: إسناده صحيح.

(٣) «منهاج السنة» (٤/١٧١).

(٤) « تهذيب الأحكام» (١/٣٩) .

الوجه الأول:

قال الشيخ: « إن الآية فيها الوجهان[(١)] وإن كان الباقر ينكر وجه النصب. وكل وجه آية قائمة بذاتها، وحمْل أحد الوجهين على الآخر تكلف نحوي، وتصرف في قول القائل من غير إذنه، واعتداء على مقصده وحجر على اختياره، وبيان معنى لوجهين حق مخصوص للشارع، والشارع كان يعمل بكلا الوجهين كان يغسل رجليه وهو أغلب أحواله في احتفائه وكان قد يمسح رجليه وهو منتعل متخفف »[(٢)].

الوجه الثاني:

قال الشيخ: « إن قول ابن عباس -رضي الله عنهما-: « لا أجد في القرآن الكريم إلا المسح والأمة أبت المسح » قول مشهور لابن عباس، وله في سائر المسائل أمثلة، ومثل هذا أسلوب محاورة للصحابة في المناظرة في تقرير الإشكال، وكان يقول هذا القول في مجالس على ملأ من فقهاء الصحابة، قد كان فيهم إمام الأئمة علي أمير المؤمنين -رضي الله عنه-، وكان قد يحضر بينهم أفضل الأمة وأفقه الصحابة الإمام عمر الفاروق -رضي الله عنه-[(٣)]، وهو الذي كان

---

(١) قال ابن تيمية -رحمه الله- : « وهذه الآية فيها قراءتان مشهورتان: الخفض والنصب، فالذين قرءوا بالنصب، قال غير واحد منهم: أعاد الأمر إلى الغسل، أي: وامسحوا برءوسكم، واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين، والقراءتان كالآيتين. ومن قال إنه عطف على محل الجار والمجرور يكون المعنى أو امسحوا برؤوسكم وامسحوا أرجلكم إلى الكعبين. وقولهم: مسحت الرجل، ليس مراداً لقوله: مسحت بالرجل، فإنه إذا عُدي بالباء أُريد به معنى الإلصاق أي ألصقت به شيئاً. وإذا قيل: مسحت، لم يقتض ذلك أن يكون ألصقت به شيئاً وإنما يقتضي مجرد المسح، وهو لم يرد مجرد المسح باليد بالإجماع، فتعين أنه إذا (أراد) مسحه بالماء، وهو مجمل، فسرته السنة كما في قراءة بالجر. وفي الجملة فالقرآن ليس فيه نفي إيجاب الغسل، بل فيه إيجاب المسح، فلو قدر أن السنة أوجبت قدراً زائداً على ما أوجبه القرآن لم يكن هذا رفعاً لموجب القرآن، وكيف إذا فسرته وبينت معناه ». « منهاج السنة » (١٧٥/٤).

(٢) « الوشيعة » (ص:٥٣) .

(٣) الصحيح أن أفضل الأمة بعد الأنبياء هو أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-. ولعل الشيخ-رحمه الله- يقصد بعد وفاة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-.

يقدم ابن عباس على شيوخ الصحابة في مجالس العلم إجلالاً لعلمه واعتماداً على عظيم أدبه[١]، وإذ ألقى قوله: « لا أجد في الكتاب إلا المسح، ولكن الأمة أبت إلا الغسل» على فقهاء الصحابة للمذاكرة والاستفادة فتسليم الصحابة وفيهم علي إجماع من الصحابة على أن وظيفة الرجلين هي الغسل، وإلا أنكروا عليه قوله: « لكنكم أبيتم إلا الغسل» وعلي على عقيدة الشيعة خير الأئمة، والصحابة على عقيدتنا خير الأمة، وهم بنص القرآن خير البرية، وكان هذا الإجماع قبل الصادق وقبل أبيه الباقر بقرن كامل، فتحريم غسل الأرجل لا بد أن يكون موضوعاً على لسان الصادق وإلا فالصادق جاهل يعاند جده المعصوم» [٢] [٣].

قال ابن حجر -رحمه الله-: « لم يثبت عن أحد من الصحابة خلاف ذلك – أي غسل الرجلين – إلا من علي وابن عباس وأنس، وقد ثبت عنهم الرجوع عن ذلك» [٤].

الوجه الثالث:

قال الشيخ: « إنه لا إمكان لدعوى التقية لأن ابن عباس -رضي الله عنه- لم يكن يهابه الصحابة، وابن عباس كان من أعلم تلاميذ علي وأكثرهم تعلقاً بعلي وكان يوم الإجماع من شيعة علي» [٥].

---

(١) « صحيح البخاري» كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ (٣٣٢/٣) برقم (٤٩٧٠).

(٢) هذا من باب الإلزام وإلا فالشيخ -رحمه الله- يرى أن الأئمة غير معصومين ويدل على ذلك قوله: «لو احتاجت الأمة إلى الإمام المعصوم ذرة احتياج لما ختم النبوة برسالة محمد، ... فدعوى احتياج الناس إلى الإمام المعصوم تنافي حكمة الله في ختمة النبوة» « الوشيعة» (ص:م).

(٣) « الوشيعة» (ص:٥٣).

(٤) « فتح الباري» (٣١٩/١) عند شرحه لحديث (١٦٣).

(٥) « الوشيعة» (ص:٥٣).

الوجه الرابع:

قال الشيخ: ‹‹ إن غسل كل شيء وكل الأعضاء في كل حال وعلى كل حال مباح في الأصل، فالتحريم جهل عظيم، وغسل الأرجل تعبداً وتنظيفاً سنة قديمة ثبتت في كل الأديان السماوية(١)، ووردت في أسفار موسى على أنها سنة إبراهيم، والغسل والمسح في الأرجل قرآن متواتر، وفي سيرة النبي كلاهما سنة متواترة››(٢) (٣).

الوجه الخامس:

قال الشيخ: ‹‹ إذا راعينا معنى النظافة من الأحداث ومن الأخباث في الوضوء ومصالح التيسير ورفع الحرج في سيرة الشارع وأصول الشرع عرفنا أن النصب أمر بغسل الأرجل في حال الاحتفاء، وأن الخفض تيسير بمسح الأرجل في حال الانتعال وحال الاختفاف على أنه رخصة(٤)، نعم لو كان التيمم عزيمة(٥) في شرع الإسلام، والوضوء رخصة لكان المسح

---

(١) انظر: "سفر الخروج"، الإصحاح ٣٠، فقرة ٢١، الإصحاح ٤٠، فقرة ٣١، "إنجيل يوحنا"، الإصحاح ١٣، فقرة ٥، ١٣، ١٤.

(٢) ‹‹ الوشيعة ›› (ص:٥٢).

(٣) قال الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- : ‹‹ ومن أنكر ذلك- أي غسل الرجلين- فقد أنكر المتواتر وحال منكره معلوم أقل مراتبه أن يكون فاسقاً بل تكون صلاته باطلة فيبعث يوم القيامة مصلياً بلا طهارة شرعية والله أعلم ››. ‹‹الرد على الرافضة›› (ص:٤١).

(٤) الرخصة في اللغة: اليسر والسهولة، واصطلاحاً: إباحة المحظور شرعاً مع قيام سبب الحظر. فأكل الميتة في المخمصة استباحة للميتة المحرمة شرعاً مع قيام السبب المحرم، وهو قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ وإنما استباح لدليل شرعي راجح على هذا السبب، وهو قوله تعالى ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾[المائدة:٣] انظر: "تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول" لعبد المؤمن الحنبلي، شرح الشيخ عبدالله الفوزان حفظه الله (ص:٦٩-٧٠)، طبعة: دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ.

(٥) العزيمة في اللغة: مشتقة من العزم، وهو القصد المؤكد، واصطلاحاً: الحكم الثابت من غير مخالفة دليل شرعي. وقوله (من غير مخالفة دليل شرعي) يخرج الرخصة؛ لأنها حكم ثابت على خلاف الدليل. انظر: المصدر السابق (ص:٦٩-٧٠).

على الأرجل في حال احتفائها وجه جواز، ثم لما كان لتحريم غسل الأرجل من وجه لا شرعاً ولا عقلاً ؛ وقد قلنا: إن غسل كل شيء في كل وقت مباح، وهو ضروري في الأحيان فلم يأت شرع بتحريمه إلا على قاعدة شيعية إمامية "كل ما عليه العامة فساد" والأخذ بخلاف ما عليه العامة رشاد" [(١)].

قلت: قد ثبت في كتب الرافضة المعتمدة عندهم والتي لا يجرؤ أحد من علماء الرافضة المتقدمين أو المتأخرين على رد ما فيها أو نقد مؤلفيها ما يُبطل مذهبهم ويكشف زيفهم ويهدم تقيتهم.

جاء في "الاستبصار" و"تهذيب الأحكام" لشيخ الطائفة – عندهم- ما هذا نصه "عن أبي عبدالله عليه السلام في الرجل – أي سئل عن رجل – يتوضأ الوضوء كله إلا رجليه ثم يخوض الماء بهما خوضاً؟ قال: أجزأه ذلك "[(٢)].

ولا شك أن الخَضْخَضْة هي تحريك الماء فمن أدخل قدميه في الماء وخضهما فقد غسلهما [(٣)].

إلا أن الطوسي نقد قول جعفر الصادق -رضي الله عنه- وزعم أن هذا الخبر محمول على حالة التقية، وأما مع الاختيار فلا يجوز إلا المسح[(٤)].

وقول الطوسي هو في الحقيقة تقوُّل على الصادق وسوء أدب معه وتكذيب له، فالصادق يقول: أجزأه، وهو يقول هذا الخبر محمول على التقية، بل وصل به الأمر إلى ردِّ قول علي -رضي الله عنه-، فقد جاء في الاستبصار ما هذا نصه: " قال علي عليه السلام: جلست أتوضأ فأقبل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين ابتدأت في الوضوء، فقال لي: تمضمض

---

(١) "الوشيعة" (ص:٥٤).

(٢) "الاستبصار" للطوسي(٦٥/١)، تحقيق: حسن الموسوى، طبعة خورشيد، النشر: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة، ١٣٨٣هـ . ، "تهذيب الأحكام" (٥/١).

(٣) انظر: "النهاية" (٣٨٤/١) باب: الخاء مع الضاد، ولسان العرب (١٢٦/٤) مادة "خضض".

(٤) "الاستبصار" (٦٥/١) ، "تهذيب الأحكام" (٥/١).

واستنشق واستن ثم غسلت ثلاثاً فقال: يجزيك من ذلك المرتان، فغسلت ذراعي ومسحت رأسي مرتين، فقال: يجزيك من ذلك المرة، وغسلت قدمي، فقال لي: يا علي خلّل بين الأصابع»[1].

قال الطوسي بعد هذا الحديث : « فهذا خبر موافق للعامة وقد ورد مورد التقية »[2].

فأي حاجة لعلي -رضي الله عنه- حتى يقول بالتقية أمام النبي -صلى الله عليه وسلم- وفي وقت التشريع، فلو كان حقاً يريد التقية ولا يريد إظهار العلم لما أخبر به أصلاً لأنه مخالف لمذهب أهل البيت على زعم الرافضة.

ونختم هذه المسألة بهذه القاصمة، جاء في "الكافي" و"الاستبصار" و"التهذيب": « عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا نسيت فغسلت ذراعيك قبل وجهك، فأعد غسل وجهك، ثم اغسل ذراعيك بعد الوجه، فإن بدأت بذراعك الأيسر قبل الأيمن، فأعد غسل الأيمن، ثم اغسل اليسار، وإن نسيت مسح رأسك حتى تغسل رجليك، فامسح رأسك، ثم اغسل رجليك »[3].

ودعوى القول بالتقية في هذا الخبر باطلة من عدة وجوه:

الوجه الأول:

أن الكليني ذكر قول الصادق ولم يتعرض له بنقد أو توجيه بتقية، بل أورد هذا الخبر في باب (الشك في الوضوء ومن نسيه أو قدَّم أو أخَّر) وهذا من أظهر الأدلة على أن الكليني يعتقد صحة هذا الخبر وإلا لما أورده، وما الفائدة من إيراده إن كان يعلم أن الصادق قاله تقية، والقول بالتقية هو في الحقيقة طعن في فقه الكليني وهذا لا يرتضيه الرافضة.

---

(١) (٦٦/١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) « الكافي » (٢٧/٣).

الوجه الثاني:

أورد الطوسي في "تهذيبه" الجمع بين روايات الترتيب في الوضوء إلا أن الله سبحانه وتعالى أوقعه في شر أعماله ولم يدع مجالاً لدعوى التقية للرافضة في ذلك، ويدل على ذلك الخبر الذي أورده الطوسي في كتابيه "الاستبصار" و"التهذيب" ثم استدرك عليه فيستحيل عقلاً أن يستدرك ويستدل بخبر روي عن طريق التقية، وحتى لا أطيل سأعرض كلام الطوسي بنصه.

الخبر الذي أورده الطوسي، قال موسى بن جعفر : "سألته –أي سأل أباه– عن رجل توضأ ونسي غسل يساره؟ فقال: يغسل يساره وحدها ولا يعيد وضوء شيء غيرها "[(١)].

قال: "فلا ينافي ما قدمناه من الترتيب؛ لأن معنى قوله عليه السلام : لا يعيد شيء من وضوئه أنه لا يعيد شيئاً مما تقدم من أعضائه قبل غسل يساره وإنما يجب عليه إتمام ما يلي هذا العضو والذي يدل على ذلك:

ما رواه محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا نسيت فغسلت ذراعيك قبل وجهك، فأعد غسل وجهك، ثم اغسل ذراعيك بعد الوجه، فإن بدأت بذراعك الأيسر قبل الأيمن، فأعد غسل الأيمن ثم اغسل اليسار، وإن نسيت مسح رأسك حتى تغسل رجليك، فامسح رأسك ثم اغسل رجليك "[(٢)].

ولقد ذكر ابن جارالله –رحمه الله– أن الطوسي أنكر المسح على الخفين واستدل بعدة أدلة منها قول علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– : "سبق الكتاب المسح على الخفين" [(٣)] فرد الشيخ على الطوسي قوله وكشف ستره وبيّن جهله.

---

(١) " الاستبصار" (٧٤/١) ، "التهذيب" (٧١/١).

(٢) المصادر السابقة بنفس الجزء والصفحة.

(٣) "التهذيب" (٢٤٢/١).

قال ابن جارالله: "سورة المائدة وآية الوضوء والتيمم نزلت في السنة السادسة من الهجرة[١]، وعدد هذه الآيات في السورة صار تاريخياً لنزولها، وما في "التهذيب" عن الباقر: "أن عمر جمع أصحاب النبي وفيهم علي فقال: ما تقولون في المسح على الخفين فقام المغيرة بن شعبة فقال: رأيت رسول الله -ﷺ- يمسح على الخفين، فقال علي: قبل المائدة أو بعدها؟

فقال: لا أدري، فقال علي: سبق الكتاب على الخفين. إنما نزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة"[٢].

وبعدما عرض الشيخ دليل الرافضة قام بالرد عليهم فقال -رحمه الله- : "مع كونه خطأ تاريخياً أو موضوعاً شاهد على إجماع من في المجلس أن النبي -ﷺ- كان يمسح على الخفين حيث إن علياً لم ينكر على المغيرة قوله: "رأيت النبي -ﷺ- يسمح على خفيه"، وإذا ثبت أن النبي -ﷺ- كان يمسح على خفيه فهذا الفعل من الشارع بيان لمعنى الجر في ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾.

والآية التي نزلت يوم عرفة هي قول الله جل جلاله: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣] هذه الآية الكريمة هي التي نزلت وهو بالموقف على جبل الرحمة[٤]، لا سورة المائدة، ولا كل الآية الثالثة.

---

(١) انظر: "أحكام القرآن" لابن العربي (٥٦١/١)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطيه (١١٢/٣)، تحقيق: مجموعة من العلماء، طبعة: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

(٢) "الوشيعة" (ص:٥٥)

(٣) [المائدة: ٣].

(٤) قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: " جبل الرحمة ويقال له: جبل الدعاء، والمناسبة ظاهرة أن هذا المكان أعني عرفة كلها موطن رحمة وموطن دعاء، ولكن لم يكن هذا الاسم في =

وآية التيمم نزلت في سفر النبي الذي ضاع فيه جزع[1] السيدة أم المؤمنين عائشة، قصتها مشهورة[2] كانت في السنة السادسة وعلي أعلم الناس بمنازل الآيات[3].

فما في التهذيب عن الباقر موضوع على لسان الباقر، وقد ثبت المسح على الخفين في آخر أيام النبي -ﷺ- في المدينة من حديث جرير بن عبد الله البجلي[4]، وكان بعد حجة الوداع[5]، هذا بعض ما لأهل العلم في المسح على الرجلين والغسل.

= عهد الرسول -ﷺ- معروفاً لهذا الجبل، لكن العلماء – رحمهم الله- جعلوا له هذا الاسم جبل الرحمة أو جبل الدعاء، لهذه المناسبة، ويسمى أيضا إلال، وهذا اسمه الأول في الجاهلية، ويسمى جبل عرفة أو جبل الموقف» انظر: «الشرح الممتع على زاد المستنقع» (٢٩٣/٧)، طبعة: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(١) الجَزْع: الخَرَزُ، الواحدة جَزْعه، وقيل: هي خَرز مُلونّ، وفي حديث عائشة أم المؤمنين-رضي الله عنها-: «انقطع عقد لها من جزع ظَفَار». انظر: «المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث» لأبي موسى الأصفهاني (٣٢٦/١)، تحقيق: عبدالكريم الغرباوي، مطبوعات جامعة أم القرى، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

(٢) انظر: «صحيح البخاري» كتاب:التيمم، الباب: الأول (١٢٥/١)برقم (٣٣٤)، وصحيح مسلم كتاب: الحيض، باب: التيمم (ص/١٥٧) برقم (٣٦٧) .

(٣) قال علي -رضي الله عنه-: «سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم نهار، في سهل أم في جبل». انظر: «الطبقات الكبرى» (٣٣٨/٢) ، «مستدرك الحاكم» (٤٦٢/٢) برقم(٣٣٩٢) طبعة: دار الفكر، «جامع بيان العلم وفضله» (٤٤٦/١)، باب في ابتداء العالم جلسائه بالفائدة.

(٤) هو: جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نظر البجلي، يكنى أبا عمرو، وقيل : أبا عبد الله، من خير ذي يمن، فاق الناس في الجمال والقامة، وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يسميه يوسف هذه الأمة لجماله، وكان إسلامه في السنة التي قُبض فيها النبي-ﷺ-، توفي سنة (٥٦هـ، وقيل: ٥٤هـ). انظر: «الطبقات» (٢٢/٦)، «معرفة الصحابة» (٥٩١/٢)، «الإصابة» (٢٦٦/١).

(٥) قال همام بن الحارث: «رأيت جرير بن عبدالله بال، ثم توضأ ومسح على خفيه ثم قام فصلى، فسئل فقال: رأيت النبي -ﷺ- صنع مثل هذا، قال إبراهيم النخعي: فكان يعجبهم؛ لأن جريراً كان آخر من أسلم». أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب:الصلاة في الخِفاف(١٤٥/١)، =

" والمسألة معركة حرب كبيرة لم تكن في القرن الأول فلتضع أوزارها بعد اليوم "[(١)].

قال ابن عبد البر[(٢)] -رحمه الله-: " لا ينكره - أي المسح على الخفين - إلا مخذول أو مبتدع خارج عن جماعة المسلمين أهل الفقه والأثر، لا خلاف بينهم في ذلك بالحجاز، والعراق، والشام، وسائر البلدان، إلا قوماً ابتدعوا فأنكروا المسح على الخفين وقالوا: إنه خلاف القرآن، وعسى القرآن نسخه، ومعاذ الله أن يخالف رسول الله -ﷺ- كتاب الله، بل بيّن مراد الله منه كما أمره الله عز وجل في قوله ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[(٣)] وقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[(٤)]، والقائلون بالمسح جمهور الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين قديماً وحديثاً.

وكيف يتوهم أن هؤلاء جاز عليهم جهل معنى القرآن، أعاذنا الله من الخذلان " [(٥)].

= ومسلم ، كتاب: الطهارة، باب: المسح على الخفين (ص:١٢٧) برقم (٢٧٢) واللفظ للبخاري وزاد مسلم عن الأعمش قال إبراهيم: كان يعجبهم هذا الحديث؛ لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة.

(١) "الوشيعة" (ص:٥٥-٥٦)

(٢) هو: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النميري القرطبي المالكي، أبو عمر، حافظ المغرب، ومن كبار حفاظ الحديث، قال عنه الحميدي: "أبو عمر فقيه حافظ مُكثِر، عالم بالقراءات وبالخلاف، وبعلوم الحديث والرجال"، من مصنفاته: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، "بهجة المجالس وأنس المجالس"، "الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار"، توفي سنة (٤٦٣هـ). انظر: "وفيات الأعيان" (٧/٦٦)، "سير أعلام النبلاء" (١٨/١٥٣).

(٣) [النحل: ٤٤].

(٤) [النساء: ٦٥].

(٥) " التمهيد" (٢/٢٢٦)، تحقيق: أسامة إبراهيم، طبعة: الفاروق الحديثية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ.

المبحث الثالث

جهود الشيخ في بيان بطلان استدلال الرافضة بحديث فدك والرد عليه

لقد ناقش الشيخ موسى-رحمه الله- حادثة فدك نقاشاً علمياً أبطل من خلاله ما احتج به علماء الرافضة، فأظهر جهلهم لحقيقة مذهبهم الباطل، وقبحهم وقدحهم في النبي -ﷺ- الذي أثنى عليه الله عز وجل بقوله:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[١]، وسعيهم في إفشاء الكذب وإثارة الفتن بين أهل البيت والصحابة الكرام -رضي الله عنهم أجمعين-، حتى يتوهم أتباعهم أن هناك عداوة بين أهل البيت والصحابة ويسوق لهم نشر عقائدهم السبئية التي تعارض الدين الحنيف، وقبل أن نشرع بعرض أدلة الرافضة التي استدلوا بها ونقضها لابد أن نعرف ما هي فدك؟

قالت عائشة -رضي الله عنها-: ((إن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر لتسأله ميراثها من النبي-ﷺ- مما أفاء الله على رسوله-ﷺ- تطلب صدقة النبي -ﷺ- التي بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر)) فقال أبو بكر -رضي الله عنه-: ((إن رسول الله -ﷺ- قال: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال -يعني مال الله- ليس لهم أن يزيدوا على المأكل: وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات رسول الله -ﷺ- التي كانت عليها في عهد النبي -ﷺ-، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله -ﷺ-. فاستشهد علي ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك - وذكر قرابتهم من رسول الله -ﷺ- وحقهم- فتكلم أبو بكر فقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله -ﷺ- أحب إليّ أن أصل من قرابتي)) [٢].

---

(١) [ن: ٤].

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله -ﷺ- (٢٤/٣) برقم (٣٧١١).

قال ابن حجر[١] -رَحِمَهُ اللَّهُ-: « فدك بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل، وكان من شأنها ما ذكر أصحاب المغازي قاطبة أن أهل فدك كانوا من يهود فلما فتحت خيبر أرسل أهل فدك يطلبون من النبي -ﷺ- الأمان على أن يتركوا البلد ويرحلوا» [٢].

يقول ابن جارالله -رَحِمَهُ اللَّهُ- في بيان ما هي فدك وما هي مصرفها: «فدك قرية خارج المدينة قرب خيبر، كانت من صفايا[٣] النبي- ﷺ- خالصة له، إذ لم يوجف[٤] عليها بخيل ولا ركاب[٥]، وكانت ذات نخل، ولم ترها السيدة فاطمة قط، ولم تتصرف فيها في حياة النبي -ﷺ- أصلاً، وكان النبي -ﷺ- من غلاتها[٦] ينفق على أهل بيته وعلى أحب الخلق إليه السيدة فاطمة وأهل بيتها قدر الكفاية، وعلى ذوي الفاقة من أهل المدينة وعلى

---

(١) هو: أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني العسقلاني، الشافعي المعروف ب(ابن حجر) وهو لقب لبعض آبائه، وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، من مصنفاته: «فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، «لسان الميزان»، «الإصابة»، توفي سنة (٨٥٢هـ). انظر: «الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر» للسخاوي (١٠١/١)، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد، طبعة: دار ابن حزم، «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني (٦١/١)، تحقيق: خليل المنصور، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٢) انظر: «فتح الباري» (٢٣٤/٦).

(٣) قال ابن الأثير في النهاية: «الصَّفيُّ: ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة، ويقال له: الصّفِيّة، والجمع الصّفايا» (٧٧٠/٢)..

(٤) قال ابن الأثير-رَحِمَهُ اللَّهُ-: «الإيجاف سرعة السير». المصدر السابق (١٤٦٥/٤).

(٥) قال الحافظ أبي موسى محمد الأصفهاني في المجموع المغيث: «الرِّكاب: الإبل التي تحمل القوم وما معهم، ولا واحدة لها من لفظها » (٧٩٤/١)

(٦) قال ابن منظور : «الغلّة: الدخل من كراء دار وأجر غلام وفائدة أرض، والغلة واحدة من الغلات». «لسان العرب» (١١/١٠).

الدافّة[١]، ولم يكن من عادة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يدخر شيئاً وللناس إليه حاجة»[٢].

ونعرض بعض الأدلة التي استدل بها الرافضة على استحقاق فاطمة -رضي الله عنها- فدك.

يقول الطوسي: "حينما نزل قوله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾[٣]، استدعى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة -رضي الله عنها- وأعطاها فدك وسلمها إليها، وكان وكلاؤها فيها طوال حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلما مضى النبي- صلى الله عليه وسلم- ، أخذها أبو بكر، والقصة في ذلك مشهورة، فلما لم يقبل بيِّنتها ولا قَبِل دعواها، طالبت بالميراث؛ لأن من له الحق إذا مُنع منه من وجه جاز له أن يتوصل إليه من وجه آخر، فقال لها: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة» فمنعها من الميراث »[٤].

روى القمي بإسناده إلى جعفر الصادق أن فاطمة -رضي الله عنها- قالت: "يا أبا بكر منعتني من ميراث من رسول الله وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأمر الله فقال لها: هات على ذلك شهوداً فجاءت بأم أيمن فقالت: أشهد أن الله أوحى إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾[٥] فجعل فدك لفاطمة بأمر الله، وجاء علي عليه السلام فشهد مثل ذلك فكتب لها كتاباً في فدك ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية: "الدافَّة: قوم من الأعراب يريدون المصر؛ يريد أنهم قدموا المدينة عند الأضحى فنهاهم عن ادخار لحوم الأضاحي ليفرقوها ويتصدقوا بها فينتفع أولئك القادمون بها " (٢/٤٤٨).

(٢) "الوشيعة" (ص:٧٧).

(٣) [الإسراء : ٢٦].

(٤) "التبيان في تفسير القرآن" (٦/٤٦٩)، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٥) [الإسراء : ٢٦].

هذا الكتاب؟ قال أبو بكر: إن فاطمة ادعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتب لها بفدك، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه»[١].

هذا بعض ما جاء في كتب الرافضة المعتمدة عندهم من افتراء وبهتان وسوء أدب مع الصحابة الذين هم خير البرية بعد الأنبياء.

وقد ردَّ ابن جارالله على هذه الدعوى من عدة وجوه:

الوجه الأول :

قال الشيخ: «إن الصديق -رضي الله عنه- دفع فدك إلى علي -رضي الله عنه- لكي يصرف غلاتها في الجهات التي كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يجعلها فيها، ولم يكن يدفعها لعلي من جهة الإرث؛ لأن ابن العم لا يرث عند وجود العم، ولو كان بالإرث لاشترك فيها أمهات المؤمنين، فقام علي -رضي الله عنه- بإدارة فدك مدة ثم في السنين الأخيرة من خلافة عمر، قال علي لأمير المؤمنين عمر: «بِنَا عَنْه العامَ غِنىً، وبالمسلمين إليه حاجةٌ، فَارْدُدْهُ عليهم، فَرَدَّهُ عليهم تلك السنة »[٢].

وفي الأم للشافعي -رحمه الله- أن الفاروق قال لعلي: « في المسلمين اليوم خَلَّةٌ[٣]، فإن أَحْبَبْتُم تركتم حقكم في الخمس وجعلناه في خَلَّةِ المسلمين» [٤].

---

(١) تفسير القمي (٢/١٥٥)، تحقيق: الطيب الموسوي، مطبعة: النجف.

(٢) انظر: «سنن أبي داود»، كتاب: الخراج، باب: في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوي القربى (٤/٢٣٦) برقم (٢٩٨٤)، «مصنف ابن أبي شيبة»، كتاب: السير، باب: سهم ذوي القربى لمن وصَّى، برقم (٣٣٤٣٨)، تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ، «السنن الكبرى» للبيهقي (٦/٣٤٣-٣٤٤)، طبعة دار المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ، وأورده البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٩/٢٧٣) برقم (١٣١٤)، تحقيق: عبدالمعطي أمين، طبعة: دار الوادعي-حلب، دار الوفاء-القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، قال البيهقي: «إسناده صحيح».

(٣) الخَلَّة: الحاجة والفقر. انظر: «القاموس المحيط» (ص:١٤ ٥).

(٤)كتاب: قسم الفيء والغنيمة، باب: سنن تفريق القسم (٥/٣٢٨) برقم (١٨٥٦)، تحقيق: رفعت فوزي، طبعة: دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. قال المحقق: قال البيهقي: إسناده صحيح.

وما في كتب الشيعة وكتب الأخبار في شأن الصحابة بعد موت النبي -ﷺ-، وأن الخلافة الراشدة كانت تعادي وتهين أهل البيت فكلها كانت مما تتلوها الشياطين... ، وكلها تهمٌ على أهل البيت وافتراء؛ بل كلها فرية عظيمة طاعنة في دين أهل البيت وأدب الأئمة قبل أن تكون طعناً في الصديق والفاروق» [١].

الوجه الثاني:

قال الشيخ: «إن سيدة نساء العالمين فاطمة -رضي الله عنها- بعد أيام من موت النبي -ﷺ- راجعت الصديق في ميراثها من أبيها إرثاً أو نحلة، وإذ سمعت حديث النبي -ﷺ- فيما تركه الأنبياء اكتفت به وانصرفت إذ رأت الحق ثم لم ترجع ولم تنازع، وقد كانت -رضي الله عنها- أرفع وأعلى من كل ما ترويه كتب الشيعة، وقد كانت غنية غنى النفس مستغنية عن المال وكان قلبها بموت أبيها وحسراتها عليه أشغل من أن يحمل شيئاً على صاحبيه في الدنيا والآخرة» [٢].

الوجه الثالث:

قال الشيخ: « لما انتهى الأمر إلى علي أمير المؤمنين سلك في فدك وفي سهم ذوي القربى مسلك الخلافة الراشدة، وترك فدك على ما كانت عليه زمن الصديق والفاروق ولم يجعلها ميراثاً لأولاده من فاطمة، ولم يكن من شأن المعصوم[٣]، وهو أمير المؤمنين وبيده قوة لا يخالفه أحد، أن يقر الباطل على بطلانه، وأن يبطل الحقوق، وقيل له في فدك، فقال: إني لأستحي من الله أن أردَّ شيئاً منعه الصديق وأمضاه الفاروق، والشيعة لا تنكر هذه الرواية.

عن محمد بن إسحاق قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي قلت: أرأيت علياً حين ولي العراق وما ولي من أمر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى وفدك؟

قال: سلك طريق أبي بكر وعمر، قلت: وكيف ذلك؟ ولما ذلك؟

---

(١) «الوشيعة» (ص:٧٨).

(٢) المصدر السابق (ص:٧٨).

(٣) على زعم الرافضة

وأنتم تقولون، قال:أما والله ما كان أهله يصدرون إلا عن رأيه، فقلت: فما منعه؟ قال: كان يكره أن يدعي مخالفة أبي بكر وعمر[١].

الشيعة لا تنكر هذه الرواية وإنما تدعي أن علياً أمير المؤمنين كان في آخر الأمر، على بقية من التقية قوية، هذه دعوى فارغة ليس للشيعة عليها دليل، ودعوى تطعن في دين الإمام وتذهب بعصمته، ونحن لا نرتاب اليوم أن علياً كان يرى الحق مع الصديق والفاروق، فيوافق وفاق عقيدة لا وفاق نفاق وتقية»[٢].

الوجه الرابع:

قال الشيخ: «إن فاطمة -رضي الله عنها- راجعت خليفة رسول الله -ﷺ- الصديق حين ادعت الإرث وقالت: أيرثك أولادك[٣]، ولا أرث أنا رسول الله؟[٤]

فقال الصديق: سمعت النبي -ﷺ- يقول : «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» [٥] وهذه الحادثة وقعت مرة، وصدقت فاطمة -رضي الله عنها- رواية الصديق، ثم لم تجد

---

(١) انظر: «بحار الأنوار» (٣٨٣/٢٩) باب: بطلان دعوى أبي بكر من عدم توريث الأنبياء، «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد (٣٣٣/٨-٣٣٤)، تحقيق: محمد إبراهيم ، طبعة: دار الكتاب العربي، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

(٢) انظر: «صحيح البخاري» كتاب: فرض الخمس، باب: فرض الخمس (٣٨٦/٢) برقم (٣٠٩٢).

(٣) انظر: فتح الباري (٢٣٣/٦) عند شرحه لحديث (٣٠٩٢).

(٤) قال ابن تيمية -رحمه الله-: «إن قول فاطمة -رضي الله عنها-: أترث أباك ولا أرث أبي؟ لا يُعلم صحته عنها وإن صح فليس فيه حجة؛ لأن أباها صلوات الله عليه وسلامه لا يقاس بأحد من البشر وليس أبو بكر أولى بالمؤمنين من أنفسهم كأبيها ولا هو من حرم الله عليه الصدقة الفرض والتطوع كأبيها ولا هو أيضاً من جعل الله محبته مقدمة على محبة الأهل والمال، كما جعل أباها كذلك». «منهاج السنة» (١٩٤/٤).

(٥) أخرجه البخاري (٣٨٦/٢) برقم (٣٠٩٢).

في نفسها حرجاً مما قضي به الصديق وسلمت تسليماً ولم تراجع بعدها، ولم تهجره هجر مغاضبة؛ بل هجرته هجر اشتغال عنه بأبيها وبشوق اللحاق إليه-ﷺ- »[١].

الوجه الخامس:

قال الشيخ: «النساء لا ترث لا من الأرض ولا من العقار، ترث من فروع الأموال، ولا ترث من أصول الأموال، لأن المرأة ليست لها من الرجل نسب ترث، وإنما هي دخيل. هذا أصل به خالفت الشيعة شريعة الإسلام، انتحلته من شريعة التوراة، وللشيعة انتحالات من الأناجيل والتوراة ومن سائر الأديان[٢] كثيرة تزيد على مئة ضبطتها في دفاتري. وبم تحرم الشيعة النساء إرث الأرض والعقار، والكتاب يقول: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ﴾[٣]﴿فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ﴾[٤] والأرض والعقار أول داخل فيما ترك لقوله الله :﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ﴾[٥] ؟

ثم إن حرمت المرأة من أرض الرجل وعقاره يلزم على قانون التقاض أن يحرم الرجل من أرض زوجه وعقارها، وتملك رقاب الأرض مثل الرجال بحكم القرآن الكريم في شرع الإسلام.

وكيف تعد الشيعة المرأة دخيلاً وهي أحد ركني العائلة وأحد الأصلين للفروع ونفس الأصل الآخر بحكم الكتاب: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾[٦] وهي أقرب رفيق وأول صاحب وأمس شريك في كل شؤون الحياة والحقوق: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾[٧] .

---

(١) «الوشيعة» (ص:٧٩).

(٢) انظر: «السنة» للخلال (٣/٤٩٦).

(٣) [النساء: ١٢].

(٤) [النساء: ١٢].

(٥) [الدخان: ٢٥].

(٦) [الروم: ٢١].

(٧) [البقرة: ٣٥].

ونحن نعلم بالضرورة أن نساء عصر الرسالة وعصر الخلافة كانت ترث الأرض وما عليها، بل كل العصور الإسلامية أجمعت على ذلك، فخلاف الشيعة ليس له أصل وأثر في الإسلام إلا الانتحال.

وقيل للباقر: تقول إن النساء لا ترث من رباع الأرض شيئاً والناس لا يرضون بقولك هذا ولا يأخذون به أبداً. فقال الباقر: « إذا وليناهم ضربناهم بالسوط، فإن انتهوا وإلا ضربناهم بالسيوف »[١] .

دلت هذه الحكاية على أن نساء العصر الأول والثاني كانت ترث الأرض وما عليها بشرع الإسلام، ودلت على أن ليس بيد الباقر دليل لقوله: (إلا السوط) (وإلا السيف) ودلت على أن حكومة الأئمة إن قامت فنظامها تسليط السياط على بشر الأمة، والسيوف على رقابها، إن لم تقبل انتحال الأئمة، وليس لمثل هذا النظام من فضل وشرف وحكمة شيء»[٢] .

قلت: قد ثبت في كتب الرافضة ما يبطل استدلالهم هذا ويظهر مدى جهلهم بحقيقة مذهبهم واستخفافهم بأتباعهم، وإليك ما يثبت ذلك فيما اتفق عليه الكليني والطوسي.

١- جاء في "فروع الكافي" للكليني و"الاستبصار" و"تهذيب الأحكام" للطوسي أن أبا جعفر قال: « النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً »[٣].

٢- وقال أيضاً: « ليس للنساء من الدور والعقار[٤] شيء »[٥].

---

(١) "فروع الكافي" (١٦٧٩/٧)

(٢) " الوشيعة " (ص:٢١٢)

(٣) "فروع الكافي" (١٦٧٨/٧) برقم (١) ، "الاستبصار" (١٥٢/٤) برقم (٣)، "التهذيب" (٢٢٤٨/٩) برقم (٢٦).

(٤) قال ابن الأثير في " النهاية " : "العقار بالفتح : الضيعة والنخل والأرض ونحو ذلك ". (٩٣٧/٣).

(٥) "فروع الكافي" (١٦٧٩/٧) برقم (٩) ، "الاستبصار" (١٥٢/٤) برقم (٧)، "التهذيب" (٢٢٤٨/٩) برقم (٣٠).

٣-وقال أيضاً: ((إن النساء لا يرثن من رباع الأرض شيئاً ولكن لهن قيمة الطوب والخشب)) [١].

هذا ما جاء عن الباقر في شأن ميراث النساء، والرافضة الذين ناصبوا أصحاب النبي -ﷺ- العداء ليس بينهم خلاف أن فدكاً أرض أفاءها الله على رسوله -ﷺ- في سنة سبع صلحاً. فهذا يبطل كل دعواهم الزائفة التي لم يريد من ورائها إلا الفتك في الدين وتشتيت جماعة المسلمين، ولا سبيل لهم لتأويل هذه النصوص إلا إذا ادعوا أن فاطمة -رضي الله عنها- ليست من النساء.

وأما قولهم: ((وهب النبي -ﷺ- فدكاً لفاطمة -رضي الله عنها-)) هو في الحقيقة قدح في النبي -ﷺ- ووصفه بالظلم والجور الذي حذر منه وأبى أن يشهد عليه.

جاء في صحيح البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير[٢]-رضي الله عنهما- : ((أن أُمَّه بنت رواحة[٣] سألت أباه بعض الموهوبة[٤] من مال لابنها، فالتوى بها سنة، ثم بدا له، فقالت: لا أرضى حتى تشهد رسول الله على ما وهبت لابني، فأخذ أبي بيدي، وأنا

---

(١)((فروع الكافي)) (١٦٧٩/٧) برقم (١٠) ، ((الاستبصار)) (١٥٣/٤) برقم (١٠)، ((التهذيب)) (٢٢٤٨/٩) برقم (٢٩).

(٢) هو: النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي، له ولأبيه صحبة، قال الواقدي:((كان أول مولود ولد في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً، وكان قاضي دمشق، قتل سنة (٦٥هـ). انظر: ((أسد الغابة)) (٢٣٥/٤)، ((الإصابة)) (٢٠٠٠/٣).

(٣) هي: عمرة بنت رواحة، أخت عبدالله بن رواحة زوجة بشير بن سعد الأنصاري، وأم النعمان بن بشير -رضي الله عنه-، لما ولدت النعمان بن بشير حملته إلى رسول الله -ﷺ-، فدعا بتمرة فمضغها، ثم ألقاها في فيه فحنكه بها، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يكثر ماله وولده، فقال: أما ترضين أن يعيش كما عاش خاله حميداً، وقُتل شهيداً، ودخل الجنة. انظر: ((الاستيعاب)) (٤٤١/٤)، ((أسد الغابة)) (٣٥/٥) ، ((الإصابة)) (٢٥٨١/٤)

(٤) قال القسطلاني -رحمه الله-: ((الموهوبة مصدر ميمي بمعنى الهبة، والموهوبة عبداً أو أمة كما صرح به في رواية أبي ذر)). انظر: ((إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري)) (٩١/٦)، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩هـ.

يومئذ غلام، فأتى رسول الله -ﷺ- فقال: يا رسول الله: إن أم هذا، بنت رواحة، أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها، فقال رسول الله: يا بشير ألك ولد سوى هذا؟ قال: نعم. فقال : أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا. قال: فلا تشهدني إذاً فإني لا أشهد على جور » (١).

فالنبي -ﷺ- وصف فعل بشير -رضي الله عنه- بالجور، فكيف يهب النبي عليه السلام فدكاً لفاطمة -رضي الله عنها- ويدع زينب وأم كلثوم وهو القائل: لا أشهد على جور، وهو القائل: "اعدلوا بين أولادكم في العطية" (٢).

ومن خلال رد الشيخ موسى -رحمه الله- يتبين لنا أن ما استدل به الرافضة مجرد دعوى عارية عن الحق، أرادوا منها إفشاء الفتنة بين أهل البيت والصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- كما ظهر لنا التناقض البيِّن في أقوالهم؛ فهم يحرمون النساء من إرث الأرض ويطالبون به لفاطمة -رضي الله عنها-، وهذا عين التناقض أعاذنا الله منه.

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أُشهد (٢/٢٥٠) برقم (٢٦٥٠)، "صحيح مسلم"، كتاب: الهبات، باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة (ص:٧١٠) برقم (٤١٨٢)، واللفظ لمسلم.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: الهبة للولد (٢/٢٣٣).

الفصـــــل الثالث

جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في الصحابة والرد عليهم

ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول : جهود الشيخ في بيان موقف الرافضة من عدالة الصحابة والرد عليهم.

المبحث الثاني : جهود الشيخ في بيان موقف الرافضة من الصحابة والرد عليهم.

المبحث الثالث : جهود الشيخ في بيان أمثلة من مطاعن الرافضة في صحابة النبي -ﷺ- والرد عليهم.

المبحث الرابع : جهود الشيخ في بيان أمثلة من مطاعن الرافضة على آل بيت النبي -ﷺ- والرد عليهم.

المبحث الأول

جهود الشيخ في بيان موقف الرافضة من عدالة الصحابة والرد عليهم

لقد طعن الرافضة في عدالة خير البرية بعد الأنبياء، والطعن في عدالة الصحابة هي العتبة التي انحدر منها الرافضة في وادي الضلال، ومن خلالها أثبتوا ما أثبتوا من العقائد الباطلة وردوا العقيدة الصحيحة وهذا ظاهر لمن تأمَّل نشأتهم، فإن ابن سبأ عليه من الله ما يستحق أول ما بدأ الطعن في عدالة الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، ثم أخذ يدعو إلى اعتناق عقائد اليهود، ولقد كان للشيخ موسى -رحمه الله- دور بارز في إظهار عدالة الصحابة وإبطال مذهب الرفض الخبيث.

وقبل أن نشرع في بيان موقف الرافضة لابد أن نعرف من الصحابي وما العدالة؟

الصاحب في اللغة: اسم فاعل، من صَحِب يصحب.

ويجمع الصاحب على: أصحاب، أصَاحيب، صُحبان، مثل شاب وشُبان، وصِحاب وصحب، وصَحابته، وصِحابته[١].

فالصاحب مشتق من الصحبة، فكل شيء لازم شيئاً فقد صحبه.

وأما تعريف الصحابي اصطلاحاً فقد قال ابن حجر-رحمه الله- : « وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: مَن لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤمناً به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يروِ، ومن غزا معه أو لم يغزو، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى »[٢].

والعدل في اللغة: ضد الجور، وما قام في النفوس أنه مستقيم[٣].

ويقال : رجل عَدْل : إذا لم تظهر منه ريبة[٤].

---

(١) انظر: «لسان العرب » (٢٨٦/٧)، «القاموس المحيط» (٩٦٤/١).

(٢) «الإصابة في تمييز الصحابة » (٧/١).

(٣) «القاموس المحيط » (١١٢٣/١).

(٤) «لسان العرب » (٨٤/٩).

وأما في الاصطلاح فهي: « ملكة تحمل المتصف بها على ملازمة التقوى والمروءة.

والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة »(١).

ونحن لسنا بصدد إثبات عدالة الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- إذ يكفيهم شرفاً وفخراً أن الله عز وجل اصطفاهم لصحبة نبيه -ﷺ- ، وأنزل فيهم قرآنا يُتلى إلى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها.

ولكن نريد أن نضع بين يدي القارئ الكريم بعض ما جاء في الكتاب والسنة من الثناء على الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-، وفيها إثبات العدالة لهم.

الثناء على الصحابة الكرام في القرآن الكريم :

قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾(٤).

---

(١) "نزهة النظر شرح نخبة الفكر" لابن حجر (ص:١٣)، طبعة: الاستقامة- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٨هـ.

(٢) [الفتح: ٢٩].

(٣) [التوبة: ١٠٠].

(٤) [الفتح: ١٨].

قال ابن حزم[١] -رحمه الله-: «فمن أخبرنا أن الله عز وجل أنه علم ما في قلوبهم -رضي الله عنهم- وأنزل السكينة عليهم، فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم، ولا الشك فيهم البتة»[٢].

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٦].

---

(١) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي، أبو محمد، من مصنفاته: "المحلى"، "جمهرة الأنساب"، "الإحكام في أصول الأحكام"، توفي سنة (٤٥٦هـ). انظر: "سير أعلام النبلاء" (١٨/١٨٤)، "وفيات الأعيان" (٣/٣٢٥).

(٢) "الفِصل في الملل والأهواء والنحل" (٣/٧٢)، طبعة: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.

(٣) [الحشر: ٨-١٠].

(٤) [الأنفال: ٧٤].

(٥) [التوبة : ١١٧].

(٦) [آل عمران : ١١٠].

الثناء على الصحابة الكرام في السنة :

عن أبي سعيد الخدري -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ- : «يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم مَن صحب رسول الله -ﷺ-؟، فيقولون لهم: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صحب أصحاب رسول الله -ﷺ-؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صحب من صاحب أصحاب رسول الله -ﷺ- ؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم» [١].

وعن عمران بن حصين[٢] -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله -ﷺ- : «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السِّمَنُ[٣] » [٤].

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي -ﷺ- (٥/٣) برقم (٣٦٤٩)، «صحيح مسلم»، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (ص:١١١٠) برقم (٢٥٣٢).

(٢) هو: عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي الكعبي، يكنى أبا نجيد، أسلم عام خيبر، غزا مع رسول الله -ﷺ- غزوات، بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة، ليفقه أهلها وكان من فضلاء الصحابة، قال عنه محمد بن سيرين: «لم نر في البصرة أحداً من أصحاب النبي -ﷺ- يفضل على عمران بن حصين»، وكان مجاب الدعوة، توفي سنة (٥٢هـ). انظر: «الاستيعاب» (٢٨٤/٣) ، «أسد الغابة» (٤٠٨/٣).

(٣) أي: يتكثرون بما ليس عندهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف. وقيل: جمعهم المال، وقيل: يحبون التوسع في المأكل والمشرب، وهي أسباب السِّمَن. انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٦٥٨/٢).

(٤) «صحيح البخاري»، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي -ﷺ- (٦/٣) برقم (٣٦٥٠).

وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- : قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته »[(١)].

وعن أنس[(٢)]-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار »[(٣)].

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[(٤)].

ونعرض أمثلة تبين موقف الرافضة من عدالة الصحابة:

١- قال المجلسي: « ذهب الإمامية إلى أنهم - أي الصحابة -كسائر الناس من أن منهم المنافق والفاسق والضال، بل كان أكثرهم كذلك »[(٥)].

٢- وقال ابن أبي الحديد: « إن الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس، وعليهم ما عليهم، من أساء منهم ذممناه، ومن أحسن منهم حمدناه، وليس لهم على غيرهم من

---

(١) "صحيح البخاري" كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-(٦/٣) برقم (٣٦٥١) ، "صحيح مسلم" كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم (ص:١١١٠) برقم (٢٥٣٣)، واللفظ للبخاري.

(٢) هو: أنس بن مالك بن النصر الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا حمزة، خادم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأحد المكثرين من الرواية عنه، ومازحه النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال له: "يا ذا الأُذنين"، توفي سنة (٩١هـ). انظر: "أسد الغابة" (١٤٨/١)، "الإصابة" (٧٩/١).

(٣) "صحيح البخاري" كتاب الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار(٢٢/١) برقم (١٧). "صحيح مسلم" كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي -رضي الله عنه- من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق(ص:٥٠) برقم (٧٤)، واللفظ للبخاري.

(٤) "صحيح البخاري" كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي -صلى الله عليه وسلم- "لو كنت متخذاً خليلاً" (١٢/٣) برقم (٣٦٧٣) ، "صحيح مسلم" كتاب: فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة -رضي الله عنهم-(ص:١١١٣) برقم (٢٥٤١).

(٥) "بحار الأنوار" (٣٦/٢٨).

المسلمين كبير فضل إلا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير، بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم؛ لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات »[(١)].

٣- وقال التستري[(٢)]: «لاريب في أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وآله مؤمناً به ومات على الإسلام، وأن الإيمان والعدالة مكتسبان وليس طبيعيين جبليين، فالصحابي كغيره في أنه لا يثبت إيمانه إلا بحجة »[(٣)].

٤- وقال الشيرازي[(٤)] في المقدمة الثانية من كتابه الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: « حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم، ولا يتحتم الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد الصحبة ولا يحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبار إلا أن يكون مع يقين الإيمان وخلوص الجنان، فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية رسول الله في أهل

---

(١) «شرح نهج البلاغة » (١٠/٢٥٨).

(٢) هو: ضياء الدين بن شرف الدين المرعشي التستري، أبو المجد المشهور عند الشيعة بالشهيد الثالث، رحل إلى الهند، فولاه «أكبر شاه» القضاء بمدينة لاهور، واشترط عليه ألا يخرج في أحكامه عن المذاهب الأربعة، فاستمر إلى أن أظهر مذهب الرفض، فقتل تحت السياط في مدينة أكبر أباد سنة (١٠١٩هـ)، من مصنفاته: «إحقاق الحق»، «إلقام الحجر في الرد على ابن حجر»، «بحر الغدير في إثبات تواتر حديث الغدير». انظر: «شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل» لشهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي(١/٨٣)، طبعة: منشورة مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي قم - إيران، «الذريعة » (١٩/٣٧٠).

(٣) « الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة » (ص:٦)، تصحيح: جلال الدين المحدث،طبعة: دار نهضة.

(٤) هو: علي خان بن أحمد بن محمد المدني الشيرازي المعروف بابن معصوم، ينتهي نسبه إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين السبط، من مصنفاته: «سلوة الغريب وأسوة الأديب»، «أنوار الربيع في أنواع البديع»، «الحدائق الندية في شرح الصمدية» وهو شرح في علم النحو، توفي سنة (١١٢٠هـ). انظر: «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» (١١/٣٤٦)، «مقدمة رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين» لعلي خان الشيرازي (١/٨) تحقيق: محسن الحسيني الأميني، طبعة: مؤسسة النشر الإسلام التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ.

بيته، وأنه مات على ذلك كسلمان وأبي ذر وعمّار واليناه وتقربنا إلى الله تعالى بحبه، ومن علمنا أنه انقلب على عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت (ع) عاديناه لله تعالى وتبرأنا إلى الله منه »[١].

٥- ونختم هذه النماذج بقول الكاشاني: « ومن الآخذين عنهم — أي الناس الآخذين تفسير الآيات عن الصحابة — لم يكن لهم معرفة بحقيقة أحوالهم لما تقرر عنهم أن الصحابة كلهم عدول ولم يكن لأحدٍ منهم عن الحق عدول ، ولم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويتجرؤون على الله ويفترون على رسول الله في عِزة وشقاق، هكذا كان حال الناس قرناً بعد قرن فكان لهم في كل قرن رؤساء ضلالة، عنهم يأخذون وإليهم يرجعون »[٢].

لو ثبت مما تقدم شيئاً لانهدم الدين من أصله، إذ كيف يبعث الله رسولاً ويختم به الرسل والرسالات وأصحابه الذين قاموا بنصرته بالنفس والمال والسلاح في حياته، وبحماية الدين الذي أرسل به بعد مماته ونقله للخلق كانوا يبطنون النفاق ويتجرؤون على الله ويفترون على رسوله -ﷺ- الكذب، ولا تقبل شهادة على حزمة بقل.

وقد حرص الشيخ موسى -رحمه الله- على تفنيد دعاوى الرافضة مستنداً إلى النصوص الشرعية ومظهراً عدالة الصحابة -رضي الله عنهم-.

قال ابن جارالله: « إن العصر الأول أفضل الأمة والقرن الأول من العصر الأول هم أصحاب النبي -ﷺ- عدول بالإجماع[٣] وخير هذه الأمة على الإطلاق، وخير من كل أمة أخرجت للناس، وكل ثناءٍ نزل في القرآن فالصحابة أول داخل فيه.

---

(١) (ص: ١١) طبعة مكتبة بصيرتي — قم.

(٢) "تفسير الصافي" (١/١٠).

(٣) انظر: "الاستيعاب" لابن عبدالبر (١/١٩)، "الكفاية في علوم الرواية" للخطيب البغدادي (ص:٤٩) طبعة دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ، "مقدمة ابن الصلاح" (ص:١٨٢)، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، "شرح صحيح مسلم" للنوري (١٥/١٤٥)، =

خرج النبي -ﷺ- عن الدنيا وهو عن كلهم راضٍ، ولهم الخطاب يوم عرفة ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ (١) ولهم كان خطاب الوعد بالاستخلاف والتمكين.

من كان بقبله غيظ لأحدٍ منهم دخل في قوله : ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ﴾ (٢) (٣).

والله إذ جمع كل الأمة في الذكر جعلها قسمين: وذكرها في التوبة والحشر مرتين:

١) قسم متبوع هم :﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ (٤).

٢) قسم تابع هم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (٥).

وشرط في شرف التابع أن يتبع الأول بإحسان وأن يكون صديقاً صادقاً للأول بإخلاص، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (٦).

فمن كان في قلبه غل لهم، أو في لسانه نيل منهم خرج من الثاني ولم يكن داخل في الأول.

= طبعة دار المعرفة، "الباعث الحثيث" لابن كثير(ص:١٦٥)، طبعة: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، "الإصابة" (٩/١) ،"فتح المغيث بشرح ألفية الحديث" للسخاوي (٣١/٤)، دراسة وتحقيق: عبدالكريم الخضير، طبعة: دار المنهاج.

(١) [المائدة: ٣].

(٢) [الفتح: ٢٩].

(٣) قال ابن كثير -رحمه الله-: "ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك -رحمه الله- في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية". "تفسير ابن كثير" (٣٦٢/٧).

(٤) [التوبة: ١٠٠].

(٥) [التوبة: ١٠٠].

(٦) [الحشر: ١٠].

وإذ جعل الله أمة محمد -ﷺ- عند الجميع قسمين: ١- متبوع، ٢- تابع. والمتبوع لا يكون إلا الأفضل والأشرف، وهذه بداهة وضرورة قطعية والمتبوع في بيان القرآن هم المهاجرون والأنصار فقط، ذكرهم وأثنى عليهم بأبلغ الأثنية ولم يذكر معهم سواهم.

فالعصر الأول هم أفضل الأمة، وأفضل العصر الأول الصديق والفاروق والخلافة الراشدة والصحابة» [1].

وقال أيضاً : «وأبعد الناس عن العدل وعن روح الإسلام هم الشيعة الإمامية إذ تعتقد في الأمة الحرمان المطلق، وتختص حق الفهم وحق الحكم لأفراد معدودة، ليس لآخرهم من الوجود نصيب » [2].

وقال أيضاً: قال ابن مسعود -رضي الله عنه- «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد -ﷺ- خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، ثم نظر في قلوب الأمم بعد قلب محمد-ﷺ- فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه» [3].

وقال تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [4] وعباده هم أصحاب محمد -ﷺ- [5].

---

(١) «الوشيعة» (ص: ما — ب م).

(٢) المصدر السابق (ص: ما — هـ س).

(٣) تقدم تخريجه (ص:١٠١).

(٤) [النمل: ٥٩].

(٥) قال الثوري والسدي: هم أصحاب محمد -ﷺ- ورضي الله عنهم أجمعين، وروى نحوه عن ابن عباس. ولا منافاة، فإنهم إذا كانوا من عباد الله الذين اصطفى، فالأنبياء بطريق الأولى والأحرى، والقصد أن الله تعالى أمر رسوله ومن اتبعه بعدما ذكر لهم ما فعله بأوليائه من النجاة والنصر والتأييد، وما أحل بأعدائه من الخزي والنكال والقهر، أن يحمدوه على جميع أفعاله، وأن يسلموا على عباده المصطفين الأخيار. انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/٢٠٢).

فالصحابة خير العباد والأمم كلهم أجمعين...وثبت أن النبي -ﷺ- كان يقول: "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" [(١)] والمعنى أن خير القرون الماضية قرني ثم الذين يلونهم هم أيضاً خير من القرون الماضية، فالقرون الثلاثة من قرون الأمة هم خير من كل القرون السابقة قبل الإسلام ... وإن كان المعنى خير القرون من هذه الأمة قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، فالحديث أن القرن الأول هو أفضل القرون من هذه الأمة ... وقرن الرسالة وقرن الخلافة الراشدة، فيه نزل القرآن الكريم وكُتِب، وفيه كتبت المصاحف، وحفظت أصول الشرع والدين، وفيه قامت الدولة الإسلامية على أساس متين، وفيه اتسعت فتوحات المؤمنين، فإن الدين والملك توأمان لا بقاء لأحدهما إلا بصاحبه، والدين أساس الملك وعماده، والملك خادم الدين وحارسه ...

وعصر الرسالة كان على الحق بالضرورة، وشهادة الواقع وشهادة القرآن وعصر الخلافة كان على الحق بشهادة النبي- ﷺ- وشهادة كل آيات القرآن. والصحابة على حسب ما شهد به التاريخ كان لهم دين وأدب عظيم، وكان لهم وفور معرفة وعلم ونفاذ بصيرة، واهتمام بالأمور كامل، وفيهم نزل خاتمة سورة الفتح[(٢)].

ثم الصحابة بما لهم من القوة والبأس في ظهور الدين وغلبته على الأديان، جمعوا في أنفسهم مثل التوراة، هو الشدة، وبما لهم من الرحمة والدين في حياتهم الأدبية والاجتماعية جمعوا في أنفسهم مثل الإنجيل، وهو الرحمة والرأفة[(٣)].

---

(١) تقدم تخريجه، (ص:٩٦)

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح:٢٩]

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- : "ففي شريعته -ﷺ- اللين، والعفو، والصفح، ومكارم الأخلاق أعظم مما في الإنجيل، وفيها من الشدة، والجهاد، وإقامة الحدود على الكفار والمنافقين =

أما القرآن الكريم فقد ذكر في مثل الصحابة ومثل كل الأمة زرعاً أخرج الله شطأه وشد أزره، وقوّى بعضه بالبعض حتى التف وصار ألفافاً، بعضه يقوي البعض واستوى على سوقه، يعجب الزراع بحسن نموه وكثرة بركته، وربَّى الله الأمة كذلك ليغيظ بهم الكفار ثم: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[1] »[2].

ولقد أثنى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- على الصحابة الكرام وزكاهم.

قال: « لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم رُكب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبُلَّ جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب »[3].

إن الطعن في عدالة الصحابة من الأمور العظام التي يترتب عليها هدم الدين، والرافضة غايتها ومرادها من الطعن في عدالة الصحابة هدم سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه لا يمكن لأحدٍ أن يفهم القرآن ويعمل به -كما أراد الله عز وجل- إلا عن طريق سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

= أعظم مما في التوراة، وهذا هو غاية الكمال؛ ولهذا قال بعضهم: بُعث موسى بالجلال، وبُعث عيسى بالجمال، وبُعث محمد بالكمال». انظر: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٥٢/٣)، تحقيق: علي الألمعي، طبعة: دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(١) [الفتح: ٢٩].

(٢) «السنة» (ص:١١٦-١١٨).

(٣) «شرح نهج البلاغة» للشيخ محمد عبده (١٨٩/١) ، طبعة: دار المعرفة، بيروت.

المبحث الثاني

جهود الشيخ في بيان موقف الرافضة من الصحابة والرد عليهم

قدمنا في المبحث السابق طعن الرافضة في عدالة الصحابة، ويعتبر بمثابة التمهيد لكل شر، إذ إن الرافضة لم تتوقف عند ذلك فحسب بل انتقلت لما هو شر منه فأخذت تضلل وتفسق وتكفر الصحابة وتحكم عليهم بالردة وترد كل ما نزل في حقهم وما ثبت في فضلهم أو تخصصه في اثنين أو ثلاثة لا يتجاوزون السبعة. وقد اعتنى الشيخ موسى -رحمه الله- بتفنيد هذه العقيدة الباطلة التي انفردت بها الرافضة عن سائر الديانات السماوية، بل إنها أشر من اليهود والنصارى في ذلك.

روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: " كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة ؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي -رحمة الله وبركاته عليهم- "[1].

ويقول التستري: " هم- أي الإمامية - يقولون كما جاء موسى (ع) للهداية، وهدى خلقاً كثيراً من بني إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته ولم يتوفيهم أحد على إيمانه سوى هارون(ع) كذا جاء محمد صلى الله عليه وآله وهدى خلقا كثيرا لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم "[2].

وعن أبي وكيد الحضرمي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: "ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سليمان وأبو ذر والمقداد، قال: قلت: فعمّار ؟ قال: قد كان حاص حيصة ثم رجع "[3][4].

---

(١) انظر: "روضة الكافي" (٢٠٨٤/٨)، "تفسير العياشي" (٢٢٣/١).

(٢) "إحقاق الحق" (ص: ٣١٥).

(٣) "رجال الكشي" (ص:٢٣).

(٤) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: "هذا العموم المؤكد يقتضي ارتداد علي وأهل البيت، وهم لا يقولون بذلك ، وهذا هدم لأساس الدين، لأن أساسه القرآن والحديث، فإذا فُرض =

وبعد هذا العرض يتضح لنا أن القول بردة الصحابة -رضي الله عنهم- أمر متقرر ومستقر عند الرافضة، ويظهر لنا أيضاً مدى بغض الرافضة للصحابة -رضي الله عنهم- وإلا لم يتجرؤا بمثل هذا البهتان العظيم.

ونعرض رد الشيخ ابن جارالله -رحمه الله-:

يقول الشيخ: ((كتب الشيعة تكفر عامة الصحابة كافة ولم ينج من التكفير سوى قليل لاتزيد عدتهم على سبعة، وللشيعة الإمامية في تكفير الأول والثاني أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، صراحة شديدة ومجازفة طاغية))[1].

وللشيعة في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[2] كلمات ثقيلة على الأمة، في المجلد الثاني من الوافي(١٨٠) تقول الشيعة: ((إن النبي يشهد على الأمة والصحابة بارتدادها واعتدائها على أهل بيته))[3].

= ارتداد من أخذ من النبي -صلى الله عليه وسلم- إلاّ النفر الذين لا يبلغ خبرهم التواتر وقع الشك في القرآن والأحاديث، نعوذ بالله من اعتقاد يوجب هدم الدين. وقد اتخذ الملاحدة كلام هؤلاء الرافضة حجة لهم فقالوا : كيف يقول الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[آل عمران: ١١٠]، وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلاّ نحو خمسة أو ستة أنفس منهم، لامتناعهم من تقديم أبي بكر على علي وهو الموصى به. فانظر إلى كلام هذا الملحد تجده من كلام الرافضة فهؤلاء أشد ضرراً على الدين من اليهود والنصارى وفي هذه الهفوة فساد من وجوه: فإنها توجب إبطال الدين والشك فيه وتجوّز كتمان ما عُورض به القرآن وتجوّز تغيير القرآن وتخالف قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الفتح:١٨] وقوله تعالى: ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [البينة:٨] وقوله فيمن آمن قبل الفتح وبعده: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد:١٠] وقوله في حق المهاجرين والأنصار: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحشر:٨]، : ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[الحشر:٩]، وقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾[البقرة:١٤٣] وقوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، وغير ذلك من الآيات والأحاديث الناصة على أفضلية الصحابة واستقامتهم على الدين، ومن اعتقد ما يخالف كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد كفر، وما أشنع مذهب قوم يعتقدون ارتداد من اختارهم الله لصحبة رسوله ونصرة دينه. ((الرد على الرافضة)) (ص:١٢-١٣-١٤)

(١) ((الوشيعة)) (ص: ٢١).

(٢) [النساء: ٤١].

(٣) انظر: ((الاحتجاج)) (١/٢٤٢)، ((تفسير الصافي)) (١/٣٣٢)، ((الوشيعة)) (ص: غ).

يقول الصادق: "لا يجوز أن يستشهد الله الأمة يوم القيامة إذ لا يجوز شهادتها في الدنيا على حزمة بقل".(٢/١٢٠) (١)

ويرد الشيخ على افتراء الرافضة فيقول: " ذكر الله جل جلاله في كتابه أمة محمد ﷺ بما لم يذكر به أحداً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾(٢).

آيات جليلة لم تنزل في كتاب من الكتب ... ومحمد -ﷺ- والذين معه هم أول من دخل في هذه الآيات، ومجرد هذا وحده يكفي تمام الكفاية في إبطال كل باب عقدته كتب الشيعة في آيات وسور تبتهر الشيعة تفتري أنها نزلت في ارتداد العصر الأول وكفر الصديق والفاروق(٣).

وكل ذي أدب حصيف إذا رجع إلى عقله وإلى أدبه يرى رأي العين والقلب أن كل آية في المجد والثناء على المؤمنين فالصحابة والعصر الأول هم أول داخل فيها وأول مقصود منها بالضرورة » (٤).

---

(١) "تفسير الصافي" (١/١٤٦).

(٢) [فصلت: ٣٠-٣١].

(٣) قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وأما من جاوز ذلك – أي لعن الصحابة - إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد الرسول ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره؛ لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضا عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وخيرها هو القرن الأول، وكان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ". "الصارم المسلول" (ص:٥٩٠).

(٤)"الوشيعة" (ص: ل١-ل ب).

ويتعجب ابن جارالله من افتراءات الرافضة على الصحابة ويرى أنهم أسوأ حالاً من اليهود وإن كانوا قد انتحلوا بعض العقائد منهم.

فيقول -رحمه الله-: « والعجب أن اليهود في تاريخها كانت تأتي بكل أمر منكر، لم تترك كبيرة إلا ارتكبتها في أشنع صورها، كانت تقتل الأنبياء، وكانت تشرك بالله، وكانت وكانت، وعبدت العجل، وموسى وهارون ويوشع بن نون في قيد الحياة، ثم كانت جافية قاسية تشكو الله أشد الشكوى، وتلوم موسى وهارون لوماً غليظاً، وتسب وتشتم شتماً عنيفاً وكانت أوقح الأمم في إنكار الجميل وكفران النعم وشدة الكفر، كل ذلك حكاه موسى في أسفاره وفصَّلته كتب الأنبياء، ومع ذلك فإن اليهود كانت تقدس الأمة أمة اليهود لا مزيد عليه،وتحترمها احتراماً لا حدَّ لشدته...وشريعة التوراة جعلت الأسباط فئتين:

١) فئة تدعو بالبركة، والبركات كلها لمن أقام التوراة.

٢) فئة تلعن، واللعنات كلها لمن ترك العمل بالتوراة وبوصاياها، والدعاء بالبركة عند اليهود لكل مطيع، واللعنة على كل عاصٍ، وكل اللعنات تنزل من عند الله على أعداء اليهود إن استقامت اليهود، وإن لم تستقم فكل لعنات اليهود تنزل على اليهود، وكل هذه مفصلة في الفصول (٣٠:٢٧) من سفر التثنية[1].

ولعنات الشيعة كلها منتحلة من لعنات اليهود، إلا أن لعنات اليهود على العصاة كانت فيها فائدة كبيرة تسوق اليهود إلى إقامة التوراة، ولم تكن على الأعيان، بل كانت على من يترك وصايا التوراة، أما لعنات الشيعة فعلى أفضل الأمة؛ على الصديق والفاروق، وعلى العصر الأول الذي أقام دين الإسلام، وأقام دولته القوية العادلة، ولعنات

---

(١) « سفر التثنية » هو أحد الأسفار الخمسة التي يعتقد اليهود أن موسى -عليه السلام- كتبها بيده، وسفر التثنية يعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر والنواهي عليهم مرة أخرى، وينتهي هذا السفر بذكر موسى -عليه السلام- وقبره. انظر: « دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية » (ص:٧٦).

الشيعة فيها فساد لقلوب الشيعة تواري فيها نيران الشحناء وتواري الأكباد بورى البغضاء، واللعنات بدعة فاحشة منكرة »[١].

وقد أثبت العلماء قديماً وحديثاً مشابهة الرافضة لليهود. قال الشعبي[٢]-رحمه الله-: « فضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى. وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى. وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد -ﷺ-. أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا يثبت لهم قدم، ولا تجتمع لهم كلمة، ولا تجاب لهم دعوة »[٣].

والشيخ ابن جارالله-رحمه الله- يبرئ جميع أهل البيت من افتراءات الرافضة، فيقول -رحمه الله-: « ونحسن الظن بالأئمة فنقول: لم يتخذ إمام علوي لعن الأموي ديدناً في دينه وأدبه وما كان ينبغي لعلوي ذلك، أما لعن الشيعة - طيلة عمرها وطول عصرها - الصديق والفاروق والعصر الأول فلا وجه له إلا أنه دعوة سبئية أو نزعة فارسية هدماً وغيظاً.

أما ما تقوّله شيخ الشيعة في كتابه « أصل الشيعة » (ص:٤١) : « إن أول من وضع بذر التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية »[٤].

فمغالطة فاحشة خرجت عن حدود كل أدب وابتهار وافتراء على النبي -ﷺ- وتحريف الآيات ولعب بالكلمات.

---

(١) « الوشيعة » (ص: ج م — د م — د هـ)

(٢) هو: عامر بن شراحيل بن عبد ذي كِبَار الشعبي الحميري، أبو عمرو، يضرب المثل بحفظه، وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: "ماكتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته"، توفي سنة (١٠٣هـ). انظر: "الطبقات الكبرى" (٦/٢٤٦)، "حلية الأولياء" (٤/٢٦٦)، "سير أعلام النبلاء" (٤/٢٩٤).

(٣) « منهاج السنة » (١/٢٧).

(٤) (ص:١٨٤).

أي حبة بذر النبي -ﷺ- حتى أنبتت سنابل اللعن والتكفير وسنابل عقيدة التحريف بأيدي منافقي الصحابة، وأن وفاق الأمة ضلال، وأن الرشاد في خلافها حتى توارت العقيدة الحقة في لج من ضلال الشيعة جم؟ والشيعة[1] زمن النبي -ﷺ- والعترة[2] هم الذين هاجروا معه ونصروه في كل أموره، وفيهم نزل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾[3] بعد قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[4][5].

(١) لا يقصد الشيخ -رحمه الله- المعنى الاصطلاحي، وإنما يريد المعنى اللغوي أي هم أتباع النبي -ﷺ- الذين هاجروا معه ونصروه في الغالي والنفيس، ويدل على ذلك قوله: "والتشيع على شكله الذي نراه اليوم في بلاد الشيعة وكنا نراه من قبل، لم يكن في العصر الأول وعهد الخلافة الراشدة. ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ [التوبة: ٧١] قد ألف الله بينهم وكان كل يحب أهل البيت ويحترم بيت النبوة، ولم يحدث التشيع والتخرج إلا في زمن علي -رضي الله عنه-". انظر: "الوشيعة" (ص: ي).

(٢) قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "العترة هم بنو هاشم كلهم: ولد العباس، وولد علي، وولد الحارث ابن عبدالمطلب، وسائر بني أبي طالب وغيرهم. وعلي وحده ليس هو العترة، وسيد العترة هو رسول الله -ﷺ-" انظر: "منهاج السنة" (٣٩٥/٧).

(٣) [البينة : ٧].

(٤) [البينة : ٦].

(٥) "الوشيعة" (ص: د هـ).

المبحث الثالث

جهود الشيخ في بيان أمثلة من مطاعن الرافضة في صحابة النبي -ﷺ- والرد عليهم

لقد نقض الشيخ موسى -رحمه الله- شعاراً اشتهرت به الرافضة وتميزت به عن سائر الفرق الضالة المخالفة للكتاب والسنة، وهو الطعن في الصحابة -رضي الله عنهم-، وإن كان هناك من يطعن في بعض أفراد الصحابة إلا أنهم لم يطعنوا فيهم جميعاً باستثناء الأربعة كما مر معنا في المبحث السابق.

يقول الشيخ ابن جارالله -رحمه الله-: « في كتب الشيعة عن الباقر والصادق: « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: ١- من ادعى إمامة ليست له، ٢- من جحد إماماً من عند الله، ٣- من زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام » [(١)].

في المجلد الثاني من « الوافي » في (ص: ٤٤)، وبعدها كلمات لا يقبلها الأدب: الأول والثاني، أبوبكر وعمر في كتب الشيعة رجسان ملعونان، هما الجبت والطاغوت، وهما فرعون هذه الأمة وهامانها، هم أشد أهل النفاق نفاقاً وعداء للنبي ، وضرراً للإسلام. في كتب الشيعة: « أن أبا بكر أبو كل الشرور، لم يسم صديقاً إلا بعد أن رأي في الغار معجزات أدهشته وحيرته، فأضمر في قبله: الآن صدقت يا محمد، أنك ساحر عظيم » [(٢)].

في كتب الشيعة في « الكافي » و« التهذيب » و« الوافي » لعنات على أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة وعلى العامة، وهم كل الأمة، بعبارات ثقيلة شنيعة، وللشيعة في اللعن على الصحابة وعلى الأمة أدعية مأثورة، في الوافي في كتابه الثامن وفي غيره كلام طويل ثقيل يدل على أن أدب الشيعة في الكتب والكلام والمجالس الانبساط في اللعنات، يقول « الوافي»: « لم

---

(١) « أصول الكافي » (٢٧٩/١)، كتاب: الحجة، باب: من ادعى الإمامة وليس لها بأهل.

(٢) « الوشيعة » (ص: ٢١).

يدع الإمام أحداً ممن يجب أن يُلعن إلا لعنه وسماه، وأول ما بدأ بأبي بكر وعمر وعثمان، ثم مرَّ على الجماعة ولعن الكل»[(١)] [(٢)].

وفي «الكافي» و«التهذيب» أدعية مأثورة عند زيارة قبور الأئمة في اللعن على العصر الأول وعلى كل الأمة، تقول كتب الشيعة: «ولله وراء هذا العالم سبعون ألف عالم، في كل عالم سبعون ألف أمة، كل أمة أكثر من الجن والإنس، لا همَّ لهم إلا اللعن على أبي بكر وعمر وعثمان»[(٣)] [(٤)].

قلت: إنَّ عرض هذه المطاعن كافٍ في إبطالها ونقضها، وحقيقة هذه الطعون الجائرة أنها ترفع درجات الصحابة الكرام -رضي الله عنهم أجمعين- يوم القيامة، وهي للرافضة خزي وحسرة وندامة، دلَّ عليها قوله -ﷺ- لأصحابه -رضي الله عنهم- : «أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»[(٥)].

رد الشيخ:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «في «أصول الكافي» (٢/٣٥١) أن اللعن والطعن على أحد حرام، يعود على صاحبه، فكيف طعن الشيعة ولعن الشيعة على الأول والثاني والثالث؟

---

(١) «تهذيب الأحكام» (٦/١٣٦٢).

(٢) «الوشيعة» (ص:٢١).

(٣) «بحار الأنوار» (٣٠/١٩٩)

(٤) «الوشيعة» (ص:٢٢).

(٥) «صحيح مسلم»، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تحريم الظلم (ص:١١٢٩) برقم (٢٥٨١).

وعلى أكثر الصحابة، وعلى أم المؤمنين عائشة وحفصة وهما بنص القرآن الكريم أهل البيت.

ولا ريب أن اللعن على العصر الأول لا يزيد في قلب اللاعن إلا مرضاً على مرض، وعداء على عداء واللاعن في قلبه على المؤمنين مرض، كلما لعن زاده اللعن مرضاً على مرض لا دواء له ولا زوال»(١).

قلت: ولعن الصحابة وسبهم قدح في تزكية المولى لهم، وتكذيب لما نزل في فضلهم، «ومن سب من -رضي الله عنه- فقد حارب الله ورسوله وقال: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾(٢)، وكيف يسب من رضي عنه مولاه واصطفاه، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾(٣)، كيف يجوز سب من يمدحه ربه؟ وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾(٤)، ومن وعده سيده الجنة كيف يسب؟ وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾(٥)، وقال في الأنصار: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٦) والقرآن مشحون من مدح الصحابة -رضي الله عنهم- فمن سبهم فقد خالف ما أمر الله من إكرامهم، ومن اعتقد السوء فيهم كلهم أو جمهورهم فقد كذّب الله تعالى فيما أخبر من كمالهم وفضائلهم، ومكذّبه كافر. قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « النجوم أمنة للسماء، فإذا

---

(١) «الوشيعة» (ص: ٢٢).

(٢) [الفتح: ١٨].

(٣) [الفتح: ٢٩].

(٤) [الحديد: ١٠].

(٥) [الحشر: ٨].

(٦) [الحشر: ٩].

ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعدون، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يُوعدون» [(١)] » [(٢)].

وقد حذر أئمة السلف من الذين ينتقصون الصحابة، ووصفوهم بالزندقة؛ لأنهم علموا مرادهم من ذلك.

قال أبو زرعة[(٣)] -رحمه الله-: « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله -ﷺ- فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول -ﷺ- عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله -ﷺ-، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة » [(٤)].

وقال ابن جارالله -رحمه الله-: « أكاذيب وضعتها كتب الشيعة على ألسنة الأئمة.

في « الوافي » عن « التهذيب » و « الكافي » (٢: ٤٥) عن الباقر: لما أخذ النبي -ﷺ- يوم الغدير بيد علي، صرخ إبليس في جنوده صرخة لم يبق منهم أحد في بر ولا بحر إلا أتاه، فقالوا: ماذا دهاك؟ ما سمعنا لك صرخة أوحش من هذه؟ فقال: نعم فعل هذا النبي فعلاً؛ إن تم لم يعص الله أبداً، فقالوا: يا سيدي، أنت كنت لآدم أغويته! ولما قال المنافقون: أنه ينطق عن الهوي، وقال أحدهما لصاحبه (أبو بكر لعمر): أما ترى عينيه تدوران في رأسه

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله عنهم-، باب: بيان أن بقاء النبي -ﷺ- أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة (ص: ١١٠٩-١١١٠) برقم (٢٥٣١).

(٢) « الرد على الرافضة » (ص: ١٦-١٧).

(٣) هو: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد، أبو زرعة الرازي، أحد الأئمة الحفاظ، زار بغداد، وحدث بها، وجالس الإمام أحمد بن حنبل، وكان يحفظ مئة ألف حديث، قال أبو حاتم الرازي: «إذا رأيت الرازي وغيره يبغض أبا زرعة فاعلم أنه مبتدع»، توفي سنة (٢٦٤هـ). انظر: «الجرح والتعديل» (٣٨٨/٥)، «تاريخ بغداد» (٣٣/١٢)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر(٢٢/٤)، طبعة: دار إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

(٤) «الكفاية في علم الرواية» (ص:٤٩)، باب: ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة.

-يعنون النبي ﷺ -كأنه مجنون، صرخ إبليس صرخة طرب، فجمع أولياءه، ثم قال: أما قلتم: أني كنت لآدم من قبل؟ قالوا: نعم! قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول! ولما قبض النبي -ﷺ- وأقام الناس أبا بكر لبس إبليس تاج الملك، ونصب منبراً وقعد في ألويته وجمع خيله ورجله، ثم قال لهم: اطربوا، فلن يطاع الله أبداً حتى يقوم إمام، ثم تلا الباقر: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] [2] » [3].

« الوافي » (٤٥/٢) عن سلمان عن علي: « أن أول من بايع أبا بكر هو إبليس وأن النبي-ﷺ- قد قال: إن أول من يبايع أبا بكر من منبري هذا هو إبليس»[4] » [5].

وفي « الكافي» (٥١/٢) عن الصادق عن الباقر : « أن رسول الله أقبل يقول على أبي بكر وهو في الغار يرتعد: اسكن فإن الله معنا! وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن، فلما رأي النبي -ﷺ- حاله، قال له: تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في المجالس يتحدثون، وأريك جعفراً وأصحابه في البحر يغوصون؟ قال: نعم! فمسح النبي -ﷺ- بيده على وجهه، فنظر أبو بكر إلى الأنصار يتحدثون، ونظر إلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون، فأضمر في تلك الساعة: أنه ساحر؛ فسمي صديقاً » [6].

فما هذا أيها الشيعة ؟

---

(١) [سبأ: ٢٠].

(٢) « روضة الكافي » (٢١٤٣/٨-٢١٤٤)

(٣) « الوشيعة » (ص:٤١).

(٤) « روضة الكافي » (٢١٤٢/٨).

(٥) « الوشيعة » (ص:٤٢).

(٦) انظر: « روضة الكافي » (٢٠٨٤/٨)، « تفسير الصافي» (١٢٣/٢).

هل هذا إلا كذب من لا حياء له ولا دين له يرده عن غيه وجهله؟ وهل هذا إلا كذب من يكذِّب بالقرآن الكريم؟ والقرآن الكريم يقول: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾[1] .

فإن كان النبي أُخرج ثاني اثنين، فمن الأول، ثم إن هذا الأول:

١) قد جعله الله صاحباً له في نصرة نبيه.

٢) قد خرج هذا الأول مع النبي -ﷺ- صاحباً له في ساعة العسرة إذ هما في الغار.

٣) فإن كان ارتعد خوفاً على حياة النبي -ﷺ- إذ أحس وقع الأقدام فوق رأسه.

٤) وحزن حزناً إذ توهم عجزه أن يدافع عن حياة النبي -ﷺ-.

٥) فإن كان الله أنزل سكينته على هذا الأول.

٦) وأيد الله هذا الأول ونبيه بجنود لم يرها أحد من قريش غير الأول.

فهل نال أحد من خلق الله مثل هذا الشرف، ومثل هذا الثناء الجليل في أجل الكتب، في القرآن الكريم غير الأول وهو أبو بكر الصديق، على صاحبه وعليه الصلاة والسلام» [2].

وبعد عرض هذا الرد من الشيخ موسى -رحمه الله- يتضح أن القرآن ليس له حرمة عند الرافضة فهم يحرفونه تحريفاً لا يصدر إلا من زنديق مارق من الدين، كما أنه ليس للنبي -ﷺ- حرمة فهم يفترون عليه الكذب، فليبشروا بما وعدهم به النبي -ﷺ-، فقد قال: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» [3].

---

(١) [التوبة: ٤٠].

(٢) «الوشيعة» (ص: ٤٢-٤٣).

(٣) «صحيح البخاري» كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي -ﷺ- (١/٥٥) برقم (١٠٧).

المبحث الرابع

جهود الشيخ في بيان أمثلة من مطاعن الرافضة في آل بيت النبي- ﷺ- والرد عليهم

لقد أبطل الشيخ موسى -رحمه الله- مطاعن الرافضة في آل بيت النبي -ﷺ-، وآل البيت هم بني هاشم، كالعباس وولده، والحارث بن عبدالمطلب وولده، وسائر بني أبي طالب، وغيرهم، وكبنات النبي -ﷺ- وزوجتي عثمان -رضي الله عنه- رقية وأم كلثوم -رضي الله عنهما-، وابنته زينب ، وفاطمة، وكذلك علي -رضي الله عنه-، والحسن، والحسين، أصحاب الكساء من آل البيت بلا ريب. وكذلك أزواجه -ﷺ- داخلون في أهل بيته [١]،كما دل عليه قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[٢] إلى قوله تعالى: ﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣].

فالخطاب كله لأزواج النبي- ﷺ- ومعهن الأمر والنهي والوعد والوعيد لكن لما تبين ما في هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت، جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره، وليس مختصاً بأزواجه، بل هو متناول لأهل البيت كلهم[٤].

---

(١) انظر: "منهاج السنة" (٧/٢٣٩)، "دفع الكذب المبين المفترى من الرافضة على أمهات المؤمنين" المؤمنين" لشيخنا / عبدالقادر محمد عطا صوفي حفظه الله، (ص:٣٠)، طبعة: مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ. "موسوعة الدفاع عن أصحاب رسول الله ﷺ" له أيضاً (١٢٨٥/٣)، طبعة: أضواء السلف.

(٢) [الأحزاب: ٣٠-٣٢].

(٣) [الأحزاب: ٣٣].

(٤) انظر: "منهاج السنة" (٧/٧٣-٧٤).

وجاء في سنة المصطفى -ﷺ- ما يثبت ذلك أيضاً.

قال الصحابة -رضي الله عنهم-: « يارسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله -ﷺ-: قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد »[(١)].

ونعرض أمثلة تبين مطاعن الرافضة في آل بيت النبي -ﷺ- التي أثبتها الشيخ ابن جارالله-رحمه الله- من كتب الرافضة المعتمدة.

يقول ابن جارالله -رحمه الله-: « للشيعة في أزواج النبي -ﷺ- خصوصاً عائشة وحفصة وزينب سوء أدب عظيم، لا تتحملها عصمة النبي -ﷺ- وشرف أهل البيت ولا دين الأئمة.

وأقل ما يقول « الكافي » و « الوافي » في عائشة وحفصة أن قول الله في سورة التحريم ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾[(٢)] نزل في عائشة وحفصة وأبي بكر وعمر، وأن عائشة وحفصة كافرتان مخلدتان في النار»[(٣)] [(٤)].

وقال الشيخ موسى -رحمه الله-: « عائشة أم سنة وجماعة: أم المؤمنين بنص القرآن الكريم فمن يقول: إن عائشة ليست أماً لنا فهو مؤاخذ بإقراره، فمعناه أن قائل هذا القول ليس بمؤمن »[(٥)].

---

(١) « صحيح البخاري »، كتاب: الأنبياء، الباب: العاشر (٤٦٦/٢) برقم ٣٣٦٩٠. « صحيح مسلم »، كتاب: الصلاة، الباب: الصلاة على النبي -ﷺ- بعد التشهد (ص:١٧٣) برقم (٩١١).

(٢) [التحريم : ١٠].

(٣) انظر: « فروع الكافي » (١٠١٣/٥)، « تفسير الصافي » (٤٥١/٣)، « الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم » للنباطي (١٦٥/٣-١٦٦) طبعة: مطبعة الحيدري، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

(٤) « الوشيعة » (ص:٣٩).

(٥) المصدر السابق (ص: ل١).

وقال ابن جارالله أيضاً: "وفي الصفحة (١٧)- من كتاب كشف الغطاء- عقد باباً لمثالب الصحابة وأهل البيت أمهات المؤمنين فقال: المثالب الثابتة للقوم (يريد بالقوم الصديق والفاروق وعامة الصحابة وأمهات المسلمين) التي تأبي الإسلام فضلاً عن الإيمان والعدالة "[١].

قال في (١٩) روى البخاري في صحيحة عن نافع عن ابن عمر قال: قام: النبي -ﷺ- خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة وقال: "الفتنة تطلع من هنا (ثلاثاً) حيث يطلع قرن الشمس"[٢].

يقول: روى البخاري قال: خرج النبي من بيت عائشة وقال: "رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشمس"[٣].

يقول كاشف الغطاء عن وجه أحاديث الأمة: "إن كتب الأمة مملوءة من ذم عائشة وذم أبيها من أحاديث النبي -ﷺ- "[٤].

هذه شواهد تدل على قدر الإيمان والأدب والأمانة لأقلام مجتهدي الشيعة، والروح في كتب الشيعة في قديمها وحديثها متفقة: هي العداء للعصر الأول، ولعن الصديق والفاروق، وإكفار عامة الصحابة وأمهات المؤمنين وعلى رأسهم عائشة وحفصة، وهذه كما قلتها مراراً هي التي لا تتحملها الأمة ولا الأدب ولا العقل ولا الدين"[٥].

---

(١) "كشف الغطاء" (١٧/١) طبعة: مهدوي أصفهان بازار.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب: فرض الخمس، باب: ما جاء في بيوت أزواج النبي -ﷺ-(٣٩٠/٢) برقم (٣١٠٤).

(٣) "صحيح مسلم"، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان (ص:١٢٥٨) برقم (٧٢٩٥).

(٤) "كشف الغطاء" (١٩/١).

(٥) "الوشيعة" (ص: ع-ف)

وهنا لابد لنا من وقفة مع حسين آل كاشف الغطاء المفتري الكذاب، الذي اعتمد على بعض روايات الحديث ليقرر هذه الشبهة وهذه عادة أهل البدع فإنهم يأخذون من النصوص ما يوافق أهواءهم وآراءهم المنحرفة، ويدعون النصوص الظاهرة الواضحة البيِّنة.

الوقفة الأولى:

وحتى يتبين للقارئ الكريم سوء قصد حسين آل كاشف الغطاء لابد لنا من جمع روايات الحديث لكي نعرف مراد النبي -ﷺ- من هذا الحديث.

روايات الحديث الواردة عن النبي -ﷺ-:

١- عن ابن عمر[(١)] -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله -ﷺ- وهو مستقبل المشرق يقول: "ألا إن الفتنة هاهنا، ألا إن الفتنة هاهنا، ألا إن الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان"[(٢)] .

٢- وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق: "الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان"[(٣)] .

---

(١) هو: عبدالله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- القرشي العدوي، أسلم مع أبيه، وهاجر، وعرض على النبي -ﷺ- ببدر فاستصغره، ثم بأحد، فكذلك، ثم في الخندق فأجازه، وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة، قال عنه النبي -ﷺ-: "نعم الرجل عبدالله، لو كان يصلي من الليل" ، فكان بعدُ لا ينام من الليل، إلا القليل، توفي سنة (٧٣هـ). انظر: "الاستيعاب" (٣/٨٠) ، "أسد الغابة" (٣/٤٢)، "الإصابة" (٢/١٠٩٥) .

(٢) "صحيح البخاري" كتاب: الفتن، باب: التعوذ من الفتن (٤/٣١٩) برقم (٧٠٩٣)، "صحيح مسلم" ،كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان (ص:١٢٥٨) برقم (٢٩٠٥).

(٣) "صحيح مسلم" كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان (ص:١٢٥٨) برقم (٢٧٩٢).

٣- يقول ابن عمر -رضي الله عنهما-، سمعت رسول الله -ﷺ- يشير بيده نحو المشرق ويقول: "ها إن الفتنة هاهنا، ها إن الفتنة هاهنا ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان" (١).

٤- عن ابن فضل عن أبيه قال: سمعت سالم بن عبدالله بن عمر يقول: "يا أهل العراق! ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة! سمت أبي، عبدالله بن عمر يقول: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "إن الفتنة تجئ من هاهنا" وأومأ بيده نحو المشرق "من حيث يطلع قرن الشيطان" (٢).

وبعد عرض هذه الأحاديث يظهر جلياً أن مقصود النبي -ﷺ- هو بيان جهة الفتنة وهي المشرق.

الوقفة الثانية:

يقول آل كاشف: روى البخاري في صحيحه حديث: خرج النبي من بيت عائشة وقال: "رأس الكفر من هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان".

وهذا الحديث قد تلقاه تلقيناً من أئمة الضلال الذين يُلبسون على المسلمين أمر دينهم؛ بدليل أن هذا الحديث لم يروه البخاري في صحيحه إنما رواه الإمام أحمد(٣) ومسلم وغيرهم.

الوقفة الثالثة:

يقول كاشف الغطاء: " إن كتب الأمة مملوءة من ذم عائشة وذم أبيها من أحاديث النبي-ﷺ-".

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان (ص:١٢٥٨) برقم (٧٢٩٦).

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان (ص:١٢٥٩) برقم (٧٢٩٧).

(٣) "مسند الإمام أحمد" (٣٧٣/٨) برقم (٤٧٥١).

إن هذا من الكذب الصراح الواضح البيّن عن النبي -ﷺ-، بل إن كتب الأمة مليئة بذكر فضائل ومناقب أبي بكر وعائشة -رضي الله عنهما-، فهذا الإمام البخاري عقد باباً وذكر فيه فضائل أبي بكر -رضي الله عنه-، وعقد باباً آخر وذكر فيه فضائل عائشة -رضي الله عنها-، وكذلك الإمام مسلم[١] وغيرهم كثير.

ومن الأحاديث التي اتفق عليها البخاري ومسلم في ذكر فضائل أبي بكر وعائشة -رضي الله عنهما-:

قال عمرو بن العاص[٢]-رضي الله عنه- أتيت النبي -ﷺ- فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال:عمر بن الخطاب، فعد رجالاً[٣].

بل يكفي أبو بكر وعائشة -رضي الله عنهما- شرفاً وفخراً وعزاً أن الله عز وجل أنزل فيهما قرآنا يتلى إلى يوم القيامة.

وقال ابن جارالله -رحمه الله- " في كتب الشيعة أباطيل شنيعة:

١) أن علياً أمير المؤمنين طلَّق عائشة، فخرجت من كونها أم المؤمنين [٤].

---

(١) هو: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري صاحب الصحيح، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين، رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر، وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه. توفي سنة (٢٦١هـ). انظر: "الجرح والتعديل" (٢٠٩/٨)، "تاريخ بغداد" (١٢١/١٥) ، "تهذيب الكمال" (٢٧/ ٤٩٩).

(٢) هو: عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سُعيد، القرشي السهمي، أمير مصر، يكنى أبا عبدالله، وأبا محمد، وكان شديد الحياء من رسول الله -ﷺ- لايرفع طرفه إليه، مات سنة (٤٣هـ). انظر: "الاستيعاب" (٢٦٦/٣)، "الإصابة" (١٣٤٠/٢).

(٣) "صحيح البخاري"كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي -ﷺ- "لو كنت متخذاً خليلاً" (٩/٣) برقم (٣٦٦٢)، "صحيح مسلم"،كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- (ص:١٠٥١) برقم (٢٣٨٤).

(٤) "بحار الأنوار" (١٠٧/٢٨) ، (٧٥/٣٨)، (٨٣/٥٢)، (٣٩٧/١٠٨).

٢) أن القائم إذ يقوم، يقيم الحد على عائشة، انتقاماً لأمة ابنة النبي -ﷺ- السيدة فاطمة عليها وعلى أبيها وأولادها الصلاة والسلام[(١)].

٣) أن القائم إذا ظهر يهدم مساجد الإسلام، منها مسجد المدينة، ويهدم حجرة النبي -ﷺ-، وينبش قبر صاحبيه ويخرجهما حيين طريان، ثم يصلبهما على خشب ويحرقهما[(٢)]؛ لأن جميع ما ارتكبه البشر من المظالم والجنايات والآثام من آدم إلى يوم القيامة جاءت منهما، فأوزارها عليهما» [(٣)].

وبعد عرض هذه الأباطيل يقول ابن جارالله-رحمه الله-: « كل جاهل يعلم أن الدين والأدب والأئمة براء من أمثال هذه الأباطيل، وليس من حاجة إلى ردها، وإنما ينكر وجودها في صحائف كتب الشيعة في كل عصورها من غير إنكار، واستبعد تمام الاستبعاد أن عالماً كبيراً شيعياً يكتبها في كتابه فلا يجد من دينه وأدبه وعقله وإيمانه وازعاً يزعه من أمثال هذه الأراجيف الفاحشة والكتب متداولة تتلوها الشيعة من غير إنكار، ويلقيها الخطيب في المحافل، والجماعة تستمعها استماع الأذكار.

فإن كان بين الشرور شر يستعاذ بالله منه، فأعظم شر هو شر التعصب المذهبي، وشيطان التعصب هو رأس الأبالسة والشياطين» [(٤)].

ومن خلال عرض مطاعن الرافضة في آل بيت النبي -ﷺ- يظهر لنا أنه لا حرمة لبيت النبوة ولا كرامة عند الرافضة قبحهم الله، وأن هذا المذهب الخبيث قائم على الكذب والتدليس. وكل من عرف الإسلام عَلِم عِلَم اليقين أن هذه المطاعن ليست من الإسلام في شيء.

(١) المصدر السابق (٩٠/٥٣). انظر: «موسوعة الدفاع عن الصحابة» (١٣٣٨/٣).
(٢) «بحار الأنوار» (٣٣٨/٥٢).
(٣) «الوشيعة» (ص:٢٩).
(٤) المصدر السابق (ص:٢٩).

الفصـــل الرابع

جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في الإمامة والأئمة والرد عليهم

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: جهود الشيخ في بيان موقف الرافضة من الإمامة والرد عليهم.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في بيان أمثلة من غلو الرافضة في الأئمة.

المبحث الأول

جهود الشيخ في بيان موقف الرافضة من الإمامة والرد عليهم

توطئة:

سنتناول في هذا المبحث عقيدة الإمامة عند الرافضة، وهذه العقيدة تعد أهم أركان الإيمان عند الرافضة، حتى أنهم ينتسبون إليها وصار يقال لهم: الشيعة الإمامية. وهذه العقيدة التي تدعيها الرافضة لم تكن معروفة على عهد النبي -ﷺ- ولم يأمر بها ولم يعرفها الصحابة -ﷺ- والشيخ ابن جارالله -رحمه الله- قد أبطلها، وأثبت أن هذه العقيدة لم تثبت في دين من الأديان، وما هي إلا بدعة ابتدعها الرافضة ليصدوا الناس عن الكتاب والسنة وما جاء عن سلف هذه الأمة.

والرافضة لا تُثبت الإمامة لأحد إلا إذا توفرت فيه شروط الإمامة، وشروط الإمامة التي يدعيها الرافضة هي كما يلي:

أولاً: أن الإمام يجب أن يكون معصوماً.

ثانياً: أن الإمام يجب أن يكون منصوصاً عليه.

ثالثاً: أن الإمام يجب أن يكون أفضل أهل زمانه[1].

وجاء في الكافي ما يؤكد ذلك .

روى الكليني بإسناده إلى أبي جعفر -رضي الله عنه- أنه قال: "بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية "[1].

---

(١) "منهاج الكرامة" (ص:١١٣-١١٤-١١٥) ، طبعة: مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية- مشهد، وانظر: الرد على هذه الشروط وغيرها في "منهاج السنة" (٣٨٢/٦-٤٧٦).

(١) تقدم (ص:١٣٥).

ونقل الكليني عن جعفر الصادقﷺ- حاشاه- أنه قال: « نحن خزّان علم الله، نحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله بطاعتنا، ونهى عن معصيتنا، ونحن حجة الله البالغة على من دون السماء وفوق الأرض »(١).

ويؤكد ذلك المجلسي في بحاره فيقول: « إن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً »(٢).

بل إن الرافضة زعمت أن العبد سيسأل عن الولاية ولن يُقبل عمله إن لم يُقر بها.

فادّعى المجلسي أن الصادق -ﷺ- قال: « إن أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله عن الصلوات المفروضات، وعن الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروض، وعن الحج المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت فإن أقر بولايتنا ثم مات عليها قُبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل منه شيئاً من أعماله»(٣).

وهذه الخزعبلات التي تدعيها الرافضة فيها قدح بالنبي -ﷺ- واتهامه بعدم تبليغ ما أوحاه الله عز وجل إليه ليبلغه للناس، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾(٤)، والنبي -ﷺ- قد امتثل ما أمر الله عز وجل به وشهدت الأمة له بذلك، والأمور التي تدعيها الرافضة تثبت أن النبي -ﷺ- لم يبلّغ البشرية منزلة الإمامة وما يترتب على إنكارها.

قال ابن كثير-رحمه الله-: « قد شهدت له أمته ببلاغ الرسالة وأداء الأمانة، واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل، في خطبته يوم حجة الوداع، وقد كان هناك من الصحابة نحو من

(١) « أصول الكافي » (١/١٩٥) كتاب الحجة، باب: في أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة.
(٢) « بحار الأنوار» ، باب:نفي السهو عنهم (٢٥/٣٥٠-٣٥١).
(٣) المصدر السابق (٢٧/١٦٧).
(٤) [المائدة : ٦٧].

أربعين ألفا، كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله -ﷺ- قال في خطبته يومئذ: « يأيها الناس، إنكم مسئولون عني، فما أنتم قائلون؟ » قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فجعل يرفع إصبعه إلى السماء ويقلبها إليهم ويقول: « اللهم هل بلَّغت، اللهم هل بلَّغت » [1] [2].

وقالت عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-: « مَن حدَّثك أن محمداً -ﷺ- كتم شيئاً مما أُنزل عليه فقد كذب، والله يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [3][4].

فهل يبقى شك في أن الرافضة هي التي جعلت الإمامة بهذه المنزلة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

لقد اعتني الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- بنقد وردِّ عقائد الرافضة، وكان من جملة العقائد التي انتقدها على الرافضة عقيدة الإمامة. ويرى الشيخ أن الرافضة قد جازفت وغلت إذ جعلت الإمامة ركناً من أركان الإيمان؛ وبهذا خالفت ما عليه أهل السنة والجماعة، وانفردت بهذه العقيدة عن سائر الفِرق الضالة، وقد تناول ابن جارالله -رحمه الله- في رده على الرافضة عدة جوانب:

أولاً: بيان الشيخ موقف الرافضة من الإمامة:

يقول الشيخ -رحمه الله-: « تكلمت في الكتاب -بإذن الله جل جلاله وعونه- على مسائل كثيرة، نقداً ورداً، وقلت مرات وأعيد الآن: إني لا أنكر إلا مسائل فيها ضرر للإسلام وللشيعة وللأمة في قوتها ووحدتها وائتلاف قلوبها، لا أبحث عن ضلال المسائل

---

(١) « صحيح مسلم »، كتاب: الحج، باب: حجة النبي -ﷺ- (ص:٥١٣) برقم (١٢١٨).

(٢) « تفسير ابن كثير » (١٥١/٣).

(٣) [المائدة : ٦٧].

(٤) « صحيح البخاري » ، كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي -ﷺ- (٥٥/١) برقم (١٠٧).

وصوابها، وإنما أقوم عليها قيام من ينكرها لضررها، ثم بعد كل ذلك بقي عليّ كلام في مسألة تعدها أمهات كتب الشيعة من أصول الدين وأهم أركان الإيمان هي مسألة: الولاية والإمامة، وهي عندنا -أهل السنة والجماعة- من أمهات المسائل، وإن كنا لا نجعلها من أركان الإيمان في كتب التعليم»[(١)].

بعد هذه المقدمة أثبت الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- أن هذا الركن الذي تدعيه الرافضة لم يأمر الله عز وجل به دين من الأديان، فضلاً على أن يكون ثابت في الكتاب والسنة.

يقول الشيخ: « جعل القرآن الكريم أصول الدين وأركانه ثلاثة في كل مرة إذ جمع الأديان في آية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[(٣)].

الأمم والأديان في هاتين الآيتين أربع، أما أصول الدين وأركانه ثلاثة:

١- الإيمان بالله ومعرفة الله.

٢- الإيمان باليوم الآخر ومعرفة الحياة الأبدية.

٣- العمل الصالح في الحياة الدنيا لها وللحياة الأبدية.

لم يزد القرآن الكريم في آية من الآيات شيئاً على هذه الثلاث، ولقد فصَّل العمل الصالح في آيات القرآن الكريم بتفصيلات وافية بيِّنة.

---

(١) «الوشيعة» (ص: ت - ث).

(٢) [البقرة: ٦٢].

(٣) [المائدة: ٦٩].

وإذ ذكر إيمان دين الإسلام لم يزد على هذه الأركان الثلاثة، بل فصَّل الركن الأول فقال: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾[1]،ثم أجمل الركنين الآخرين بجملة موجزة معجزة جزيلة جليلة فقال ﴿ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[2].

والشيعة الإمامية التي أخذت على نفسها أن تعلِّم الله بدينها، والتي تتخذ إيمان المؤمن وسيلة إلى أغراضها وأهوائها، تقول: أصول الإيمان عند الإمامية ثلاثة:

١- التصديق بتوحيد الله في ذاته وصفاته، وبالعدل في أفعاله.

٢- التصديق بنبوة الأنبياء.

٣- التصديق بإمامة الأئمة المعصومين، ثم لا يكتفون بذلك، بل يقولون الإيمان هو:

أ) الولاية لولينا.

ب) البراءة من عدونا.

ج) التسليم لأمرنا.

د) انتظار قائمنا.

هـ) الاجتهاد والورع.

ويقولون: أثافي[3] الإسلام ثلاثة:

١- الصلاة.

٢- الزكاة.

٣- الولاية.

---

(١) [البقرة: ٢٨٥].

(٢) [البقرة: ٢٨٥].

(٣) أثف: الأُثْفِيَّةُ والإِثْفِيّةُ: الحجر الذي تُوضَعُ عليه القِدْرُ، وجمعها أَثافيُّ وأَثافٍ. انظر: "لسان العرب" (١/٧٢).

والولاية هي أصل الأركان، وفي كل الأركان، رخصة لا يوجب تركها الكفر، أما الولاية: فلا رخصة فيها، وتركها في أي حالٍ كان كفر.

فهذا إيمان به يكون كل الأمة كافرة إذ لم يقل أحد من الأمة بإمامة علي والحسن والحسين. والصديق والفاروق رؤساء الأمة، ثم هم أعدى عدو الأئمة والشيعة، والتبري من كلهم ولعن كلهم لازم لا رخصة فيه، فكلهم كفرة ملعونين أينما ثقفوا على عقيدة الشيعة.

وهذا الذي قلنا الآن هو أول نتيجة ضرورية لازمة ملتزمة لإيمان خرقته واتخذته الشيعة الإمامية، بعد أن نسجته أيدي سياسة ماكرة خرقاء»[(١)].

ولقد وافق الشيخ موسى بن جارالله السلف الصالح والأئمة في إنكارهم على الرافضة غلوهم في الإمامة.

قال ابن تيمية-رحمه الله- : « إن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فالكافر لا يصير مؤمناً حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهذا هو الذي قاتل عليه الرسول -ﷺ- الكفار أولا، كما استفاض عنه في الصحاح وغيرها أنه قال: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة. فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها »[(٢)].

وقد قال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾[(٣)] فأمر بتخلية سبيلهم إذا تابوا من الشرك وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة. وكذلك كان النبي -ﷺ- يسير في الكفار؛ فيحقن دماءهم بالتوبة من الكفر، لا يذكر لهم

---

(١) « الوشيعة » (ص: ذه - ح م).

(٢) « صحيح البخاري » ، كتاب: الإيمان، باب: الحياء من الإيمان (١/٢٤) برقم (٢٥).

(٣) [التوبة: ٥].

الإمامة بحال. وقد قال تعالى بعد هذا: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[1] فجعلهم إخواناً في الدين بالتوبة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ولم يذكر الإمامة بحال.

ومن المتواتر أن الكفار على عهد رسول الله -ﷺ- كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمامة بحال، ولا نقل هذا عن رسول الله -ﷺ- أحد من أهل العلم: لا نقلا خاصاً ولا عاماً. بل نحن نعلم بالاضطرار عن رسول الله -ﷺ- أنه لم يكن يذكر للناس إذا أرادوا الدخول في دينه الإمامة لا مطلقاً ولا معيناً، فكيف تكون أهم المطالب في أحكام الدين؟» [2].

قلت: قد ثبت في كتب الرافضة ما يثبت أن الإمامة لم تثبت بنص من الله سبحانه وتعالى ولا من النبي -ﷺ-، وهذا يبطل ما تدعيه الرافضة.

يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء وهو من أئمة الرافضة المعاصرين بعد أن تكلم عن أركان الإيمان: « فهذه الأركان الأربعة هي أصول الإسلام والإيمان بالمعنى الأخص عند جمهور المسلمين.

ولكن الشيعة الإمامية زادوا (ركناً خامساً) وهو: الاعتقاد بالإمامة » [3].

ثانياً: رد الشيخ على الرافضة في مسألة الإمامة:

١- رد الشيخ على قول الرافضة بعصمة الأئمة:

إن عصمة الأئمة التي تدعيها الرافضة هي دعوى عارية عن الدليل، ويرى الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- أن دعوى عصمة الأئمة طعن في أصل الدين، والأمة أولى بالعصمة من الأئمة، إذ لا فائدة من عصمة الأئمة للدين الإسلامي الحنيف، فالأمة ليست

---

(١) [التوبة: ١١].

(٢) «منهاج السنة» (١/٧٥-٧٦-٧٧).

(٣) «أصل الشيعة وأصولها» (ص:٢١١)

بحاجة إلى عصمة الأئمة التي تدعيها الرافضة؛ لأن الله تعالى تكفَّل بحفظ دينه، وقيَّض لهذه الأمة أئمة حفظوا ودونوا سنة النبي -ﷺ-.

يقول ابن جارالله -رحمه الله-: «الأمة معصومة عصمةُ نبيَّها في تحملها وحفظها وفي تبليغها وأدائها.

الأمة قد حفظت كل ما بلغه النبي الكريم -ﷺ- مثل حفظ النبي -ﷺ-، وبلغت كل ما بلغه النبي -ﷺ- .

حفظت كليات الدين وجزئيات الدين أصلاً وفرعاً، وبلَّغت كليات الدين وجزئيات الدين أصلاً وفرعاً.

لم يضِع من أصول الدين ومن فروع الدين شيء:

١- حفظه الله تعالى.

٢- حفظه نبيه محمد -ﷺ- .

٣- حفظته الأمة: كافة عن كافة، عصراً بعد عصر.

ولا يمكن أن يوجد شيء من الدين غفل عنه أو نسيته الأمة[1].

فالأمة بالقرآن والسنة أعلم من جميع الأئمة، واهتداء الأمة أقرب من اهتداء الأئمة ... وأنا أنكر على الشيعة عقيدتها أن أمة محمد -ﷺ- لم تزل قاصرة ولن تزال قاصرة تحتاج إلى وصاية إمام معصوم إلى يوم القيامة، والأمة أقرب إلى العصمة والاهتداء من كل إمام معصوم، وأهدى إلى الصواب والحق من كل إمام معصوم؛ لأن عصمة الإمام دعوى، أما عصمة الأمة فبداهة وضرورة بشهادة القرآن، ثم الاحتيال بدعوى غيبوبة الإمام إلى أمد غير معلوم أضعف حيلة لا يرتكبها إلا من تيقن عجزه عن إتيان دعواه، وأضمر في

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «والله تعالى قد ضمن العصمة للأمة، فمن تمام العصمة أن يجعل عدداً من العلماء إن أخطأ الواحد منهم في شيء كان الآخر قد أصاب فيه، حتى لا يضيع الحق». «منهاج السنة» (٣/٤٠٨-٤٠٩).

قلبه بطلان دعواه وشر حيلة في تكذيب آيات ظهور الدين على الأديان، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾(١) والله لم يترك يوماً من الأيام أمة من الأمم سدى بل جعل لها من أبنائها أئمة ... ولو احتاجت إلى إمام معصوم ذرة احتياج لما ختم النبوة برسالة محمد -ﷺ- ولم يكن محمد -ﷺ- خاتم النبيين إلا بزوال الاحتياج ببركة القرآن، ودعوى احتياج الناس إلى إمام معصوم تنافي تمام المنافاة حكمة الله في ختم النبوة، فإن الاحتياج إما لقصور في بيان الكتاب، وإما لقصور في روح النبوة، وإما القصور في التبليغ، فدعوى عصمة الإمام طعن في أصل الدين.

والشيعة بدعواها في الأئمة تصغر حق الأمة وقوة الأمة غاية التصغير »(٢).

قال ابن تيمية -رحمه الله-: « الرسول هو المعصوم وطاعته واجبة في كل زمان على كل أحد. وعلم الأمة بأمره ونهيه أتم من علم آحاد الرعية بأمر الإمام الغائب، كالمنتظر ونحوه، بأمره ونهيه. فهذا رسول الله -ﷺ- إمام معصوم، والأمة تعرف أمره ونهيه، ومعصومهم ينتهي إلى الغائب المنتظر، الذي لو كان معصوماً لم يعرف أحد لا أمره ولا نهيه بل ولا كانت رعية علي تعرف أمره ونهيه، كما تعرف الأمة نبيها ونهيه، بل عند أمة محمد -ﷺ- من علم أمره ونهيه ما أغناهم عن كل إمام سواه، بحيث إنهم لا يحتاجون قط إلى المتولي عليهم في شيء من معرفة دينهم، ولا يحتاجون في العمل إلى ما يحتاجون فيه إلى التعاون»(٣).

وقال أيضاً: « إن المعصوم تجب طاعته مطلقاً بلا قيد، ومخالفه يستحق الوعيد. والقرآن إنما أثبت هذا في حق الرسول خاصة.

---

(١) [الصف: ٩].

(٢) « السنة » (ص: ١١٩-١٢٢).

(٣) « منهاج السنة » (٦/٣٨٤).

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[(١)] وقال: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[(٢)]، فدل القرآن في غير موضع على أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر »[(٣)].

وقد أكد الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- أن عصمة الأئمة مجرد دعوى لا تسمن ولا تغني من جوع، قال-رحمه الله-: « إن عصمة الأئمة لا تغني الأمة في شيء ولا تغنيها عن شيء، وعقيدة انحصار الأئمة في عدد محدود قد اضطرت الشيعة الإثني عشرية إلى أن تقول أقوالاً كلها مستحيلة »[(٤)].

٢- رد الشيخ على قول الرافضة أن الإمام يجب أن يكون أفضل أهل زمانه، وأن الإمامة لا تثبت له إلا بنص:

لما انتهى ابن جارالله -رحمه الله- من تفنيد قول الرافضة في ركنية الإمامة وعصمة الأئمة، تناول قول الرافضة أن الإمام يجب أن يكون أفضل أهل زمانه، وأن الإمامة لا تثبت إلا بنص، وقد أثبت أن أبا بكر الصديق-رضي الله عنه- هو أفضل الأمة بعد نبيها -صلى الله عليه وسلم-، وأنه أفضل الصحابة في الجاهلية والإسلام ثم أخذ يعدد فضائله، وتناول أيضاً مسألة النص في الإمامة وأبطلها.

قال الشيخ ابن جارالله - رحمه الله - : « الصديق والفاروق وذو النورين وعلي أبو الحسنين هؤلاء الأربعة هم الصادقون الراشدون، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[(٥)].

---

(١) [النساء: ٦٩].

(٢) [الجن: ٢٣].

(٣) « منهاج السنة » (٦/١٩٠).

(٤) « الوشيعة» (ص: ث).

(٥) [البقرة: ٥].

خلافة الصديق والفاروق بعد النبي -ﷺ- من كمال نبوته وتمام رسالته، وجليل حكمة شرعه، لم يتول الأمر بعده لا عمه وكان أعقل قريش وأسودها، ولا أبناء عمه، وكل قد كان كفواً وأهلاً، فكان هذا برهاناً على أنه لم يكن يطلب ملكاً حيث لم يقدِّم بعده أحداً لا بقرب نسب منه ولا بشرف بيت له، بل إنما قدَّم من قدَّم بالإيمان والتقوى والكمال والغنى، والتقديم في الجاهلية كان:

١- لرجل له عشيرة وقبيلة تحميه وقوة كان يعتمد عليها.

٢- لرجل كان له مال يفضل به ويبذله ويستميل بقوته.

٣- وجاء الإسلام فجاء التقديم للدين.

والصديق كان محبوباً مقدماً في الجاهلية[1]، وكان بالإسلام سابقاً بأمور:

١- الإسلام، ٢- الإنفاق، ٣- الجهاد، ٤- عتق العبيد، ٥- بناء المساجد، ٦- الهجرة، ٧- تزويج ابنته في الإسلام، ٨- جمع كل ما نزل من القرآن حفظاً وكتابة، ٩- كان الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكي وما لأحد عنده من نعمةٍ تجزى، ١٠- كان أعلم من في زمنه بأحوال العرب وأنسابها وآدابها، ١١- كان أكثر الصحابة خدمة للنبي -ﷺ- وأكثر الخدم قياماً بحاجات النبي -ﷺ-وآمن الناس عند النبي -ﷺ- ، ١٢- وكان حازماً له فراسة به صار وزيراً للنبي -ﷺ- في كل أموره، ١٣- وقام مقام النبي -ﷺ- في حياته.

كان الصديق مقدماً في كل هذه الأمور، وفي سائره، وكانت العرب وقريش تجله إجلالاً في حياة النبي -ﷺ-، فقدمه النبي -ﷺ- وعيَّنه، وكان هذا التقديم معلوماً عند كل أحد، والنبي -ﷺ- ودع أمته في حجة الوداع، وعاش بعدها مدة كان يخطب فيها خطباً عن كل مسألة، وكانت الصحابة تسأله عن كل حال، ثم لم يسأله أحد عمن يخلفه بعده،

---

(١) انظر: « الاكتفاء في أخبار الخلفاء » لعبد الملك التوزري (١/٢٢٨)، تحقيق: الدكتور صالح الغامدي، طبعة: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

لأن الخليفة بعده كان معلوماً عند كل أحد منهم، وإذ اشتد مرضه وأوى إلى فراشه في بيت ميمونه أم المؤمنين اليوم الأول من ربيع الأول أمر الصديق أن يصلي بالناس إماماً[1] وأمره بتنفيذ جيش أسامه، وفي الخميس صباح عشرة خلت من ربيع الأول وجد قوة ونشاطاً فخرج لصلاة الجماعة، وجلس عن يمين الصديق، وصلَّى مقتدياً بصلاة الصديق، وكان هذا آخر عهده في صلاة الجماعة في محرابه، وكان يصلى سائر صلواته أيام مرضه داخل بيت عائشة مقتدياً بإمام الجماعة وهو الصديق، وهذا تدبير من النبي-ﷺ- حكيم لا يذر ريبة في التعيين، فقد أرشد أمته إلى اختيار الأحق الأقوم الأقوى في أمر الإمامة ... فقدمت الأمة خليفة رسول الله -ﷺ- الذي كان يقتدي به رسول الله في صلاته، ويستشيره في مهماته، تقديم إجماع بعد ليلة صرفت في مذاكرة مسألة، تمضي شهور في عصورنا الحاضرة، وهي لا تنحل إلا بتدابير صعبة بعد عقبات وعقوبات، فبايعت الأمة صباح دفن النبي -ﷺ- بيعة طوع ورغبة اختياراً للأصلح وتقديماً للأحق والأفضل. (١١/٣/١٥ من الهجرة = ٦٣٢/٦/١٠م)

فنحن اليوم والأمة قبلنا نقدم الصديق، إذ كان يقدمه النبي -ﷺ- وقدمه أيام احتضاره وارتحاله، ثم قدمه تقديم إجماع كل من أخذنا عنهم القرآن والسنن والدين، وقدمه كل أئمة الشيعة، وإمامهم أمير المؤمنين وإمام المتقين علي عليه السلام[2]، وبايعه وأهل بيته بايعوه طوعاً واختياراً، وهذه تبطل كل دعاوى الشيعة.

---

(١) انظر: " صحيح البخاري "كتاب: الأذان، باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة (٢٢٥/١) برقم (٦٧٨)، " صحيح مسلم "كتاب: الصلاة، باب: استخلاف الإمام- إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما- من يصلي بالناس (ص: ١٨٠) برقم (٤٢٠).

(٢) الأولى أن يقول الشيخ-رحمه الله-:(رضي الله عنه). قال ابن كثير -رحمه الله-: " وقد غلب هذا يعني — قول عليه السلام — في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي -رضي الله عنه- بأن يقال: عليه السلام أو كرم الله وجهه، من دون سائر الصحابة، وهذا وإن كان معناه صحيحاً لكن ينبغي أن يسوَّى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين". "تفسير ابن كثير" (٤٧٨/٦-٤٧٩).

عاش خليفة رسول الله الصديق بعد النبي -ﷺ- سنتين وبضعة أشهر وسار في الأمة سيرة الأنبياء على هدي النبي -ﷺ- سيرة أتعبت من جاء بعده من السلاطين والخلفاء.

إذا أردتَ شـريفَ الناس كُـلهم فانظر إلى مَلِك في زي مِسـكين

ذاك الذي حسنت في الناس فاقته وذاك يصـلُحُ للـدنيا وللدينِ. [1]

فإن قيل: "إن الإمامة لا تكون إلا إلاهية بنص من الله على لسان النبي -ﷺ- "

فنقول: إن مثل هذا النص لم يكن إلا لخلافة الصديق[2]، والصديق عينه النبي -ﷺ- وأقامه في مقامه بأمر من الله وبوحيه.

---

(١) قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : " أنشدها أبو بكر الصديق لنفسه". انظر: "تاريخ دمشق" (١٢٧/١٨).

(٢) لقد اختلف أهل السنة في خلافة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، هل ثبتت بنص سواء كان بيناً أو خفياً؟ أم أن خلافته كانت باختيار المسلمين له دون النص من الشارع؟

القول الأول: أن خلافة أبي بكر -رضي الله عنه- كانت باختيار أهل الحل والعقد من الصحابة.

وهو قول جمهور العلماء والفقهاء وأهل الحديث والمتكلمين وغيرهم. "صحيح مسلم" للنووي (٤١٠/١٢)، تحقيق: خليل مأمون، طبعة: دار المعارف، الطبعة التاسعة ١٤٢٣هـ. " مجموع الفتاوى" (٤٧/٣٥).

واستدلوا على ذلك بعدة أدلة، منها:

١- ما جاء عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: " ما ترك رسول الله ديناراً ولا درهماً ولا شاةً ولا بعيراً ولا أوصى بشيء". "صحيح مسلم" كتاب: الوصية، باب: ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه (ص:٧١٧) برقم (١٦٣٥).

٢- بقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "فإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني -يعني أبا بكر-، وإن أترككم فقد ترككم من هو خير منّي، رسول الله -ﷺ-". "صحيح البخاري" كتاب: الأحكام، باب: الاستخلاف (٣٤٦/٤) برقم (٧٢١٨)، "صحيح مسلم" كتاب:الإمارة ، باب: الاستخلاف وتركه (ص:٨١٧) برقم (١٨٣٢).

فدلّ ذلك على أن رسول الله -ﷺ- مات ولم ينص على أبي بكر بأنه هو الخليفة بعده. =

والصديق قد استخلفه الله بآية الاستخلاف والتمكين، واستخلفه النبي -ﷺ- وقدمه في كل أموره، ومنع غيره أن يتقدم أبا بكر، وقد نص على إمامته بقوله: "ويأبى الله

= **القول الثاني:** أن خلافة أبي بكر -رضي الله عنه- ثبتت بالنّص من النبي -ﷺ-، قال به جماعة من أهل الحديث، والمتكلمين، ويروى عن الحسن البصري.

لكن بعضهم قال: بالنّص الجلي وبعضهم قال بالنّص الخفي. " مجموع الفتاوى" (٣٥/٤٧).

واستدل أصحاب هذا القول بعدة أدلة أيضاً، فمنها:

١- ما رواه الشيخان عن جبير بن مطعم -رضي الله عنه- قال: أتت النبي -ﷺ- امرأة فكلمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك -كأنما تريد موته-؟ قال: " إن لم تجديني فأتي أبا بكر". "صحيح البخاري"كتاب: فضائل الصحابة باب: قول النبي -ﷺ-: "لو كنت متخذاً خليلاً" (٣/٨) برقم (٣٦٥٩)، "صحيح مسلم" كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق (ص:١٠٥١) برقم (٢٣٨٦).

٢- ما جاء عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: قال لي رسول الله -ﷺ-في مرضه: "ادعي لي أبا بكر وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل: أنا أولى بها، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر". "صحيح البخاري"كتاب: الأحكام، باب: الاستخلاف (٤/٣٤٦) برقم (٧٢١٧)، "صحيح مسلم"كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق (ص:١٠٥١) برقم (٢٣٨٧).

والراجح في هذه المسألة هو القول بأن خلافة أبي بكر -رضي الله عنه- ثبتت باختيار أهل الحل والعقد من الصحابة، لكن هناك نصوص كثيرة تشير إلى أن الخلافة بعد النبي -ﷺ- تكون لأبي بكر، وأنه أولى الناس بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "والتحقيق في خلافة أبي بكر، وهو الذي يدل عليه كلام أحمد: أنها انعقدت باختيار الصحابة ومبايعتهم له، وأن النبي-ﷺ- أخبر بوقوعها على سبيل الحمد لها والرضى بها، وأنه أمر بطاعته وتفويض الأمر إليه، وأنه دلّ الأمة وأرشدها إلى بيعته، فهذه الأوجه الثلاثة الخبر والأمر والإرشاد ثابت من النبي -ﷺ- ... فثبتت صحة خلافته ووجوب طاعته بالكتاب والسنة والإجماع، وإن كانت إنما انعقد بالإجماع والاختيار". " مجموع الفتاوى" (٣٥/٤٨-٤٩).

والمؤمنون إلا أبا بكر»[(١)] ولو فرض فارض فرض محل، وجود نص لإمامة أحد سواه لكان الصديق والفاروق أحفظ الناس للنص وأسرع الناس لقبوله وأسبق الناس في إقامته، ولحرم على من كان له النص أن لا يقوم بالإمامة، ولامتنع امتناعاً عادياً خفاء مثل هذا النص على كل أحد، وعلي ترك الإمامة وترك الدعوة عند الثلاثة، والإمام الحسن ترك الإمامة، وكل إمام بعد الحسين تركها، وكل هذا يبطل دعوى الشيعة وهو النص لعلي وأولاده من السيدة فاطمة.

ثم عمر الفاروق ثاني الصحابة، بعد الصديق عند النبي -ﷺ- كان يقول قولاً أو يرى رأياً فيقبله النبي-ﷺ- ويوافقه الله من فوق عرشه[(٢)] وكانت تجله كل العرب وقريش، فاستخلفه الصديق بعهد منه، ودولة الإسلام والإمامة كانت تحتاج إلى مثله، وكان أفقه الصحابة وأعلم الصحابة في زمنه على الإطلاق، وكان أكثر الخلفاء مشاورة ومراجعة لأهل العلم في كل مسألة، ولم يكن في عهده جدال ونزاع في شيء ... وسار في دينه الذي ارتضى الله له سيرة أرضت الله والحق والعدل، وأقرت عيون أهل الإسلام وضربت للناس مثلاً سائراً في عدل الإسلام وسياسته الرشيدة، عاش الفاروق في خلافته عشر سنين وستة أشهر، ثبَّت فيها قواعد الدولة الإسلامية، ومدَّ أكنافها إلى الأرجاء البعيدة ثم حقق مقاصد الإسلام في أمور السياسة وفي إدارة الدولة...ثم عثمان ثالث الصحابة وثالث الخلفاء أول خليفة انتخب بعد مشاورة تامة وروية كاملة، واستقصاء آراء من حضر بالمدينة في تلك الأيام، وهذا مثال مأثور من أمثلة الشورى المنظمة التي كان الفاروق أخذ يضع قواعدها المحكمة، ولولا أنه دبر أمر الشورى وهو مشرف على الموت بطعنات قاتلة، لكان عسى أن يبلغ به صواب الرأي الغاية التي تمهد عندها أصول الانتخاب وقواعد الحكم النيابي،

---

(١) «صحيح مسلم» ،كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله عنهم- ، باب: فضائل أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- (ص:١٠٥٠) برقم (٢٣٨٧)،.

(٢) انظر: «صحيح مسلم»،كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عمر-رضي الله عنه- (ص: ١٠٥٥) حديث رقم (٢٣٩٩)، (٢٤٠٠).

فانتخب عثمان بطريقة لم يكن للصحابة فيه من غرض بعد التشاور الكامل من أهل النصيحة والنية الخالصة، وعلي كان أحد الستة في الشورى ودخل طوعاً في اختياره ...والإمام علي دخل في الشورى كفرد من الأمة ولم يكن في القرن الأول أحد يدعي أن علياً أولى بالخلافة والأمر، ولم يدع علي لنفسه بالأولوية، وتقديم بيت النبوة دعوى دخيلة، أدخلها أهل المكر الذين تظاهروا بالاهتداء كيداً، ولم يكن أحد وصياً لنبيه في أمته، والأمة رشيدة راشدة أرشد من كل من ادعى له الوصاية» [(١)].

من خلال رد الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- يظهر لنا جلياً أن الإمامة أصل من أصول دين الرافضة، وأن لها من المنزلة في نفوس معتنقيها ما يفوق منزلة الشهادتين وبقية أركان الدين، وأنها لم تكن لدين من الأديان، والأمة مستغنية عنها بكتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، واستدلال الشيخ -رحمه الله- بدخول علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- في شورى الصحابة كفيل في إبطال أبوابٍ عقدتها كتب الرافضة تدعي فيها نص الإمامة لعلي -رضي الله عنه- وأبنائه من بعده.

(١) «الوشيعة» (ص: ون – ب س).

المبحث الثاني

جهود الشيخ في بيان أمثلة من غلو الرافضة في الأئمة

سنتناول في هذا المبحث عرض نماذج من غلو الرافضة في الأئمة، ومن خلال عرضها سيظهر لنا مدى عناية الشيخ في كتب الرافضة التي كان لها الأثر البالغ في إبطال مذهبهم.

وهذه الروايات مكذوبة وملفقة على الباقر والصادق فهما منها براء.

يقول الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- " بعض دعاوى الأئمة في كتب الشيعة للأئمة على ما ترويه أمهات كتب الشيعة، كلمات ثقلت في السماوات والأرض، ولهم دعاوى عريضة تخترق السماوات إلى العرش...وإليكم أمثلة قليلة من تلك الدعاوى الكثيرة التي لم تكن تنبغي لنبي، ولم تكن أصلاً من النبي الكريم -ﷺ- "[1].

١- سأل رجل الصادق عن قول الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[2].

فقال: " منذ أن أنزل الله ذلك الروح على محمد ماعدا إلى السماء وأنه لفينا"[3]، ولم يكن مع أحد من الأنبياء، الروح خلق أعظم من جبريل ومن ميكائيل، كان مع النبي -ﷺ- وبقي مع الأئمة[4].

٢- كان الصادق يقول: " إني أعلم ما في الجنة وما في النار، وأعلم ما كان وكل مايكون، ولو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس لهما "[5][6].

---

(١) " الوشيعة " (ص: ٩١)

(٢) [الشورى: ٥٢].

(٣) انظر: " أصول الكافي " (١/١٩٨)، كتاب:الحجة، باب: الروح الذي يسدد الله بها الأئمة، " بحار الأنوار" (١٨/٢٦٥).

(٤) " الوشيعة " (ص: ٩٣).

(٥) انظر: " أصول الكافي " (١/١٨٨)، كتاب:الحجة، باب: أن الأئمة يعلمون علم ما كان، وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء، " بحار الأنوار " (١٣/٣٠٠-٣٠١).

(٦)" الوشيعة " (ص: ٩٣).

٣- قال الباقر: « اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان لصاحب سليمان الذي عنده علم من الكتاب حرف واحد منها، تكلم به فأتى بعرش الملكة قبل أن يرتد إلى سليمان طرفه، ونحن عندنا منها اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به الله في عالم الغيب عنده» [١] [٢].

٤- يقول الباقر والصادق: « عيسى أعطي منها حرفين كان يعمل بهما، يحي الموتى، ويبرئ الأكمه، وموسى أُعطي أربعة، وإبراهيم أُعطي ثمانية، ونوح أُعطي خمسة عشر، وآدم خمسة وعشرين، وجمع كله لمحمد أربعة وخمسون، ثم زيد له ثمانية عشر، واسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً أعطي محمد اثنين وسبعين وحجب عنه واحد، لا ينقص علم النبي وعلم الإمام من علم الله إلا بحرف واحد» [٣] [٤].

٤- قال الصادق: « ليس يخرج شيء من عند الله إلا ويبدأ برسول الله ، ثم بأمير المؤمنين علي، ثم بواحد واحد من الأئمة، لكيلا يكون آخرنا أعلم من أولنا » [٥].

قال ابن جارالله: « فالأئمة يعلمون كل العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والمرسلين » [٦].

---

(١) انظر: « أصول الكافي » (١/١٦٦)، كتاب:الحجة، باب: ما أعطى الأئمة من اسم الله الأعظم، « بحار الأنوار » (٤/٢١٠).

(٢) « الوشيعة » (ص: ٩٣).

(٣) انظر: « أصول الكافي » (١/١٦٦)، كتاب:الحجة، باب: ما أعطى الأئمة من اسم الله الأعظم، « بحار الأنوار » (٤/٢١٠).

(٤) « الوشيعة » (ص: ٩٤).

(٥) « أصول الكافي » (١/١٨٣-١٨٤)، كتاب:الحجة، باب: لولا أن الأئمة يزدادون لنفد ماعندهم.

(٦) « الوشيعة » (ص: ٩٤).

٥- قال الباقر: « العلم يتوارث، ما نزل من السماء فلن يرفع أبداً، إن علياً كان عالماً، ولن يهلك عالم إلا بقي بعده من يعلم علمه وما شاء الله، إن في علي سنة ألف نبي، جمع الله لمحمد سنن من تقدم من الأنبياء، وأن محمداً جعل كل ذلك عند أمير المؤمنين » [١][٢].

٦- قال الصادق: « علي في كل شؤونه مثل النبي -ﷺ-، ما أتاكم علي فخذوه، وما نهاكم عنه علي فانتهوا، من تعَّقب على علي في شيء مثل من تعقَّب على الله وعلى رسوله، ومن ردَّ على علي في صغيرة أو كبيرة يكون على حد الشرك بالله، ومثل علي سائر الأئمة » [٣][٤].

٧- قال الباقر: « علي مثل النبي -ﷺ-، كلَّفه الله بمثل ما كلَّف به نبيه في التبليغ والهداية، بيده مفتاح الجنة والنار، لا يدخلهما داخل إلا على حد قسمه، هو الفاروق الأكبر، وهو المؤدي عن كل من تقدم، لا يتقدمه أحد إلا أحمد، هو والنبي لعلى سبيل واحد، ولقد أعطى علي الست: علم المنايا، البلايا، الوصايا، فصل الخطاب، هو صاحب الكرات، هو صاحب دولة الدول، هو صاحب العصا، صاحب الميسم، هو الدابة التي تكلم الناس» [٥][٦].

---

(١) انظر: « أصول الكافي » (١/١٦٠)، كتاب: الحجة، باب: أن الأئمة ورثة العلم يرثُ بعضُهم بعضاً العلم، « بحار الأنوار » (١٧/١٣٢).

(٢) « الوشيعة » (ص: ٩٤).

(٣) انظر: « أصول الكافي » (١/١٤١)، كتاب: الحجة، باب: أن الأئمة هم أركان الأرض، « بحار الأنوار » (٣٨/١٢٩).

(٤) « الوشيعة » (ص: ٩٤).

(٥) انظر: « أصول الكافي » (١/١٤٢-١٤٣)، كتاب: الحجة، باب: أن الأئمة هم أركان الأرض، « بحار الأنوار » (٢٥/٣٥٢).

(٦) « الوشيعة » (ص: ٩٤-٩٥).

٨- قال الباقر في تفسير هذه الآية:﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾[1] كان علي يقول: « ما لله من آية هي أكبر مني، ولا من نبأ هو أعظم مني، أنا النبأ العظيم »[2][3].

٩- كان الصادق يقول: « ولايتنا ولاية الله، التي لم يبعث نبي قط إلا بها»[4]، « وما من نبي جاء قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا»[5]، «جميع ملائكة السماوات يدينون بولايتنا»[6]، «ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ووصية علي»[7][8].

١٠- كان علي يقول: « علمني رسول الله ألف باب من العلم، يفتح كل باب ألف باب، خصني النبي من مكنون سره »[9][10].

١١- عن يونس بن رباط[11] قال: دخلت أنا وكامل التمار على أبي عبد الله فقال له كامل: جعلت فداك حديث رواه فلان؟ فقال: اذكره فقال: « حدثني: أن النبي حدَّث علياً يوم توفى بألف باب، يفتح كل باب ألف باب، فذلك ألف ألف باب، فقلت هل

---

(١) [النبأ: ١]

(٢) «أصول الكافي» (١/١٥٠)، كتاب: الحجة، باب: أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة.

(٣) «الوشيعة» (ص: ٩٥).

(٤) انظر: «أصول الكافي» (١/٣٣١)، كتاب: الحجة، باب: في نتف وجوامع من الرواية في الولاية.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) «الوشيعة» (ص: ٩٥).

(٩) «بحار الأنوار» (٣٠٨/٣٦).

(١٠) «الوشيعة» (ص: ٩٥).

(١١) هو: يونس بن رباط البجلي الكوفي، قال عنه النجاشي: «ثقة روى عن أبي عبدالله». انظر: «رجال النجاشي» (ص: ٤٢٩).

ظهر ذلك لشيعتكم ومواليكم؟ فقال: ظهر باب أو بابان، فقلت: ما يروى عن علمكم وفضلكم من ألف ألف باب إلا باب؟ فقال: ما عسيتم أن تروا من فضلنا! لا ترون من فضلنا إلا ألفاً غير معطوفة »[١][٢].

١٢- يقول الإمام[٣]: « عندنا علم التوراة وعلم الأناجيل وعلم الزبور وتبيان كل ما في الألواح، وكل إمام يعرف كل كتاب على اختلاف الألسنة »[٤][٥].

تقول كتب الشيعة: « قد دلت الأخبار على أن النبي -ﷺ- كان يعلم علم ما كان وما يكون، وجميع الشرائع والأحكام، وأن النبي -ﷺ- قد علّم جميع ذلك أمير المؤمنين علي، وعلي علم أولاده، ثم بعد ذلك كله لكل إمام ترقيات في العلوم في كل يوم وكل ساعة، وليس لعلم إمام نهاية وغاية »[٦][٧].

١٣- قال الصادق: « عصا موسى وصلت بوسائط الأنبياء إلى أهل البيت، هي عند الباقر، ألواح موسى عندهم، وهم ورثة الأنبياء »[٨]، « وحجر موسى يكون بيد القائم، به طعام جيشه وشرابه، وبه جميع ما يحتاج إليه جيشه »[٩][١٠].

---

(١) « أصول الكافي » (١/٢١٧)، كتاب: الحجة، باب: الإشارة والنص على أمير المؤمنين.

(٢) « الوشيعة » (ص: ٩٥).

(٣) القائل هو: جعفر الصادق.

(٤) « أصول الكافي » (١/١٦٢)، كتاب: الحجة، باب: الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

(٥) « الوشيعة » (ص: ٩٦).

(٦) « أصول الكافي » (١/١٨٨)، كتاب: الحجة، باب: الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء.

(٧) « الوشيعة » (ص: ٩٦).

(٨) « أصول الكافي » (١/١٦٧)، كتاب: الحجة، باب: ما عند الأئمة من آيات الأنبياء.

(٩) « بحار الأنوار » (١٣/١٨٥).

(١٠) « الوشيعة » (ص: ٩٧).

١٤- قال الصادق: "كل ما كان عند الأنبياء فقد انتهى إلى آل محمد، عندي سيف رسول الله ورايته ودرعه ولامته، وعندي مغفره، وعندي ألواح موسى وعصاه، وعندي خاتم سليمان، وعندي الطست الذي كان موسى يقرِّب به القربان، وإن عندي الاسم الذي كان النبي إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين شيء، وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح عندما مثل التابوت عند بني إسرائيل، من صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة" [(١)][(٢)].

١٥- الجفر الأبيض والجفر الأحمر: قلت[(٣)] للصادق: إن شيعتك يتحدثون أن النبي علم علياً باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: النبي علم علياً ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب، قلت: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم، وما هو بذاك، ثم قال: وعندنا الجفر، قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم الأنبياء والمرسلين وكل الأوصياء وعلوم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، وفيه زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم، وكل حلال وكل حرام. قال: وعندي الجفر الأحمر، قلت: وأي شيء فيه؟ قال: السلاح، ولا يفتح إلا للدم، يفتحه صاحب السيف، قلت: هذا والله العلم! قال:إنه لعلم وليس بذاك! [(٤)][(٥)].

---

(١) انظر "أصول الكافي" (١٦٨/١)، كتاب: الحجة، باب: ما عند الأئمة من سلاح رسول الله -ﷺ- ومتاعه، "بحار الأنوار" (٢٦/٢٠١-٢٠٢).

(٢) "الوشيعة" (ص: ٩٧).

(٣) القائل هو: الحسين بن أبي العلاء الخفاف، أبو علي الأعور مولى بني أسد. انظر: "رجال النجاشي" (ص:٥٣)

(٤) "أصول الكافي" (١٧٣/١)، كتاب: الحجة، باب: ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة.

(٥) "الوشيعة" (ص: ٩٧-٩٨).

الجامعة: ثم قال: وإن عندنا الجامعة، قلت: وما هي الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون زراعاً بذراع النبي، بإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج إليه الناس، قلت: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم، وليس بذاك! [(١)(٢)].

وإن عندنا لمصحف فاطمة، هو مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، مكثت فاطمة بعد النبي-ﷺ- خمساً وسبعين يوماً صبت عليها مصائب من الحزن لا يعلمها إلا الله، فأرسل الله إليها جبريل يسليها ويعزيها ويحدثها، ويخبرها عن أبيها وبما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي يستمع ويكتب كل ما سمع، حتى جاء منه مصحف قدر القرآن ثلاث مرات، ليس فيه شيء من حلال ومن حرام، ولكن فيه علم ما يكون، قلت:هذا والله العلم!، قال:إنه لعلم، وما هو بذاك، قلت: فأي شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، والأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة[(٣)(٤)].

١٦- كيف يكون الإمام؟ وأي شيء يكون بيد الإمام؟

الإمام يستوي عليه درع النبي -ﷺ- ، يكون عنده سلاح النبي، يكون عنده سيف النبي ذو الفقار، يكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة، يكون عنده الجامعة، والجامعة صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، يكون عنده الجفر الأكبر، ويكون عنده الجفر الأصغر، إهاب ماعز، وإهاب كبش، فيها جميع العلوم، ويكون عنده مصحف فاطمة[(٥)(٦)].

---

(١) "أصول الكافي" (١/١٧٣)، "بحار الأنوار" (٢٦/٢٢).

(٢) "الوشيعة" (ص: ٩٨).

(٣) "أصول الكافي" (١/١٧٢).

(٤) "الوشيعة" (ص: ٩٨).

(٥) "بحار الأنوار" (٢٥/١١٧).

(٦) "الوشيعة" (ص: ٩٨-٩٩).

١٧- الجفر في صاحب الزمان: قال الصادق: نظرت صبيحة هذا اليوم في كتاب الجفر – هو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة – الذي خص الله به محمداً والأئمة من بعده، وتأملت فيه مولد غائبنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان وتولد الشكوك في قلوبهم، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ [1] يعني الولاية، قلنا: يا ابن رسول الله، كرمنا وشرفنا ببعض ما أنت تعرفه من علم ذلك. فقال: إن الله جعل القائم منا سنناً من سنن أنبيائه:

١) سنة من نوح: طول العمر.

٢) سنة من إبراهيم: خفاء الولادة، واعتزال الناس.

٣) سنة من موسى: الخوف والغيبة، وقدر غيبته قدر غيبة عيسى.

٤) سنة من عيسى: اختلاف الناس فيه.

٥) سنة من أيوب: الفرج بعد البلوى.

٦) سنة من محمد: الخروج بالسيف، يهتدي بهداه ويسير بسيرته، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى، وقدر إبطاءه بإبطاء نوح، وجعل بعد ذلك عمر الخضر دليلاً على عمره[2][3].

١٨- الأئمة كانوا ينظرون في الجفر: « عن أبي الحسن موسى بن جعفر أنه ابني علياً (هو الرضا أبو الحسن الثاني) أكبر أولادي، وأبرهم عندي، وأحبهم إلي، وهو ينظر معي في الجفر، ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي » [4][5].

---

(١) [الإسراء : ١٣].

(٢) « بحار الأنوار » (٢٢/١).

(٣) « الوشيعة » (ص: ٩٩).

(٤) « أصول الكافي » (٢٢٩/١)، كتاب: الحجة، باب: الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا.

(٥) « الوشيعة » (ص: ٩٩-١٠٠).

١٩- طامور الوصية: عن الصادق: « طامور الوصية الذي كتب فيه وصية الله ووصية رسوله نزل على محمد قبل وفاته، كتاباً مكتوباً بخط إلهي مشاهد، لم ينزل على محمد كتاب مختوم إلا طامور الوصية، وعلى الكتاب خواتيم من ذهب، دفعه النبي إلى علي، علي فتح الخاتم الأول ومضي لما فيه، ثم الحسن فتح الخاتم الثاني، ومضى على ما أمر به، فلما توفى الحسن، فتح الحسين الخاتم الثالث، فوجد فيها: أن قاتل فاقتل، وتقتل، واخرج بأقوام للشهادة لا شهادة لهم إلا معك، والخامس: (وهو محمد بن علي الباقر) ففتح الخاتم الخامس، فوجد فيها: (فسِّر كتاب الله، واصدق أباك، وورِّث ابنك، واصطنع الأمة، وقم بحق الله، وقل الحق في الخوف والأمن، ولا تخش إلا الله، والله يعصمك » [١][٢].

٢٠- الإمام له معارج في كل أسبوع يقول الصادق: « إن لنا في كل ليلة جمعة سروراً قلت: زادك الله، وما ذاك؟ قال: للإمام في كل ليلة من ليالي الجمعة عروج إلى عرش الله يجتمع فيه مع النبي ومع جميع الأنبياء والأوصياء فتصبح الأنبياء وقد ملئوا سروراً، ويصبح الأمام الوصي وقد زيد في علمه الجم الغفير » [٣][٤].

٢١- « ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [٥]، والمرتضى من الرسول هو علي المرتضى، يقول الله: ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ يدي علي ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ﴾ ليعلم أن النبي قد أبلغ رسالات ربه، وأحاط علي بما لدى النبي من العلم وأحصى علي كل شيء كان، وكل شيء يكون عدداً منذ آدم إلى يوم القيامة، في

---

(١) انظر: « أصول الكافي » (٢٠٣/١)، كتاب: الحجة، باب: أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزونه، « بحار الأنوار » (٢١٠/٣٦).

(٢) « الوشيعة » (ص: ١٠٠).

(٣) انظر: « أصول الكافي » (١٨٢/١-١٨٣)، كتاب: الحجة، باب: أن الأئمة يزدادون في ليلة الجمعة، « بحار الأنوار » (١٥١/١٧-١٣٦).

(٤) « الوشيعة » (ص: ١٠٠).

(٥) [الجن: ٢٦-٢٧].

قلب علي العلم ومن خلفه الرصد، يعلمه علمه، ويعلمه الله العلم إلهاماً، والرصد هو التعليم من النبي »[(١)(٢)].

٢٢- الإمام لا يعلم الغيب، وإذا شاء الإمام أن يعلم أعلمه الله، والإمام يعلم متى يموت، ولا يموت الإمام إلا باختياره، وعلي كان يعلم ساعة موته وكان يعلم قاتله، ومع ذلك خرج إلى الصلاة، وقد قال لما سمع صياح الأوز في الدار:« صوائح تتبعها نوائح »[(٣)].

قال ابن جارالله -رحمه الله-: « ولم يدافع عنه نفسه، وكان أقوى وأقدر من قاتله، وهل كان هذا من باب إلقاء النفس إلى التهلكة؟ فيكون فيما اشتهر« أن حفظ النفس واجب عقلاً وشرعاً » فيه شيء[(٤)].

٢٣-الإمام يعلم جميع أحوال الناس، وكانوا يقولون: «لو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا»[(٥)]،ولو كان لألسنة الناس أوكية لأخبر الإمام كل امرئ بما له وما عليه »[(٦)(٧)].

٢٤- الولاية والنبوة مندرجتان في ربوبية الله، والله يقول: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[(٨)] أليس محمد برسولي؟ أليس علي أمير المؤمنين؟ يقول الباقر: والولاية ولاية علي من ضروريات الربوبية[(٩)(١٠)].

---

(١) « بحار الأنوار» (٣٦/٩٠).

(٢) « الوشيعة » (ص: ١٠٠-١٠١). تنسب الرافضة هذا الكفر والتحريف إلى النبي -ﷺ-.

(٣) انظر: « أصول الكافي» (١/١٨٦)، كتاب: الحجة، باب: أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم.

(٤) « الوشيعة » (ص: ١٠١).

(٥) « أصول الكافي» (١/١٦٥) كتاب الحجة، باب: أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله.

(٦) أنظر: « أصول الكافي» (١/١٩١) كتاب الحجة، باب: أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه، « بحار الأنوار» (٢/٧٥).

(٧) « الوشيعة » (ص: ١٠١).

(٨) [الأعراف: ١٧٢].

(٩) أنظر: « أصول الكافي» (١/٣١١) كتاب: الحجة، باب: نادر ، « بحار الأنوار» (٣٧/٣١١).

(١٠) « الوشيعة » (ص: ١٠١).

٢٥- قال أبو جعفر: "خلق الله محمداً وعلياً وفاطمة أول ما خلق، فمكثوا ألف دهرٍ، ثم خلق العالم، وأشهد هؤلاء الثلاثة خلق العالم، ثم فرض طاعة هؤلاء على العالم، فوض أمور العالم إلى هؤلاء الثلاثة فهم يفعلون ما شاؤوا: يحلون ما شاؤوا، ويحرمون ما شاؤوا" [١][٢].

وقول الله في كتابه: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٣] في أهل الضلالة فقط، وبدلالة قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾[٤] لم يتخذ الله الظالمين عضداً في خلق السماوات والأرض، وقد اتخذ هؤلاء الثلاثة عضداً[٥].

٢٦- قال الصادق: "أثافي[٦] الإسلام ثلاثة: ١- الصلاة ، ٢- الزكاة ، ٣- الولاية، في كل ركن رخصة وبدل لا يوجب تركها كفراً، إلا الولاية فلا بدل لها ولا رخصة فيها، فترك الولاية كفر" [٧][٨].

إن هذه الأقوال تناقض نصوص الكتاب والسنة وعرضها يكفي لنقضها فإن من عرف الإسلام علم أنها ليست منه في شيء، فكيف تعلم الأئمة ما كان وما يكون والله عز وجل يقول: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ﴾[٩] وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) "أصول الكافي" (٣٣٤/١) كتاب: الحجة، باب: مولد النبي -ﷺ- ووفاته.
(٢) "الوشيعة" (ص: ١٠١-١٠٢).
(٣) [الكهف: ٥١].
(٤) [الكهف: ٥٠-٥١].
(٥) "بحار الأنوار" (٣٦٣/٣١).
(٦) تقدم معناها (ص:٢٣٥).
(٧) "أصول الكافي" (٤٣٤/٢)، كتاب: الإيمان والكفر، باب: دعائم الإسلام.
(٨) "الوشيعة" (ص: ١٠٢).
(٩) [الأنعام: ٥٩].

وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾(١)، وقد أمر الله تعالى نبيه -ﷺ- أن يقول: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾(٢) فإذا كان النبي -ﷺ- الذي بعثه الله سبحانه وتعالى للبشرية ليخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد لا يعلم الغيب، ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فكيف بهؤلاء الأئمة؟

وقد ثبت في كتب الرافضة ما يثبت أن أئمة البيت -رضي الله عنهم- يتبرؤون من هذه المفتريات ويلعنون قائلها.

قال جعفر الصادق -رضي الله عنه-: «لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وأن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منه، نبرأ إلى الله منه»(٣).

وقال علي بن الحسين -رضي الله عنه-:«لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبد الله بن سبأ، فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمراً عظيماً، ماله لعنة الله عليه، كان علي -رضي الله عنه- والله عبداً لله صالحاً، أخو رسول الله، ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ورسوله»(٤).

فهذه النصوص تثبت أن الأمور التي تقدمت قد وضعها علماء الشيعة أخزاهم الله، والشيخ ابن جارالله -رحمه الله- يرى أن هذا الغلو والتأليه لا يختلف عن تأليه قوم موسى عليه السلام للعجل وعبادته، وأن هذا الغلو لا علاقة له بالدين والعلم، ولا نسب له بالنبوة والإمامة.

---

(١) [النمل: ٦٥].

(٢) [الأعراف: ١٨٨].

(٣) «رجال النجاشي» (ص:١٠٢)

(٤) المصدر السابق (ص:١٠٢)

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «كل هذه بعض ما للأئمة والشيعة من الدعاوى، نقلتها من «الكافي» و «التهذيب» وكتب «الوافي»، لا علاقة لها بالعلم والدين، ولا نسب لها بالنبوة والإمامة.

وللشيعة في كتبها باب في نفي الربوبية من الأئمة[1]، وهل توجد ضرورة أو حاجة إلى عقد مثل هذه الأبواب؟.

هذه الدعاوى الفارغة التي ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾[2].

أن دعوا لعالم الغيب والشهادة عضداً إماماً لا ينقص عمله من علم عالم الغيب والشهادة إلا بحرف واحد، عجل له خوار، قد عبدته اليهود وقيل فيه: ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾[3]،ثم قالت فيه اليهود : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾[4]، فكيف بإمام مفوَّض من الله، له علم مثل علم الله وهو يملك رقاب جميع الناس، وبيد جده مفاتيح الجنات ومفاتيح كل أبواب جهنم ؟!

وهل يستبعد بعد كل هذه الدعاوى أن تنبت في عالم الإسلام نبات الكمأة نوابت أغمار تؤله الأئمة؟ »[5].

---

(١) انظر: «الفصول المهمة في أصول الأئمة» باب: إن الله سبحانه إله واحد لا شريك له في الربوبية (١/١٣٤)، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: محمد القائيني ، طبعة مطبعة: نكين، قم. الناشر: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا.

(٢) [مريم: ٩٠].

(٣) [طه: ٨٨].

(٤) [طه: ٩١].

(٥) «الوشيعة» (ص: ١٠٤).

الفصــــل الخامس

جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في المتعة والرد عليهم

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول : جهود الشيخ في بيان منزلة المتعة عند الرافضة .

المبحث الثاني : جهود الشيخ في بيان الأدلة على تحريم المتعة.

المبحث الثالث : جهود الشيخ في الرد على الرافضة في استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [النساء : ٢٤].

المبحث الأول

جهود الشيخ في بيان منزلة المتعة عند الرافضة.

للمتعة منزلة عظيمة عند الرافضة وقربى يتقربون بها لله عز وجل، وتزعم أنها شعار لأهل البيت، وأن المؤمن لا يكمل إيمانه حتى يتمتع، وأن من مات ولم يتمتع بقيت عليه خلة من خلال رسول الله -ﷺ- لم يقضها، وأن المغتسل من نكاح المتعة يُغفر من ذنوبه بقدر شعر جسده، وأنها رحمة من الله جل جلاله خصَّ الرافضة بها دون سائر الناس، تروي الرافضة عن أبي عبد الله - وحاشاه - رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾[(١)].

قال: « والمتعة من ذلك »[(٢)].

لذا نجد أن الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- قد أطال في رده على الرافضة في هذه المسألة، ومن حسن صنيع الشيخ أن مهَّد بتمهيد ذكر فيه تعريف المتعة وبعض الأحكام المتعلقة بها عند الرافضة، ثم بيّن منزل المتعة عند الرافضة من كتبهم المعتمدة.

قال الشيخ: « مادة المتعة قد نزلت في آيات كثيرة لمعان أصلها واحد:

١- متعة التسريح بإحسان ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾[(٣)]، ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾[(٤)]، ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[(٥)]، ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[(٦)].

---

(١) [فاطر: ٢].

(٢) "وسائل الشيعة" لمحمد بن حسن الحر العاملي (٩/٢١) طبعة: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

(٣) [الأحزاب: ٢٨].

(٤) [الأحزاب: ٤٩].

(٥) [البقرة: ٢٣٦].

(٦) [البقرة: ٢٤١].

٢- متعة الحج يسميها الفقهاء المتعة، وقد ذكرها القرآن الكريم بالتمتع ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ﴾[١].

٣- والمعنى الثالث للتمتع هو الانتفاع بطيبات الرزق ولذائذ الحياة ﴿يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾[٢]، ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ﴾[٣].

أما متعة النكاح ونكاح المتعة فلم ينزل قرآن فيها وفيه، ولبيان هذا المعنى الجليل عقدت هذا الباب –لم ينزل في جواز المتعة قرآن– دفعاً لما شاع في كتب الشيعة أن قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[٤] نزل في نكاح المتعة.

وتمهيداً للبيان أقدم ما قالته كتب الشيعة في تحقيق نكاح المتعة، ومتعة النكاح:

١- نكاح بأجرٍ مسمى مؤقت بأجلٍ مسمى، والأجر شرط في عقد المتعة خاصة يبطل بفواته العقد بلا خوف، والأجل شرط في عقد المتعة إجماعاً، إن سمي الأجل فمتعة، ولو لم يذكر الأجل انعقد دائماً. ولا تكون إلا بهذين:

١) بأجل معلوم مسمى.

٢) بأجر معلوم مسمى.

٢-قيل للصادق:ما أدنى ما يتزوج به المتعة؟ قال: كَفٌّ من بُرٍّ[٥]، حفنة من شعير[٦].

---

(١) [البقرة: ١٩٦].

(٢) [هود: ٣].

(٣) [النساء: ٧٧].

(٤) [النساء: ٧٧].

(٥) انظر: "فروع الكافي" (١٠٨٨/٥) كتاب: النكاح، باب: ما يجزئ من المهر فيها، "تهذيب الأحكام" (١٧١٠/٧) كتاب: النكاح، باب: تفصيل أحكام النكاح، "من لا يحضره الفقيه" (٢٩٤/٣)، باب: المتعة، "وسائل الشيعة" (٤٩/٢١) كتاب: النكاح، باب: أنه لا حدَّ للمهر ولا للأجل في المتعة قلة ولا كثرة.

(٦) "فروع الكافي" (١٠٨٨/٥)، كتاب: النكاح، باب: ما يجزئ من المهر فيها.

٣- والأحوط أن يشترط على المرأة جميع شرائط المتعة، يقول: أتزوجك متعة على كتاب الله وسنة نبيه نكاحاً غير سفاح، على أن لا ترثيني ولا أرثك، كذا يوم، بكذا أجر، على أن عليك العدة.

٤- ليس في المتعة إشهاد ولا إعلان، تَزُّوج المتعة بغير شهود، فلا بأس به، لأن الشهود في النكاح لأجل المواريث فقط.

٥- إن شرط أنها ترث ورثت، وإن لم يشترط فليس لها ولا له ميراث، ولا حاجة إلى اشتراط أنها لا ترث؛ لأن من شروط المتعة أن لا يكون بينهما توارث.

٦- أما الأجل فإنه يشترط عليها ما شاء، بعد أن يكون أياماً أو شهوراً أو سنين معلومة.

٧- إذا شرط دفعة أو دفعتين يصرف وجهه منها عند الفراغ، ولا ينتظر.

٨- ومتى عقد عليها متعة على مرة واحدة مبهماً كان العقد دائماً.

٩- لا طلاق في المتعة، ينقضي العقد بانقضاء المدة.

١٠- ولا إحصان بالمتعة.

١١- عدة المتعة حيضتان فيمن تحيض، وخمسة وأربعون يوماً فيمن لا تحيض.

١٢- المتمتع بها إذا مات عنها زوجها عدتها عدة الوفاة، عدة النكاح الدائم أربعة أشهر وعشر.

١٣- إذا أراد أن يتمتع بامرأة فليس عليه أن يفتش عنها، بل يصدقها في قولها. عن رجل: قلت للصادق: " إني تزوجت امرأة متمتعة فوقع في نفسي أن لها زوجاً، ثم فتشت عن ذلك، فوجدت أن لها زوجاً، قال الصادق: ولم فتشت؟! " [(١)].

---

(١) "تهذيب الأحكام" (١٧٠٦/٧) كتاب: النكاح، باب:تفصيل أحكام النكاح، "وسائل الشيعة" (٣١/٢١) كتاب النكاح، باب: تصديق المرأة في نفي الزواج والعدة ونحوهما وعدم وجوب التفتيش والسؤال ولا منها.

١٤- عن الصادق قيل له : " إن فلاناً تزوج بامرأة متعة، فقيل له: إن لها زوجاً، فسألها، فقال: ولم سألها؟ " [(١)].

١٥- عن محمد بن عبدالله الأشعري : قلت للرضا: الرجل يتزوج بالمرأة فيقع في قلبه أن لها زوجاً، قال: ما عليه، أرأيت لو سألها البينة كان يجد من يشهد أن ليس لها زوج؟! (التهذيب ١٨٧/٢) [(٢)] أعطاها شيئاً من المتعة ثم تبين أن لها زوجاً، كان لها ما أخذت بما استحل من فرجها، وليس عليه أن يعطيها ما بقي عليه (التهذيب ١٨٩/٢) [(٣)].

١٦- أعطاها المهر ثم خلاها قبل أن يدخل بها؟ يجب عليها أن ترد النصف مما أخذت منه[(٤)].

١٧- تزوج جارية متعة، فجعلته في حِل من صداقها؟ يجور أن يدخل بها من غير أن يعطيها شيئاً[(٥)].

١٨- سافح ذات بعل، أو المعتدة، أو عقد على المعتدة؟ حرمت عليه أبداً(التهذيب ٢٥١/٢).

١٩- لا حدَّ لعدد المتعة (التهذيب١٨٨/٢)، لا بأس أن يتمتع الرجل متعة ما شاء من العدد، لأنها بمنزلة الإماء، وليس ذلك مثل نكاح الغبطة[(٦)] الذي لا يجوز فيه العقد على أكثر من أربع[(٧)].

---

(١) " تهذيب الأحكام" (١٧٠٦/٧) ، "وسائل الشيعة" (٣١/٢١).

(٢) " تهذيب الأحكام" (١٧٠٦/٧) ، "وسائل الشيعة" (٣٢/٢١).

(٣) " تهذيب الأحكام" (١٧١١/٧).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) قال أبو جعفر محمد بن منصور الحلي المتوفى سنة (٥٩٨هـ): " النكاح المستدام الذي يسمى نكاح الغبطة، ومعناها وحقيقة لغتها الدوام والإقامة، ولا يزول إلا بطلاق، أو ما يقوم مقامه من أنواع الفرقة". انظر: كتاب "السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى" (٥٤٩/٢) طبعة: مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين بقم.

(٧) "تهذيب الأحكام" (١٧٠٩/٧).

٢٠- سئل الصادق: عن المتعة: أهي من الأربع ؟ فقال: لا، ولا من السبعين! تحل لك من المتعة ما شئت! وقال: تزوج منهن ألفاً، فإنهن من المستأجرات، هي مستأجرة لا تطلق ولا ترث وعدتها خمسة وأربعون يوماً[١].

٢١- والمتعة لا تُحِلُّ للزوج الأول، لا يُحِلُّ إلا النكاح الدائم.

٢٢- للبالغة الرشيدة أن تمتع نفسها، وليس لأحد من أوليائها اعتراض، بكراً كانت أو ثيباً.

٢٣- قلت للصادق: " جارية بكر بين أبويها تدعوني إلى نفسها سراً من أبويها، أفأفعل ذلك؟ قال: نعم! واتق موضع الفرج ... وإن رضيت هي بذلك، فإنه عار على الأبكار " [٢].

٢٤- قلت للصادق : " إني أكون في بعض الطرقات، فأرى المرأة الحسناء، ولا آمن أن تكون ذات بعل أو من العواهر؟ قال: ليس هذا عليك، وإنما عليك أن تصدقها عن نفسها " [٣].

٢٥- محمد بن الفضل قال: " سألت أبا الحسن عن المرأة الحسناء الفاجرة: هل للرجل أن يتمتع بها يوماً أو أكثر؟ قال: يتزوج الفاجرة متعة ويحصنها به " [٤]، ليس عليه من إثمها شيء، واختلاط الماء بعد أن قال الشارع: الولد للفراش وللعاهر الحجر، غير قادح [٥].

---

(١) انظر: "فروع الكافي" (١٠٨٤/٥)، "تهذيب الأحكام" (١٧٠٩/٧)، "من لا يحضره الفقيه" (٢٩٤/٣)، "وسائل الشيعة" (١٨/٢١).

(٢) انظر: "تهذيب الأحكام" (١٧٠٦/٧-١٧٠٧)، "وسائل الشيعة" (٣٣/٢١-٣٤).

(٣) انظر: "فروع الكافي" (١٠٩١/٥)، كتاب: النكاح، باب: إنها مصدقة على نفسها، "بحار الأنوار " (٣١٠/١٠٠).

(٤) "تهذيب الأحكام" (١٧٠٦/٧)، "وسائل الشيعة" (٢٩/٢١).

(٥) "جواهر الكلام في شرائع الإسلام" (١٥٩/٣٠-١٦٠)، تصحيح:إبراهيم الميانجي، طبعة: المكتبة الإسلامية – طهران.

٢٦- في "التهذيب" و "الكافي" : محمد بن أحمد بن يحيى[١]، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء[٢]، عن الحسين بن علوان[٣]، عن عمرو بن خالد[٤]، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب أنه قال: " حرَّم النبي يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة " [٥]، " وهذه الرواية وردت مورد التقية ودين الأئمة[٦] إباحة المتعة " [٧].

٢٧- في "الكافي" و "التهذيب": " سألنا الباقر عن المتعة؟ فقال الباقر: أحلها الله في كتابه وسنة نبيه، نزلت في القرآن ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[٨] فهي حلال إلى يوم القيامة، فقيل له: يا أبا جعفر مثلك يقول هذا، وقد حرمها عمر! وإن كان فعل، فقيل: فإنا نعيذك بالله من ذلك، إن تحل شيئاً حرمه عمر! فقال الباقر: أنت على قول صاحبك، وأنا على قول رسول الله -ﷺ- ، هلم ألاعنك أن القول ما قال النبي -ﷺ- ، وأن الباطل ما قاله صاحبك! فأقبل عبد الله الليثي[٩] وقال: أيسرك أن نساءك

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري القمي، قال الطوسي شيخ الطائفة — عند الرافضة-: " جليل القدر، كثير الرواية"، وقال النجاشي: "ثقة في الحديث" ، من مصنفاته: " نوادر الحكمة" ، "كتاب الملاحم" ، مقتل الحسين. انظر: " الفهرست" (ص:٢٢١)، "رجال النجاشي" (ص:٣٣٢)

(٢) هو: منبه بن عبد الله التميمي، أبو الجوزاء، من مصنفاته: "رواية محمد بن الحسن الصفار". انظر: " الفهرست" (ص:١٠٨)، "رجال النجاشي" (ص:٤٣٩)

(٣) هو: الحسين بن علوان الكلبي الكوفي. انظر: " الفهرست" (ص:١٠٨)، "رجال النجاشي" (ص:٢٥٢)

(٤) هو: عمرو بن خالد الواسطي، يكنى أبا خالد، قال النجاشي: "روى عن زيد بن علي". انظر: "رجال النجاشي" (ص:٢٧٧)

(٥) "تهذيب الأحكام" (١٧٠٥/٧).

(٦) هذا من افتراء الرافضة على الأئمة، والثابت عنهم خلاف ذلك.

(٧) "تهذيب الأحكام" (١٧٠٥/٧).

(٨) [النساء: ٧٧].

(٩) لم أقف له على ترجمة.

وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك؟ فأعرض الباقر حين ذكر نساءه وبنات عمه » [١][٢].

يظهر لنا من خلال عرض هذه الأحكام أن للرافضة ديناً يخالف كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- يستمدون منه الأحكام، ومنها أحكام النكاح التي مرت معنا، فهي ليست من الشرع.

ونسبة هذه الأقوال لأئمة البيت طعن في دينهم وعدالتهم وصدقهم، فكيف يرضى أئمة أهل البيت لبنات المسلمين -كما يزعمون- ما لا يرضونه لبناتهم وأخواتهم؟ وهل يوجد تناقض أشد من ذلك؟ ويلزم من هذه الأقوال أيضاً التشكيك في دين الرافضة وعدم الوثوق بأقوالهم.

ولما فرغ الشيخ -رحمه الله- من عرض أحكام المتعة عند الرافضة، تناول مسألة مهمة جداً وهي منزلة المتعة عند الرافضة.

١- قال ابن جارالله -رحمه الله-: « قال الصادق: « المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله -ﷺ-، وكان الصادق يبالغ في المتعة ويعدها قربةً وركناً من الإيمان، وكان يقول: « ليس منا من لم يؤمن بكرتنا، ومن لم يستحل متعتنا » [٣].

والشيعة تحب المتعة، تقرباً إلى الله، وإرغاماً لعمر، وكان الباقر يفرح بذلك.

٢- وروى الفقيه[٤]: « أن المؤمن لا يكمل إيمانه حتى يتمتع، وللتمتع ثواب لا يحصيه إلا الله، إذا أراد بالتمتع وجه الله، وخلافاً على من أنكرها »[٥].

---

(١) "فروع الكافي" (١٠٨٢/٥-١٠٨٣)، "تهذيب الأحكام" (١٧٠٤/٧)، "وسائل الشيعة" (٦/٢١).

(٢) « الوشيعة » (ص: ١٢٠-١٢٤).

(٣) "وسائل الشيعة" (٨٠٧/٢١) ، "بحار الأنوار" (٢٩/٥٣).

(٤) يعني كتاب "من لا يحضره الفقيه".

(٥) "من لا يحضره الفقيه" (٢٩٥/٣)، "وسائل الشيعة" (١٣/٢١)، "بحار الأنوار" (٣٠٦/١٠٠).

٣- وتروي كتب الشيعة : « لما أسري بالنبي إلى السماء قال: لحقني جبريل، فقال: يا محمد، إن الله يقول: إني قد غفرت للمتمتعين من النساء من أمتك » و « ما من رجل تمتع ثم اغتسل إلا خلق الله من كل قطرة تقطر منه سبعين ملكاً يستغفرون له إلى يوم القيامة، ويلعنون مجتنبيها ... »(١)

٤- قال الصادق: « إني لأكره أن يخرج الرجل من الدنيا وقد بقيت عليه خلة من خلال رسول الله لم يقضها، قلت: وهل تمتع النبي -ﷺ- ؟قال: نعم، وقرأ: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾(٢) »(٣).

٥- تقول كُتب الشيعة: إن النكاح درجات على حسب قدرة الرجال: فأحل الله للرجال من واحدة إلى أربع على حسب القدرة، ومن لم يكن له قوة على واحدة يتزوج ملك اليمين، ومن لم يقدر على ذلك أيضاً، فقد أحل الله له المتعة بأيسر ما يقدر عليه من المهر، من غير لزوم النفقة، أغنى الله كل فريق بما أعطاهم من القوة.

٦- ويروي "الوافي" (١٢/١٥) عن الصادق أنه قال: « ما أظن رجلاً يزداد في هذا الأمر- في التشيع ومعرفة الإمام- خيراً إلا ازداد حباً للنساء »(٤).

تقول الشيعة تفتخر: أن حيلة المتعة، وزينة التمتع شعار لأهل البيت، وشعار البيت النبوة.

كل هذه بلاغة الشيعة، دين الشيعة، أدب الشيعة، وكلها من الشيعة، ليس من الإسلام ولا من كتابه ولا من شرعه ولا من أدبه في شيء، واحتراماً لأهل البيت وإجلالاً لشرف البيت أقول ولا أرتاب: إن الإمام وبيت الإمام من كل هذه بريء»(٥).

---

(١) "وسائل الشيعة" (٢١/٨٠٧) ، "بحار الأنوار" (٥٣/٢٩).

(٢) [التحريم :٣].

(٣) انظر: "من لا يحضره الفقيه" (٣/٢٩٧-٢٩٨)، "وسائل الشيعة" (٢١/١٣)، "بحار الأنوار" (١٠٠/٢٩٩).

(٤) انظر: "الكافي" (٥/٩٩١)، "وسائل الشيعة" (٢٠/٢٢).

(٥) "الوشيعة" (ص:١٢٥-١٢٦).

المبحث الثاني

جهود الشيخ في بيان الأدلة على تحريم المتعة

ناقش الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- مسألة المتعة عند الرافضة، وردَّ على إباحتهم للمتعة بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وآثار الصحابة -رضي الله عنهم-، ومما ساقه ابن جارالله من الأدلة والبراهين:

أولاً: استدلال الشيخ ابن جارالله بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على تحريم نكاح المتعة:

لقد أبطل ابن جارالله -رحمه الله- نكاح المتعة وتناول في إبطاله عدة وجوه:

الوجه الأول:

قال ابن جارالله -رحمه الله- :"قال الله جل جلاله في سورة النور: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] هذه الآية الكريمة وحدها من بين سائر الآيات الكريمة تكفي تمام الكفاية أن تثبت أن المتعة كانت محرمة في صدر الإسلام تحريم أبد، ولو حلت لما كان لهذه الآية الجليلة ولا لجملة من جملها الخمس معنى.

والاستعفاف هو مبالغة التعفف، ومن لم يتمكن من نكاح فعليه الاستعفاف حتى يمكنه الله ويغنيه من فضله، ولو حلَّ تمتع لبطل هذا الأمر، والمتعة بأجرٍ سماها القرآن البغاء، فقال: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[2] حرمها على الإماء فحرمتها على الحرائر أولى وأظهر، ولم يكن البغاء حلالاً في زمن من الأزمان ولا دين من الأديان ... فالمتعة هي بغاء وزنا مهين، لا يرتكبها ساعة الاضطرار إلا مهين مكره، ولا يرتكبها أحد باختياره، وإذا

(١) [النور :٣٣].

(٢) [النور :٣٣].

كان عرض المتعة وأجرتها حراماً، والإكراه يوجب عقاب الله وغضبه، فنفس العمل أشد وأفحش.

وهذه الآية الكريمة الجليلة في نظمها بلاغة معجزة، فقد جمعت في جملها الخمس من مصالح المجتمع وتدابير الإصلاح أموراً لا يحيط بها عقل حكيم، ولا تبلغ إليها بلاغة بشر في مثل هذه الجملة الوجيزة الجزيلة.

بل إضافة المال إلى الله وحده في قوله: ﴿مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾ والموصول بصلته وحده في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ﴾ ثم إتباع ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟﴾ بعد قوله ﴿وَءَاتُوهُم﴾،ثم جعل الغاية ﴿لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ﴾ كل هذه الأمور بمفردها يكفي في قلب نظام العالم قلباً ينجو به العالم اليوم من كل أزمة ومن كل مشكلة ومن كل خطر في المجتمع الإنساني.

ويكفينا الآن ويغنينا عن كل بيان أن قوله ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ تمام الآية، نص قاطع محكم في تحريم المتعة تحريم أبد»[1].

الوجه الثاني:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «كل آية فيها حل النكاح أو تحريمه يدل على تحريم المتعة، فإن النكاح إذا أطلق فلا يشمل نكاح المتعة لا لغةً ولا شرعاً، لا يطلق على المتعة وعلى التمتع اسم النكاح، كما لا يطلق على ماء الورد اسم الماء إلا بالإضافة، ولا يطلق اسم الأزواج واسم امرأة الرجل واسم نساء المؤمنين ونسائكم على المتمتع بهن، هذه بينة لغوية وبينة بيانية إنكارها مكابرة واستكبار ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾[2] .

---

(١) «الوشيعة» (ص: ١٣٣-١٣٥).

(٢) [المؤمنون: ١-٧].

لا ريب أن التمتع ابتغاء وراء ذلك، فالتمتع عدوان وراء ذلك، و﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة ولا إشارة إلا إلى مشاهَد، ولا مشاهد إلا الأزواج وما ملكته الأيمان، ومطلق الأزواج خصوصاً في صورة الإضافة إلى الضمير لا يشمل إلا صحابة تعيش معك في بيتك تملك عصمتها بنكاح مطلق دائم، ولم يرد لا في اللغة، ولا في القرآن الكريم، ولا في كتب العهد العتيق[(١)] والعهد الجديد[(٢)] إطلاق اسم المرأة والزوج على من يتمتع بها الرجل بأجرة أو بقوة، وقد جاء في أسفار «التوراة» اسم زانية واسم بغي على من تمتع بها الرجل بأجرة ذات قيمة وترك عندها رهناً عصاه وخاتمه شارة رياسته[(٣)]، وقول النذيرة أمة الله سيدة نساء العالمين في القرآن الكريم: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[(٤)] حكاية لما كان عليه عصرها من التمتع سمته السيدة بغاء وبغياً، واحتفظ القرآن بعبارتها اعتباراً، ثم قص القرآن الكريم قول اليهود: ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[(٥)] فجعل التمتع بغاء من جانب المرأة، وسوءًا أسوأ من جانب الرجل»[(٦)].

---

(١) هو: التوراة والكتب الملحقة بها، والنصارى يعتبرونه منسوخاً حكماً فلا يعملون بشيء من تشريعاته، وقد أُلغي العمل به بولس إلا أنهم يعتقدون قداسته ويستفيدون منه معارفهم الدينية مثل المعلومات المتعلقة بخلق السموات والأرض، وخلق آدم، وقصص الأنبياء، كما يقتبسون منه كثيراً في الأدعية في صلواتهم وخاصة من المزامير، التي تتضمن كثيراً من الأدعية والابتهالات. انظر: "دراسات في اليهودية والنصرانية" للشيخ سعود الخلف حفظه الله (ص:١٩٧)، طبعة: أضواء السلف، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ.

(٢) هو: مجموعة من الأناجيل والرسائل الملحقة بها تتضمن حسب المدون فيها: دعوة المسيح عليه السلام، وتاريخها، وشيئاً من دعوة أوائل النصارى، وتاريخهم ورسائل دينية أخرى. انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: "سفر التكوين"، الإصحاح ٣٨، فقرة ١٨-١٩.

(٤) [مريم :٢٠].

(٥) [مريم :٢٨].

(٦) «الوشيعة» (ص:١٣٦).

قال ابن تيمية: "أباح الله في كتابه الأزواج وملك اليمين، وحرم ما زاد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾[1]، والمستمتع بها بعد التحريم ليست زوجة ولا ملك يمين فتكون حراماً بنص القرآن، أما كونها ليست مملوكة فظاهر، وأما كونها ليست زوجة فلانتفاء لوازم النكاح فيها، فإن من لوازم النكاح كونه سبباً للتوارث، وثبوت عدة الوفاة فيه، والطلاق الثلاث، وتنصيف المهر بالطلاق قبل الدخول وغير ذلك من اللوازم، فإن قيل: فقد تكون زوجة لا ترث كالذمية والأمة. قيل: نكاح الذمية عندهم لا يجوز، ونكاح الأمة إنما يكون عند الضرورة، وهم يبيحون المتعة مطلقاً، ثم يقال: نكاح الذمية والأمة سبب للتوارث، ولكن المانع قائم وهو الرق والكفر"[2].

الوجه الثالث:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: "قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾[3] دلت الآية الكريمة على أن عقد النكاح المشروع لا ينقطع إلا بطلاق، فالتمتع لا يكون عقداً حلالاً لأنه ينقضي وينقطع بغير طلاق، وتدل على أن عقد النكاح الحلال يوجب المتاع، متاع التسريح، ونكاح المتعة لا يوجب متاع التسريح فلا يكون عقداً حلالاً، وتدل دلالة صريحة على أن عقد النكاح لا يوجب العدة على المرأة إلا بعد المس، وإنما الموجب النهائي للعدة هو المس، والمس لا يوجب العدة إلا على الأزواج لقول الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[4]، ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[5].

---

(١) [المؤمنون: ٥-٧].

(٢) "منهاج السنة" (١٩١/٤).

(٣) [الأحزاب :٤٩].

(٤) [البقرة :٢٣٤].

(٥) [البقرة :٢٢٨].

فكل نكاح لا يُوجب به القرآن عليها العدة يكون باطلاً بالضرورة، ولا آية أوجبت عدة في متعة» [١].

الوجه الرابع:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «كل آيات الطلاق، وآيات الصداق، وآيات العدة، وآيات المواريث، وكل آيات الحقوق مثل ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [٢] تدل دلالة ظاهرة قطعية تفيد اليقين على أن العقد الحلال إنما هو هذا النكاح الذي ثبت به كل هذه الأشياء وكل هذه الحقوق، فكل عقد لا يترتب عليه طلاق أو لا يترتب عليه إرث، أو كل عقد لا يكون فيه ما لها مثل الذي عليها لا يكون حلالاً مشروعاً. هذه بيِّنة في كل الشرائع، وبيِّنة في كل القوانين» [٣].

الوجه الخامس:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «ذكر القرآن الكريم في ثلاث آيات من سورة النساء في المحرمات خمس عشرة نسوة، أولاها: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [٤] امرأة كانت في نكاح أبيك، وأخراها محصنة لم تدخل في نكاحك ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [٥] فكل محصنة لم تدخل في نكاحك هي حرة مطلقة يحرم عليك إلا إذا ملكت عصمتها بعقد وشهود ومهور ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ ملكت أيمانكم عصمتهن بعقد وشهود ومهور: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [٦] كتب الله عليكم ذلك كتباً ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [٧].

---

(١) «الوشيعة» (ص:١٣٦).

(٢) [البقرة :٢٢٨].

(٣) «الوشيعة» (ص:١٣٧).

(٤) [النساء :٢٢].

(٥) [النساء :٢٤].

(٦) [النساء :٢٤].

(٧) [البقرة :١٨٧].

وقد كتب الله لنا في حل النكاح مقاصد مطلوبة أصلية، قضاء الوطر فيها مطلوب تابع، فقال ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾[1] ما كتب الله لكم﴿ مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ فالنكاح لم يشرع لمجرد قضاء الوطر،بل لأغراض مشروعة مطلوبة ولمقاصد أصلية يتوصل بالعقد إليها.

وسفح الماء في الشهوة واقتضاء الشهوة بالمتعة، لا يقع وسيلة إلى المقاصد التي كتب الله لنا، فلا يكون مشروعاً، هذا برهان عقلي بمعنى معقول أفادته نصوص الكتاب الكريم الحكيم.

المتعة لا ينبني عليها نظام المجتمع، إلا إذا كان المجتمع شيوعياً يشترك في نسوته رجالُه، أو يشرك كلَّ امرأة في نفسها رجالُه، المتعة لا ينبني على قواعدها بيت عائلة أو أسرة، المتعة لا يقوم على عمودها نسب، ولا تنمو من نواتها شجرة لها أغصان ولها أفنان، وكل هذه مقاصد أصلية مطلوبة في بقاء النوع بالنكاح، فحيث لا تتحقق يقيناً لا يكون فيها النكاح مشروعًا، فنكاح المتعة باطل بحكم الكتاب ونصوصه الظاهرة»[2].

الوجه السادس:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «ذكر القرآن الكريم المحرمات في النكاح، ثم أباح ما وراء ذلك بالنكاح، وإذ ذكر حال من لا يجد نكاحاً ولا يستطيع طولاً أن ينكح، ذكر النكاح فقط، ولم يذكر الإجارة، ولم يذكر المتعة، فقال: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[3] فهذه الآية الكريمة نص قطعي يحرم نكاح المتعة؛ لأن من لم يستطع طولاً أن ينكح لو كان يحل له في شرع القرآن الكريم نكاح المتعة بأجر أو التمتع إلى أجل لذكره القرآن الكريم، وإلا يكون

---

(١) [النساء :٢٤].

(٢)«الوشيعة» (ص:١٣٨).

(٣) [النساء :٢٥].

القرآن قاصراً في بيان شرعه، فقصر القرآن الكريم حصر لأنواع النكاح المشروع في شرع القرآن الكريم.

ومجتهد الشيعة الذي تفلسف في توجيه هواه ومذهبه قد نسي، ومرَّ على آية في القرآن الكريم وأعرض عنها، وكأين من آية في القرآن الكريم، وسنن أمة النبي الحكيم -ﷺ- يمرون عليها وهم عنها معرضون، آية : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[(١)] فإن هذه الآية الفردية الكريمة تهدي من لا يجد نكاحاً إلى الاستعفاف حتى يغنيه الله من فضله لا إلى التمتع ولا إلى الاستئجار، لا يتمتع ولا يمتع، لا يستأجر ولا يؤجر إلا مذهب الشيعة لا دين الكتاب الكريم، ولا أهل بيت النبي الحكيم»[(٢)].

الوجه السابع:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «الكتاب الكريم يقول في نكاح النساء : ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾[(٣)]، ويقول في نكاح الرجال : ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ ونكاح المتعة لا إحصان به، والمتعة فيها سفاح ماء في غير حرث، والمتعة هي اتخاذ خدن[(٤)] في كلا الطرفين، فالمتعة حرام بنصوص القرآن الكريم»[(٥)].

الوجه الثامن:

قال ابن جارالله-رحمه الله-: «روى الإمام مالك والزهري عن أئمة أهل البيت، عن علي أمير المؤمنين : «أن النبي -ﷺ- نهى يوم خيبر عن نكاح المتعة»[(٦)].

---

(١) [النور :٣٣].

(٢)«الوشيعة» (ص:١٣٩).

(٣) [النساء :٢٥].

(٤) الخِدن: بالكسر وكأمير: الصاحب، ومن يُخادِنُك في كل أمر ظاهر وباطن. انظر: «القاموس المحيط» (ص:٤٦٣)، مادة: خدن.

(٥)«الوشيعة» (ص:١٤٠).

(٦) تقدم تخريجه (ص: ١٠٦).

وروى الإمام الشافعي عن ابن عيينه عن الزهري عن الحسن عن أبيه الباقر محمد بن علي، عن علي بن أبي طالب : « أن النبي -ﷺ- حرَّم نكاح المتعة يوم خيبر »[(١)] »[(٢)].

ثانياً : استدلال الشيخ ابن جارالله بالآثار الواردة عن السلف على تحريم نكاح المتعة :

قال ابن جارالله-رحمه الله-: « روى الإمام الطحاوي[(٣)] في "معاني الآثار" بسند ثابت أن علياً قال لابن عباس: إنك رجل تائه، ألم تعلم أن رسول الله -ﷺ- نهى عن متعة النساء ؟[(٤)].

وروى عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: « والله لقد علم ابن عباس أن رسول الله-ﷺ- قد حرمها يوم خيبر »[(٥)].

وابن عباس قد اشتهر عنه القول بالمتعة حتى جرت مجرى الأمثال، وكان يقول بالمتعة جماعة من الصحابة، وعن جابر أنهم كانوا يتمتعون من النساء حتى نهاهم عنها عمر ثم امتنعوا، والنهي زمن عمر كان بإجماع من الصحابة وفيهم علي، والإجماع إجماع على ثبوت نهي الشارع، وعلى ثبوت النسخ من الشارع، ثم قد أجمعت الأمة على منع المتعة والامتناع عن المتعة.

---

(١) « شرح مسند الشافعي » (٣/٣١٣).

(٢) « الوشيعة » (ص:١٢٦)

(٣) هو: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر، انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفياً، من مصنفاته: "شرح معاني الآثار"، "مشكل الآثار"، "الشفعة". توفي سنة (٣٢١هـ) انظر: "سير أعلام النبلاء" (١٥/٢٧)، "وفيات الأعيان" (١/٧١)، « شذرات الذهب » لابن العماد عبدالحي (٤/ ١٠٥)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، طبعة: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٤) أخرجه مسلم،كتاب: النكاح، باب: نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة (ص:٥٩١) برقم (١٤٠٧)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٣/٢٤).

(٥) تقدم تخريجه (ص:١٠٢).

وقد كانت في عهد الرسالة تثبت سنة وتخفى على جماعة من الصحابة كثيرة، وعلمها عند واحد أو جماعة، ويرى صحابي رأياً من عند نفسه يخالفها أو لا يخالفها، وابن عباس قد خفي عليه سنن في أبواب الربا والصرف، كما خفي عليه وعلى جماعة من الصحابة تحريم المتعة حتى أجمعت شورى الصحابة عند عمر وعلي على أن الشارع حرمها تحريم الأبد، وهذا معنى قول جابر: « أنهم كانوا يتمتعون حتى نهاهم عمر ... »[1][2].

وقال ابن المنذر -رحمه الله- : « جاء من الأوائل الترخيص في المتعة، ولا أعلم اليوم من يجيزها إلا بعض الشيعة »[3]، وقال عياض-رحمه الله-: « ثم وقع الإجماع على تحريمها »[4].

وقال الشعبي-رحمه الله-: « حدثني بضعة عشر نفراً من أصحاب ابن عباس أنه ما خرج من الدنيا حتى رجع عن قوله في الصرف والمتعة »[5]»[6].

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «وأما ما ذكر من نهي متعة النساء، فقد ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه حرم متعة النساء بعد الإحلال.

هكذا رواه الثقات في الصحيحين وغيرهما عن الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد ابن الحنفية عن أبيهما محمد بن الحنفية، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لما أباح المتعة: إنك

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢/١٦٩)، برقم (١٤٢٦٨)، وقال محققوه : «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٢) قال الطحاوي بعد روايته نهي عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عن متعة النساء: « فهذا عمر -رضي الله عنه- قد نهى عن متعة النساء بحضرة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلم ينكر ذلك عليه منهم منكر، وفي هذا دليل على متابعتهم له على ما نهى عنه من ذلك، وفي إجماعهم على النهي في ذلك دليل على نسخها». انظر: «شرح معاني الآثار» (٣/٢٧).

(٣) انظر: «فتح الباري» (٩/٧٨).

(٤) المصدر السابق.

(٥) « المبسوط » (١٤/٦).

(٦) « الوشيعة » (ص:١٢٦).

امرؤ تائه، إن رسول الله -ﷺ-حرم المتعة ولحوم الحمر الأهلية عام خيبر، رواه عن الزهري أهل زمانه بالسنة وأحفظهم لها، أئمة الإسلام في زمانهم، مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة، ممن اتفق المسلمون على علمهم وعدلهم وحفظهم، ولم يختلف أهل العلم بالحديث في أن هذا حديث صحيح متلقى بالقبول، ليس في أهل العلم من طعن فيها »[١].

ثالثاً: استدلال الشيخ ابن جارالله بالأحاديث الواردة في كتب الرافضة على تحريم نكاح المتعة:

قال ابن جارالله-رحمه الله-: « قد روت كتب الشيعة بالسند عن زيد بن زين العابدين علي عن آبائه عن علي بن أبي طالب أن النبي -ﷺ- حرم يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة[٢].

والشيعة لا تنكر هذه الرواية، وإن قالت: إنها وردت مورد التقية، ودعوى التقية بعد ثبوت الرواية هراء وهواء وهي طعن على دين الإمام.

وقد أجمعت الشيعة أن عمر -رضي الله عنه- نهى عن متعة النساء على ملأ من الصحابة والإمام علي عنده حاضر، ولم ينكر ذلك على عمر منكر، فهذا إجماع على ثبوت النهي، وعلى ثبوت النسخ، والمجلس كان مجلس استشارة، ولم يكن أحد يسكت فيه خوفاً أو وهماً، ولم يكن من دأب علي -رضي الله عنه- أن يسكت في مثل هذه الساعة على مثل هذه المسألة، وفي السكوت هدم لحكم جليل من أحكام الدين هو "شعار له وشارة".

ودعوى التقية بعد كل هذه شأن ذليل متهور يهرأ ويهزأ ويتفل على وجه الحق، ثم ينجو بالسوأة[٣]»[٤].

---

(١) « منهاج السنة » (١٨٩/٤).

(٢) انظر: "تهذيب الأحكام" (١٧٠٥/٧)، "وسائل الشيعة" (١٢/٢١).

(٣) السّوأَة: الفاحشة، والخَلَّة القبيحة. انظر: "القاموس المحيط" (ص:٨٦٢)، مادة: "سوأ".

(٤) "الوشيعة" (ص: ١٢٧)

رابعاً: استدلال الشيخ ابن جارالله بالإجماع على تحريم نكاح المتعة:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «قد ثبت عند أهل العلم وأئمة الاجتهاد وأئمة المذاهب

إجماع الأمة على التحريم بعد ما تقرر النهي والنسخ في شورى الصحابة زمن عمر، وكان علي حاضراً بالمجلس، وقد ثبت بإجماع من الشيعة وأهل السنة والجماعة برواية زيد بن زين العابدين عن رواية محمد ابن الحنفية عن إمام الأئمة وأمير المؤمنين على تحريم المتعة تحريم أبد.

الرواية ثابتة قطعاً ودعوى التقية ساقطة بالضرورة، فالإجماع قطعي.

وجَعل المتعة حلية لأهل البيت، أو إشارة وشعاراً للأئمة لا يكون إلا جنفاً[1] من نجف، أو شنيعة من شيعة، يصدق فيها قول القائل: عدو عاقل خير من صديق جاهل.

وتمتُّعُ جماعة من صحابي أو تابعي ليس بحجة، ثم خلاف جماعة لم يبلغها حديث التحريم، أو بلغها وعملت على خلافه لا يقدح أصلاً وأبداً في الحجة. إذ قد صح عند الأمة حديث التحريم المؤبد بإجماع شورى الصحابة، حيث إن جابراً يقول: أن من لم يبلغه النسخ كان يتمتع، يعتقد أن الأمر باق على ما كان، حيث ثبت النسخ والتحريم المؤبد في شورى الصحابة زمن عمر ووافقته الأمة.

وقد روى الإمام أحمد والإمام مسلم عن سبرة الجهني[2] التحريم المؤبد من يوم الفتح إلى يوم القيامة[3].

---

(١) الجَنَفُ: الميْل في الكلام وفي الأمور كلها. انظر: «لسان العرب» (٢/٣٨٤)، مادة جنف.

(٢) هو: سبرة بن معبد بن عوسجة الجهني، أبو الربيع، وقيل: ثُرية، شهد الخندق وما بعدها، وكان رسول علي -رضي الله عنه- لما ولي الخلافة بالمدينة إلى معاوية يطلب منه بيعة أهل الشام، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان. انظر: «الطبقات الكبري» (٤/٣٤٨)، «الاستيعاب» (٢/١٤٦)، «الإصابة» (١/٦٨٩).

(٣) أخرجه أحمد (٢٤/٦٨) برقم (١٥٣٥١) ، «صحيح مسلم» كتاب: النكاح، باب: نكاح المتعة وبيان أنه أُبيح ثم نُسخ ثم أُبيح ثم نُسخ، استقر تحريمه إلى يوم القيامة (ص: ٥٨٩) برقم (١٤٠٦).

نحـن نقـول: إن أداء الـتراويح جماعـة شـعار للسُّـنَّة، وأداء الفـرائض جماعـة شـعار للإسـلام، فهـذا القـول يمكـن أن يكـون لـه وجـه أدبي ووجـه ديني، أمـا اتجـار المـرأة بفرجهـا في سـعتها وضـيقها، وامتهـان الرجـل المـرأة في شـرفها وعفافهـا، فلـن يكـون إلا خزيـاً لا يدانيـه خزي؛ يحمـارُّ منه وجه الأدب، ويسوادُّ منه جلد الأجرب، فكيف يجعل شـارة لبيت نبـوة العرب؟!»[1].

خامساً: استدلال الشيخ ابن جارالله بالأدلة العقلية على تحريم نكاح المتعة:

قـال ابـن جـارالله -رحمه الله-: «الإجـارة في أصـل وضـعها عقـد مؤقـت لأنها في المنـافع فقط، أما النكاح فهو في أصل وضعه عقد مؤبد، فالتوقيت في النكاح لا يخلو من حالين:

أ- إما أن يبطل العقد، فلا ينعقد النكاح، فلا نكاح.

ب- وإما أن يبطل هو نفسه، وينعقد النكاح مؤبداً، وهذا معنى قولنا : لا نكاح إلى أجل.

والمتعة بأجرة إلى أجل إجارة، وإجارة المنفعة بيع وتجارة، ولم يستحل دين تجارة المرأة ببدنها وعرضها وشرفها وعفافها، ولو جاز لامرأة بذل شرفها وعفافها مقابل أجرة بالغة أو تافهة، لحَسُن لها بذل شرفها في سبيل هواها وشغفها لعشيقها، فإن بذل المرأة نفسها في سبيل الهوى والحب، إجابة لداعي الهوى أقرب إلى العفاف والشرف من بذلها في سبيل حفنة من الحب، وإجارة المرأة نفسها ليتمتع بها الرجال، أو تجارة المرأة بفرجها؛ امتهان لها، وهتك لشرفها، وفتك لعزتها، لا يستحلها إلا من يبتذل النساء ويحقر الأزواج ويظلمها أشد ظلم، وأخس رجل على وجه الأرض لا يرضى أن يتمتع أحد بأخته أو بنته، فكيف يستحلها الفقيه أو الإمام في بنات الأمة ؟!

---

(١) «الوشيعة» (ص:١٣٥).

وقد نقلت قول عبد الله الليثي للإمام الباقر : « وهل يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك؟» يقول «الكافي»و«التهذيب» : « فأعرض الباقر حين ذكر نساءه وبنات عمه »[(١)].

فكيف يكون أن إمام دين يستجيز في بنات الأمة أمراً، إذا ذكر في نسائه وبنات عمه يظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يعرض غضبان، يتوارى من سوء ما ذكرت به بناته، فهل يمكن أن يستجيزه شرعُ القرآن في بنات نبيه -ﷺ- ؟!

وقد افترى أعظم افتراء من قال: إن النبي -ﷺ- تمتع ثم أسرَّ إلى بعض أزواجه حديث تمتعه، وقرأ: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾[(٢)] لا يمكن أن يكون نكاح النبي -ﷺ- تمتعاً بعدما حصرت آية ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾[(٣)] حلائل النبي في سبعة أصناف من النسوة، ولا يمكن أن يكون تمتع النبي -ﷺ- منقطعاً بعد قول الله: ﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾[(٤)] .

ثم إن حملنا حملاً هوائياً وبهوانا ورأينا إسرار الحديث على حديث التمتع، فكيف يكون معنى تمام الآية : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[(٥)] وهل يبقى بعد مثل هذا التفسير لنظم القرآن من بلاغة؟! ولمعنى القرآن من جزالة؟! ولصاحب القرآن من شأن وجلالة؟!

ثم أقول أيضاً : إن كان النبي -ﷺ- أتي بخائنة ميل وتمتع سراً، فكيف يكون أن أحكم الأنبياء عقلاً، وأكرم الرسل أدباً وهدياً، وأحسن الناس في بيته لأهله خلقاً يسرُّ إلى

---

(١) تقدم (ص:٢٦٧).

(٢) [التحريم:٣].

(٣) [الأحزاب:٥٠].

(٤) [الأحزاب:٥٣].

(٥) [التحريم:٣].

بعض أزواجه حديثاً يغيظها به، يوري في قلبها نار الغيرة يؤذيها، وهل يكون إيذاء في أمر قال القرآن فيه: ﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) .

فإجلالاً لأهل البيت واحتراماً لكل إمام أقول: إن هذا القول موضوع على لسان الإمام.

وقد قدمت قولي: إن الشيعة تضع ولا تحسن الوضع، ولا ذوق للشيعة في الوضع ولا مهارة.

متعة الشيعة اليوم زنا مستحَل، هي دفعة في هذا اليوم بقبضة، أو دفعات في الأسبوع الفلاني بكذا، هي زنا فاحشة ومقت يستحلها الشيعي حتى يتقرب بها إلى الله، فتمتع الشيعة زنا فاحشة وزيادة استحلال، وزيادة في الكفر وزيادة في الفساد، بها يترك الرجل فراشه، ويهجر ربة البيت، فتكفر وتبرأ، ثم تدعو على الأمر بها وتلعنه، وبها تفسد العائلة، ويزداد الإنسان حيرةً وتعجباً إذا رأى في أمهات كتب الشيعة ما نقلته عن رجل قال للصادق: « إني تمتعت بامرأة ، فوجدت أن لها زوجاً، فقال الصادق: ولم فتشت؟! » (التهذيب ٢/١٨٧)

لا ينكر الإمام إلا التفتيش ! ولا يرشد إلى الاحتياط قبل التمتع، بل يزيد ويقول: «أرأيت لو سألها البينة كان يجد من يشهد أن ليس لها زوج» (٢) .

ويكفينا كل تعب في سبيل تحريم متعة النساء كلمة «المتعة» وحدها التي تجرح شرف المرأة، فإن الإنسان غاية للكون وللتشريع ومقصد أصلي من كل نظام اجتماعي، لم يخلق الكون إلا لأجله، ولم ينزل شرع ولم يوضع قانون إلا لأجل حقوقه وتحقيق مصالحه، هو الذي يملك متاع الدنيا وكل نعيم الآخرة، فجعلها متاعاً من الأمتعة يتمتع بها متمتع، ثم يلقيها لقي منبوذ إهانة لها أي إهانة، فإن من خلقه الله أهلاً للحقوق صاحب حق لا

---

(١) [التحريم: ١].

(٢) تقدم (ص: ٢٦٣).

يكون متاعاً لآخر، آلة له في قضاء وطره إلا إذا حُرم شرف الأهلية، واستئجار بدن الإنسان وإجارته والاتجار ببدنه وعفافه باطل في الإسلام، وهذا بينة متعارفة في الشرع، والمرأة إذا آجرت نفسها أو اتجرت بها مرة يتجنبها الرجال، ويمكن أن يزدحم عليها الأشرار، فلن تعود ربة بيت له شرف، ففي مرة متعة هلاك المرأة إلى الأبد.

وقد ثبت ثبوتاً لا يرتاب فيه أحد أن الشارع لعن المحلِّل والمحلَّل له، والمحلل لم يلعنه الشارع إلا لأنه نكاح متعة، ولو كان نكاح المتعة في شرع الله جائزاً لما كان الشارع أن يلعنه»[(١)].

ومن خلال ردِّ ابن جارالله -رحمه الله- يتضح أن الرافضة قوم سوء أرادوا إفساد الدين حيث إنهم أعرضوا عن كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه وما جاء عن سلف هذه الأمة، وأوَّلوا أقوال أئمتهم الثابتة في كتبهم والتي تنقض مذهبهم.

---

(١) «الوشيعة» (ص: ١٤١).

المبحث الثالث

جهود الشيخ في الرد على الرافضة في استدلالهم

بقوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [**النساء: ٢٤**].

لقد تكفل الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- بالرد على الرافضة في استدلالهم بهذه الآية على إباحته المتعة، وأثبت أن استدلالهم بهذا الدليل على نكاح المتعة مخالف للمقصد الشرعي من تشريع النكاح.

فقال ابن جارالله-رحمه الله- : « أستبعد غاية الاستبعاد أن يكون مؤمن يعلم لغة القرآن الكريم ويؤمن بإعجازه ويفهم حق الفهم إفادة النظم يقول: إن قول الله جل جلاله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ نزل في متعة النساء، قول لا يكون إلا من جاهل يدعي ولا يعي.

والنكاح أقدم عقد عقده الله بين آدم وزوجه إذ قال له:﴿يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[1] يترتب عليه نعيم الحياة وسعة الرزق﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[2] وما عقده الله عقد حياة يكون عقداً مطلقاً غير محدود، يتخطى حدود الدنيا إلى حياة الآخرة لا ينقطع إلا بالموت، ولا بالموت.

وإذا نظر الفقيه الحصيف إلى عقد النكاح يراه عقد معاهدة حيوية تأخذ المرأة ميثاقها الغليظ من زوجها، أما السفاح فخلاف العفاف وخلاف النكاح، هو الزنا في عبارة كتب الفقه أو ما يقاربه، ويؤدي إليه، وأصل المادة هو السفح، يقاربه في المعنى السفك، السفح في دم الحيوان الحلال، والسفك في دم الإنسان المعصوم، والسفاح في ماء الحياة إذا صرف في غير الحرث.

---

(١) [البقرة: ٣٥].

(٢) [البقرة: ٣٥].

والقرآن الكريم يكرم الإنسان غاية التكريم ونهاية الكرامة تكريماً لم يكن أدبه أهلاً له، ولم يستأهله يوماً تمدنه، فكل ما يذكر فعل الوصال يكنى عنه بابتغاء ما كتب الله، وابتغاء فضل الله، والإتيان من حيث أمركم الله، محصناً فيه شرفه، غير مسرف بصرفه في غير حرثه. ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾[1] ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ ﴾[2]، ﴿ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾[3] ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾[4].

فصرف ماء الحياة على غير ما في هذه الآيات هو السفاح في وضع اللسان وفي أدب القرآن، ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[5] أيُّ جملة يمكن أن تكون أبلغ فائدة، وأعلى جزالة، وألذ وأشهى في الآذان ترداداً، وأوقع على شغاف القلوب تهويلاً، وأحق عند العقول قبولاً إذا تلي القرآن حق تلاوته من هذه الآية الكريمة بعد قول الله جل جلاله ﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ ﴾.

ومن يمكن أن يكون أكفر بالإيمان في آيةِ حِلِّ المحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من عاد يترك المحصنة ويتمتع دفعة أو دفعات بالتي تتجر ببدنها تؤجره بكف من بر أو حفنة من شعير؟

وأي عمل في مسألة حِل المحصنات يمكن أن يكون حابطاً وهو في الآخرة خاسراً سوى سفح ماء الحياة في غير حرثه، وفي غير ابتغاء ما كتب الله له ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾[6].

---

(١) [المائدة: ٥].

(٢) [النساء: ٢٥].

(٣) [البقرة: ١٨٧].

(٤) [البقرة: ٢٢٣].

(٥) [المائدة: ٥].

(٦)[الكهف : ١٠٣-١٠٥].

وأضرّ ضلال غشى أو يغشى قلب مسلم هو زعمه أن كل آية فيها ذكر الكفر أو ذكر الاستهزاء بآيات الله نزلت في غيره فقط، يزعم أن حكم الآية لا يتناوله»[١].

لما فرغ الشيخ -رحمه الله- من بيان المقصود الشرعي من النكاح أثبت أن هذه الآية دليل قطعي للنكاح الصحيح، وبَيّن أن استدلال الرافضة بهذا الدليل له عدة مفاسد.

فقال ابن جارالله-رحمه الله-: قال تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[٢]﴿ بِهِۦ ﴾أي بهذا النكاح الذي تقدم بيانه بعد ذكر المحرمات في قولنا ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ ﴾[٣] والنكاح الذي بيَّنه الله جل جلاله في هذه الجملة الجميلة الجزيلة هو النكاح الذي ينبني عليه بناء البيت ونظام العائلة وصلاح المجتمع، هو النكاح الدائم الذي يترتب عليه حقوق الزوجين، ويجب عليهما كل وظائف العقد الذي ما انعقد إلا لابتغاء فضل الله، وابتغاء ما كتب الله على الزوجين، وعلى كل من الطرفين.

﴿ مِنْهُنَّ ﴾ أي من الأزواج اللاتي ملكت أيمانكم تمام عصمتهن ودخلن دخول استقرار في حيطة نكاحكم، وأخذن منكم ميثاقاً غليظا عقدته بأيديكم.

هذا معنى هذه الجملة الكريمة، والجملة نص فيه، يدل عليه كل كلمة وكل حرف منها، وسياق الكلام ومقام البيان لا يحتمل أبعد احتمال غيره».

ولو كانت هذه الجملة لبيان متعة الشيعة لاختل نظام هذه الآيات الثلاث[٤]، ولبقي الكلام الأول في أصل النكاح أبتر، ولبطل التفريع بالفاء، ولكان العقد وهو الأصل في المتعة

---

(١) «الوشيعة» (ص:١٥٩).

(٢) [النساء: ٢٤].

(٣) [النساء: ٢٤].

(٤) الآيات الثلاث آية ٢٣، ٢٤، ٢٥ من سورة النساء.

غير مذكور في الكتاب، فإن الاستمتاع وإيتاء الأجر لا يكون إلا بعد العقد، ولا ذكر له في هذه الجملة، ولكان اختلاف الضميرين في ﴿بِهِۦ﴾ و ﴿مِنْهُنَّ﴾ لغواً ولغطاً في الكلام من غير وجه يناسب البلاغة ويوافق الإعجاز، ولكان قول الله جل جلاله الجميل الجليل الجزيل ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1] حشواً ولغواً من الكلام.

ثم قول الله جل جلاله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ﴾[2] جملة في اصطلاح أهل الأدب شرطية، والشرطية إذا كان جزاؤها جملة إنشائية يقع حكمها في جملة الجزاء، ويكون جزاؤها عمدة الكلام، والشرط يكون قيداً للحكم، ظرف زمان أو ظرف مكان في التقادير والأوضاع.

هذا هو دأب أهل اللسان، وأدب علماء البيان، لا يأتي بخلافه أجهل جاهلي في بادية العرب، فلو كان هذه الجملة جملة ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ﴾ في حل متعة الشيعة، لكان حق الكلام أن يكون (فما آتيتموهن أجورهن فاستمتعوا بهن)، وإذا أراد قائل أن يفيد حل المتعة فقال: (إن تمتعت بها فأعط أجرها) لكان هذا القول قول جاهل أعجمي لا يفهم ما يقول، كان عليه أن يقول (إن أعطيت أجرها فتمتع بها).

هذه مسألة نحوية ابتدائية أكتبها وأنا خجل، كيف أمكن شيخاً جليلاً احتكر الأدب سمة للترفض، واحتكر البلاغة ميزة للتشيع، يقول: أن ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ﴾ نزل في حل متعة الشيعة؟!»[3].

---

(١) [النساء: ٢٤].

(٢) [النساء: ٢٤].

(٣) «الوشيعة» (ص:١٦١)

قال ابن تيمية -رحمه الله- : « وأما متعة النساء المتنازع فيها فليس في الآية نص صريح بحلها فإنه تعالى قال: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [1]، ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ يتناول كل من دخل بها من النساء، فإنه أمر بأن يُعطى جميع الصداق، بخلاف المطلقة قبل الدخول التي لم يستمتع بها فإنها لا تستحق إلا نصفه.

وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [2] فجعل الإفضاء مع العقد موجباً لاستقرار الصداق، يبين ذلك أنه ليس لتخصيص النكاح المؤقت بإعطاء الأجر فيه دون النكاح المؤبد معنى، بل إعطاء الصداق كاملاً في المؤبد أولى، فلا بد أن تدل الآية على المؤبد: إما بطريق التخصيص، وإما بطريق العموم.

يدل على ذلك أنه ذكر بعد هذا نكاح الإماء، فعُلم أن ما ذكر كان في نكاح الحرائر مطلقا» [3].

وقد أظهر ابن جارالله -رحمه الله- أن استدلال الرافضة بهذا الدليل مخالف لعدالة الإسلام الذي هو أعدل وأحكم وأحسن الشرائع على الإطلاق.

قال ابن جارالله -رحمه الله-: « كل يعلم ويرى أن الخليع العاهر الفاحش يبذل ماله بغياً في فُحشه المنكر، وأن امرأة مسكينة قد تضطر إلى أن تبذل شرفها وعفافها وبدنها في نوال ثمن سحت بخس دراهم معدودة، وكيف يقول شيخ شريعة الشيعة: إن أهدى الشرائع حكمة وأعدل الشرائع حكماً وأحسن الشرائع نظاماً يجاري العاهر الفاحش في فحشه

---

(١) [النساء: ٢٤-٢٥].

(٢) [النساء: ٢١].

(٣) « منهاج السنة » (٤/١٨٦).

المنكر، ويقول : إذا فجرت فأعط أجر فحشك، ويدعو المسكينة المضطرة إلى أن تتجر بعفافها مقابل كفٍّ من بر، أو مقابل ثمن سحت بخس دراهم مخزية؟! وهل يأتي حكيم بمثل هذا الكلام أثناء بيانه أقدس العقود الاجتماعية إذ ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[1].

من هم الذين يتبعون الشهوات ويريدون أن نميل ميلاً عظيماً؟

هل هم إلا الذين يستحلون التمتع بكفٍّ من بر، ثم يقولون: « من لم يقل بكرَّتنا ويستحل متعتنا فليس منا »[2] »[3].

إن استدلال الرافضة بهذه الآية مخالف لقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ ﴾[4].

قال ابن جارالله -رحمه الله-: « لو كان ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ ﴾ في حل المتعة بكف من بر، فكيف يكون قوله بعد هذه الآية الكريمة: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ ﴾ وهل يتصور عاقل أن يكون الإنسان عاجزاً عن كف بُر ثم يشتري ويملك يمينه جارية؟! ومجرد نزول هذه الآية بعد قوله: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم ﴾ يكفي في تحريم المتعة، فإن الآية نقلت من لا يستطيع أن ينكح المحصنة إلى ملك اليمين، ولم يذكر له ما هو عليه أقدر من ملك اليمين، فلو كان التمتع بكفٍ من بُر جائزاً لذكره، ولم

---

(١) [التحريم: ١].

(٢) تقدم (ص:٢٦٥).

(٣) « الوشيعة » (ص:١٦٣).

(٤) [النساء: ٢٥].

يذكر في شأن الاستطاعة إلا النكاح، هل تنسخ آية فيها تأكيد حرمة النكاح وتقديسه بإيجاب الانتظار إلى إغناء الله؟ فأي فرق بين متعة الشيعة وبين الزنا برضى كان أو بقهر؟ إذ لا حدَّ لأقل المدة ولا حدَّ لأقل الأجر.

ولا تنكر الشيعة أن النكاح جدُّه جدٌّ، وهزله مثل جدّه جدٌّ، وما يكون هزله جداً إذا انعقد لا ينعقد إلا لازماً أقوى من عقد البيع، يوجب ملكاً لا يرتفع إلا بالموت أو بالطلاق، وانقطاع المتعة بدون طلاق لم يكن إلا من عدم الانعقاد، فمتعة الشيعة زنا وزيادة استحلال، وعقيدة باطلة بدعوى التقرب بها إلى الله»[(١)].

ويختم ابن جارالله -رحمه الله- رده على الرافضة ببيان أثر نكاح المتعة السلبي على المجتمع والمرأة.

قال-رحمه الله-: «والعجم ونساؤها والحكومة بمملكة الشيعة في عذابٍ بئيس، وحرج ضيق شديد من متعة فقهاء الشيعة، ومن إحدى سيئات متعة الشيعة، ما كنت أراها في بلادها من ابتذال المرأة في شوارع مدن العجم وقراها ابتذالاً لا يمكن أن يوجد أفحش منه ولا في نظام الشيوع المطلق، وكتبت في هذه لجماعة من مجتهدي العاصمة، وقلت: هل لا يوجد على مثل هذه المهانة عندكم من غيرة؟ وهل لا يوجد لكم منها من تأثر؟ وما رأيت على وجه مجتهد عند ذلك إلا بشاشة وهشاشة بتبسم! إن كان استهان بي، فقد استخف واستهان بدينه وأمته وأمهاته من قبل.

فحكومة الدولة الإيرانية، التي كانت قد أخذت مرات عديدة من قبل في إبطال متعة الفقهاء، نراها اليوم بفضل ملكها العظيم قد نسخت المتعة نسخاً قطعياً بتاتاً[(٢)]، وشيخ

---

(١) «الوشيعة» (ص:١٦٥).

(٢) قال الشيخ ناصر القفاري – حفظه الله – : «ولكن لما قامت ثورة الخميني وتولى ملالي الشيعة شؤون الحكم فتحوا أبواب المتعة على مصراعيه». «تهذيب الوشيعة» (ص:١٤٧) طبعة: مكتبة الإمام البخاري للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

الشريعة أكبر مجتهدي الشيعة اليوم في كتابه «أصل الشيعة» جعل نصف كتابه في مسائل المتعة ونفاق التقية، لم يزل يولول، ولم يزل يتويل على من ينكر متعة الشيعة، وعلى من يحرم تقية النفاق[(١)].

وأعظم حكومة شيعية بفصل ملكها الأجلّ قد اهتدت إلى عقد مصالحة ومصادقة مع أقوى حكومة سنية تركية[(٢)]، وفقهاء الشيعة ما زالوا يلعنون العصر الأول، ولم تزل أمهات الكتب في المدارس تبذر بذور العداء في قلوب الأساتذة والطلبة.

ويعجبني غاية الإعجاب أن حكومة الدولة الإيرانية التي تسعى إلى إصلاح حياة الأمة ودنياها، وفي تعمير الوطن وإحيائه، أخذت في صلاح دين الأمة، فمنعت منعاً باتاً متعة فقهاء الشيعة، وأخذت في تصفية عقائد الأمة بمدارسها وكلياتها وكتبها، تستبدل إيمان الإمام علي أمير المؤمنين وعقيدة أهل البيت بعقائد الشيعة الإمامية التي في أمهات كتبها المتأخرة، ولم يضع عقيدة البراء واللعن على العصر الأول إلا هذه الكتب المتأخرة.

وحيث إن مسألة متعة الشيعة كبيرة إلا على فقهاء الشيعة، ثقيلة في السماوات وفي الأرض، وإسنادها إلى الكتاب المبين عيب شديد على الدين، وإهانة لنساء المؤمنين، رأيت من موجب الأدب أن أنبسط بالكلام على متعة الشيعة، ببيان سهل يفيده الكتاب وأصول الشريعة[(٣)].

وهل يبقى بعد عرض رد الشيخ لنكاح المتعة من دليل؟

---

(١) انظر: «أصل الشيعة وأصولها» (ص: ٢٥٣).

(٢) قال الشيخ ناصر القفاري – حفظه الله – : « وحين يتولى أمور الحكم رجال الدين وأصحاب العمائم فلا يمكن أن تكون علاقاتهم مع أي دولة سنية إلا قائمة على العداء والكيد والتآمر والخداع، وبرهان ذلك شواهد التاريخ والواقع، ونحن نعاصر الآن دولة إيران ونرى أنها صارت في قبضة هؤلاء الملالي تحولت إلى مصدر عداء وعدوان على الأمة ». «تهذيب الوشيعة» (ص:١٤٧).

(٣) «الوشيعة » (ص:١٤٨-٢٠٨) مختصراً.

الفصـــــل السادس

جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في التقية والبداءة والرد عليهم

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في التقية والرد عليهم.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في بيان معنى البداءة وأصل عقيدة البداءة.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في بيان شُبه الرافضة في البداءة والرد عليهم.

المبحث الأول

جهود الشيخ في بيان قول الرافضة في التقية والرد عليهم

التقية لغة: توقَّيتُ واتَّقَيْتُ الشيء وتَقَيْه أتَّقِه أتقِيه تُقىً[(١)]، وتَقِيْةً وتقاءً، ككساء أي حذرته[(٢)].

وشرعاً: قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "التقاة: التكلم باللسان، وقلبُه مطمئن بالإيمان" وقال: "من حُمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله، فليتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالإيمان فإن ذلك لا يضره إنما التقية باللسان"[(٣)].

يتبين لنا من كلام ابن عباس -رضي الله عنهما- أن التقية تكون عند الضرورة فقط، ولا بد فيها من اطمئنان القلب، وقد ثبت في القرآن الكريم ما يدل على ذلك قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[(٤)].

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "فأباح سبحانه عند الإكراه أن ينطق الرجل بالكفر بلسانه إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان، بخلاف من شرح بالكفر صدراً"[(٥)].

فأهل السنة والجماعة يعتبرونها مباحة عند الضرورة فقط، بينما الرافضة جعلتها أصلاً من أصول الدين؛ بل لا دين ولا إيمان لمن لا تقية له، ومن تركها كأنما ترك الصلاة.

---

(١) "لسان العرب" (١٥/٣٧٨).

(٢) "القاموس المحيط" (ص:١٨٩٦).

(٣) "تفسير الطبري" (٦/٣١٥).

(٤) [النحل: ١٠٦].

(٥) "الاستقامة" لابن تيمية (٢/٣١٩)، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبعة دار الفضيلة ودار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

يقول ابن بابويه القمي: «اعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها بمنزلة من ترك الصلاة، ولا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة»[1].

ومن خلال هذه العقيدة أبطل الرافضة كل نص يخالف مذهبهم، وأولوا أقوال أئمتهم على ما يوافق أهواءهم، فكانت لهم ذريعة في رد الحق؛ ولكن أنّى لهم ذلك فقد تكفل الله عز وجل بحفظ دينه، وقيَّض لهذه الأمة أئمة ينافحون عن دينه، وكان من جملة هؤلاء الأئمة ابن جارالله -رحمه الله- فقد ذاد عن دين الله ودافع عنه وكان شوكة في حلوق الرافضة، وتتبع عقائدهم ونقضها وكان من جملة تلك العقائد عقيدة التقية، فأبطلها وأثبت أن تقية الرافضة لا أصل لها في دين الله، ونسبة التقية لعلي بن أبي طالب في أقواله وأعماله طعن في دينه.

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «للشيعة ولكتبها في حيلة التقية غرام قد شغفها حبًّا، فإذا روى إمام حديثاً يوافق ما عليه الأمة، أو عمل إمام عملاً يشبه عمل الأمة، فإن الشيعة ترده على أنها حيلة، على أنها تقية.

نحن نُجِلُّ الأئمة ونحترم آل البيت، ومن عزة الإمام وأعظم شرفه أن يكون من الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله، وأن يكون من الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، ونحن نعلم أن تقية الله بطاعته، وتقية السلطان بحقه، وتقية الناس بالمعروف، وليس للتقية في الدين من رابع، والتّقِيَّة هي خوف النار، وخوف العار، أما ترك الحق خوفاً، والإتيان بالباطل نفاقاً، فلم يكن من التقية في شيء.

نعم إن التّقِيَّة في سبيل الله حفظ حياته وشرفه، وفي حفظ ماله، وفي حماية حق من حقوقه واجبة على كل أحد إماماً كان أو غيره.

---

(١) «الاعتقادات» للصدوق (ص:١٠٧-١٠٨)، طبعة: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

أما التّقِيَّة بالعبادة بأن يعمل الإمام عملاً لم يقصد وجه الله، وإنما أتاه خوفاً من سلطان جائر، والتّقِيَّة بالتبليغ بأن يسند الإمام إلى الشارع حكماً لم يكن من الشارع؛ فإن مثل هذه التقية لا تقع أبداً أصلاً من أحد له دين، ويمتنع صدورها من إمام له عصمة.

وحمل رواية الإمام وعبادة الإمام طعن على عصمته وطعن على دينه، والتقية في العبادة عمل لم يقصد به وجه الله، وكل عبادة لم يقصد بها وجه الله باطلة، وهي شرك، وكل رواية يرويها عدل فهي أداء أمانة، وهي تبليغ، فحملها على التقية قول بأن العدل قد افتراها على الله وعلى رسوله، وأن العدل قد كاد بها الأمة وكل سامع، وكل أحد يعلم أن خلاف الرواية السكوت، والساكت آمن في كل حال من كل شر، ولم يقع قط أن جائراً عاقب الساكت، فحمل رواية الإمام على التقية تسفيه للراوي وتبليه، فإن من لا يعلم النجاة بالسكوت أبله، ومن يتعمد الكذب على الرسول -ﷺ-، وفي السكوت نجاة سفيه[1].

وعلي أمير المؤمنين -رضي الله عنه- كان يحافظ على الصلوات، ويراعي الأوقات، ويحضر الجماعات، ويصلي المكتوبات، وصلاة الجمعة مقتدياً خلف الأول والثاني والثالث، وخلف غيرهم، كان يقصد بها وجه الله فقط، ولم يكن يصلي صلاة إلا تقرباً وتقوى وأداء، ولم يكن لمثله أن يتقي بجميع عبادته أحداً غير الله، ولم يكن يصلي إلا صلاة قربة وتقوى لا تقية، وحملها على التقية طعن في دين علي أمير المؤمنين -رضي الله عنه-، وطعن عظيم في جليل فضله، وكل إمام بعده اقتدى بأبيه وجده في الأمة والأئمة، لم يقع عمل من أحد إلا تقوى، ولم يقع إلا ديناً وإخلاصاً، لم يقع من أحد الأئمة حيلة ولا تقية شيعية»[2].

---

(١) انظر: «منهاج السنة» (٢/٤٦-٤٨)، «الرد على الرافضة» للشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- (ص: ٢١).

(٢) «الوشيعة» (ص:٢٧-٢٩).

لقد أتى ابن جارالله -رحمه الله- بنصوص ثابتة ترد دعوى التقية من كتب الرافضة المعتمدة والتي تعتقد الرافضة صحتها فألزمها بها، وهذا من أفضل الوسائل في مناقشة الرافضة، ويرى أن لا حاجة إلى التقية في الدعوة ونقل الأخبار ويستحيل أن تصدر من أحد له دين.

قال ابن جارالله -رحمه الله-: « وجئنا بقول يضطر الشيعة إلى قبوله: إن تقية الشيعة لا تقع أصلاً أبداً من أحد له دين، ويمتنع صدورها من أمام له عصمة.

وللشيعة في حياتها وأدبها وكتبها دأب التقية وأدب الكتمان، يقول الباقر والصادق: «من أظهر الحق وترك التقية في دولة الباطل يكون لم يرض بقضاء الله، وخالف أمر الله، وضيَّع مصلحة الله التي اختارها الله لعباده، فهو مارق من الدين»[1] «أصول الكافي ٢/٣٦٤».

ويقولان : « إن التقية ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له »[2].

روى الإمام السرخسي في «المبسوط» (٢٤/٤٥) عن الحسن البصري أن التقية جائزة إلى يوم القيامة، والتقية أن يقي الإنسان نفسه أو غيره بما يظهر، وقد كان بعض أهل العلم يأبى ذلك، ويقول: إنه من النفاق، والأصح جوازه ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[3] ، وقد أذن الشارع لعمار -رضي الله عنه-، وهذا النوع من التقية يجوز لغير الأنبياء، أما التقية في الدعوة والنقل فلا تجوز أصلاً أبداً لأحد، وإلا لدخلت وشاعت الشبهة في الأدلة.

---

(١) انظر: « أصول الكافي» (٢/٦٦٣)، كتاب: الإيمان والكفر، باب: الإذاعة، «وسائل الشيعة» (١٦/٢٥٢) كتاب: الأمر والنهي، باب: تحريم إذاعة الحق مع الخوف به، بحار الأنوار (٧٢/٨٨).

(٢) انظر: « أصول الكافي» (٢/٥٧٤)، كتاب: الإيمان والكفر، باب: التقية، «وسائل الشيعة» (١٦/٢١٠) كتاب: الأمر والنهي، باب: وجوب التقية، «بحار الأنوار» (٢/٧٤).

(٣) [آل عمران: ٢٨].

وقد أصابت الرافضة (أصول الكافي ٢/١٩٣) إذ تروي : "إذا حضرت البلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم"[١].

هذا هو أدب التقية: بذل النفيس في حفظ النفس، وبذل النفس في حفظ الدين، والتقية هي وقاية النفس من اللائمة والعقوبة، وهي بهذا المعنى من الدين، ولم تكن المباحثة والمذاكرة في عصر من العصور توجب خيفة على النفس والنفيس، والمجتهد كان حراً في فكره وقوله وعمله ثم نشره، والتقية على ما عليه الشيعة غش في الدين، وبيانه نصيحة ونصح، والإمام لا يسلك إلا طريق النصح، ولم يكن أحد من الأئمة يسلك طريق الغش.

وقد ثبت عند الشيعة حديث: "حد التوكل اليقين، وحد اليقين أن لا تخاف مع الله شيئاً"[٢].

وكل يعلم أن من أظهر بلسانه ما لم يعتقده بقلبه فهو كذب ونفاق، تجيزها الشيعة لغرض عدائي، وأسوأ التقية في رواية الأخبار، فقيه الشيعة يقول ولا يتقي: "ما اختلف من أخبار أهل البيت فهو التقية، والتقية رحمة للشيعة"[٣]، والإمام إن قال قولاً على سبيل التقية، فللشيعي أن يأخذ به ويعمل بما قاله الإمام، إن لم يتنبه الشيعي على أن قول الإمام كان على سبيل التقية.

---

(١)انظر: "أصول الكافي" (٢/٥٧١)، كتاب: الإيمان والكفر، باب: سلامة الدين، "وسائل الشيعة" (١٦/١٩٢)، كتاب: الأمر والنهي، باب: وجوب بذل المال دون النفس والعِرض وبذل النفس دون الدين، "بحار الأنوار" (٦٥/٢١٢).

(٢) انظر: "أصول الكافي" (٢/٤٦٢)، كتاب: الإيمان والكفر، باب: فضل اليقين، "وسائل الشيعة" (١٥/٢٠٢) كتاب: الجهاد، باب: وجوب اليقين بالله، "بحار الأنوار" (٦٧/١٤٢-١٤٣).

(٣) انظر: "بحار الأنوار" (٢/٢٢٠)، والقائل هو محمد بن الحسين بن بابويه القمي.

فقيه الشيعة يحمل الرواية على التقية إذا كان رجال السند من أهل السنة والجماعة، أو كان من الزيدية[١]، والتقية أحد الوجوه التي يصح ورود الأخبار لأجلها من جهة الأئمة، وهذه حيلة الشيعة في رد السنن الثابتة عن الأئمة.

يقول فقيه الشيعة في رد السنة: «إن الوجه في هذه الرواية هي التقية لأنها موافقة لما تراه الأمة»، ولا أظن أن الأئمة كانون يعلِّمون الشيعة التقية، تقية الخداع في الأخبار والنفاق في الأحكام، ولم يكن في عصر من العصور الإسلامية قتل شيعي وعقابه إذا أعلن وتجاهر بعقيدته، لم يكن البتة شيء من ذلك، وكل ما روي في ذلك فهو من أوضاع الشيعة، والشيعة تتقي في طفائف الأمور، وتعمل أعمالاً نفاقية وتضع أخباراً على وجه التقية، ثم تجاهر بأسوأ الكبائر، وتزعم أنها تتقي بها تخادع العامة» [٢].

قال ابن جارالله أيضاً: «الشيعة تروي عن الصادق: «أن اسم أمير المؤمنين خاص بعلي، لا يتسمى به إلا كافر»»[٣].

فإن ثبت ذلك عن الصادق، فقد كفر كل ملوك الإسلام وكل خلفاء الإسلام، الخلافة الراشدة والخلافة الأموية والعباسية كلها على حكم الصادق كافرة، هذا جهار من الصادق بأشنع فاحشة، واعتداء طاغٍ على حرمة الإسلام وأمته، وقد كان الصادق يخاطب

---

(١) الزيدية: إحدى فرق الشيعة، وقد افترقوا فيما بينهم إلى ثلاث فرق رئيسة وهي: الجارودية والسلمانية والبترية، وقيل: أكثر من ذلك، ويجمعهم القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب في أيام خروجه زمن هشام بن عبدالملك، كما أجمعوا على خلود أصحاب الكبائر من الموحدين في النار، وعلى الخروج على أئمة الجور، وعلى عدم الصلاة خلف الفاجر، وعلى تفضيل علي على سائر الصحابة.انظر: «مقالات الإسلاميين» (ص:٦٨-٧٥)، «الرد والتنبيه» للملطي (ص:٢٨)، تحقيق: دكتور محمد زينهم محمد عزب، طبعة: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، «الفرق بين الفِرق» (ص:٣٩).

(٢) « الوشيعة» (ص:٨٠).

(٣) انظر: «بحار الأنوار» (٣٦/٦٨).

خلفاء بني العباس بأمير المؤمنين، فكيف مثل هذا الاعتداء الطاغي، ومثل هذه التقية المذلة المخزية من إمام معصوم، من غير عذر قاهر يلجئه إليها، بعد أن أسرف في الاعتداء؟!.

ومن ينتحل حب أهل البيت مدعياً، ويضمر بغض أكابر الصحابة والقرن الأول متقياً، ويستحل في المخالف كل شيء معتدياً فهو شر الفرق! تقية الشيعة روحها النفاق، وثمرتها كفر اليهود ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[1].

إذا تقررت التقية أدباً دينياً، فقلب كل شيعي في غلاف التشيع يكون مستوراً وراء التقية، لا يبقي لقوله قيمة، ولا يبقى لعمله صدق، ولا لوعده وعهده وفاء ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾[2]»[3].

لقد اتفقت كل الشرائع على إنكار الكذب حيث إن الكذب مستقبح شرعاً وعقلاً وفطرة وعرفاً، ولقد جاء ذم الكذب والتحذير منه في جميع الشرائع والأديان؛ ولهذا جاء ذم الكذب والتحذير منه في جميع الأديان، ولم تعرف ديانة من الديانات تبيح الكذب لأتباعها فضلاً على أن تأمرهم به إلا اليهودية، ومن بعدهم قد ورثت الرافضة ذلك منهم ولم تكتف بإباحته، والأمر به، بل جعلته ديناً لها تتعبد فيه، وتتقرب إلى الله به، ولما كانت التقية في أصلها عقيدة فاسدة، حاول أئمة الرافضة أن يؤلفوا لها فضائل التي تُرغب فيها، حتى يخدعوا بها أتباعهم، ولقد تصدى ابن جارالله -رحمه الله- لجمع هذه الفضائل المكذوبة، وقام بنقضها.

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «كان الصادق يقول: «التقية من دين الله»[4]، «أمر الله عباده بها في كل ملة»[5].

---

(١) [البقرة :٩٣].

(٢) [التوبة :٥٦].

(٣) «الوشيعة» (ص:٨٤).

(٤) انظر: «أصول الكافي» (٢/٥٧٢)، كتاب: الإيمان والكفر، باب: التقية، «وسائل الشيعة» (١٦/٢١٥) كتاب: الأمر والنهي، باب: وجوب التقية، بحار الأنوار (١٢/٥٦).

(٥) انظر: «بحار الأنوار» (١٢/٥٦).

شـرع الله التقيـة في الأقـوال والأفعـال وفي السـكوت عـن الحـق حفاظـاً للـنفس والمال، وإبقاءً للدين، ولولا التقية لبطل دين الله وانقرض أهله. قال الصادق: "سمعت أبي يقول: لا والله، ليس على وجه الأرض شيء أحب إلينا من التقية "[1]، "اتقوا الله على دينكم فاحجبوه بالتقية، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له "[2] ، "أبى الله إلا أن يعبد سراً، أبى الله في دينه لكم ولنا إلا التقية "[3]، "ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف، إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزنانير، فأعطاهم الله أجرهم مرتين "[4]، مرة للإيمان، ومرة للعمل بالتقية.

قال الصادق: كانت طائفة آمنت بمحمد وأخفت إيمانها تقية، فنزلت : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾[5] على مصاعب التقية ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ بالتقية ﴿ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ الإذاعة[6]، والله ما عُبد بشيء أحب إليه من التقية[7].

هذه جمل - غثها وسمينها - للشيعة في التقية، كلمات بعضها حق، وكلها أريد بها باطل، وأدعي أنا احتراماً لكل إمام أن جميعها موضوع على لسان الصادق والباقر، وليس يوجد بين الكلمات ما يثبت أن إماماً من الأئمة كان قد يأتي تقية في عبادته بعمل لا

---

(١) انظر : "أصول الكافي" (٢/٥٧٢)، "وسائل الشيعة" (١٦/٢٠٦) ، "بحار الأنوار" (٧٢/٣٩٨).

(٢) انظر : "أصول الكافي" (٢/٥٧٣)، "وسائل الشيعة" (١١/٤٦١) ، "بحار الأنوار" (٧٢/٣٩٨).

(٣) انظر : "أصول الكافي" (٢/٥٧٣)، "وسائل الشيعة" (٦/٢٠٦) ، "بحار الأنوار" (٧٢/٤٢٨).

(٤) انظر : "أصول الكافي" (٢/٥٧٣)، "وسائل الشيعة" (١٦/٢١٩) ، "بحار الأنوار" (١٤/٤٢٦).

(٥) [القصص: ٥٤].

(٦) انظر: "أصول الكافي" (٢/٥٧٣)، "وسائل الشيعة" (١٦/٢٠٣) ، "بحار الأنوار" (٧٢/٣٩٧-٣٩٨).

(٧) انظر: "أصول الكافي" (٢/٥٧٤)، "وسائل الشيعة" (١٦/٢١٩) ، "بحار الأنوار" (٧٢/٤٣١).

يعتقده قربة، أو كان قد يضع حديثاً يراه باطلاً يرفعه إلى الشارع تقية يتظاهر بالوفاق عند العامة نفاقاً، ولا كلام لنا إلا في هاتين الصورتين من التقية صلى وصام وتصدق، يقصد بعبادته الثواب أو التخلص من العذاب»[١].

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «النفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف، بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق، فإن أساس النفاق الذي بُني عليه الكذب، وأن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه.

والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية وتحكى هذا عن أئمة أهل البيت الذين برّأهم الله عن ذلك، حتى يحكوا عن جعفر الصادق أنه قال: التقية ديني ودين آبائي.

وقد نزَّه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان وكان دينهم التقوى لا التقية.

وقول الله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ﴾[٢]ما هو الأمر بالاتقاء من الكفار لا الأمر بالنفاق والكذب.

والله تعالى قد أباح لمن أُكره على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان، لكن لم يُكرَه أحد من أهل البيت على شيء من ذلك، حتى أن أبا بكر -رضي الله عنه- لم يكره أحداً لا منهم ولا من غيرهم على مبايعته، فضلاً أن يكرههم على مدحه والثناء عليه، بل كان علي وغيره من أهل البيت يظهرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم، ولم يكن أحد يكرههم على شيء منه باتفاق الناس»[٣].

---

(١) « الوشيعة» (ص:٨٥).

(٢) [آل عمران: ٢٨].

(٣) انظر: « منهاج السنة » (٢/٤٦).

وقال ابن جارالله أيضاً: «يقول إمام الشيعة الكليني في أصوله: إن أكثر الشيعة على أن النية غير خالصة وغير مخلصة، فعبادتهم غير مقبولة.

يقول إمام الشيعة:

أ- العبادة خوفاً من العذاب عبادة العبيد.

ب- والعبادة طمعاً في الأجر عبادة الأجير.

ج- والعبادة طوعاً للأمر وحباً لله، هي عبادة الأحرار[١].

فكيف يكون حال إمامٍ معصومٍ يأتي بتقية بعبادة عند سلطان جائر وهماً في خوفه، أو طمعاً في رضاه، أو سعياً لإرضاء هوى باطل؟

أو كيف يكون أدب إمام له دين، يفتري على الله حكماً أو على نبيه حديثاً يتعمد الكذب، ويزعم فيه التقية وهو واهم في خوفه، وضال ينافق في تظاهره بالوفاق للعامة؟

ثم كيف تنسب التقية إلى الباقر وفي طوماره : ولا تخش إلا الله، والله يعصمك من الناس[٢]؟

نحن أهل السنة والجماعة، نبرئ كل مؤمن له أدب من أن يتدرك إلى مثل هذه الدرك الأسفل من الأدب»[٣].

وبعد رد الشيخ -رحمه الله- يبقى سؤال في غاية الأهمية، ما هدف الرافضة من قولهم: إن التقية أصل من أصول الاعتقاد؟

إن الرافضة يحاولون أن يصوروا نفسهم بصورة المستضعفين في الأرض، وأن أئمتهم قد سُلبوا حقهم، وغُصبوا ميراثهم، وأن الخلفاء والأمراء بل وعامة المسلمين لم يسمحوا لهم

---

(١) انظر: «أصول الكافي» (٤٨١/٢) كتاب: الإيمان والكفر، باب: العبادة.

(٢) انظر: «أصول الكافي» (٢٠٣/٢)، كتاب: الحجة، باب: أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزه.

(٣) «الوشيعة» (ص: ٨٦)

بإظهار الحق الذي معهم، وأنهم مضطهدين في حقوقهم؛ لهذا أوهموا أتباعهم أن التقية لابد منها حتى لا يتم اضطهادهم أو الاعتداء عليهم من قِبل المسلمين، وأيضاً حتى يحافظوا على عقيدتهم التي لو ظهرت للمسلمين لحاربوها، فهذا سبب مشروعية التقية كما هو ظاهر، لكن من خلال رد الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- يتبين أن الأمر فوق هذا، وأن التقية ليست لأجل حماية النفس في حالة الاستضعاف من الأعداء والمخالفين، بل شرعت لأجل دفع التناقض عن عقيدتهم ومذهبهم؛ لأن عقيدة الرافضة ومذهبهم من أشد ما يكون تناقضاً واختلافاً، سواء روايات أئمتهم أو في كلام علمائهم. وكما مر معنا من خلال ردِّ الشيخ موسى بن جارالله عليهم أنهم يستخدمون التقية في ردِّ ما لا يعجبهم من روايات أئمتهم، فإذا أرادوا أن يتخلصوا من الالتزام بها ادعوا أن الإمام قال هذا تقية، حتى أنه لم يمكن التمييز بين ما يقوله أئمتهم تقية وبين ما يقولونه حقيقة واعتقاداً، فصار دينهم لعباً ولهواً.

كما أنهم يعللون كثيراً من الأحداث بالتقية، ومنها على سبيل المثال:

١- كيف تزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- من ابنتي أبي بكر وعمر مع أنهما كافرتان وأبواهما كافران على قولهم؟

٢- كيف زوّج النبي -صلى الله عليه وسلم- اثنتين من بناته لعثمان بن عفان مع أنه كافر على قولهم.

٣- كيف سكت علي عن ذكر النص على إمامته- مع أهمية الإمامة عن الرافضة — وترك أبا بكر ثم عمر ثم عثمان يأخذونها؟

٤- كيف سكت علي رضي الله عنه عندما أخذ عمر حق فاطمة في أرض فدك، بل وعندما ضرب فاطمة، وأسقط جنينها، وأسال الدم منها حتى ماتت من ذلك؟

وغيرها أسئلة كثيرة، فلما كانت هذه الأسئلة محرجة لهم، ومظهرة لحقيقة اعتقادهم خرجوا من هذا المأزق بالتقية، فقالوا: إن علياً فعل ذلك كله تقية، أي أنه يتقرب إلى الله تعالى بهذه الأفعال!.

وقد أشار لهذا الإمام محمد بن عبد الوهاب في رسالته «الرد على الرافضة» فقال: «وبنوا على هذه التقية المشئومة كتم علي نص خلافته، ومبايعة الخلفاء الثلاثة، وعدم تخليص حق فاطمة -رضي الله عنها- من إرثها على زعمهم، وعدم التعرّض لعمر حين اغتصب بنته من فاطمة وغير ذلك، وقالوا: فعل ذلك تقية قبحهم الله، وقد وردت نصوص كثيرة عن علي وأهل بيته دالة على براءتهم عنها، وإنما افتراها عليهم الرافضة لترويج مذهبهم الباطل، وهذا يقتضي عدم الوثوق بأقوال أئمة أهل البيت وأفعالهم لاحتمال أنهم قالوها أو فعلوها تقية» [1].

---

(١) (ص: ٢١).

المبحث الثاني

جهود الشيخ في بيان معنى البداءة وأصل عقيدة البداءة

تعَرَّض الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- لعقيدة البداءة، وبيّن معنى البداءة في القرآن الكريم ولغة العرب، وبيّن أصل عقيدة البداءة ومنزلتها عند الرافضة، وقد كان للشيخ ابن جارالله عناية كبيرة في القرآن الكريم واللغة العربية مما كان لها الأثر الكبير في دحض هذه العقيدة.

ولقد أظهر الشيخ -رحمه الله- جهل الرافضة في القرآن واللغة العربية وهذا ما سنراه في هذا المبحث.

وهكذا كل من أراد الرد على المخالفين لابد أن يتسلح بالعلم الشرعي، والعقيدة الصافية؛ لكي يسهل عليه نقض العقائد والآراء الفاسدة.

قال الشيخ ابن جارالله -رحمه الله-:

« البداءة كلمة قرآنية نزلت في آيات عديدة، ومعنى الكلمة واحد في كل الآيات معلوم من اللغة ومن سياق القرآن الكريم.

بَدا بدوًّا، وبَدا بَداء: ظهر بعد أن كان مخفياً مستوراً[(١)]، يقول الله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا ﴾[(٢)] ليظهر لهما ما كان مستوراً عنهما.

﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾[(٣)] كانت مستورة باللباس وظهرت بعد النزع.

﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾[(٤)].

---

(١) انظر: «لسان العرب» (٣٤٨/١).

(٢) [الأعراف: ٢٠].

(٣) [الأعراف: ٢٧].

(٤) [الزمر: ٤٧-٤٨].

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾[١].

كل هذه ظهور شيء لم يكن معلوماً لهم من قبل.

﴿ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ ﴾[٢].

﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾[٣].

﴿ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴾[٤].

فالإبداء في هذه الآيات الكريمة مقابل للإخفاء، ولا يكون بداء إلا بعد خفاء.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ ﴾[٥] يظهر بالبيان ما كان يجهله الإنسان.

فالبداء: هو ظهور شيء كان مجهولاً، أما الضلال: فزوال شيء كان يزعمه معلوماً، ﴿ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا ﴾[٦]﴿ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾[٧].

أما الغفلة: فهي أن لا يعلم ما هو كائن وحادث وحاضر، والإنسان له كل هذه الثلاثة؛ لأن الجهل يحيطه من بين يديه ومن خلفه، يذهل عما مضى ويغفل عما حضر، ويجهل ما يكون، وحيث إن الله جل جلاله يعلم علماً إجمالياً وعلماً تفصيلياً كل شيء، كليات الأشياء وجزئياتها؛ علماً مطلقاً من الأزل إلى الأبد في كل آن قبل خلقها وبعده على حد سواء في الظهور والإحاطة، فالبداء والضلال والغفلة في علم الله محال مستحيل ممتنع.

---

(١) [يوسف: ٣٥].

(٢) [آل عمران : ١١٨].

(٣) [البقرة : ٢٤٨].

(٤) [النساء : ١٤٩].

(٥) [المائدة : ١٠١].

(٦) [الأعراف : ٣٧].

(٧) [الأنعام : ٢٤].

وقد يكون أن الإنسان يعلم ويستيقن شيئاً إلا أنه يخفيه جحوداً أو تقية، فوقوع هذا الشيء قد يسمى بداء أيضاً، وإن كان معلوماً له قبل وقوعه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[1] كانوا يخفون حجوداً شيئاً يستبقونه، فبعد ما وقع زال الإنكار والجحود، فجعل بداء.

والبداء مُحال في جناب الله، ممتنع لله، وفي علم الله، وهذه بينة ضرورية؛ لأن علم الله مطلق في الأزمنة أزلاً وأبداً.

وقد اتفق على هذه البينة كل الأديان، والله جل جلاله مقدس، قد تقدَّسَ عند كل الأديان، لا يعتريه شيء مما يعتري الإنسان»[2].

وهنا يثبت ابن جارالله – رحمه الله – أن أصل هذه العقيدة مستقاه من كتب اليهود، فقال –رحمه الله–:

«في الفصل الأول من تكوين التوراة: « ورأى الله كل ما عمله، فإذا هو حسن جداً».

كأن الله يخلق، ولم يكن يعلم هل يكون حسناً أم غير حسن فبدا له أن كل ما عمله حسن جداً.

في الفصل الثاني من تكوين التوراة: « وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً ».

في الفصل السادس من تكوين التوراة: « ورأي الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير في كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه جداً، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، لأني حزنت أني عملتهم».

---

(١) [الأنعام: ٢٧-٢٨].

(٢) « الوشيعة » (ص:١١٠).

فالبداءة عقيدة يهودية من غير تأويل، أتت بها أسفار التوراة وكتب العهد العتيق من غير أن يكون فيها مجال لمجاز، ثم أعدت عقيدة البداء عدوى الوباء من أسفار التوراة إلى كتب الشيعة، فترى فيها عقيدة البداء في أخبار مستفيضة بمبالغات مسرفة شيعية إمامية.

يقول نصير الدين الطوسي[1] في نقد المحصل: «إن الشيعة لا تقول بالبداء، ولم يقع إلا في رواية رووها عن الصادق، أنه جعل بعده ابنه إسماعيل القائم مقامه بعده فظهر من إسماعيل عمل ما ارتضاه أبوه، فجعل القائم بعده ابنه موسى، فسئل الصادق عن ذلك، فقال: بدا لله في إسماعيل. هذه الرواية يقول فيها الطوسي: « إن خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً »، ولما مات إسماعيل قال الصادق: بدا لله في إسماعيل ابني إذا اخترمه قبلي، ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي، ظهر خلاف قول قاله من قبل، وما طوعت له نفسه أن يعترف، فتعاظم في جنب الله واستكبر حتى أسند البداء لله»[2].

تروى كتب الشيعة أن الصادق كان يقول: « لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام في البداء »[3].

هذا إسراف في القول لا يكون لنبي، ولم يكن من النبي -ﷺ- .

تروي كتب الشيعة عن الصادق : « ما عُبد الله بشيء مثل القول بالبداء »[4].

---

(١) هو: محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المعروف بالمحقق الطوسي وبالخاجة نصير الدين الطوسي، من مصنفاته: «آداب المتعلمين»، «الأخلاق الناصري»، «تجريد العقائد»، توفي سنة (٦٧٣هـ). انظر: «الذريعة إلى تصنيف الشيعة» (١/٢٦)، «أعيان الشيعة» (٩/٤١٤).

(٢) «تلخيص المحصل» للطوسي (ص:٢٥٠)، مراجعة وقدم له: عبدالرؤوف سعد، طبعة: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

(٣) انظر: «أصول الكافي» (١/١٠٦)، كتاب: التوحيد، باب: البداء، الفصول المهمة في أصول الأئمة (١/٢٥٣).

(٤) انظر: «أصول الكافي» (١/١٠٤)، «بحار الأنوار» (٤/١٠٨).

والإيمان بالبداء أفضل العبادة، مبالغة شيعية، وليس فيها بلاغة إمامية» [(١)] [(٢)].

ومما سبق يتبين لنا أن الله -جل ذكره وتعالى عن النقائض- في عقيدة اليهود والرافضة لا يعلم ما كان وما يكون ويحتاج إلى علامات وإشارات تهديه إلى بعض الأمور، وأنه يخلق الخلق ولا يعلم أن كان خلقه حسن أم لا، ولا يعلم متى ينقضي أجل العباد، فقبَّح الله قوماً وصفوه بالنقائض وتعالى الله عما يقول الزنادقة علواً كبيراً، بل إن الله عز وجل يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن وأن لو كان كيف يكون، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [(٣)] وإن كان يعلم أنهم لا يردون، ولكن أخبر أنهم لو رُدُّوا لعادوا.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «والله تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وهو سبحانه قد قدَّر مقادير الخلائق، وكتب أعمال العباد قبل أن يعملوها، كما ثبت ذلك في صريح الكتاب والسنة وآثار السلف، ثم أنه يأمر الملائكة بكتابتها بعدما يعملوها، فيقابل بين الكتابة المتقدمة على الوجود والكتابة المتأخرة عنه، فلا يكون بينهما تفاوت، هكذا قال ابن عباس وغيره من السلف» [(٤)].

---

(١) انظر: «أصول الكافي» (١/١٠٥)، «الفصول المهمة» (١/٢٢٠)، «بحار الأنوار» (٤/١٠٨).

(٢) «الوشيعة» (ص: ١١٢).

(٣) [الأنعام: ٢٨].

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٢/١٢٧).

المبحث الثالث

جهود الشيخ في بيان شُبهة الرافضة في البداءة والرد عليهم

لما فرع الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- من بيان معنى البداءة وأثبت أن أصل هذه العقيدة يهودية ورثها الرافضة من اليهود، عرج على بعض الشُبه المتناثرة في كتب الرافضة ومنها:

الشبهة الأولى:

عن الصادق: « ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه ثلاث خصال: ١- الإقرار له بالربوبية ٢- خلع الأنداد ٣- وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء »(١).

رد الشيخ :

قال ابن جارالله -رحمه الله-: « لا بأس في هذا القول، وهو صواب في أصله، إلا أن الثالث، وهو تقديم ما يشاء وتأخير ما يشاء، هو الاختيار، واختيار الله مطلق، وهو بالعلم، لا بالبداء، وليس يمكن أن يوجد في الله بالنسبة إلى علمه بداء أصلاً أبداً، وقول كتب الشيعة: إن مصالح العباد موقوف على القول بالبداء، زخرف من القول وغرور.

لم ينبن شيء على القول بالبداء، وإنما بني كل شيء على أسبابه، بعلم الله وقدرته، وقد قدر في الأزل أن يتحقق كل شيء بأسبابه.

لا يقع شيء إلا : ١- بقضاء الله ٢- بقدر الله ٣- بإرادته ٤- بمشيئته ٥- بكتاب من الله ٦- بأجل ووقت عيَّنه الله ٧- بإذن من الله وإمضائه. ولما يمكن ولن يمكن أن يوجد لله بداء، أن يظهر له شيء لم يكن يعلمه.

تقول كتب الشيعة: إن القول بالبداء هو رد لليهود إذ يقولون: إن الله قد فرغ من الأمر، وهذا القول من الشيعة خدعة وحيلة في إغفال الجاهل، وتقوُّل على اليهود

---

(١) انظر: "أصول الكافي" (١/١٠٤)، "بحار الأنوار" (٤/١٠٨).

باطل، وقد قدمت آيات التكوين في هذه المسألة، وما استعارت الشيعة عقيدة البداء إلا من أسفار التوراة، فدعوى الرد بالبداء كفران للنعمة المستعارة»[(١)].

الشبهة الثانية:

تقول كتب الشيعة تزخرف قولها: إن البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع، فالبداء نسخ تكويني، كما أن النسخ بداء تشريعي.

رد الشيخ :

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «وهذا القول زخرفة؛ إذ لا بداء في النسخ، والحكم كان مؤقتاً في علم الله، وأجل الحكم وانتهاء الحكم عند حلول الأجل معلوم عند الله قبل الحكم فأين البداء؟! نعم، بدا لنا من الله بعد نزول الناسخ، وبعد وقوع المحو، فالبداء لنا في علمنا، لا لله ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[(٢)] لا محو إلا لثابت بعد ثبوته، ولا إثبات إلا لما لم يكن ثابتاً قبل، وكل من المحور والإثبات بعلمه وقدره وإرادته، من غير أن يكون له بداء في شيء، وكيف يتوهم له البداء وعنده أم الكتاب، وله في الأزل العلم المحيط؟! ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[(٣)] ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[(٤)] ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[(٥)] فتوهم البداء لله في شيء من الأشياء في زمان من الأزمان تكذيب لكل هذه الآيات.

---

(١) «الوشيعة» (ص: ١١٤).

(٢) [الرعد :٣٩].

(٣) [الأنعام :٥٩].

(٤) [سبأ :٣].

(٥) [لقمان :١٦].

وللشيعة في كل ما تدعيه أو تتخذه عقيدة تعصب يضطرها إلى وضع فاحش، فقد وضعت الشيعة حديث أخذ الميثاق من كل نبي أن يقول بالبداء، ثم وضعت: أن الملك يكتب في الميثاق في رحم الأم ويشترط لله البداء، يقول الباقر: «يوحي الله إلى الملكين: أن اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري واشترطا لي البداء»[1].

فأي حاجة لله أن يشترط؟ أو كيف يكون شأن الله أن لم يشترط ؟

ولمن ؟ وعلى من يكون الاشتراط؟

وإذا جوّزتم البداء لله خلاف علمه وقدره، فجواز البداء على خلاف اشتراطه أقرب وأمكن وأوقع.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2].

بداء الشيعة في كتبها عقيدة يهودية محضة، سلكته الكتب عن ألسنة الأئمة في قلوب الشيعة تخلصاً من دعوى من دعاويها، وأدب الأئمة خالص من كلها بريء»[3].

ومن خلال رد ابن جارالله -رحمه الله- لعقيدة البداء يتبين لنا أن الرافضة انتحلت هذه العقيدة من اليهود لتخرج بها من المآزق التي تقع من الأئمة، فكان القول بالبداءة مخرجاً سهلاً لهم من هذه المآزق، ولهذا يزعم الرافضة أن أبا جعفر وأبا عبد الله -رضي الله عنهما- قالا: «يا أبا حمزة إن حدثناك بأمر أنه يجئ من ها هنا فجاء من ها هنا فإن الله يضع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت»[4].

---

(١) انظر: «فروع الكافي» (٦/١٨٣)، كتاب: العقيقة، باب: بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمه، بحار الأنوار (٥٧/٣٤٤).

(٢) [الأنعام : ٢١].

(٣) «الوشيعة» (ص: ١١٥).

(٤) « بحار الأنوار» (٤/١١٩).

خاتمة الباب

من خلال فصول هذا الباب ومباحثه ومسائله، وما جمعناه من كلام ابن جارالله -رحمه الله- ورتبناه في أماكنه، اتضح لنا أن الرافضة لا يتفقون مع أهل السنة في الكتاب والسنة، بل يرون أن الحق والرشاد في مخالفة المسلمين، كما أثبتنا ذلك في محلِّه موثَّقاً من أصحِّ كتبهم، وبيَّنا أنهم يطعنون في الصحابة خير البرية بعد الأنبياء والرسل، كما أنهم يطعنون في أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن-، وغيرها من العقائد التي مرت معنا، ولقد وافق الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- أئمة السلف في إبطال عقائد الرافضة.

الباب الثالث

جهود الشيخ موسى بن جارالله في الرد على الفرق الأخرى المخالفة

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : جهود الشيخ موسى بن جارالله –رحمه الله- في بيان أدلة أصول الشرع.

الفصل الثاني : جهود الشيخ موسى بن جارالله –رحمه الله- في الرد على طائفة القرآنيين.

الفصل الثالث : جهود الشيخ موسى بن جارالله –رحمه الله- في الرد على أهل الكلام والفلاسفة والباطنية.

الفصل الأول

جهود الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله - في بيان أدلة أصول الشرع

وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

التمهيد: ويشتمل على أقوال أهل السنة في أصول أدلة الشريعة (الكتاب، السنة الإجماع، القياس)

المبحث الأول: جهود الشيخ في بيان منزلة القرآن الكريم في الشرع.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في بيان منزلة السنة في الشرع.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في بيان منزلة الإجماع في الشرع.

المبحث الرابع: جهود الشيخ في بيان منزلة القياس في الشرع.

المبحث الخامس: جهود الشيخ في بيان فروع أدلة الشرع.

التمهيد

اتفق علماء السنة المعتبرين قديماً وحديثاً على اعتبار القرآن الكريم والسنة المطهرة والإجماع والقياس مصادر أصلية لاستنباط الأحكام الشرعية منها، وفي هذا التمهيد سنعرض جملة من أقوال العلماء الذين نصوا على هذه الأصول، وقد تطرق ابن جارالله -رحمه الله- في رده على طائفة القرآنيين لهذه الأصول؛ لكي يبين لهم أن العلماء لم يقتصروا على القرآن فحسب بل ذكر أن هناك أصولاً قد اتفق عليها العلماء يجب العمل بها ولا يجوز مخالفتها، وهذا هو السبب في إدراج هذه الأصول في رده على القرآنيين.

- قال عبدالمؤمن عبدالحق الحنبلي[١]-رحمه الله-: « وأصول الأدلة أربعة: الكتاب، السنة، الإجماع، وهي سمعية ويتفرع عنها : القياس» [٢].

- وقال ابن جُزَيٍّ المالكي[٣]-رحمه الله-: « الباب الأول في حصر الأدلة ، وهي على الجملة ثلاثة أنوع: نص، ونقل مذهب، واستنباط.

فالنص: هو الكتاب، والسنة.

ونقل المذهب: هو الإجماع، وأقوال الصحابة.

والاستنباط: هو القياس وما أشبهه» [٤].

---

(١) هو: عبد المؤمن بن عبدالحق بن عبدالله البغدادي الحنبلي، أبو الفضائل صفي الدين، كان علاّمة في الفرائض، والحساب، والجبر، والمقابلة، وأجاز له في بغداد جماعة، وكذلك من دمشق، وكان زاهداً خيّراً ذا مروءة وفتوة وتواضع ومحاسن كثيرة، طارحاً للتكلف على طريقة السلف، وكان شيخ العراق على الإطلاق، من مصنفاته: "شرح المحرر"، "إدراك العناية في اختصار الهداية"، "العدة شرح العمدة"، توفي سنة (٧٣٩هـ). انظر: "الدرر الكامنة" (٢/٤١٨)، "البدر الطالع" (١/٢٧٩).

(٢) "تيسير الوصول إلى مقاعد الأصول ومعاقد الفصول" (ص:٧٥).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن محمد، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، من أهل غرناطة، من مصنفاته: "القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية"، "الفوائد العامة في لحن العامة"، "التسهيل لعلوم التنزيل"، توفي سنة (٧٤١هـ). انظر: "الدرر الكامنة" (٣/٣٥٦)، "الأعلام" (٥/٣٢٥).

(٤) "تقريب الوصول إلى علم الوصول" (ص:٢٦٦)، تحقيق ودراسة: محمد المختار الشنقيطي.

- وقال الشاطبي[(١)] -رحمه الله-: « الطرف الثاني في الأدلة على التفصيل وهي: الكتاب والسنة، والإجماع، والرأي يشمل من قياس وغيره » [(٢)].

- وقال القرطبي[(٣)] -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾[(٤)] « أي: في اللوح المحفوظ، فإنه أثبت فيه ما يقع من الحوادث، وقيل: أي في القرآن، أي ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن، إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسول -صلى الله عليه وسلم-، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب ... فصدق خبر الله بأنه ما فرط في الكتاب من شيء إلا ذكره، إما تفصيلا وإما تأصيلا » [(٥)].

- وقال ابن تيمية -رحمه الله-: « إن الكتاب والسنة وافيان بجميع أمور الدين. وأما إجماع الأمة فهو في نفسه حق، لا تجتمع الأمة على ضلالة وكذلك القياس الصحيح حق، فإن الله بعث رسله بالعدل وأنزل الميزان مع الكتاب، والميزان يتضمن العدل وما يُعرف

---

(١) هو: إبراهيم بن موسى الأخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، أحد أئمة المالكية، من مصنفاته: "الاعتصام"، "المجالس"، "الموافقات". توفي سنة (٧٩٠هـ). انظر: "فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات" لعبد الحي الكتاني(١/١٩١)، باعتناء إحسان عباس، طبعة: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية١٤٠٢هـ، "الأعلام" (١/٧٥)، " معجم المؤلفين" (١/٧٧).

(٢) "الموافقات" للشاطبي (٤/١٤٣)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سليمان، طبعة: دار ابن عفان. الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي، من كبار المفسرين والعلماء العارفين الورعين، من مصنفاته: "الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، "التذكار في أفضل الأذكار"، "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة"، توفي سنة (٦٧١هـ). انظر: "تاريخ الإسلام" (٥٠/٧٤)، "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" لابن فرحُون المالكي (٢/٣٠٨)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدى، طبعة: دار التراث للطبع والنشر، "شذرات الذهب" (٧/٥٨٤).

(٤) [الأنعام: ٣٨].

(٥) " الجامع لأحكام القرآن " (٨/٣٧١).

به العدل، وقد فسروا إنزال ذلك بأن ألهم العباد معرفة ذلك، والله ورسوله يسوي بين المتماثلين ويفرق بين المختلفين، وهذا هو القياس الصحيح» [(١)].

- وقال ابن سعدي[(٢)] -رحمه الله-: «الأدلة التي يُستمد منها الفقه أربعة: الكتاب والسنة — وهما الأصل الذي خوطب به المكلفون، وابتُني دينهم عليه- والإجماع، والقياس - وهما مستندات إلى الكتاب والسنة-» [(٣)].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٧٦/١٩).

(٢) هو: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي التميمي، مفسر فقيه، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، من مصنفاته: "تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن"، "القواعد الحسان في تفسير القرآن"، "الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين"، توفي سنة (١٣٧٦هـ).انظر: «الأعلام» (٣٤٠/٣)، "نثر الجواهر والدرر" (٦٩٣/١).

(٣) «رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه» (ص:٥٩)، طبعة: دار ابن حزم.

المبحث الأول

جهود الشيخ في بيان منزلة القرآن الكريم في الشرع

الأصل الأول: الكتاب الكريم

وهو القرآن الكريم الذي أنزله الله عز وجل على رسوله محمد -ﷺ- ، ليخرج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد.

والكتاب هو القرآن الكريم؛ لأن الله تعالى استعمل كلا اللفظين بمعنى واحد، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

والكتاب الكريم هو أول المصادر التشريعية، وجميع المصادر الأخرى ترجع إليه.

تعريف القرآن الكريم:

لغة: مصدر بمعنى القراءة، كالغفران والكفران، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[2]. وقال الشافعي: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قَرأْت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل[3].

شرعاً: هو كلام الله تعالى، المنزل على سيدنا محمد -ﷺ-، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب بالمصاحف، المتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس[4].وهو

---

(١) [الأحقاف: ٢٩-٣٠].

(٢) [القيامة: ١٧-١٨].

(٣) "لسان العرب" (١١/٧٨).

(٤) انظر: "شرح الكوكب المنير" لابن النجار الحنبلي(٢/٧)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، طبعة: العبيكان، ١٤١٣هـ، "المدخل إلى مذهب الإمام أحمد" لابن بدران (ص:١٩٦) ، تحقيق: عبدالله التركي، طبعة: الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

صفة من صفات الله عز وجل غير مخلوق، كسائر صفاته، ولا يشبه كلام المخلوقين إذ الخالق لا يقاس بالمخلوق، وسبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(١).

ومن الأدلة على أن القرآن كلام رب العالمين :

١- قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾(٢).

فدلت هذه الآية على أن القرآن كلام الله، لأنه تعالى هو المتكلم به، وأضافه إلى نفسه إضافة الصفة إلى موصوفها.

٢- وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾(٣).

حجية القرآن :

أجمع المسلمون على حجية القرآن الكريم، وأنه يُوجب العمل بما ورد فيه والرجوع إليه لمعرفة حكم الله تعالى.

ومن الأدلة على حجية القرآن ما يلي:

١- القرآن منقول إلينا بالتواتر، فهو ثابت قطعاً إلى رسول الله -ﷺ- الذي نقله عن جبريل عن الله تعالى.

٢- جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تثبت أن القرآن نزل من عند الله عز وجل، منها قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴾(٦).

---

(١) [الشورى: ١١].
(٢) [التوبة: ٦].
(٣) [الأعراف: ١٤٣].
(٤) [آل عمران : ٢-٣].
(٥) [النساء : ١١٣].
(٦) [الإنسان : ٢٣].

٣- إعجاز القرآن الكريم الذي يتحدى الله به البشرية على أن يأتوا بمثله.

قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[3].

لقد تعددت مسالك الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- مع المخالفين فتارة يعرض أقوالهم ثم يبطلها، وتارة يكتفي بتقرير منهج السلف في المسألة ليثبت بطلان قول المخالف، وقد سار ابن جارالله على هذا المنهج لما فرغ من رده على طائفة القرآنيين ليثبت لهم أن هناك أدلة اتفق عليها العلماء وجعلوها مصادر للأحكام الشرعية، كما أن هناك أحكاماً فرعية مختلف فيها بين العلماء، وهذا من حسن صنيع الشيخ -رحمه الله- لأنه كما قيل: التخلية قبل التحلية.

يقول الشيخ: "المشهور المعروف من أقوال أئمة الفقه أن أصول الأدلة في الإسلام أربعة:

١- الكتاب.

٢- السنة.

---

(١) [البقرة : ٢٣-٢٤].

(٢) [الإسراء : ٨٨].

(٣) [هود : ١٣-١٤].

٣- الإجماع.

٤- اجتهاد الأئمة بالاستنباط والقياس.

والآن بعون الله جل جلاله نبين إن شاء الله كل هذه الأصول الأربعة بإيجاز وافٍ.

الكتاب الكريم القرآن العظيم:

القرآن الكريم هو أصل الرسالة وبرهان الرسالة، توفى الله نبيه -ﷺ- إليه، وبقيت رسالة الإسلام إلى يوم القيامة تحملها الأمة الكريمة ببقاء الكتاب الكريم، والأمة الكريمة خليفة نبيها الكريم في تبليغ الرسالة إلى كل الأمم، والكتاب الكريم كلية الشريعة، عمدة الأمة، ينبوع الحكمة، نور العقل، هادئ الفكر قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]، الحكمة هي معاني القرآن الكريم.

آيات القرآن الكريم كلها:

١- قطعية.

٢- توافق حكم العقل.

٣- توافق مصلحة الأمم.

٤- كلها معقولة يقبلها كل أحد.

٥- الآيات كلها حاكمة تفيد الحكم وتوجب العمل.

٦- والله جل جلاله نزَّه كتابه الكريم من كل باطل، ومن إمكان أن يكون قول الله في كتابه الكريم يناقض فعل الله وحكمه في خلقه. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[2].

ونحن ننزه شرف الكتاب الكريم:

١- من القول بالتوقف في اتباع ظاهر الكلام.

(١) [البقرة : ٢٦٩].

(٢) [فصلت : ٤١-٤٢].

٢- من القول بالتوقف في وجوب الحكمة.

٣- من القول بالتوقف في فور الوجوب.

٤- من القول بالتوقف في عموم الكلام.

٥- من القول بصرف الكلام عن ظاهره إلى التأويل، فإن كل هذه الخمس الأخيرة كيد في الدين من مذاهب الكلام التي فرحت بما عندما من الأوهام وحاق بها ما كانت تستهزء به.

المصحف الكريم أشهر كتاب في العالمين، تعريفه هو الإشارة إليه، وكل ما في هذا المصحف الكريم هو القرآن الكريم كلام الله رب العالمين، تلقاه النبي العظيم -ﷺ- من لدن حكيم عليم، هو الكتاب الذي نزل به الروح الأمين على قلب محمد -ﷺ- تنزيل من رب العالمين، تلقاه النبي محمد -ﷺ- من لدن حكيم عليم. وحفظه، وتلقاه الصحابة الكرام من النبي الكريم وحفظوه وكتبوه، ورسالة القرآن الكريم تعم جميع البشرية.

روى الإمام مسلم أن رسول الله -ﷺ-، قال: « ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم أتباعاً يوم القيامة »(١).

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾(٢).

فالوحي والكتاب الكريم روح من الله يحيي به قلوب وعقول الأمم، ويهديها إلى صلاحها وسعادتها في الدنيا وفي الحياة الأبدية (٣).

---

(١) «صحيح مسلم»، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد -ﷺ- (ص:٧٦) برقم (١٥٢).

(٢) [الشورى: ٥٣].

(٣) «السنة» (ص:٧٠).

ويظهر لنا من خلال تقرير ابن جارالله -رحمه الله- أهمية القرآن الكريم في بيان العقائد والأحكام؛ لأن الله جل وعلا قد تكفّل بحفظه ونزّهه عن كل باطل، والقرآن هو أصل رسالة المصطفى المختار -ﷺ-، الذي بلَّغه إلى الناس كافة، وهنا يظهر تناقض القرآنيين حيث إنهم أخذوا ما جاء به النبي -ﷺ- وردوا قوله، رغم أن القرآن ملئ بالآيات التي تأمر باتباعه وعدم مخالفته، فظهر أن مرادهم من ذلك هو هدم الإسلام.

المبحث الثاني

جهود الشيخ في بيان منزلة السنة في الشرع

الأصل الثاني: السنة

تعريف السنة:

لغة: هي الطريقة حميدة كانت أو ذميمة[(١)]، ومنه قوله تعالى ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ﴾[(٣)].

أما تعريف السنة في الاصطلاح :

عند المحدثين هي: ما أثر عن النبي -ﷺ- من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها[(٤)].

وفي اصطلاح علماء الأصول: "ما نقل عن رسول الله -ﷺ- من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ" [(٥)].

وقد تطلق السنة في مقابل البدعة.

قال الشاطبي: "ويطلق - أي لفظ السنة - في مقابل البدعة فيقال: فلان على السنة إذا عمل على وفق ما عليه النبي -ﷺ-، كان ذلك مما نص عليه في الكتاب أولاً ويقال: فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك" [(٦)].

ويتبين لنا مما تقدم أن السنة إما أن تكون قولية أو فعلية أو تقريرية، وهذا ظاهر في تعريف الأصوليين.

---

(١) "المعجم الوسيط" (ص: ٤٥٦).

(٢) [الإسراء: ٧٧]

(٣) [الأحزاب: ٣٨]

(٤) "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" لمصطفى السباعي (ص:٦٥)، طبعة المكتب الإسلامي.

(٥) "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول" للشوكاني (١/١٨٦)، طبعة: دار الفضيلة.

(٦) "الموافقات" (٤/٢٩٠).

أولاً: السنة القولية:

هي الأحاديث التي نطق بها رسول الله -ﷺ-، وقد سمعها الصحابة -رضوان الله عليهم-، ونقلوها عنه، ومعظم السنة التي نقلها الصحابة -رضي الله عنهم- لنا هي القولية، مثل حديث «إنما الأعمال بالنيات»(١)، وحديث «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»(٢).

ثانياً: السنة الفعلية:

هي الأفعال التي كان رسول الله -ﷺ- يقوم بها على وجه التشريع، ونقلها الصحابة رضوان الله عليهم لنا، مثل حديث «صلوا كما رأيتموني أصلي»(٣)، وحديث «خذوا عني مناسككم»(٤).

ثانياً: السنة التقريرية:

هي ما أقره النبي -ﷺ- مما صدر عن الصحابة من أقوال وأفعال بسكوته وعدم إنكاره، كما أقر -ﷺ- من أكل لحم الضب(٥)، وإقراره للجارية حينما سألها أين الله؟ فقالت: في السماء(٦).

---

(١) «صحيح البخاري»، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -ﷺ- (١/١٣) برقم (١).

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (١/٢٠٥) برقم (٦٦٠).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب: الأذان، باب: الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة (١/٣١٣) برقم (٦٣١).

(٤) «صحيح مسلم»، كتاب: الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً (ص:٥٤٦) برقم (١٢٩٧).

(٥) «صحيح البخاري»، كتاب: الأطعمة، باب: الشِّواء (٣/٤٣٥)، برقم (٥٤٠٠).

(٦) «صحيح مسلم»، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (ص: ٢١٨)، برقم (٥٣٧).

حجية السنة :

اتفقت الأمة على أن السنة الصحيحة الثابتة التي تصدر عن رسول الله -ﷺ- بقصد التشريع والاقتداء حجة على المسلمين، ومتى ثبتت صحَّ الاستدلال بها، ووجب العمل بها، والرجوع إليها عند الاختلاف.

لقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾(١)، ودلت هذه الآية على نفي الإيمان عمن لم يحكِّم الرسول -ﷺ-، بل من لم يرضى بحكمه، وقد جاءت أدلة في القرآن تثبت حجية السنة.

ومن هذه الأدلة:

١- قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾(٢).

٢- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾(٣).

٣- وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾(٤).

٤- وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٥).

٥- وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٦).

والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى.

---

(١) [النساء: ٦٥].

(٢) [الحشر: ٧].

(٣) [النساء: ٥٩].

(٤) [النساء: ١١٥].

(٥) [النور: ٦٣].

(٦) [النحل: ٤٤].

وقد بيَّن ابن جارالله -رحمه الله- أن رسول الله -ﷺ- أعلم الناس بمعاني القرآن، وأفصح العرب لساناً، وأحسنهم بياناً، لهذا كان حديثه وسنته أوضح بيان لفهم مراد القرآن، وسنته الثابتة حجة قطعية، وقد دلَّ على حجيتها القرآن الكريم.

قال ابن جارالله -رحمه الله- : "عامة آيات الكتاب الكريم في الإيمان وأدب الحياة وفي الأحكام بيِّنة مبينة، نزلت بلسان عربي مبين، وإذا ورد البيان فالأصل في البيان قول النبي الكريم -ﷺ-، وفعله، وإقراره، بل كل حياته وكل سيرته بياناً للكتاب الكريم.

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[1].

وأول البيان وأصل البيان هو تبليغ ما نزل ساعة نزوله كما نزل[2].

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[4].

ومن عصمة الدين الحق أن أيدي الوضع لم تمس مشاعر الدين بشيءٍ ليس من الدين، فلم يوجد في هدي النبي الكريم -ﷺ- ولا في سنته الثابتة ولا في سيرة حياته النبوية موضوع فهدي النبي -ﷺ- وسنته وسيرة حياته النبوية بقيت عندنا ووصلت إلينا خالصة نقية.

---

(١) [النحل: ٤٤].

(٢) قال البغوي -رحمه الله-: "أراد بالذكر الوحي، وكان النبي -ﷺ- مبيناً للوحي، وبيان الكتاب يطلب من السنة" . انظر: "معالم التنزيل" (٢/٦١٦)، تحقيق: محمد النمر، عثمان جمعة، سليمان مسلم، طبعة: دار طيبة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

(٣) [الجمعة: ٢].

(٤) [النحل: ٦٤].

وقد يوجد في السلف من يسأل اليهود والنصارى عن بعض الأمور فحدث الاضطراب ووقع الاختلاف في الأخبار والقصص، ولم يقع الاضطراب في أمور تتعلق بالشرع، وثبوت الوضع في الأخبار والقصص، وكثرة الوضع فيها لا يتزلزل بكون السنة الثابتة حجة قطعية »[1].

(١) « السنة » (ص:٧٩).

المبحث الثالث

جهود الشيخ في بيان منزلة الإجماع في الشرع

الأصل الثالث: الإجماع

تعريف الإجماع:

لغة: له معنيان: أحدهما: العزم على الأمر، مثل قوله عز وجل: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾(١)، أي: اعزموا عليه ولا تفترقوا فيه، والثاني: الاتفاق من قولهم: أجمع القوم على كذا أي: اتفقوا عليه. (٢)

أما في الاصطلاح فهو: "اتفاق مجتهدي الأمة على حكم شرعي بعد وفاة النبي -ﷺ-" (٣).

حجية الإجماع:

اتفق العلماء على كون الإجماع حجة شرعية، ومصدراً ثالثاً من مصادر التشريع الإسلامي، ولا يجوز مخالفته(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "وأما إجماع الأمة فهو حق، لا تجتمع الأمة - ولله الحمد - على ضلالة، كما وصفها الله بذلك في الكتاب والسنة، فقال تعالى:

---

(١) [يونس: ٧١].

(٢) انظر: "القاموس المحيط" (ص:٣٠٧)، مادة: "جمع"، "لسان العرب" (٣٥٨/٢)، مادة: "جمع".

(٣) انظر: " شرح الكوكب المنير " (٢١١/٢).

(٤) خالف في حجية الإجماع الخوارج والرافضة والنظام من المعتزلة، وأنكروا حجيته في الأحكام، ولا عبرة لإنكارهم لخروجهم على إجماع المسلمين السابق لهم، ولضعف أدلتهم، وسوء معتقدهم؛ ولذا يعتبر الإجماع من الأدلة المتفق عليها بين العلماء. انظر: "الإحكام في أصول الأحكام" للآمدي (٢٦٦/١)، تعليق الشيخ: عبد الرزاق عفيفي، طبعة: دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ، "شرح الكوكب المنير" (٢١٣/٢)، "أصول السرخسي" (٢٩٥/١)، طبعة: دار الكتب العلمية.

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[(١)]، وهذا وصف لهم بأنهم يأمرون بكل معروف، وينهون عن كل منكر، كما وصف نبيهم بذلك في قوله: ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[(٢)]. وبذلك وصف المؤمنين في قوله : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[(٣)]، فلو قالت الأمة في الدين بما هو ضلالة؛ لكانت لم تأمر بالمعروف في ذلك ولم تنه عن المنكر فيه، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[(٤)]، والوسط: العدل الخيار، وقد جعلهم الله شهداء على الناس، وأقام شهادتهم مقام شهادة الرسول.

وقد ثبت في الصحيح أن النبي-ﷺ- مُرَّ عليه بجنازة فأثنوا عليها خيراً، فقال: "وجبت وجبت" ثم مُرَّ عليه بجنازة فأثنوا عليها شراً فقال: : "وجبت وجبت" قالوا: يارسول الله، ما قولك: وجبت وجبت؟ قال: "هذه الجنازة أثنيتم عليها خيراً فقلت: وجبت لها الجنة، وهذه الجنازة أثنيتم عليها شراً، فقلت: وجبت لها النار، أنتم شهداء الله في الأرض" [(٥)].

فإذا كان الرب قد جعلهم شهداء لم يشهدوا بباطل، فإذا شهدوا أن الله أمر بشيء فقد أمر به، وإذا شهدوا أن الله نهى عن شيء فقد نهى عنه، ولو كانوا يشهدون بباطل أو

---

(١) [آل عمران: ١١].

(٢) [الأعراف: ١٥٧].

(٣) [التوبة: ٧١].

(٤) [البقرة: ١٤٣].

(٥) "صحيح البخاري"، كتاب: الجنائز، باب: ثناء الناس على الميت(١/٤٢٠) برقم (١٣٦٧)، "صحيح مسلم"، كتاب: الجنائز، باب: فيمن يثني عليه خير أو شر من الموتى (ص:٣٨٢-٣٨٣) برقم (٢٢٠٠).

خطأ؛ لم يكونوا شهداء الله في الأرض بل زكاهم الله في شهادتهم كما زكى الأنبياء فيما يبلغون عنه أنهم لا يقولون عليه إلا الحق، وكذلك الأمة لا تشهد على الله إلا بحق، وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾[1] ، والأمة منيبة إلى الله، فيجب اتباع سبيلها، وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾[2]، فرضي عمن اتبع السابقين إلى يوم القيامة، فدل على أن متابعهم عامل بما يرضى الله، والله لا يرضى إلا بالحق لا بالباطل، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[3] ... الآية دلت على أن متبع غير سبيل المؤمنين مستحق للوعيد، كما أن مشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى مستحق للوعيد، ومعلوم أن هذا الوصف يوجب الوعيد بمجرده، فلو لم يكن الوصف الآخر يدخل في ذلك لكان لا فائدة في ذكره »[4].

وقد بيَّن ابن جارالله -رحمه الله- لطائفة القرآنيين أن الأصل الثالث من أصول أدلة الشرع هو الإجماع، ولا يجوز لأحدٍ مخالفته إذا ثبت، وأنه من خصائص هذه الأمة.

قال الشيخ -رحمه الله-:

« كتب الأصول جعلت الأصل الثالث من الأصول الأربعة هو الإجماع. والإجماع الذي لم يكن أن يقع فيه اختلاف أهل العلم هو اتفاق الأمة الكريمة في كل قرونها وكل عصورها على تحمُّل القرآن الكريم، وعلى تحمُّل السنة الثابتة وعلى تحمُّل أركان الدين، وعلى نقلها وتبليغها على التواتر، بل فوق التواتر بدرجات.

---

(١) [لقمان : ٥١].

(٢) [التوبة: ١٠٠].

(٣) [النساء: ١١٥].

(٤) « مجموع الفتاوى » (١٩/١٧٦-١٧٩).

وتحقيق الإجماع بهذا المعنى من خصائص الإسلام، ومن خصائص كتابه الكريم، لم يوجد لأمةٍ من الأمم ولا كتاب من الكتب في وقت من الأوقات.

والإجماع من جهة كونه اتفاق فقهاء الأمة دليل وصحة، مثل الكتاب ومثل السنة، والإجماع إذا تحقق يكون قطعياً ويكون عمومياً وأبدياً، ولا يجوز خلافه أصلاً، والإجماع لا يتحقق ولا يعتبر إلا إذا كان له سند ينبني عليه »[1].

---

(١) « السنة » (ص:٨٦).

المبحث الرابع

جهود الشيخ في بيان منزلة القياس في الشرع

الأصل الرابع: القياس

القياس هو الدليل الرابع من الأدلة الشرعية والتي اتفق علماء المسلمين على الأخذ بها، واعتبروه مصدراً من مصادر الشريعة الإسلامية.

تعريف القياس:

القياس في اللغة: قاس الشيء يقيسُه قيساً وقياساً واقْتاسه وقَيسّه إذا قدَّره على مثاله، والمِقياس: المقدار، قاس الشيء يقوسه قوساً[(١)]، فيقال: قست الأرض بالمتر، أي قدرتها به، وقست الثوب بالذراع أي : عرفت مقداره.

أما في اصطلاح الأصوليين: «إلحاق فرع بأصل في حكم لعلة جامعة »[(٢)]. فالقياس لا يثبت حكماً، وإنما يكشف عن حكم كان ثابتاً للمقيس من وقت ثبوته للمقيس عليه لوجود علة الحكم فيه، كما هي موجودة في المقيس عليه.

ومن التعريف الاصطلاحي للقياس، يتبين لنا أن أركانه أربعة، وهي:

الأول: فرع ، وهذا هو المقيس.

الثاني: أصل، وهذا هو المقيس عليه.

الثالث: حكم، وهذا هو محل القياس.

الرابع: علة جامعة، وهذا الوصف الجامع بين الفرع والأصل»[(٣)].

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» (ص:١٤٧٢)، مادة « قيس »، «لسان العرب» (١١/٣٧٠) مادة «قيس».

(٢) انظر: « شرح منظومة أصول الفقه وقواعده » للشيخ محمد صالح العثيمين -رحمه الله- (ص: ١٩٤)، طبعة: دار ابن الجوزي.

(٣) المصدر السابق (ص: ١٩٤).

حجية القياس:

ذهب الجمهور إلى اعتبار القياس حجة ومصدراً شرعياً، وأصلاً من أصول الشريعة[١].

وقد بين ابن جارالله -رحمه الله- لِطائفة القرآنيين أن الأصل الرابع من أدلة الشرع هو القياس، وقد أطال الشيخ في شرح القياس وذكر أركانه وشروطه، وسنكتفي بتعريف القياس وأركانه.

قال الشيخ -رحمه الله-: "الأصل الرابع من أصول الأدلة في شرع الإسلام هو القياس، والقياس في الأصل هو الوزن والذرع والتقدير، ولكل شيء ميزان على حسبه، على ما بينه الكتاب الكريم وبالقياس والوزن والذرع والكيل يظهر التفاوت والتساوي بين الأشياء.

والقياس له أربعة أركان :

١- الأصل الثابت حكمه.

٢- الفرع المطلوب حكمه.

٣- الحكم المطلوب ثبوته.

٤- الشيء الجامع الذي قد كان سبباً لوجود الحكم في الأصل.

وبعد هذه الأربع يحتاج القائس إلى ثبوت أمور:

١- وجود الحكم في الأصل.

٢- كون الحكم معللاً في الأصل.

٣- أن يعين علة الحكم في الأصل.

٤- أن يثبت وجود العلة في الفرع.

٥- عدم المعارضة في الأصل.

٦- عدم المانع في الفرع "[٢].

---

(١) انظر: "أصول السرخسي" (١٤٢/٢)، "إعلام الموقعين" (٣٥٩/٢).

(٢) "السنة" (ص: ٩٠).

المبحث الخامس

جهود الشيخ في بيان فروع أدلة الشرع

لما فرغ الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- من بيان الأصول التي اتفق عليها الأئمة الأربعة أخذ يبين فروع الأدلة المختلف فيها بين العلماء لكي يثبت لطائفة القرآنيين أن العلماء لم يقتصروا على القرآن فقط.

قال ابن جارالله-رحمه الله-: "كتب الأصول فصّلت أدلة فرعية بعد الأصول الأربعة:

١- الاستصحاب[١]: ثبوت حكم أو لا دليل على بقائه في الحال، وثبوت حكم في الحال دليل على ثبوته في المستقبل.

٢- الاستحسان[٢] : هو الأخذ بالمصلحة الجزئية على خلاف الأصل الكلي. وهو المراد في قول الفقيه الحنفي: إن الاستحسان قياس خفي يقابل القياس الجلي، وليس استحسان الفقيه عملاً بالهوى والرأي، وإنما هو اقتداء لسنة الشارع في اعتبار المصلحة.

٣- سد الذريعة[٣] : يقول: إذا كان الشيء ذريعة لمفسدة أو جُعل شيء ذريعة لمفسدة يمنع ذلك الشيء منعاً باتاً، فإن منع المفسدة قبل وقوعها ورفع المفسدة بعد وقوعها هو غاية كل شريعة.

---

(١) الاستصحاب لغة: الملازمة، واستصحاب الحال هو التمسك بما كان ثابتاً. انظر: "القاموس المحيط" (ص:٩٦٤)، مادة: "صحب". أما في الاصطلاح فعرفه الشوكاني بقوله: هو "ما ثبت في الزمن الماضي فالأصل بقاؤه في الزمن المستقبل حتى يثبت غيره". انظر: "إرشاد الفحول" (٢/٩٧٤).

(٢) الاستحسان لغة: عد الشيء واعتقاده حسناً. "القاموس المحيط" (ص:٣٧٨) مادة "حسنس". وفي اصطلاح الحنفية قائلين به: "هو عدول المجتهد عن مقتضى قياس جلي إلى مقتضى قياس خفي، أو عن حكم كلي إلى حكم استثنائي، لدليل انقدح في عقله رجح هذا العدول". "الوجيز في أصول الفقه" لمصطفى الزحيلي (١/٢٤٧)، طبعة: وزارة الأوقاف، قطر، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧هـ.

(٣) الذريعة لغة: الوسيلة. انظر: "القاموس المحيط" (ص:٦١٤)، مادة: "ذرع". وفي الاصطلاح: عرفها ابن بدران -رحمه الله- فقال: "هي ما ظاهره مباح ويتوصل به إلى المحرم". انظر: "المدخل إلى مذهب الإمام أحمد" (ص:٢٩٦).

٤- العرف[١] : العوائد المعروفة تعتبر على أنها سنن اجتماعية للأمم، والعوائد إذا كانت ضرورية بحكم الطبيعة أو كانت حاجية بحكم احتياج المجتمع فهي اجتماعية يقرها شرع الإسلام، والإسلام قد أقر كثيراً من عوائد العرب إذا لم تكن فيها مفسدة، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٢].

---

(١) العُرف لغة: المعرفة والمعروف، وهو الخير والرفق والإحسان.وفي الاصطلاح: العادة والعرف ما استقر في النفوس من جهة العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول. انظر: "الوجيز في أصول الفقه" (ص:٢٥٣).

(٢) [النساء: ٢٦].

الفصل الثاني

جهود الشيخ موسى بن جارالله –رحمه الله - في الرد على طائفة القرآنيين

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: ويشتمل على تعريف موجز بطائفة القرآنيين وتاريخها وبداية ظهورها وعقائدها.

المبحث الأول: جهود الشيخ في بيان معنى سنة الله وسنة النبي -ﷺ- والرد على القرآنيين.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في بيان سيرة النبي الأمي الأمين في كتاب الله المبين والرد على القرآنيين.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في بيان أن السنة حجة توجب الحكم قطعاً.

المبحث الرابع: جهود الشيخ في بيان شُبه طائفة القرآنيين والرد عليهم.

التمهيد

نشأة القرآنيين

بدأ ظهور رد السنة مبكراً، فالخوارج الذين خرجوا على علي -رضي الله عنه- لقبوله التحكيم، لهم نصيب من رد السنة إذ إنهم ردوا أحاديث جماهير الصحابة بعد الفتنة لرضاهم بالتحكيم واتباعهم أئمة الجور -بزعمهم-.

ثم ظهرت الرافضة التي تطعن في الشيخين وتجرح أكثر الصحابة ولا تقبل أحاديثهم، وكان جمهور المسلمين وعامتهم على الجادة التي سلكها من قبلهم من الصحابة من التزام السنن ولزوم النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وفي القرن الثاني دخل على المسلمين المنطق والفلسفة من خلال ترجمة كتبها من اللغة اليونانية والفارسية.

ودخل بترجمتها بلاء عظيم على المسلمين؛ إذ تبنّ ما فيها طائفة ممن يدعون الحكمة والفلسفة، وأخذوا يوردون الشبه على الأحاديث النبوية والآيات القرآنية، وعرف غلاة هؤلاء برِقّة الديانة(١).

ولم يزل القول برد السنة يظهر في أزمان متفاوتة فيتصدى له أهل العلم بتفنيد شبهه وبيان عواقبه الوخيمة، حتى ظهر في الهند، في نهاية القرن التاسع عشر، فرقة من الفرق الضالة عن المنهج الحق، تدَّعي الاكتفاء بالقرآن الكريم دون السنة في التشريع، على يد

---

(١) كالنّظّام، وأبي الهذيل العلاف، وعبيد الله بن الحسن، وهشام بن الحكم، ومحمد بن الجهم البرمكي. انظر: "السنة ومكانتها في التشريع" (ص:١٥٠-١٦٠)، "مكانة السنة النبوية" لعمر الحسيني (ص:٢٦٢) طبعة: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

غلام نبي المعروف بعبد الله جَكْرَالَوي[١] مؤسس هذه الفرقة بإنكار السنة كلها، متخذاً (مسجد جِيْنِيَان والي) بلاهور.

وقد تزعم فرقة القرآنيين في بداية الأمر شخصيتان:

محب الحق عظيم آبادي في بهار – شرقي الهند – وعبدالله بكر الوي في لاهور، في آن واحد من منبع متحد، غير أن الأول لم يخالف المسلمين في الأعمال الظاهرة، بل كان يتمثل كأي فرد من المسلمين باستنباط ذلك من القرآن الكريم، دون اللجوء إلى السنة المشرفة[٢] مما جعل الأنظار تلتفت إليه بدهشة واستغراب، مع ما سجله من المخالفات الظاهرة كقوله: «اللهم امح وثنية عقيدة البرزخ كما محيت الأصنام من جوف الكعبة» [٣] وإنكاره نصب الإمامة في الإسلام، لعدم ذكر القرآن له[٤].

وأما عبدالله فقد خالف المسلمين منذ اللحظة الأولى، فبدأ بالاختلاف معهم في أداء ثاني أركان الإسلام، وانتهى به المقام إلى أن اتسع الاختلاف بين القرآنيين والمسلمين بالاعتماد على كتاب الله وحده[٥].

---

(١) هو: عبدالله بن عبدالله الجكر الوي نزيل لا هور، دعا الناس إلى مذهب جديد سمى أتباعه «أهل الذكر والقرآن» ، وأنكر الأحاديث قاطبة وصنَّف رسائل في ذلك، من مصنفاته: «تفسير القرآن بآيات القرآن»، «ترجمة القرآن بآيات الفرقان»، «صلاة ما علم الرحمن بآيات الفرقان»، توفي سنة (١٩١٤م).انظر: «القرآنيون وشبهاتهم حول السنة» لخادم حسين (ص:٢٥)، طبعة: مكتبة الصديق، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ. «الفرق والمذاهب منذ البدايات» لسعد رستم (ص:٣٧٧)، طبعة: الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م.

(٢) انظر:البروفسور محمد فرمان «إنكار حديث إيك فتنة إيك سازش»(ص:١٧٩) نقلاً عن «القرآنيون» (ص:٢٠).

(٣) انظر: «محب الحق منهاج الحق» (ص:٤٩) ، نقلاً عن «القرآنيون» (ص:٢١).

(٤) انظر: «محب الحق منهاج الحق» (ص:٢٩) نقلاً عن «القرآنيون» (ص:٢١).

(٥) انظر: «القرآنيون» (ص:١٩-٢١)، و«الفرق والمذاهب منذ البدايات» (ص:٣٧٤-٣٧٧).

ولقد عاصر الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- هذه الفرقة المنحرفة فيقول بعد حديثه عن الفرق الكلامية : « حيث بلغ الأمر أن انشقت من بين هؤلاء واشتقت فرقة تسمى بأهل القرآن تنكر الأحاديث الثابتة، وتنكر السنن، وتنكر كونها أصلاً من أصول أدلة شرع الإسلام في إثبات الأحكام وما تسميت بلقب أهل القرآن إلا لمجرد إنكارها سنن صاحب القرآن الكريم، وقد رأيت البعض من هذه الفرقة أترك للكتاب الكريم من تركه سنن صاحبه العظيم، فيكون هذا اللقب تزكية منكر تشبه الاستهزاء بالقرآن الكريم » (١).

أهم عقائد القرآنيين:

لقد خالف القرآنيون جماعة المسلمين في مصادر التلقي فاقتصروا على القرآن فقط، وهذا أوقعهم في الكثير من التناقضات البينة، وسنعرض في هذا التمهيد جملة من عقائد القرآنيين.

عقيدة القرآنيين في القرآن الكريم

يعتقد القرآنيون أن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية دون سواه.

يقول عبدالله في هذا الصدد ما نصه: « نعتقد أن القرآن كامل من كل الوجوه، وأن كل ما يتعلق بالدين الإسلامي من المسائل مذكورة فيه، من الفرض والنفل والمباح » (٢).

---

(١) « السنة » (ص:٦).

(٢) « برهان الفرقان» (ص:٢)، وانظر « المباحثة» (ص:١٧)، « ترجمة القرآن» (١/١١)، «مجلة إشاعة السنة» (١٩/١٤٢)، العدد الخامس عام ١٩٠٢م، كل ذلك لعبدالله. «إشاعة القرآن» (ص:٤) عدد ديسمبر ١٩٢٧م مقالة حشمت علي، و«مجلة بلاغ القرآن» (ص:٢٥) عدد فبراير ١٩٧٥م. نقلاً عن: «القرآنيون» (ص:٢٦٥).

وقد أجمع القرآنيون على أن النسخ بأقسامه الثلاثة – نسخ الحكم، ونسخ التلاوة، نسخ الحكم والتلاوة– لا وجود له في القرآن الكريم، وأن ما بين دفتيه لا وجود فيه لآيات منسوخة[1].

ويرى عبدالله وأتباعه أنه لا وجود للمجمل في القرآن الكريم، وأن "كتاب الله منزه عن عيب الإجمال بكل صوره"[2].

موقفهم من الشرك بالله :

الشرك بالله: هو "أن يُعبد المخلوق كما يُعبد الله أو يُعظم كما يُعظم الله أو يُصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية"[3].

يعتقد القرآنيون أن العمل بالسنة والنزول عند أحكام النبي -ﷺ- الواردة في الحديث شرك، وإن الامتثال لتلك الأحكام طريقة من طرق إحياء الشرك وتصحيح المعتقدات الشركية[4].

ويرى بعضهم أن الشرك أنواع وهي :

١– صرف ما هو خاص بالله عز وجل لغيره.

٢– اتباع أحكام غير الله عز وجل.

---

(١) انظر: "عبدالله تفسير القرآن بآيات الفرقان" (١/ص ب)، (١/٣٠٥)، "ترجمة القرآن" (١/٤)، "برهان الفرقان" (ص:د)، "مقبول أحمد مطالعة حديث" (ص:١٦٨)، والخواجا أحمد الدين "تفسير بيان" (٢/٧٠٥)، "برويز شاهكار رسالت" (ص:٤٩٨)، "قرآن كي خلاف جهري سارش" (ص:١٣) "تبويب لقرآن" (١٣١٧/٣). نقلاً عن "القرآنيون" (ص:٢٦٧).

(٢) "المباحثة" (ص:١) ، "مجلة إشاعة السنة" (١٤٨/١٩) العدد الخامس (١٩٠٢م). نقلاً عن: "القرآنيون" (ص:٢٦٩)

(٣) "تفسير السعدي" (٥٢٢/١)، طبعة: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤) "القرآنيون" (ص:٢٩٨).

٣- افتراق المسلمين إلى العديد من الفرق والطوائف المتناحرة، لقوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾(١) وتقول في شرح هذه الآية ما نصه: « التفرقة تحويل الأمة إلى فرق متعددة واختراع أحزاب متنوعة هي عادة من عادات المشركين، فيدخل في هذه التفرقة الفرق المذهبية والسياسية، إذ الإسلام لا يفصل بينهما » (٢).

موقفهم من العرش والاستواء عليه:

يعتقد القرآنيون أن المقصود من عرش الرحمن ليس عرشاً حقيقياً، وإنما المقصود منه السلطة والملك، وأن تصور العرش تصوراً مادياً ينبع من الجهل وعدم الفهم للحقائق الدينية، كما أن المراد من استوائه على العرش «أنه ملك جميع نظم الكائنات، وأن له السلطة المتفردة عليها، وإذا قيل إن فلاناً ملك عرش الدولة الفلانية فهمنا أنه قبض على جميع أمورها، فالمراد من استواء الله على العرش معناه المجازي لا محالة » (٣).

قولهم في خرق العادة:

يعتقد القرآنيون «أن النبي -ﷺ- لم يعط معجزة سوى القرآن، بينما الأحاديث ذكرت له معجزات حسية كثيرة، منها انشقاق القمر، وطغي بعض الناس في إثباتها من القرآن، غير أن ذلك الانشقاق علامة من علامات قرب الساعة، وسياق القرآن لا يربط صلته برسول الله -ﷺ- تصريحاً ولا إيماءً » (٤).

---

(١) [الروم: ٣١-٣٢].

(٢) « القرآنيون » (ص:٢٩٩).

(٣) المصدر السابق (ص:٣٠٢).

(٤) المصدر السابق (ص:٣٠٧).

موقفهم من عصمة نبينا -ﷺ- في تبليغ الرسالة :

يرى القرآنيون أن قوله عز وجل : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ (١) يدل على أن الرسول-ﷺ- يخرج من لسانه عن الدين الإسلامي مثل غيره من الرسل شيئان:

أ- كتاب الله عز وجل.

ب- ما يملي عليه فكره ويتمناه قلبه، وهذا لا يخلو من إلقاء الشيطان، غير أن الله ينسخ ذلك ويحكم آياته، والأماني صدرت عنه عليه الصلاة والسلام وفق علم هذين لا تتجاوز ثمان عشرة أمنية منها:

١- « حلفه -ﷺ- على شيء حلال لتحريمه تلبية لرغبة زوجاته.

٢- قوله بالحرمة لمن ظاهر منها زوجها.

٣- السماح لبعض الناس بعدم المشاركة في الحرب.

٤- إعراضه عن الأعمى لانشغاله بنصح قريش» (٢).

موقفهم من المسيح ابن مريم :

تشير الآيات القرآنية إلى أن عيسى ابن مريم ولد من غير أبٍ آية على قدرة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴾(٣).كما أنه لم يختلف قول أهل الحق أنه مكث على الأرض ما

(١) [الحج : ٥٢].

(٢) « القرآنيون » (ص:٣١٥-٣١٦).

(٣) [مريم : ١٧-٢١].

شاء الله أن يمكث نبياً رسولاً، ثم رفع إلى السماء حياً ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ ﴾[(١)] وصُلب شبيه على ما نطق به الكتاب العزيز ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ ﴾[(٢)]، وأنه سينزل قبل قيام الساعة حكماً مقسطاً يقتل الخنزير والدجال على ما ثبت بالسنة المطهرة.

هذا وقد تضاربت أقوال القرآنيين في ولادته وعودته قبل يوم القيامة.

أ- ولادته :

فمنهم من يعتقد بأن عيسى ابن مريم ولد من أبوين شرعيين، لا من مريم وحدها، و"أنها عند إشارتها بالولد أبدت عذراً ﴿ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ ﴾[(٣)] فرد الله عليها بقوله: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾[(٤)] أي سيكون الولد كما تعتقدين، وبذا أتضح أنها جاءت بالولد عن طريق مشروع مألوف كما يجئ لغيرها "[(٥)].

ب- عودة المسيح عليه السلام:

القرآنيون إزاء عودة المسيح قبل يوم القيامة فريقان:

فريق يرى عدم عودته إلى الأرض مرة أخرى، وأن معتقد العودة دخل إلى الإسلام من المسلمين الذين كانوا نصارى قبل الإسلام، وأنه أمر مخالف للعقل ولا تقبله سنن الكون، ومنهم من صرح بوفاته عليه السلام في كهولته[(٦)].

---

(١) [النساء : ١٥٨].

(٢) [النساء : ١٥٧].

(٣) [مريم : ٢٠].

(٤) [آل عمران : ٤٠].

(٥) انظر: "برهان الفرقان" (ص:٢٦٢)، " ترجمة القرآن" (٢١/٢٤)، "تبويب القرآن" (١٠٣٢/٣).نقلاً عن: " القرآنيون" (ص:٣٠٢).

(٦) انظر: " تفسير بيان للناس" (٩٣١/٣)، " مطالعة حديث" (ص:١٠٠)، " بلاغ الحق" (ص:٣٠)، "حقيقة مسألة نزول المسيح" (ص:٢٠-٢٣) لأصحاب بلاغ القرآن، "قرآني فيصلي" (٢٧١/٢). نقلاً عن " القرآنيون" (ص:٣٢٨).

وفريق يرى: « أن عيسى عليه السلام حي على هذه الأرض، وأنه سيظهر مرة أخرى قبل يوم القيامة، لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾[1]، ولقوله : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[2].

فالآيتان تقتضيان عودته لتحقيق علامة من علامات الساعة، وإيمان أهل الكتاب به عليه السلام» [3].

موقفهم من الحياة البرزخية:

اتفق على إنكارها القرآنيون جميعاً، وتحدث عن ذلك الحافظ أسلم[4] على لسان أصحابه فقال: « عالم البرزخ عالم أموات، لا حياة فيه ولا إدراك بأي شكلٍ من أشكاله»[5].

ويقول برويز[6]: « القبر لا حقيقة له بروح القرآن الكريم؛ لأنه مدفن جسم ميت يقي الجو الخارجي من عفونته ما لو بقي ذلك الجسم على ظهر الأرض بارزاً، لا أنه موضع سؤال وعذاب، لأن الجسم المدفون في القبر لاحياة فيه ولا شعور » [7].

---

(١) [الزخرف : ٦١].

(٢) [النساء : ١٥٩].

(٣) انظر: « نكات القرآن» ص٤٣، "ترجمة القرآن" (١٦٦/٣-١٨٢)، نقلاً عن: « القرآنيون» (ص:٣٢٩).

(٤) هو: محمد أسلم بن سلامة البهوبالي، المؤرخ الفيلسوف أحد أركان القرآنين البارزين، من مصنفاته: "الوراثة في الإسلام"، "تاريخ نجد"، "دقائق القرآن"، توفي سنة (١٩٥٥م). انظر: « القرآنيون» (ص:٤١).

(٥) "تعليمات قرآن" (ص:١٩٠) وانظر « نكات قرآن» (ص:١٥٧)، « تاريخ نجد» (ص:٦٥)، "منهاج الحق" (ص:٦٨)، « ترجمة القرآن» (٥١/١٨). نقلاً عن: « القرآنيون » (ص:٣٣٤).

(٦) هو: غلام أحمد برويز بن فضل دين بن رحيم بخش، من مصنفاته: "تبويب القرآن"، "أقضية القرآن"، "الأصول القرآنية". انظر: « القرآنيون» (ص:٤٧).

(٧) « تبويب القرآن » (١٣٠٤/٣). نقلاً عن: « القرآنيون» (ص:٣٣٤).

موقفهم من الشفاعة يوم القيامة :

أجمع القرآنيون على نفيها البتة، وتحدث عبدالله عن ذلك فقال: «مسألة الشفاعة عموماً والرسل خصوصاً جعلت الناس تقول لن ندخل النار إلا أياماً معدودة وسنخرج منها، فعامة الناس كالأنعام لا تعي ما تقول، بل المعتقد برمته ورد من أهل الحديث، وهو افتراء منهم على هذه الشخصيات المباركة.

ويقال: الشفاعة نوعان: صغرى وكبرى، والأخيرة هي ما تكون للخلاص من ميدان الحشر، وإنّا ننكر هذه الشفاعة وإنا لها خصوم؛ لأنها افتراء وبهتان على النبي -ﷺ- وهو برئ من مثل هذه المنكرات الشنعاء.

والأولى نوعان:

أ- نجاة بعض المؤمنين من دخولهم جهنم ممن استحقها.

ب- أو تخفيف العذاب عنهم، وهذه التهمة أيضاً تبرأ القرآن منها، لأن الاستشفاع عمل مخالف للعقل والنقل، بل هو ظلم في حد ذاته، إذ لا يتصور وقوع مثله في محاكم الدنيا العادلة فما بالك في الآخرة، فلو شفع عاقل لمجرم وأفرج عنه لما حمدت عقباه.

وقد استدل برويز على معتقد القرآنيين بقوله عز وجل: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[1] فأضاف عقب الترجمة قائلا: «ما صرحت به الآية سيكون في الدنيا عند قيام نظام العدل القرآني، وهو أساس العدل يوم القيامة، إذ يكون القضاء في ذلك اليوم وفق قانون المكافآت وما اكتسبه الإنسان في دنياه »[2].

(١) «تعليمات قرآن» (ص:١٩٠)، وانظر: «نكات قرآن»(ص:١٥٧)، «تاريخ نجد» (ص:١٦٥)، «منهاج الحق» (ص:٦٨). نقلاً عن: «القرآنيون» (ص:٣٣٤).

(٢) «قرآني قوانين» (ص:٣١). نقلاً عن: «القرآنيون» (ص: ٣٤٥).

موقفهم من الجنة والنار :

الجنة والنار أمكنة القرار جزاء لما يقدمه المكلفون في حياتهم الدنيا من الأعمال الصالحة أو السيئة، ولا يعلم حقيقتها إلا الله، وقد بيَّن الله لنا شيئاً من وصفهما، كما أضاف رسوله ﷺ خبراً عنه أوصافاً أخرى، فالجنة والنار مخلوقتان عند جمهور المسلمين.

أما القرآنيون فهم بإزائهما فرق ثلاث:

أ- فرقة ترى أن الجنة والنار أمكنة حقيقية ستخلق يوم القيامة، وأنه لا وجود لهما في الآوانة المعاصرة؛ لأن وجودهما الآن يخلو عن الحكمة والمصلحة، وأفعال الله لا تعرى عنهما البتة(١).

ب- وفرقة ترى أن الجنة والنار وما وصفتا به من نعيم وعذاب صورتان تمثيليتان، حسبما كانت تعرفه وتحس به البشرية عصر نزول القرآن، وقد اختلف الحس البشري في النعيم والعذاب في الأوانة المعاصرة، فلذا ينبغي وضع تعريفات جديدة للجنة والنار، فلا يلزم من إحراق النار احتراق حسي للجسم، بل المراد المشقة والكرب التي تجعل الإنسان يحس بالاحتراق داخل نفسه(٢).

ج- وفرقة ترى أن الجنة والنار طور من أطوار الحياة البشرية، وأن نمو الحياة وازدهارها يعني حياة الجنة، وتوقفها وعدم الرقي بها يعني الجحيم والنار، كما أن الجنة والنار ليستا الحلقة الأخيرة من حياة البشر، ولا من الأشياء التي لا نجدها إلا بعد الموت، بل الحياة أمر ابدي، والرقي من منزلة إلى أخرى قائم فيها على قدم وساق، وسيبقى إلى الأبد، فالجنة والنار تعبيرات لكيفيات الحياة، لا أنهما أسماء أمكنة خاصة(٣).

---

(١) "ترجمة القرآن" (٣٢/٤). نقلاً عن: "القرآنيون" (ص: ٣٥٣).

(٢) "مطالعة حديث" (ص:١٧٦)، "تعليمات قرآن" (ص:٢١٢،٢٢٥). نقلاً عن: "القرآنيون" (ص: ٣٥٣).

(٣) انظر: "جعفر شاه بلواري كلستان حديث" (ص:٦٦)، "مجلة طلوع إسلام" (ص:٢٤)، عدد أكتوبر ١٩٥١م، "تبويب القرآن" (٢٥٥،٥٥٧/٢)، "أسباب زوال أمت" (ص:١٣٥)، "تفسير بيان للناس" (٤٤٣،٤٤٧/٢) نقلاً عن: "القرآنيون" (ص: ٣٥٤).

المبحث الأول

جهود الشيخ في بيان معنى سنة الله وسنة النبي -ﷺ- والرد على القرآنيين.

ولقد تناول الشيخ في رده على طائفة القرآنيين بعض معاني السنة، وذكر أن من معانيها سنة الله الكونية في مخلوقاته، وسنة المصطفى-ﷺ- ، وأنكر على القرآنيين مذهبهم الباطل.

أولاً: سنة الله تعالى:

يُعرف الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- سنة الله فيقول هي:

"الطريقة التي اتخذتها حكمة الله في تدابيره وفي كل شؤونه في العالم أو في الأمم قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ ﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ ﴾[2] وقوله: ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴾[3].

سنة الأولين لها في الكتاب الكريم معنيان:

الأول: ﴿ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾[4]، أي السنن التي بنت عليها الأمم نظام حياتها في القديم[5].

الثاني: هي سنة الله في الأمم السابقة بإهلاك الغلاة والطغاة وبأخذ العتاة والعصاة. والقوانين الطبيعية التي نشاهدها في نظام العالم في كل الكون كلها سنة الله[6].

---

(١) [الأحزاب : ٣٨].

(٢) [الإسراء : ٧٧].

(٣) [فاطر : ٤٣].

(٤) [النساء : ٢٦].

(٥) انظر: "تفسير البغوي" (٢/٧٠١) ، (٣/٦٢٩).

(٦)انظر: "تفسير ابن كثير" (٥/١٠٠).

قال تعالى: ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴾[(١)] هي أي غير منحرفة، وغير منقضية، وهي غير ناقصة لقدرة الله القاهرة، وهي غير مانعة لنفوذ إرادة الله القاهرة الغالبة العزيزة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾[(٣)].

والقانون الطبيعي في حكم الله وفي أمره له حياة وله موت، مثل الحيوان، والله يحيي ويميت، فالنار مثلاً إذا استحالت هواءً فقد ماتت فلا تحرِق، قال تعالى: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾[(٤)]، والماء إذا تبخر ببرودة أو حرارة فلا يغرق ولا يقتل من تنفسٍ، وليس في شيء من أمثال ذلك لا خرق ولا إعجاز، بل كل ذلك في سهولة حدوثه وسرعة وقوعه ﴿ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ٥٠ ﴾[(٥)] بل أسهل وأسرع، هذا معنى سنة الله))[(٦)].

ثانياً: سنة النبي صلى الله عليه وسلم:

يقول ابن جارالله -رحمه الله- : وأما سنن نبي الإسلام صاحب القرآن الكريم محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، فهي طريقة النبي الكريم وسيرته التي كان يتحراها وكان يتوخاها في تبليغ رسالته إلى الأمة وإلى العالمين بأفعاله النبوية وبأقواله الحكيمة وبإقراره عمل العامل بعد أن عِلمه، وبكتبه إلى ملوك عصره وإلى القبائل.

فكل ما كان يفعله ويتحراه ويتوخاه في تبليغ ما أوحي إليه، وما أنزل عليه وفي تبليغ رسالته إلى أمته وإلى العالمين كل ذلك سننه، وسيرته وحياته الذاتية، وسيرته في معاملاته

---

(١) [النساء : ٢٦].

(٢) [يس : ٨٢].

(٣) [القمر : ٥٠].

(٤) [الأنبياء : ٦٩].

(٥) [القمر : ٥٠].

(٦) "السنة" (ص:٥)

الاجتماعية للناس، ومسيرته في حاجاته وضرورياته، كل ذلك من سنن النبوة مندرجة تحت قول الله :﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾[١].

والسنة بهذا المعنى هي المراد بقول أهل العلم: "أهل السنة والجماعة" يدخل فيها كل ما تركه نبي الإسلام لأمته الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[٢]، والجماعة في هذه الجملة الجميلة المقدسة الموجزة هي الوحدة: وحدة الأمة التي ألَّف الله جل جلاله بين قلوبهم، فمن نقض هذا العهد وخرج وشذ عن هذه الوحدة مخالف الجماعة فلن يكون من أهل السنة ولن يكون من أهل الجماعة» [٣].

لما فرغ ابن جارالله -رحمه الله- من بيان معنى السنة، بين حكم من أنكرها. قال الشيخ -رحمه الله-: «ومن ينكر سنن نبي الإسلام صاحب القرآن العظيم فليس له أن يتسمى وليس أن يتوسم وأن يتسم باسم أهل القرآن.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[٤].

فإن من فرَّق دينه بأن آمن بالبعض وأنكر البعض فقد فارق الدين الذي أمر الله به الناس، وفارق الدين الذي ورَّثه نبيه أمته وكل العالم، فمن ينكر السنة فلا يتسم ولا يتوسم باسم أهل القرآن» [٥][٦].

---

(١) [البقرة: ١١٥]

(٢) [الأعراف: ١٥٨].

(٣) "السنة" (ص:٦).

(٤) [الأنعام: ١٥٩].

(٥) "السنة" (ص:٦).

(٦) قال السيوطي -رحمه الله-: "فاعلموا رحمكم الله أن من أنكر كون حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- قولاً كان أو فعلاً ...حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة ". "مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة" (ص:٣)، طبعة: المطبعة المنيرية، الطبعة الأولى.

قلت: إن السنة مثل القرآن يجب الأخذ بها، كما أن طاعة الرسول -ﷺ- واجبة كطاعة الله تعالى، وأما هذا التفريق فإنه محدث مخالف للقرآن الكريم، والسنة لا تخالف القرآن بل مبيِّنة له.

قال الشافعي-رحمه الله- : "وتقام سُنّة رسول الله -ﷺ- مع كتاب الله عز وجل مقام البيان عن الله عز وجل وليس شيء من سنن رسول الله -ﷺ- يخالف كتاب الله في حال؛ لأن الله عز وجل قد أعلم خلقه أن رسول الله -ﷺ-يهدي إلى صراط مستقيم"(١).

ومن خلال بيان الشيخ معنى السنة النبوية وحكم من أنكرها يتضح أن طائفة القرآنيين كافرة؛ لإنكارها سنة النبي -ﷺ-.

(١) "الحجة في بيان المحجة" (٣٢٧/٢).

المبحث الثاني

جهود الشيخ في بيان سيرة النبي الأمي الأمين-ﷺ- في كتاب الله المبين والرد على القرآنيين

لقد أنكر القرآنيون سنة النبي -ﷺ- جملةً وتفصيلاً، وادعوا التمسك بالقرآن الكريم مستغنين به عن جميع مصادر التشريع. لكن ابن جارالله -رحمه الله- كان لهم بالمرصاد وأتى بقول لا يمكنهم إنكاره وهو سيرة النبي -ﷺ- في القرآن الكريم، وثناء الله عز وجل عليه، فلا يمكن أن يكون ثناء الله تعالى على نبيه-ﷺ- مجرد ثناء فقط، بل هو أمر باتباعه والاقتداء به.

قال ابن جارالله -رحمه الله-:

"١- أول آية وأول سورة نزلت وفتحت باب الرسالة على عبده وفتحت كل أبواب الرحمة على العالمين هي سورة العلق.

عظَّم عبده ورسوله في هذه السورة غاية التعظيم، وأجلَّه أعظم إجلال بتخصيص خطاب العزة وخطاب العظمة ثلاث مرات على ذاته الكريمة وبإضافة ربوبيته وكرمه تمدح إلى نبيه الذي اصطفاه رحمة للعالمين.

٢- قال تعالى: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾[1].

يقول: أقسم الله جل جلاله في آياتها الأربع ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ وخلق عظمه الله الملك العزيز العليم لا يكون إلا من أعلى الأخلاق وأفضل الأوصاف وأحسن وأكمل الكمالات، ولم يثن الكتاب الكريم بمثل هذا الثناء على أحد إلا على من اتخذه الله جل جلاله رسولاً له[2].

---

(١) [ن: ١-٤].

(٢) عن زراة عن سعد بن هشام قال: سألت عائشة فقلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خُلق رسول الله -ﷺ-. قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خُلق نبي الله ﷺ كان القرآن. انظر: "صحيح مسلم" كتاب: صلاة المسافر وقصرها، باب: جامع صلاة الليل (ص:٣٠١) برقم (٧٤٦).

٣- قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1].

ولم يكتب أحد ممن كتب سيرة صاحب القرآن العظيم كتاب سيرة مثل ما أثنى الله جل جلاله في كل آيات كتابه الكريم.

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[2].

والذي عظم الله في القرآن الكريم بكلماته الإلهية ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾، ﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ ليس يوجد في ألسنة كل العالم مقياس يمكن تقريب حد عظمته به لاحد له ولا نهاية.

٤- قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[6] .

---

(١) [التوبة: ١٢٨-١٢٩].

(٢) [النساء: ١١٣].

(٣) [الأعراف: ١١٩].

(٤) [آل عمران: ١٥٩].

(٥) [المنافقون: ٦].

(٦) [التوبة: ٨٠].

كان النبي الكريم -ﷺ- شديداً شاقاً عليه عنتهم وتعبهم، وكان قوي الحرص على رشدهم ونفعهم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾[1].

٥- ومن الآيات التي نزلت بثناء من الله العزيز الحميد على نبيه الرؤوف الرحيم قول الله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[2].

وقوله ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[3].

وقول الله: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾[4].

وقـــــال الله ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾[5].

وقـال تعـالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[6].

وقـــــال الله : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[7].

فالنبي الكريم بكل آيات القرآن العظيم ممدوح محمود موصوف بالخلق العظيم، وأمثال قوله الله تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾[8]، قول الله ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ لم تنزل عتاباً من الله لنبيه الكريم وإنما نزلت ثناء لرأفته ورحمته لأمته.

---

(١) [التوبة: ١٢٨].

(٢) [الكهف: ٦].

(٣) [الشعراء: ٣].

(٤) [الحجر: ٩٧].

(٥) [هود: ١٧].

(٦) [يونس: ٩٩].

(٧) [يونس: ٩٤].

(٨) [التوبة: ٤٣].

وهل يتمكن الإنسان من أن يتصور ثناء أجمع محامد من قول الله جل جلاله في سورة الأنبياء ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[(١)]،ومن تكون رسالته عمومية للعالمين، ثم تكون رسالته العمومية مجرد رحمة للعالمين فهل يمكن أن يكون بين عباد الله أحد أحمد منه؟

وهل جاء في كتاب ثناء مثل ما جاء في القرآن العظيم لنبيه الكريم ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ ﴾[(٢)]، فمن جعل الله اتباعه يوجب محبة الله ورضاه وجعله شافعاً في مغفرة الذنوب ونيل الدرجات عند الله فهذا الثناء أنفع ثناء لاهتداء كل فردٍ من الأمة، وأسهل طريق في الاهتداء»[(٣)].

إن ثناء الله عز وجل على نبيه بالخُلق العظيم ليس مجرد الإخبار فقط، بل للتأسي به واتباعه، ويدل على ذلك قوله تعالى:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾[(٤)] فهذه الآية من أعظم الأدلة التي تبين أن بعثة النبي -ﷺ- ليست مجرد رحمة للعالمين فقط كما يدعي هؤلاء الحمقى، بل من لم يتخذ النبي -ﷺ- أسوة فهو غير مؤمن بالله عز وجل، واليوم الآخر، غير راج لرحمة الله تعالى، غير ذاكر لله عز وجل.

والآيات التي أوردها ابن جارالله -رحمه الله- تبين منزلة النبي -ﷺ- وسيرته في القرآن الكريم، فإنه -ﷺ- كان شديد الرحمة والشفقة على المؤمنين، وحريصاً على هداية المعرضين، كل هذا دلت عليها الآيات فكيف لا يكون قوله وفعله وإقراره حجة في العقائد والأحكام.

---

(١) [الأنبياء: ١٠٧].

(٢) [آل عمران: ٣١].

(٣) « السنة » (ص: ٨-١١، ١٣-١٥، ٣٠).

(٤) [الأحزاب: ٢١].

المبحث الثالث

جهود الشيخ في بيان أن السنة حجة توجب الحكم قطعاً

لما فرغ الشيخ -رحمه الله- من عرض سيرة المصطفى -ﷺ- الواردة في القرآن أخذ يستدل بالأدلة التي تثبت أن سنة النبي -ﷺ- حجة ولا يجوز إنكارها وقد اقتصر في إثبات حجيتها على الآيات القرآنية ليلزم طائفة القرآنيين بمقتضيات مذهبهم وهو الاقتصار على القرآن فقط، فأثبت أن القرآن قد دل على وجوب اتباع النبي -ﷺ-، واتباع النبي يكون بالرجوع إليه في حياته وإلى سنته بعد وفاته. وأثبت ذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: "إن فعل النبي الكريم -ﷺ- وقوله قبل نزول الآيات وبعد نزولها بيان بمعنى التبليغ أولاً، وثانياً بمعنى التفصيل لإجمالها وبمعنى البسط لاختصارها، وبمعنى التيسير لفهمها؛ لأن بيان الفعل مشاهد يشاهده كل أحد، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1] ، والبيان في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾[3].

ولا يرتاب أحد يتلوا الكتاب الكريم أن النبي -ﷺ- حاكم، وأن النبي -ﷺ- مبين، حكمه حجة قطعية، وبيانه حجة قطعية بالضرورة.

---

(١) [النحل: ٤٤].

(٢) [النحل: ٦٤].

(٣) [النساء: ١٠٥].

قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[١][٢].

فالكتاب الكريم باقتضاء هذه الآية الكريمة قد حكم أن سنة النبي الكريم أجّل حجة» [٣].

الوجه الثاني:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «إن سنة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه أعلى دليل وأقوى حجة في إثبات العقائد والأحكام لقول الله في كتابه الكريم ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾[٤] جعل الله الكتاب الكريم دعوة نبيه إلى الإيمان بالله أعلى حجة لا يبقى بعدها عذر لأحد، وقال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ ﴾[٥] فوجود الرسول الذي يتلوا آيات الله ويدعوا إلى الإيمان بالله حجة لا يبقى بعدها عذر لأحد» [٦].

الوجه الثالث:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «من آمن برسالة النبي الكريم -ﷺ- فمحمد في رسالته:

---

(١) [النساء: ٦٥].

(٢) قال ابن كثير -رحمه الله- : «يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أنه لا يؤمن أحد حتى يحكّم الرسول -ﷺ- في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً؛ ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥]، أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به وينقادون له في الظاهر والباطن، فيسلمون لذلك تسليماً كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة». «تفسير ابن كثير» (٣٤٩/٢)

(٣) «السنة» (ص: ٣٣)

(٤) [الحديد: ٨].

(٥) [آل عمران : ١٠١].

(٦) «السنة» (ص: ٣٤)

١- خليفة الله على وجه الأرض، إمام أمته، فعله وقوله وحكمه قانون عمومي في دولته.

٢- معلِّم حكيم مفتٍ، قوله حجة وفتوى لكل فرد من أمته.

٣- نبي الله على العالمين أجمعين.

نحن نوحد محمداً -ﷺ- في رسالته، كما نوحد ربه في ألوهيته.

فهديه وسيرته من جميع هذه الوجوه الأربعة حجة إلهية بالغة بليغة»[1].

الوجه الرابع:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[2]

الإيتاء: هو الأمر بدليل ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ﴾ والنهي يفيد التحريم، فالأمر بدلالة المقابلة يوجب الوجوب، والله العزيز العليم بهذه الآية الكريمة فوض إلى نبيه الكريم المعصوم التشريع بالإطلاق، لأنه حكيم عصمه الله وجعله على بينة من ربه.

وقد نزلت في وجوب الإتباع ووجوب الإطاعة آيات كثيرة مثل قول الله : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾[3]، فإذا جعل طاعة الرسول غاية الإرسال ففعل الرسول وقوله يكون حجة بالضرورة.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[4] هذه الآية الكريمة بينة جليلة جلية على أن كل سنة النبي -ﷺ- : أفعاله، أقواله، وأقاريره واجتهاده حجة بالغة

---

(١) «السنة» (ص: ٣٥)

(٢) [الحشر : ٧].

(٣) [آل عمران : ٣١].

(٤) [النساء : ٦٤].

قاطعة يفوز أعظم فوز من تمسك بها؛ لأن برهان محبة الله هو الإتباع، والذي يوجب رضا الله ومحبته هو الاتباع، والاتباع هو امتثال لأمر، لا مجرد محاكاة الفعل.

وقال تعالى: ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾(١) وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾(٢) جعل الإطاعة في درجة الصلاة والزكاة في حكمها، فالإطاعة واجبة مثل وجوب الصلاة والزكاة» (٣).

قال الشافعي -رحمه الله-: «وضع الله رسوله من دينه وفرضه وكتابه الموضع الذي أبانه جل ثناؤه أنه جعله علماً لدينه، بما افترض من طاعته وحرم من معصيته، وأبان من فضيلته، بما قرنه من الإيمان برسوله مع الإيمان به.

فقال تبارك وتعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ ﴾(٤) وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ ﴾(٥) فجعل كمال ابتداء الإيمان، الذي ما سواه تبع له: الإيمان بالله ثم برسوله.

فلو آمن عبد به ولم يؤمن برسوله: لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبداً حتى يؤمن برسوله معه» (٦).

---

(١) [المجادلة : ١٣].

(٢) [النور : ٥٦].

(٣) «السنة» (ص: ٣٥)

(٤) [النساء : ١١٧]

(٥) [النور : ٦٢]

(٦) انظر: «الرسالة» للشافعي(ص:٨٤)، تحقيق: خالد السبع، زهير شفيق، طبعة: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

الوجه الخامس:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: "قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾(١) هذه سبيلي وسبيل من اتبعني أدعو إلى الله ويدعو من اتبعني على بصيرة أنا وعلى بصيرة من اتبعني.

كل هذه الوجوه الثلاثة يفيدها النظم العربي على حدٍ سواء، والسنة سبيله في التبليغ والنبي الكريم -ﷺ- على بصيرة، فالسنة حجة بالبداهة، وإلا لم يكن أن يكون لمن اتبع حق في الدعوة.

وكذلك قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾(٢) .

فالقرآن في هذه الآية الكريمة أتى بكناية الغائب أولاً، ثم التفت ثانية وخاطب نبيه الكريم، فكأن الكتاب الكريم من أول الأمر قال ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٣) بفعلك وقولك وإقرارك"(٤).

الوجه السادس:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: "وأصح الاستدلال في كل الأحكام الشرعية استدلال أهل العلم بأحوال النبي الكريم ﷺ وسيرته وسنته، والكتاب الكريم يقول : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(٥) ، وتدل الآية على أن التأسي اهتداء بالضرورة وسيرة النبي

---

(١) [يوسف : ١٠٨]

(٢) [الشورى : ٥٢].

(٣) [الشورى : ٥٢-٥٣].

(٤) "السنة" (ص: ٣٧)

(٥) [الأحزاب : ٢١].

-ﷺ- في حياته دساتير للأمة، فالسنة أهم دليل في شرع الإسلام، وقد أتى القرآن الكريم بغاية البيان ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾[١] ،فسيرة النبي الكريم -ﷺ- بنص هذه الآية الكريمة حجة لله بالغة مبينة تخرج الأمة من الظلمات إلى النور»[٢].

الوجه السابع:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «إن النبي الكريم -ﷺ- في تبليغ الشرع معصوم، وسنته وحي وهو في كل أفعاله وكل أقواله ﴿ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾[٣] لآيات كثيرة في ذلك ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾[٤] وقوله ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴾[٥] وقوله: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ﴾[٦]، وقوله ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[٧] ، فلا يكون فعل النبي -ﷺ- وقوله إلا من الله، ومن يقول ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ إذا حكم فحكمه لله لأن صادق معصوم.

قال تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٨]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾[٩] .

---

(١) [الطلاق : ١٠-١١].

(٢) «السنة» (ص: ٣٧)

(٣) [الأنعام : ٥٧].

(٤) [الأنعام : ٥٠].

(٥) [يونس : ١٠٩].

(٦) [الأنعام : ٥٧].

(٧) [الأنعام : ٥٧].

(٨) [القصص : ٤٩].

(٩) [الزخرف : ٢٤].

وآيات كثيرة في أهم الأمور وأعمها نزلت خطاباً للنبي -ﷺ- مثل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[(١)] فلو لم يكن عمل النبي الكريم -ﷺ- حجة لما اختص الله بخطابه نبيه، فدلت كل هذه الآيات على أن سنة النبي -ﷺ-حجة.

وآية سورة النساء ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[(٢)] قد وسَّعت دائرة الفضل بأن جعلت الذين أنعم الله عليهم أربع جماعات وألحقت بهم عامة الأمة التي طاعت الله وأطاعت الرسول ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾[(٣)] وصاحب القرآن الكريم أول من دخل في قوله ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾، فكل سننه الكريمة هي الصراط المستقيم ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[(٤)] الذي تطلبه كل الأمة كل ركعة من مكتوباتها ونوافلها، فالذي يتلوا القرآن الكريم ويدعو الله بدعواه ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[(٥)] فتلاوته ودعوته ودعواه حجة عليه وإن لم يعترف هو بحجية سنة نبيه»[(٦)].

الوجه الثامن:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[(٧)]

وقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[(٨)].

---

(١) [الطلاق: ١].

(٢) [النساء: ٦٩].

(٣) [النساء: ٧٠].

(٤) [الفاتحة: ٧].

(٥) [الفاتحة: ٦-٧].

(٦) «السنة» (ص: ٣٨)

(٧) [البقرة: ٣٨].

(٨) [الأعراف: ٣٥].

والآيات في هذا المعنى كثيرة في سور القرآن الكريم.

لما علق القرآن الكريم الإرسال والإنزال بحرف الشك؟

قال أهل العلم: إن الإرسال ليس بواجب على الله، فإن أساس الدين هو معرفة الله بالتوحيد، ومعرفة بعض حقوق الله على عباده تحصل بالعقل واهتداء الإنسان كافي في قيام أصل الحجة، ويبقى التكميل في مالا يدركه العقل إلا بالإرسال؛ فالإرسال فضل من الله ولطف من الله على الناس، وليس بواجب[1] ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾[2] :

١- بكتاب الله .

٢- هدي برسول.

٣- هدي بالعقل.

فمن اتبع هدي المنقول والمعقول فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» [3].

الوجه التاسع:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[4] .

دعاهم إلى الرسول ﷺ إلى هديه وسيرته وسننه، مثل ما دعاهم إلى ما أنزل الله.

ثم ينبغي لمتفكر أن ينتبه أن الله في مثل هذه الآيات الكريمة لم ينكر الاقتداء بالسنن القديمة، وإنما رد الاقتداء بالسنن الباطلة، فقال: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا

---

(١) انظر: «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية» للسفاريني (٢/٢٥٧)، طبعة: المكتب الإسلامي، دار النحاني، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.

(٢) [البقرة : ٣٨].

(٣) «السنة» (ص: ٤٤)

(٤) [المائدة : ١٠٤].

﴿ يَهۡتَدُونَ ﴾ حجة جليلة وبرهان جلي جميل على أن الاقتداء بالسنن الصالحة هداية، وأقوم السنن وأحسن الهدي سنة صاحب القرآن محمد -ﷺ-»(١).

الوجه العاشر:

قال ابن جارالله -رحمه الله-: «قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾(٢) .

فمن أنكر السنن اليوم يدخل في قوله تعالى على الأمم :﴿ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾(٣)»(٤).

وبعد عرض هذه الأدلة التي أوردها الشيخ -رحمه الله- لا يبقى لمسلم تردد في الأخذ بالسنة والتحاكم إليها واعتقاد حجيتها.

قال ابن حزم -رحمه الله- : «فلم يسمع مسلماً يقر بالتوحيد أن يرجع عند التنازع إلى غير القرآن والخبر عن رسول الله -ﷺ-، ولا أن يأبى عما وجد فيهما، فإن فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه فهو فاسق، وأما من فعله مستحلاً للخروج عن أمرهما، وموجباً لطاعة أحد دونهما، فهو كافر، لاشك عندنا في ذلك»»(٥).

(١) «السنة» (ص: ٤٦)

(٢) [الزخرف : ٢٣-٢٤].

(٣) [الزخرف : ٢٤].

(٤) «السنة» (ص: ٤٦).

(٥) «الإحكام في أصول الأحكام» (٩٥/١)، طبعة: دار الحديث، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

المبحث الرابع

جهود الشيخ في بيان شبه طائفة القرآنيين والرد عليهم

لما فرغ ابن جارالله -رحمه الله- من إثبات حجية السنة في العقائد والأحكام تناول أهم الشبه التي أثارها القرآنيون وفندها.

الشبهة الأولى:

"شيوع الوضع في الأحاديث".

رد الشيخ :

بأي شبهة بأي عذر وبأي وهم يعتذر من ينكر سنة النبي -ﷺ- صاحب القرآن العظيم؟

فإن يكن يعتذر بشيوع الوضع في الأحاديث، فإن شيوع الوضع في الأحاديث لا يقوم عذراً في ترك سنن كان ليلها كنهارها بفضل أهل السنة وبفضل فقهاء الإسلام، ومن عصمة الدين الحق أن أيدي الوضع لم تتمكن أن تمس مشارع الشرع ومشاعر الدين بشيء ليس من الدين، فلم يوجد في هدي النبي الكريم -ﷺ- ولا في السنة الثابتة ولا في سيرة حياته النبوية شيء موضوع، ولم يتأثر من وضع أهل الوضع فقه الإسلام، وما وضعه القصاصون ودعاة الفرق لم يكن له أثر في فقه مذاهب الإسلام – نعرف الوضع – فهل يتمكن أحد أن يرينا حديثاً موضوعاً بني عليه فقه مذهب من مذاهب الإسلام، أو حديثاً موضوعاً بهدي النبي الكريم -ﷺ- بُني عليه أدب الإسلام. وضع الزهاد أحاديث في فضائل الأعمال وأجورها، وداع من دعاة الفرق في مناقب الأفراد والأشخاص وفي مثالبها، وظاهر من أن هذا ليس من الدين في شيء.

فعدوا كل الموضوعات من الأساطير، وعندكم فرقان يميز الخبيث من الطيب، والكاذب من الصادق، والباطل من الحق، قال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[1] [2].

الشبهة الثانية:

«اشتغال الناس عن الكتاب الكريم».

رد الشيخ :

إن جعل الناس السنة شاغلة عن الكتاب الكريم عيب للناس وليس من مضار السنن.

والاختلاف الذي وقع بين الأئمة لم يكن أصلاً من السنن، لم يكن إلا من الأهواء، مثل اختلاف أهواء أهل الكلام في نصوص آيات الكتاب الكريم وهي بينات، فإن لم يكن اختلاف الأهواء السياسية والكلامية قادحاً في الآيات البينات فكيف يجعل قادحاً في السنن.

نحن نعتقد ونقول قول محق صادق : حسبنا كتاب الله وإن الكتاب الكريم كافٍ للأمة تمام الكافية، ومغنٍ تمام الإغناء، نحن لا نريد من القرآن الكريم بدلاً ولا نبغي عن الكتاب الكريم حولاً، ولكن نتبع من هو أعلم منا بالقرآن الكريم، وإمام هؤلاء هو النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

فهل يكون من كمال الإسلام ألا تكون سيرة نبيه حجة حاكمة في حياة أمته؟

ونعلم علم اليقين، ونقول وليس في قلبنا مثقال ذرة ارتياب ولا مبالغاً: أن كل سيرة في كل حياته مدة ثلاث وعشرين سنة وخمسة أشهر دساتير حكيمة لأمته.

---

(١) [الأنفال: ٢٩].

(٢) «السنة» (ص:٣٩-٤٠).

ونعلم حق العلم أن ما وضعه أهل الوضع من الأحاديث أقل مما أثبته أئمة السلف من الصحاح من السنن الثابتة وقد قال النبي الكريم -ﷺ-:« تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها» [(١)].

وقد ثبت عند الأمة قول النبي الكريم -ﷺ-: « إن أحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد -ﷺ- وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار » [(٢)].

فإن اعتقدت أن أبلغ الكلام كلام الله وكنت في اعتقادك صادقاً مخلصاً فكيف تنكر أحسن الهدي هدي محمد-ﷺ-؟

والجمل الست في هذا القول صادقة كل الصدق، حكمة نبوية في حفظ الدين حفظاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[(٣)].

قد بيّن ابن جارالله -رحمه الله- أن أهل السنة والجماعة يعتقدون اعتقاداً جازماً أن القرآن كاف للأمة تمام الكفاية، لكنهم يتبعون من هو أعلم الخلق بالقرآن وهو النبي-ﷺ-، وقد جاء في القرآن الكريم ما يثبت أن النبي -ﷺ- بُعث ليبين للناس أمر دينهم ويعلمهم أحكام شرع الله، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [(٤)] فهذه الآية تقرر أن رسول الله -ﷺ- جنس من البشر، ومن أنفسهم، ومن أحسنهم، وفي هذا إيحاء بأن النبي -ﷺ- إنما بُعث ليبين ويعلم الناس، وليس ليبلغهم فحسب كما يدعي القرآنيون، فإن كانوا محقين بدعواهم فليتبعوا ما أمر به القرآن الكريم.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٣٦٧/٢٨). قال محققوه: "حديث صحيح بطرقه وشواهده".

(٢) تقدم تخريجه (ص:٩٨).

(٣) السنة (ص: ٤٠-٤٢).

(٤) [آل عمران: ١٤٦].

الفصــل الثالث

جهود الشيخ موسى بن جارالله -رحمه الله- في الرد على أهل الكلام والفلاسفة والباطنية

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث

التمهيد: ويشتمل على تعريف موجز في نشأة هذه الفرق وأهم عقائدهم.

المبحث الأول: بيان جهود الشيخ في الرد على أهل الكلام.

المبحث الثاني: بيان جهود الشيخ في الرد على الفلاسفة.

المبحث الثالث: بيان جهود الشيخ في الرد على الباطنية.

التمهيد

أولاً: أهل الكلام:

نشأة علم الكلام:

لقد كان المسلمون على ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول، ولم يُعرف في عهد الصحابة والتابعين لهم بإحسان معارضة للوحي، والبدع التي حدثت في أول زمن الفتن كالشيعة والخوارج والمرجئة[١] والقدرية[٢] كانت تستند في معظمها على الشرع، وكان خطؤهم أكثره من سوء فهم النصوص وسوء القصد، لكن في أواخر زمن التابعين ظهرت بدعة الجهمية و٣٧٠المعتزلة فأنكروا قيام الصفات بذات الله عز وجل، فكان ذلك أول ما عرف من معارضة الوحي بالرأي والعقل المجرد.

ونشأة علم الكلام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنشأة الفرق الإسلامية التي عرفت بالاشتغال بهذا العلم، ومن أوائل الفرق التي اشتهرت بالاشتغال بهذا العلم هم: الجهمية والمعتزلة، كما أن هذه النشأة مرتبطة أيضاً بحركة الترجمة التي وقعت في البلاد الإسلامية للفلسفة اليونانية[٣].

---

(١) هم: الذين أرجأوا العمل عن الإيمان، وزعموا أن الإيمان هو المعرفة، وهم المرجئة الخالصة، وقالوا: لايضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، والإيمان عندهم شيء واحد، لايزيد ولا ينقص، ولا يتفاضل أهله فيه، وهم نحو اثني عشر فرقة. انظر: "مقالات الإسلاميين" (١/١١٤)، "الملل والنحل" (١/١٦٢)، "الفرق بين الفِرق" (ص:١٨٧)

(٢) هم: منكرو القدر، وأول من قال بالقدر في الإسلام هو: معبد الجهني بالبصرة في أواخر عهد الصحابة. ومذهبهم أن الأمر أُنف لم يسبق به قدر ولا علم. وهؤلاء هم الغلاة، ثم خلفهم في إنكار القدر المعتزلة، إلا أنهم أثبتوا العلم، وزعموا أن العبد يخلق فعل نفسه. انظر: "الملل والنحل" (١/٦١)، "الفرق بين الفِرق" (ص:٢٤٨).

(٣) انظر " منهاج السنة " (١/٣٠٦-٣١٦).

موقف السلف من علم الكلام:

لقد ذمّ السلف الصالح – رحمهم الله – المشتغلين بعلم الكلام، ومن أقوالهم في ذلك:

قول الشافعي-رحمه الله-: « حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادى عليهم، هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على علم الكلام »(١).

وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: « عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء فإنه لا يفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلاماً لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة؛ لأن الكلام لا يدعو إلى خير، ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال وعليكم بالسنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودَعُوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا، ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خير، أعاذنا الله وإياكم من الفتن، وسلمنا وإياكم من كل هلكة »(٢).

لكن يجب أن يلاحظ أن الأقوال التي سبق إيرادها إنما المراد منها ذم الكلام المبتدع المخالف للشرع والعقل، لا مجرّد الكلام أو الخوض في المسائل العقدية بتقريرها والدفاع عنها والرد على المخالفين.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: « والسلف لم يذموا جنس الكلام؛ فإن كل آدمي يتكلم، ولا ذموا الاستدلال والنظر والجدل الذي أمر الله به رسوله، والاستدلال بما بينه الله ورسوله؛ بل ولا ذموا كلاماً هو حق؛ بل ذموا الكلام الباطل، وهو المخالف للكتاب

---

(١) أورده البيهقي في مناقب الشافعي (٤٦٢/١)، تحقيق: أحمد صقر، طبعة: مكتبة دار التراث، القاهرة.

(٢) أورده ابن بطة في الإبانة، كتاب: الإيمان (٥٣٩/٢) برقم (٦٧٦)، تحقيق ودراسة:رضا بن نعسان، طبعة: دار الفاروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

والسنة، وهو المخالف للعقل أيضاً، وهو الباطل، فالكلام الذي ذمه السلف هو الكلام الباطل، وهو المخالف للشرع والعقل»[(١)].

وبعد هذا العرض الموجز لعلم الكلام نشرع بعرض أشهر الفرق الكلامية.

الجهمية[(٢)] ، والمعتزلة[(٣)]، والأشاعرة[(٤)].

---

(١) "مجموع الفتاوى" (١٤٧/١٣).

(٢) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، الذي قال: إن العبد مجبور على فعله ولا قدرة له ولا اختيار، ومن ضلالاته: إنكار الصفات، والقول بأن الجنة والنار تبيدان، وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به فقط. انظر: "مقالات الإسلاميين" (٢١٩/١)، "الفَرق بين الفِرق" (ص:١٩٤)

(٣) المعتزلة: سُمّوا بذلك لاعتزال واصل بن عطاء وعمر بن عبيد — من رؤسائهم- مجلس الحسن البصري؛ لقولهما بأن الفاسق — مرتكب الكبيرة — لا مؤمن ولا كافر. وتجمع المعتزلة القول بنفي الصفات عن الله تعالى، والقول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يُرى في الآخرة، وأن الله ليس خالقاً لأفعال العباد، ويسمّون أيضاً: القدرية والعدلية، وتصل فرقهم إلى عشرين فرقة. انظر: "الملل والنحل" (٥٦/١)، "مقالات الإسلاميين" (١٨١/١) ، "الفَرق بين الفِرق" (ص:١١٢).

(٤) الأشاعرة: هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط، وينفون عن الله علو الذات، وذهب جمهور الأشاعرة إلى أن الإيمان الشرعي هو شيء واحد لا تعدد فيه وهو التصديق القلبي. انظر: "الملل والنحل" (١٠٦/١)، "الإيمان بين السلف والمتكلمين" لأحمد عطيه الغامدي-رحمه الله- (ص:١٥١)، طبعة: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

أهم آراء الجهمية الاعتقادية:

أبرز عقائد الجهمية التي فارقوا بها أهل السنة والجماعة هي باختصار:

١-أنكرت الجهمية جميع الأسماء والصفات لله عز وجل[١]، وأنكرت أن يكون الله عز وجل متكلماً بكلام يليق بجلاله، ويعتقدون أن القرآن الكريم مخلوق.

٢-تعتقد الجهمية أن الله عز وجل في كل مكان وقريب بذاته من كل أحد.

٣-إنكارهم لرؤية الله تعالى يوم القيامة[٢].

٤-تعتقد الجهمية أن الإيمان هو المعرفة بالله عز وجل، وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه، وإن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح، وأن الكفر بالله هو الجهل به[٣].

٥-قولهم في القدر. الجهمية جبرية يرون أن الإنسان ليس له فعل، بل هو مجبور على فعله، فهو كورق الشجر الذي تحركه الرياح، والريشة في مهب الريح[٤].

٦-ينكرون حكمة الله ورحمته، ويقولون: ليس في أفعاله وأوامره "لام" كي، لا يفعل شيئاً لشيء، ولا يأمر بشيء لشيء[٥].

٧-قالوا بفناء الجنة والنار[٦].

٨-أنكروا الميزان[٧].

٩-أنكروا الصراط[٨].

---

(١) انظر: "مجموع الفتاوى" (٢٣٠/٨، ٣٤٢، ٤٦٠)، (٤٤٥/١٧).

(٢) انظر: "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع" للملطي، (ص:٧٥-٩١)، "مقالات الإسلاميين" (ص: ١١٤، ١١٥، ٢١٩، ٢٢٠).

(٣) "مجموع الفتاوى" (٢٣٠/٨)، "مقالات الإسلاميين" (ص:٢١٩).

(٤) انظر: "مجموع الفتاوى" (٢٣٠/٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٤٦٠، ٤٧٤).

(٥) انظر: المصدر السابق (٤٦٦/٨).

(٦) "مقالات الإسلاميين" (٢١٩/١).

(٧) "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع" (ص:٨٢).

(٨) المصدر السابق (ص:٨٢).

أهم آراء المعتزلة الاعتقادية:

إن للمعتزلة آراء وأفكاراً ومعتقدات كثيرة ومختلفة، وسنعرضها بشيء من الإيجاز:

١- أجمعت المعتزلة على نفي الصفات عن الله عز وجل وتعالى عن قولهم كالعلم والقدرة والسمع والبصر[١].

٢- اتفقوا على أن كلامه – أي الله عز وجل- محدث مخلوق في محلّ. وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه[٢].

٣- اتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار[٣].

٤- اتفقوا على أن العبد قادر خالف لأفعاله خيرها وشرها[٤].

٥-اتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا من غير توبة عن كبيرة ارتكبها، استحق الخلود في النار[٥].

٦- الأصول الخمسة:

الأصل الأول : التوحيد

ويقصد به نفي جميع صفات الله عز وجل[٦].

الأصل الثاني: العدل

يقصدون به نفي أن يكون الله خالقاً لأفعال العباد [٧].

---

(١) "البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان" (ص:٥٠)

(٢) "الملل والنحل" (١/٥٧)، "مقالات الإسلاميين" (١/١٨١، ٢٢١).

(٣) "الملل والنحل" (١/٥٧).

(٤) "الملل والنحل" (١/٥٧)، "مقالات الإسلاميين" (١/١٨١).

(٥) "الملل والنحل" (١/٥٨)

(٦) انظر: "مقالات الإسلاميين" (١/١٣٠).

(٧) انظر: "الملل والنحل" (١/٦١)، "المعتزلة وأصولها الخمسة" لعواد المعتوق (ص:١٥١)،طبعة مكتبة الرشد، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

الأصل الثالث: الوعد والوعيد:

يقصدون به أنه يجب على الله تعالى إنفاذ وعده ووعيده، وعليه أوجبوا معاقبة صاحب الكبيرة الذي مات ولم يتب من كبيرته، وحكموا عليه بالخلود في النار، وترتب على ذلك إنكار شفاعة النبي -ﷺ- لأهل الكبائر من أمته [1].

الأصل الرابع: المنزلة بين المنزلتين:

يعتقدون بها أن مرتكب الكبيرة عندهم ليس مؤمناً ولا كافراً، ولكنه في منزلة بين المنزلتين، بين الكفر والإيمان، وهذا يكون في الدنيا، أما في الآخرة فهو خالد مخلد في النار [2].

الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

المقصود به: الخروج على أئمة الجور [3].

(١) انظر: "الملل والنحل" (٥٨/١)، "المعتزلة وأصولها الخمسة" (ص:٢٠٩)

(٢) انظر: "الملل والنحل" (٦١/١)، "المعتزلة وأصولها الخمسة" (ص:٢٥٥)

(٣) انظر: "مقالات الإسلاميين" (٢١٩/١).

أهم آراء الأشاعرة الاعتقادية:

نعرض جملة من عقائد الأشاعرة بشيء من الإيجاز ولو ذكرنا عقائد هذه الفِرق لطال علينا البحث.

١- حقيقة التوحيد الذي دعت إليه الرسل عند الأشاعرة :

أ) أن الله واحد في ذاته لا تقسيم له.

ب)أن الله واحد في صفاته لا شبيه له.

ج) أن الله واحد في أفعاله لا شبيه له [(١)].

٢- عقيدة الأشاعرة في الأسماء والصفات:

أ) اتفقوا على إثبات بعض الصفات التي يسمونها صفات المعاني، وهي القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام[(٢)].

ب) أجمع الأشاعرة على نفي الصفات الاختيارية عن الله، وهي التي يعبرون عنها بحلول الحوادث، وذلك مثل صفات الكلام والرضا، والغضب والفرح، والمجئ، والنزول والإتيان وغيرها.

ج) أما الصفات الخبرية، كالوجه واليدين والعينين، واليمين، والقبضة، والساق، والقدم، والأصابع وغيرها.

فقد اختلفت أقوال الأشاعرة فيها:

---

(١) "إحياء علوم الدين" للغزالي (١/١٢٣)، تحقيق: محمد الحلبي، طبعة: إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

(٢) انظر: "أصول الدين" لعبد القاهر البغدادي (ص:١١٣)، تحقيق: أحمد شمس الدين، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- فالمتقدمون يثبتون الوجه، واليدين، والعين بالجملة(١).
- أما المتأخرون فيتأولون هذه الصفات(٢).

٣- أما صفة العلو والاستواء، فمثل الصفات الخبرية في الإنكار.

٤- صفة الكلام، فأصل المذهب الذي كان عليه متقدمو الأشاعرة — وهو إثبات أزليته، والقول بالكلام النفسي وكونه واحداً — وقد سار عليه المتأخرون مع بعض الاختلافات في التفصيل(٣).

وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة؛ فهم يثبتون لله عز وجل ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسول الله -ﷺ- .

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله -ﷺ- ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يثبتون لله ما أثبته من الصفات، وينفون عنه مماثلة المخلوقات، يثبتون له صفات الكمال، وينفون عنه ضروب الأمثال، ينزهونه عن النقص والتعطيل، وعن التشبيه والتمثيل، إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل (ليس كمثله شيء) رد على الممثلة (وهو السميع البصير) رد على المعطلة»(٤).

---

(١) كالأشعري والباقلاني وابن فورك والبيهقي، وغيرهم، أما صفة اليمين والقبض والقدم والأصابع فأغلب هؤلاء يتأولها، مثل أبي الحسن الطبري -تلميذ الأشعري- الذي قال أيضاً: إن الله رأى بلا عين، ومثل ابن فورك والبيهقي، ولذلك قيل: إن متقدمي الأشاعرة يثبتون الصفات الخبرية في الجملة؛ لأن إتيانهم لها مقتصر على بعض الصفات القرآنية وهي الوجه واليدين والعين. انظر: «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» لعبد الرحمن المحمود (١٠٣٦/٣)، طبعة: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٢) مثل البغدادي والجويني، ومن جاء بعدهم، وهو الذي استقر عليه مذهب الأشعري. انظر: المصدر السابق (١٠٣٦/٣)

(٣) انظر: المصدر السابق (١٠٣٤/٣-١٠٣٧).

(٤) «منهاج السنة» (١١١/٢).

وأما في الإيمان فهم مرجئة، ذهب جمهور الأشاعرة إلى أن الإيمان الشرعي شيء واحد فقط، لا تعدد فيه وهو التصديق القلبي، وزاد بعضهم نطق اللسان؛ لتحقق الإيمان ظاهراً[(١)].

ثانياً: نشأة الفلاسفة:

نشأة الفلاسفة:

لقد اختلف الباحثون في تحديد التاريخ الذي نشأت فيه المذاهب الفلسفية. فمن قائل: إن الفلسفة – في أصل نشأتها – ولدت في الشرق أولاً: كمصر والهند، والصين وفارس، ثم انتقلت منها إلى بلاد اليونان، وانتشرت وازدهرت فيها، وذاع صيتها في العالم، بحيث يخيَّل لمن طالع تاريخ العقل البشري أن اليونانيين هم الذين وضعوا أساس الفلسفة قبل غيرهم[(٢)].

ومن قائل: إن البلاد اليونانية كانت مشرف الفلسفة ومهتداها الأول، وإنها – أي الفلسفة – نشأت نشأة طبيعية من خصائص الشعب اليوناني نفسه.

وبدأ التفكير الفلسفي المنظم في بلاد اليونان في القرن السادس والخامس قبل الميلاد، فظهرت في بلادهم عدة مدارس فلسفية... وبعد ذلك ظهرت في بلاد مصر وبالتحديد في الإسكندرية...وكانت هذه المدارس متأثرة بالأفلاطونية الحديثة التي كانت مهيمنة على مدرسة الإسكندرية الفلسفية، وبدأت كمذهب فلسفي وطريقة صوفية[(٣)].

---

(١) انظر: "الإيمان بين السلف والمتكلمين" (ص:١٥١).

(٢) "دائرة معارف القرن العشرين" لمحمد فريد وجدى، طبعة دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٧١م.

(٣) "موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة" ، طبعة : مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

أهم آراء الفلاسفة الاعتقادية:

إن للفلاسفة عقائد متناقضة ولا يتسع المجال لذكرها، لذا سنقتصر على ذكر بعض عقائدهم.

١- العقل عندهم فقد جعلوا العقل هو المصدر الأساسي لتلقي العقائد، وهو الذي يجب تحكيمه وتقديمه في جميع المسائل[١].

٢- قولهم: إن الله تعالى لا يعلم الجزئيات:

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وعندهم – أي الفلاسفة- أن الله لا يعرف عين موسى، ولا عيسى، ولا محمد، ولا غير ذلك من جزئيات هذا العلم، فضلاً عن علمه بتفاصيل ما جرى يوم بدر، ويوم أحد، ويوم الأحزاب، وغير ذلك من الأحوال التي يذكرها الله في القرآن، ويخبر بما كان وما يكون من الأمور المعينة الجزئية"[٢].

٣- قولهم في النبوات

يعتقدون أن النبوة مكتسبة، وأنها فيض يفيض على روح النبي إذا استعدت نفسه لذلك، فمن راض نفسه حتى استعدت فاض ذلك عليه[٣].

٤- عقيدتهم في الملائكة :

يعتقدون أن الملائكة هي ما يتخيل في نفسه من الخيالات النورانية[٤].

---

(١) للاستزادة : انظر: "الملل والنحل" (٢/٣٦٩-٤١٤).

(٢) "الرد على المنطقيين" لابن تيمية (ص:٣٢٢)، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكتبي، طبعة: مؤسسة الريان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٣) المصدر السابق (ص:٣٢٢).

(٤) المصدر السابق (ص:٣٢٣).

٥- قولهم في كلام الله:

يعتقدون أن كلام الله هو ما يسمعه في نفسه من الأصوات بمنزلة ما يراه النائم في منامه[١].

٦- آراؤهم في توحيد الألوهية :

كان المشركون يعبدون الأصنام والكواكب، وكذلك كان دين اليونان والروم قبل ظهور دين المسيح فيهم[٢].

---

(١) «الرد على المنطقيين» (ص:٣٢٢)

(٢) المصدر السابق (ص:٣٢٨).

ثالثاً: الباطنية

نشأ مذهب الباطنية في منتصف القرن الثالث، وضعه قوم أشرب في قلوبهم بغض الدين وكراهية النبي الكريم -ﷺ-،من الفلاسفة والملاحدة والمجوس واليهود ليصرفوا الناس عن دين الله وكانوا يبعثون دعاتهم إلى الآفاق لدعوة الناس إلى مذهبهم المشؤوم، فظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض[١].

أهم عقائدهم :

١- قال الشهرستاني -رحمه الله- في سبب تسميتهم بهذا الاسم:

"وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً ... ثم إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وضعوا كتبهم على هذا المنهاج، فقالوا في البارئ تعالى: أن لا نقول هو موجود، ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز. وكذلك في جميع الصفات "[٢].

٢- يزعمون أن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة فساسُوا العامة بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوى النبوة والإمامة[٣].

٣- أنكروا الميعاد والعقاب، وقالوا: الجنة نعيم الدنيا، والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد[٤].

٤- قالوا: إن أهل الشرائع يعبدون إلهاً لا يعرفونه، ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم[٥].

٥- زعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها[٦].

---

(١) انظر: "الفرق بين الفِرق" (ص:٢٥٢)

(٢) "الملل والنحل" (١/٢٢٨-٢٢٩).

(٣) "الفرق بين الفِرق" (ص: ٢٦١)

(٤) المصدر السابق (ص: ٢٦٠).

(٥) المصدر السابق (ص: ٢٦١).

(٦) المصدر السابق (ص: ٢٦٢).

المبحث الأول

بيان جهود الشيخ في الرد على أهل الكلام

لقد غلا المتكلمون في رفع منزلة العقل فجعلوه مقدماً على الأدلة الشرعية، فقادهم إلى الظلمات وانحرافات كثيرة، فهم يرون أن الحكم القاطع لا يكون إلا بالعقل لأنه هو الذي يوصل إلى النتائج الصحيحة، والشرع لم يعطل العقل بل أمر الله تعالى الإنسان بالتفكر وأخذ العبرة والعظة من خلال النظر في ملكوت السموات والأرض ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[1] .

ويقول ابن تيمية -رحمه الله- : « واعلم أن أهل الحق لا يطعنون في جنس الأدلة العقلية، ولا فيما علِم العقل صحته، وإنما يطعنون فيما يدعي المعارض أنه يخالف الكتاب والسنة، وليس في ذلك – ولله الحمد- دليل صحيح في نفس الأمر، ولا دليل مقبول عند عامة العقلاء، ولا دليل لم يقدح فيه العقل »[2].

فأهل السنة والجماعة لا يعطلون العقل بل أنزلوه منزلته اللائقة به، وهو أن يكون تابعًا لنصوص الكتاب والسنة؛ لهذا نجد الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- ينكر دعوة التعارض بين العقل والنقل، ويرى أن هذه الدعوة هي أقفال تصدُّ عن التفكر بخلق الله.

يقول الشيخ ابن جارالله -رحمه الله-: "كنت في أوائل سنة الطلب أقرأ كتب المذاهب الكلامية والمذاهب الفقهية، وفيها اختلافات قديمة عظيمة، سرى أثرها السيئ إلى كتب التفاسير وكتب الأحاديث، حتى كانت تلك الآراء الكلامية أقفالاً على قلوب أبناء الأمة،

---

(١) [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

(٢) "درء تعارض العقل والنقل" (١/١١٢)، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

تسدُّ باب فهم معاني الكتاب الكريم من آياته البينات، وتصدُّ عن سبيل التدبر والتفكر في آيات القرآن الكريم المفصلة المحكمة، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[١] .

وكان عقلي ينفر ويذهب مغاضباً وصدري يضيق مضطرباً حتى إذا كنت أرى أن الكتب الكلامية تنتقص شديد الانتقاص الأدلة النقلية إذ تقول: إن النقل لا يفيد العلم ولا يفيد القطع أصلاً، تدعي ذلك بتشكيكات وهمية واشتباهات سوفسطائية[٢] لا يلقيها في الأماني إلا شياطين الأوهام، وما يسميه علم الكلام دليلاً عقلياً هو في أصوله ظلمات بعضها فوق بعض، وقد تبين اليوم بطلان أكثرها في الإلهيات والفلكيات والطبيعيات » [٣].

وقال أيضاً: « ولا نرد أصلاً أبداً العقل ودليل العقل بالنقل، ولا نرد أصلاً أبداً النقل بالعقل، وأكثر الفرق ضلالاً عندنا من يبطل العقل ودليل العقل بالنقل بدعوى التعارض، وأشد الفرق غروراً من يستدرك على الله أشياء مدعياً أن الله لم يحكم فيها بشيء، وأشد الفرق إباءًا، واستكباراً من يتحكم عند الله بعقله فيوجب عليه أو على عباده بعقله أحكاماً ما لم يأت النقل فيها بشيء » [٤].

والقرآن الكريم قد دل على توحيد الله سبحانه وتعالى وإفراده بالعبودية وإثبات صفاته وكل أمور العقائد وليس للإنسان حاجة في إثبات ذلك بالعقل.

---

(١)[محمد : ٢٤].

(٢) كلمة (السوفسطائي) مأخوذة في الأصل من لفظ (Sophistes) سوفسطوس، اليونانية التي تعني الحكيم أو المعلِّم. وبنوع خاصٍ تدل على معلِّم البيان، ثم لحقها التحقير في عهد سقراط وأفلاطون، وأصبحت تعنى تمويه الحقائق؛ لأن السوفسطائين كانوا مجادلين، مغالطين، متاجرين بالعلم. انظر: «موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة» (ص:٧٢).

(٣) « السنة » (ص:٢-٣).

(٤) « الوشيعة » (ص:١٦).

قال ابن تيمية-رحمه الله-: « والقرآن قد دلّ على الأدلة العقلية التي بها يُعرف الصانع وتوحيده وصفاته، وصدق رسله، وبها يُعرف إمكان الميعاد ، ففي القرآن من بيان أصول الدين التي تُعلم مقدماتها بالعقل الصريح ما لا يوجد مثله في كلام أحدٍ من الناس، بل عامة ما يأتي به الحذاق النظار من الأدلة العقلية يأتي القرآن بخلاصتها، وبما هو أحسن منها، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[(٣)] »[(٤)].

ويرى ابن جارالله -رحمه الله- أن كتب أهل الكلام هي السبب في تخلُّف أبناء المسلمين. يقول : « إن مدارس علم الكلام التي بنيت على الجهل والعنف والعداوات والتعصب منعت أبناء المسلمين هذين الأصلين – الكتاب والسنة – وألقت ملايين المسلمين في بحر الشكوك وسلمتهم للشياطين.

فعلم الكلام زرع بذور الشكوك والذهول في إيمان ملايين المسلمين »[(٥)].

---

(١) [الفرقان: ٣٣].

(٢) [الإسراء: ٨٩].

(٣) [الحشر: ٢١].

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٢/٨١).

(٥) محمد جورمز (ص: ٧٠)

المبحث الثاني

جهود الشيخ في الرد على الفلاسفة

لقد كان الشيخ ابن جارالله - رحمه الله - شديد الغيرة على الدين الإسلامي الحنيف، وعلى أبنائه، وكان حريصاً كل الحرص على تعليم أبناء المسلمين العقيدة الصحيحة من منبعها الصافي، الكتاب والسنة، وعلى فهم السلف الصالح، لأنه كان يعلم علم اليقين أن كتب الفلاسفة لا تسمن ولا تغني من جوع، بل تورث الشك والظنون، لذا نرى الشيخ -رحمه الله- ينكر على المناهج التعليمية في روسيا التي أفسدت عقائد أبناء المسلمين.

يقول الشيخ -رحمه الله- بعدما اقترح منهجاً دراسياً إسلامياً يستقيم به أبناء الأمة على الحق قال: « أما نحن فليس يوجد عندما إلا مدارس نعتبرها دينية، لا يدرس فيها إلا القليل من أباطيل الكلام والفلسفة الخيالية على أسوأ ما يكون من الترتيب؛ يبقى الحريص من الطلبة فيها عشرات من السنين فيخرج وقد خسر عقله وأخلاقه بما حصل واعتاد عليه فيها، ومشاعره وقواه من كثرة ما يوجد فيها من منافيات الصحة والعافية.

يخرج منها حاسباً أنه ختم العلوم، وهو لا يعرف شيئاً من اللغة الدينية، ولا يفقه على حقيقته شيئاً من معنى الدين، والشريعة والفقه لم يسمع من أحاديث نبيه إلا القليل؛ وغالبه موضوع لا يعلم معنى القرآن إلا قدر ما يعرف من اللغة، ولم يتعلم من علم القرآن شيئاً، ولا يعرف من العلوم الطبيعية والرياضية إلا أسماء البعض.

يخرج منها خائباً خاسراً، لا يجد في نفسه من الكمال العلمي والأدبي ما يعتمد به، اللهم إلا إذا بقي فيه بقية من ذكاوته الفطرية فيسلي نفسه بما يجد في نفسه من قوة المطالعة، وليست هي إلا الاقتدار على فهم معنى من عبارات تكررت عليه ألف مرة ...

كيف يرضى من له غيرة دينية وشفقة إسلامية ومحبة ملية أن يكون إخوانه وأبناء دينه على أخس ما يكون من الأحوال الدينية والحيوية؟

أليس من سيئاتنا أن يكون لنا مدارس دينية لا ندرس فيها القرآن وعلومه ولا أحاديث النبي -ﷺ- وتعاليمه.

أليس بعار وشين علينا أن تبقى حقائق دين الله مطوية في مطاوي المجلدات، وقد غرتنا زخارف من جدليات الكلام وألهتنا آراء الفلسفة اليونانية؟

ما الذي اضطرنا إلى أن نتمتع بجيف الأغيار، وموائد سلفنا ممدودة بين أيدينا، ونعمها معروضة مبذولة لكل ما طلب منا، حاضر فيها كل ما تشتهيه سعادتنا؟

ليس بيننا وبين حصولنا على سعادتنا إلا أن نتأسى اتساءً حسناً بسلفنا: أن نعمل كما عملوا ونسلك مسالك الحياة كما سلكوا، وأن نصلح ونهذب أحوال مدارسنا كما قدمته نقلاً عن العلماء وأن ندرس في مدارسنا الدينية القرآن وعلومه وأحاديث النبي -ﷺ- وتعاليمه، وأن نبعث بهذه الطريقة في قلوب أبنائنا روح الديانة الإسلامية الروح السامية التي إذا أحلت في النفوس أزعجتها عن الوقوف في قدر النقص وعن الخوض في الديانات وجعلتها تسبق الأمم في الحياة بمزاياها.

فنكون حاصلين من ديننا على حقيقته الخالصة غير مشوبة من البدع والمظاهر بما اخترعتها ضعفة العقول وعدت منهم إلى العامة فلا تبقى في طريق ترقبنا عقبات ولا تحوم دون وصولنا إلى سعادتنا حوائل، فنعيش عيشة مباركة طيبة، على سعادتين دينية ومدنية»[1].

وينكر الشيخ -رحمه الله- على قول الفلاسفة: «إذا احتضرت فئة أو أمة فلا فائدة في نصرها» بقوله: «نبتت جماعة بل جماعات تتفلسف وتتحكم -تدعي الفلسفة والحكمة- تقول: إذا احتضرت فئة أو أمة فلا فائدة في نصرها، وإذا مالت فكرة إلى الأقول فلا تدافع عنها، والدفاع في الآفل إتيان للشمس من مغربها.

(١) «تاريخ القرآن والمصاحف» (ص: ٧-٩).

هذه هي زعوم الأكثرية في الأزمنة المتأخرة، وإني لم أزل أنكرها شديد الإنكار فإن كل هذه التلقينات وكل هذه الزعوم الباطلة هي أمور عارضة ليس لها في الأصل من قرار، وإنما هي فساد ظهر في البر والبحر بما كسبت أيدينا وخلقته أوهامنا، وفي اقتدارنا واختيارنا دفعها ورفعها، وذلك يسير غير عسير وما ذلك على الله بعزيز.

وإني أوقن حق الإيقان أن الله جل جلاله سيحقق وعده الذي أقسم عليه في كتابه الكريم: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[1].

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾[2].

وقوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[3].

وقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾[4].

وقوله : ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[5].

كل هذه وعود إلهية في كتابه الكريم، إيفائها وتحقيقها وتوفيتها على أمانة أمة صاحب القرآن العظيم.

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ ﴾[6].

وكل تلك التلقينات في المنابر والمحافل كلها ظلمات بعضها فوق بعض ستزيلها عن القلوب والعقول أنوار هذه الآيات البينات ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾[7].... وضعف أمة من الأمم وزوالها لا يتأثر به روح الإسلام.

---

(١) [الصافات: ٢٧١-٢٧٣].

(٢) [المجادلة: ٢١].

(٣) [الصف: ٩].

(٤) [مريم : ٤٠].

(٥)[الأنبياء : ١٠٥].

(٦)[إبراهيم : ٤٧].

(٧) [الروم : ٦].

قال تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[(٣)].

وقال: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾[(٤)].

كل هذه عقيدتي وكل هذه دعواي وكعادتي ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾[(٥)] »[(٦)].

---

(١) [إبراهيم : ١٩-٢٠].

(٢) [يوسف : ٢١].

(٣) [محمد : ٧].

(٤) [آل عمران : ١٦٠].

(٥) [يوسف : ١٠٨].

(٦) «السنة» (ص: ١٢٦-١٢٧).

المبحث الثالث

بيان جهود الشيخ في الرد على الباطنية

إن أشد الفرق خطراً على الدين الإسلامي هي الباطنية التي تدعي أن القرآن له ظاهر وباطن ولا يعلم باطنه إلا علماؤهم وهو بمثابة اللب، والظاهر عندهم كما يزعمون بمثابة القشور[١] وهذا المذهب الفاسد قبل أن يكون مناقضاً لأهل السنة والجماعة الذين يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى خاطبنا بما نفهم، وأراد منا اعتقاد ظاهر النصوص على الوجه اللائق وأرسل رسوله الذي بيّن للصحابة -رضي الله عنهم- كل ما يحتاجونه من تعاليم دينهم، فما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يرحل من هذه الدنيا وهو غاش لأمته؛ فهو مناقض لكتاب الله وبما أمر الله به نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[٤].

فهذه الآيات دلت على أن الله سبحانه وتعالى أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يبين للناس ما أنزل إليه وقام النبي -صلى الله عليه وسلم- بواجبه على أتم وجه، فدعوى أن القرآن له باطن وظاهر هو قدح في النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي كتم الباطن عن الصحابة وحاشاه عن ذلك -صلى الله عليه وسلم-.

---

(١) انظر: "فضائح الباطنية" لأبي حامد الغزالي، (ص:٢١)، تحقيق: محمد علي، طبعة المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ.

(٢) [النحل : ٤٣-٤٤].

(٣) [النحل : ٦٤].

(٤) [ص: ٢٩].

ومن شؤم الرافضة وقبحهم أنها توافق الباطنية في هذه العقيدة فتقول: إن للقرآن ظاهراً وباطناً.

يقول الكليني: «إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرَّم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور وجميع ما أحلَّ الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق»[١].

وابن جارالله-رحمه الله- قد أنكر على الباطنية هذا المعتقد الباطل فقال: «... وظواهر النصوص آيات الكتاب الحكيم ومتون السنن الثابتة كلها بينة بلسان عربي مبين تفيد ظاهرها معانيها إفادة قطعية، والباطنية، وهي أشرّ فرقة ماكرة مضلة، يهملون العقل تمام الإهمال، ويبطلون النظر والتفكر تمام الإبطال، ويردون نصوص الشارع الحكيم قبيح الرد بأنها قشور يجب نبذها، وأن لها باطناً لا يعلمه إلا إمام يدعون عصمته، ثم يوجبون على الأمة أن تتعلمه من ذلك الإمام، والإمام غائب معدوم لم يره أحد ولن يراه أصلاً أبداً.

والباطنية مذهب ظاهره الرفض بكل معانيه:

١- رفض القرون الثلاثة الفاضلة في أول عصر الإسلام.

٢- رفض العقل.

٣- رفض النقل.

وباطنه المكر السيئ والجهل المحض، مفتاحه حصر العلوم في قول الإمام المعصوم وعزل العقول من أن تكون مدركة للحق، وغايته إبطال الإسلام وكتابه الكريم»[٢].

---

(١) «أصول الكافي» (١/٢٨٠)، كتاب: الحجة ، باب: من ادعى الإمامة وليس لها بأهلٍ.

(٢) «السنة» (ص: ١٢٥-١٢٦).

الخاتمة

وتتضمن النتائج والتوصيات

أسال الله جل وعلا الواحد الأحد الفرد الصمد أن يختم لنا بالحسنى، ويجنبنا مسالك الضلال والردى، ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه قريب مجيب سميع الدعاء.

ومن النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

١) أن الشيخ موسى بن جارالله كان عالماً فذاً من علماء روسيا.

٢) أن الرافضة لا يتفقون مع أهل السنة والجماعة في مصادر التشريع، فهم يقولون بتحريف القرآن ونقصانه وينكرون السنة.

٣) أن الرافضة تعتقد أن الوحي لم ينقطع وأنه ينزل على أئمتهم ملك أعظم من جبريل.

٤) أنه لا يمكن التقريب بين السنة والرافضة إلا إذا كفرت بكل ما لديها واتبعت الكتاب والسنة وترضت على صحابة النبي -ﷺ- ، وهذه النتيجة قد توصل إليها من قبل الشيخ ابن جارالله -رحمه الله-.

٥) أن هناك تناقضاً كبيراً بين أقوال الرافضة المعاصرين ومصادرهم المعتمدة عندهم، ومن الأمثلة على ذلك تناقضهم في تحريف القرآن الكريم.

٦) أن الرافضة تفسر القرآن تفسيراً باطنياً.

٧) إنكار الرافضة لسنة النبي -ﷺ-، وعدم الاعتماد على أقوال الصحابة -رضي الله عنهم-.

٨) أن الرافضة يحقدون على الصحابة وعلى أهل السنة والجماعة حقداً كبيراً لانهاية له.

٩) أجمعت الرافضة على ارتداد الصحابة -رضي الله عنهم- إلا نفراً يسيراً أربعة أو ستة، وهو ما جعل طائفة من العلماء تحكم بكفرهم.

١٠) أن الرافضة يدعون محبة أهل البيت وتبجيلهم، وهم في الحقيقة غير ذلك.

١١) أن دين الرافضة قائم على تعظيم الأئمة ويعتقدون أنهم يعلمون ما كان وما سيكون في المستقبل.

١٢) أن الرافضة لا يفرقون بين الأنبياء والأئمة فكلهم معصوم عندهم.

١٣) توجد علاقة وثيقة بين الرافضة وبين اليهود وهذا ظاهر في عقيدة البداءة.

١٤) أن الرافضة تزعم أن الله عز وجل لا يعلم الغيب، تبدو له البداوات، فبعد أن يغير الله بشيء أنه سيكون ببدولة ما لم يكن في الحسبان فيغير ما كان قد قضى به وحكم، وهذا نعوذ بالله هو الكفر بالله والجهل به.

١٥) أنكر القرآنيون جميع مصادر الشرع إلا القرآن الكريم بحجة الاكتفاء به .

١٦) عدم تعظيم القرآنيون النبي -ﷺ- في نفوسهم لذلك نراهم يردون سنته -ﷺ- ولا يبالون بذلك.

١٧) أن القرآنيين خالفوا الأئمة ظاهراً وباطناً في مصادر التلقي، وإن كانت توافقهم الرافضة في إنكار السنة إلا أنهم لم يتجرأوا أو يعلنوا ذلك.

١٨) أن البعد عن الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح يورث التناقض والاضطراب وهذا ظاهر في الفلاسفة والمتكلمين والباطنيين.

التوصيات

من التوصيات التي نوصي بها ما يلي:

١) الاهتمام بأئمة الإسلام وعلمائه، ودراسة آثارهم العلمية والبحث عنها وإبرازها للناس لتعم الفائدة أولاً، ولتعرف الأمة علماءها ومصلحيها ثانياً.

٢) أن الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- ترك وراءه كمًّاً هائلاً من التراث العلمي وهو بحاجة إلى طلبة علم يبحثون عن هذا التراث وإخراجه للناس حتى تعم الفائدة .

٣) أن جهود الشيخ ابن جارالله -رحمه الله- في علوم القرآن كالتفسير والقراءات وتاريخ المصاحف كثيرة وبحاجة إلى إبراز وإظهار.

ونسأل الله تعالى أن يعاملنا بما هو أهل له، ولا يعاملنا بما نحن أهل له، وصلى الله وسلم على خاتم النبيين والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته المخلصين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا﴾	١٤٩	٣٠٦
﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ﴾	١٥٩	٣٤٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا﴾	١٣٧	١٥٣-
﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ﴾	١٥٧	٣٤٥
﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾	١٦٥	٨٧
سورة المائدة		
﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	٣	١٨٦-٢٠٧
﴿مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾	٥	٢٨٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ .	٦	١٧٨
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾	٥٥	١٢٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾	٦٩	٢٣٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	٧٦	٢٣٢-٢٣٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ﴾	١٠١	٣٠٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾	١١٧	٢٠٢
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٞ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾	١٢٨- ١٢٩	٣٥٤-٣٥٥
سورة يونس		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	٩	٢٨
﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾	٧١	٣٣٠
﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾	٩٤	٣٥٥
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾،	٩٩	٣٥٥
﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾	١٠٩	٣٦٢
سورة هود		
﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾	٣	٢٦٢
﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٖ مِّنْهُۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾	١٧	٣٥٥
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٖ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٖ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	١٣-١٤	٣٢١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾	١٠-١١	٣٩٢

سورة التحريم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾	٣	٢٨١-٢٧٠
﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	١	٢٨٢
﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾	١٠	٢٢٤

سورة القلم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	١-٤	٣٥٣
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	١٨٩-٣٥٣
﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾	٥١	١٥١

سورة الجن

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾	١٠	٢٩
﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾	٢٦-٢٧	٢٥٥
﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾	٢٣	٢٤٠

سورة القيامة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ﴾	١٧-١٨	٣١٩

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس الفرق

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، الدكتور محمد محمد حسين، طبعة: الرسالة، الطبعة السابعة، ١٤٠٥هـ.

٢) الاحتجاج ، أبو منصور أحمد الطبرسي، تعليق: محمد باقر الموسوي، طبعة مؤسسة الأعلمي ومؤسسة أهل البيت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٣) أحكام القرآن، محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٤) الإحكام في أصول الأحكام، على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، طبعة: دار الحديث، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٥) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تعليق الشيخ: عبد الرزاق عفيفي، طبعة: دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٦) إحياء علوم الدين، أبو حامد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد الحلبي، طبعة: إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٧) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد بن أحمد القسطلاني، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩هـ.

٨) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعة: دار الفضيلة.

٩) أزهار الرياض في أخبار عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، ضبطه وحققه وعلق عليه: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبدالحفيظ شلبي، طبعة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ.

١٠) الاستبصار ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الموسوى، طبعة: خورشيد، النشر: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة، ١٣٨٣هـ.

١١) الاستقامة، شيخ الإسلام ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحنبلي، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبعة: دار الفضيلة ودار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي، تحقيق: على محمد معوض، عادل عبدالموجود، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

١٣) أسد الغابة، أبو الحسن على بن محمد الجزري (ابن الأثير)، تحقيق: خليل مأمون، طبعة: دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

١٤) الإشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة، عبد الله بن زيد آل محمود، طبعة: رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٥) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني،تحقيق: خليل المأمون، طبعة: دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٦) أصل الشيعة وأصولها، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، طبعة: مؤسسة الإمام علي، الطبعة الأولى.

١٧) أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، تحقيق: أحمد شمس الدين، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٨) أصول السرخسي، أحمد بن أبي سهل السرخسي، طبعة: دار الكتب العلمية.

١٩) أصول الكافي ،محمد بن يعقوب الكليني، طبعة: دار المرتضى، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٠) الاعتقادات في دين الإمامية ، محمد بن علي بن بابويه القمي(الصدوق)، تحقيق: عصام عبدالسيد، طبعة: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ.

٢١) الأعلام، خير الدين الزركلي، طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة السادسة عشر، ٢٠٠٥م.

٢٢) أعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن قيم ابن الجوزية، تحقيق: حسن مشهور، طبعة: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٣) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، طبعة: دار ابن حزم، الطبعة الأولى،١٤٢٠ هـ.

٢٤) الاكتفاء في أخبار الخلفاء،عبد الملك التوزري، تحقيق: الدكتور صالح الغامدي، طبعة: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢٥) الأم، الإمام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي، تحقيق: رفعت فوزي، طبعة: دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل الإمام المبجل أبي عبدالله بن حنبل، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، تحقيق: الدكتور يحي مراد، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٧) أمل الآمال ،محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: أحمد الحسيني، ١٣٦٢هـ

٢٨) الإبانة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري، تحقيق : الحسن بن عباس، طبعة: دار الفاروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢٩) إنباء الغمر بأنباء العمر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبعة: وزارة الأوقاف المصرية.

٣٠) الانتصار، ابن عبد الهادي، تحقيق: محمد السيد الجلنيد، طبعة: وزارة الأوقاف المصرية، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ.

٣١) الأنساب، أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبدالله البارودي، طبعة: دار الجنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٣٢) أوائل المقالات،الشيخ المفيد محمد بن محمد النعماني، طبعة: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣٣) الإيمان بين السلف والمتكلمين، شيخ الإسلام ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحنبلي، طبعة: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٣٤) الباعث الحثيث، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، طبعة: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٣٥) بحار الأنوار ،محمد باقر المجلسي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٣٦) البداية والنهاية، الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق:عبدالله التركي، طبعة: دار عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٣٧) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: خليل المنصور، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٣٨) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، أبي الفضل عباس بن منصور السكسكي الحنبلي، تحقيق: بسام عموش، طبعة: مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

٣٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٤٠) البلدانيات، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: حسام بن محمد القطان، طبعة: دار العطاء، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٤١) تاريخ الإسلام، الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عمر تدمري، طبعة: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية.

٤٢) تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، طبعة: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٤٣) تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: روائع التراث العربي، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.

٤٤) تاريخ القرآن والمصاحف، موسى جار الله، طبعة: بالمطبعة الإسلامية في بير سبورغ لصاحبها إلياس ميرز البورغاني، الطبعة الأولى، ١٣١٣هـ.

٤٥) تاريخ المدينة المنورة، أبو زيد عمر بن شهبة النمري البصري، تحقيق: فهيم شلتوت.

٤٦) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، طبعة: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

٤٧) تاريخ علماء الأندلس، ابن القاضي، طبعة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٤٨) تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سيعد العمروي، طبعة: دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٤٩) التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، طبعة: دار إحياء التراث العربي.

٥٠) التركستان مساهمات وكفاح، محمد على البار، طبعة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

٥١) تفسير السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي ، طبعة: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٢) تفسير الصافي، محمد محسن ابن الشاه مرتضى ابن الشاه محمود المعروف بالفيض الكاشاني، صحح وعلق عليه: حسين الأعلمي، طبعة: الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٥٣) تفسير العياش، أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش العياشي، تحقيق: هشام المحلاتي، طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

٥٤) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي السلامة، طبعة: دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ.

٥٥) تفسير القمي، أبو الحسن على القمي، تحقيق: الطيب الموسوي، مطبعة النجف، الطبعة الثالثة، طبعة: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر بقم عام ١٢٠٢هـ.

٥٦) تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، الحاج سلطان محمد الجنابذي، طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٥٧) التفسير والمفسرون ،محمد بن حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ.

٥٨) تقريب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: ابو الأشبال، طبعة: دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

٥٩) تقريب الوصول إلى علم الوصول، ابن جُزَيٍّ المالكي، تحقيق ودراسة: محمد المختار الشنقيطي.

٦٠) تلخيص المحصل، نصير الدين الطوسي، مراجعة وقدم له: عبدالرؤوف سعد، طبعة: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٦١) التمهيد، أبي عمر يوسف بن عبدالبر ، تحقيق: أسامة بن إبراهيم، طبعة: الفاروق الحديثية للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ.

٦٢) تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، طبعة: دار المرتضى، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٦٣) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، طبعة: دار إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

٦٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق:بشار معروف، طبعة: الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٥) تهذيب الوشيعة، ناصر بن عبد الله بن علي الغفاري، طبعة: مكتبة الإمام البخاري للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٦٦) تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، عبد المؤمن الحنبلي، شرح الشيخ عبدالله الفوزان –حفظه الله–، طبعة: دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ.

٦٧) الثقات، الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٦٨) جامع الرواة، محمد بن علي الأردبيلي، طبعة: منشورات مكتبة آية الله العظمي المرعشلي، النجفي، ١٤٠٣هـ.

٦٩) جامع بيان العلم وفضله،أبي عمر يوسف بن عبدالبر، تحقيق: أبي الاشبال، طبعة: دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ.

٧٠) الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع ، أبي بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي، تحقيق: دكتور محمد عجاج الخطيب، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

٧١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق: علي الألمعي، طبعة: دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٧٢) جواهر الكلام في شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي، تصحيح:إبراهيم الميانجي، طبعة: المكتبة الإسلامية – طهران.

٧٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، طبعة: هجر للطباعة والنشر.

٧٤) الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر، محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد، طبعة: دار ابن حزم.

٧٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد علي، طبعة: مكتبة العلوم والحكم مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٧٦) الحجة في بيان المحجة، أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني، تحقيق: محمد الجمل ، طبعة: دار الفاروق، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ

٧٧) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، تحقيق :سعيد خليل، طبعة: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٧٨) الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، تحقيق: على أكبر الغفاري، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٧٩) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدى، طبعة: دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٧١م.

٨٠) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم الحنبلي، طبعة: دار الكتب العلمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٨١) دراسات في المذاهب المذاهب الفكرية، الدكتور أحمد عبد العال، طبعة: دار الأوراق الثقافية، الطبعة الأولي١٤٣٢هـ.

٨٢) دراسات في اليهودية والنصرانية، الشيخ سعود الخلف، طبعة: أضواء السلف، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ.

٨٣) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، علي خان بن أحمد بن محمد المدني الشيرازي، طبعة: مكتبة بصيرتي — قم.

٨٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، طبعة: دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٨٥) دفع الكذب المبين المفترى من الرافضة على أمهات المؤمنين، الشيخ عبدالقادر محمد عطا صوفي، طبعة: مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٨٦) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحُون المالكي، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدى، طبعة: دار التراث للطبع والنشر.

٨٧) الذريعة، أغا بذرك الطهراني، طبعة: دار الأضواء، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٨٨) ذم الكلام وأهله، أبي إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري، تحقيق: عبدالله الأنصاري، طبعة: الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٨٩) ذيل الأعلام، أحمد العلاوفة، طبعة: دار المنار، دار ابن حزم.

٩٠) الذيل على طبقات الحنابلة، أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب،تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، طبعة: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٩١) ذيول العبر من خبر من غبر، الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد زغلول، طبعة: دار الكتب العلمية.

٩٢) رجال الحلي، تحقيق: محمد صادق، طبعة: منشورات المطبعة الحيدرية النجف، الطبعة الأولى،١٣٩٢هـ.

٩٣) رجال الكشي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي،تحقيق: جواد القيومي، طبعة: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٩٤) رجال النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد النجاشي، طبعة: الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٩٥) الرد على المخالف من أصول الإسلام، بكر عبدالله أبو زيد، طبعة: دار الهجرة.

٩٦) الرد على المنطقيين، ابن تيمية ، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكتبي، طبعة: مؤسسة الريان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٩٧) الرد والتنبيه على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي، تحقيق: دكتور محمد زينهم محمد عزب، طبعة: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٩٨) رسالة في الرد على الرافضة، الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

٩٩) رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي التميمي، طبعة: دار ابن حزم.

١٠٠) الرسالة، أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: خالد السبع، زهير شفيق، طبعة: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

١٠١) زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين، طبعة: دار الكتاب العربي.

١٠٢) السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى، محمد بن منصور الحلي، طبعة: مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين بقم.

١٠٣) السنة، أبي بكر أحمد محمد بن هارون الخلال، تحقيق: عطية الزهراني،طبعة دار الراية، الطبعة الثانية، ١٤١٥

١٠٤) السنة،موسى جار الله ، طبعة حجرية.

١٠٥) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي ، طبعة: المكتب الإسلامي.

١٠٦) سنن أبو داود، الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: الألباني، طبعة: دار المعارف ، الطبعة الثانية،١٤٢١هـ.

١٠٧) سنن الترمذي، الحافظ محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: الألباني، مطبعة: مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

١٠٨) سنن الدارمي، الإمام أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق: الدكتور الشيخ محمود أحمد عبدالمحسن، طبعة: دار المعرفة ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٠٩) السنن الكبرى ، الحافظ أبي بكر بن أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، طبعة: دار المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ.

١١٠) سنن النسائي، الإمام، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الشهير بالنسائي، تحقيق: الألباني، طبعة: دار المعارف، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١١١) سير أعلام النبلاء، الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، طبعة: الرسالة، الطبعة الحادية عشر، ١٤٢٢هـ.

١١٢) السيرة النبوية، أبو محمد عبدالملك بن هشام، تحقيق: محمد رياض، طبعة: دار الأخيار، الطبعة الأولى،١٤٢٥هـ.

١١٣) شذرات الذهب، ابن العماد عبدالحي بن أحمد الحنبلي ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، طبعة: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١١٤) شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل، شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي، طبعة: منشورة مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي قم — إيران.

١١٥) شرح العقيدة الطحاوية ، صالح آل الشيخ ، تحقيق: عادل رفاعي، طبعة: دار الحجاز، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

١١٦) شرح العقيدة الطحاوية، أنس أبي العز الحنفي ، تحقيق: عبدالله التركي، شعيب الأرنؤوط، طبعة: الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١١٧) شرح الكافي، مولى محمد صالح المازندراي، طبعة: إحياء التراث العربي، تحقيق: أبو الحسن الشعراني، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١١٨) شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي (ابن النجار الحنبلي)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، طبعة: العبيكان، ١٤١٣هـ.

١١٩) الشرح الممتع على زاد المستنقع، محمد بن صالح العثيمين، طبعة: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٢٠) شرح صحيح مسلم، النووي ، تحقيق: خليل مأمون، طبعة: دار المعارف، الطبعة التاسعة، ١٤٢٣هـ.

١٢١) شرح مسند الشافعي، الإمام عبدالكريم بن محمد القزويني، طبعة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

١٢٢) شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامه الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، محمد سعيد جاد الحق، طبعة: عالم الكتب.

١٢٣) شرح منظومة أصول الفقه وقواعده، الشيخ محمد صالح العثيمين، طبعة: دار ابن الجوزي.

١٢٤) شرح ناظمة الزهر في عد الآيات وتعيين فواصل القرآن،موسى جار الله، تحقيق: عمر سالم المروطي، دار الصحابة للتراث.

١٢٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد محمد بن إبراهيم، تحقيق: محمد إبراهيم ، طبعة: دار الكتاب العربي، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

١٢٦) شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، طبعة: دار المعرفة، بيروت.

١٢٧) شرف أصحاب الحديث، أبي بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي، تحقيق:أبو عبدالله الداني، طبعة: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٢٨) شعب الإيمان، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، طبعة: مكتبة الرشد، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ.

١٢٩) شفاء العليل، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية.، تحقيق: مصطفى الشلبي، طبعة: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة الثانية ١٤١٥م.

١٣٠) الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر المفترى عليه، أحمد أبوطامي، طبعة: وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة: الأولي، ١٤٢٨هـ.

١٣١) الشيخ موسى جارالله التتاري وجهوده في علوم القرآن والعلوم الإسلام، عبد الجليل محمد عبد الله قاسم، وهي رسالة ماجستير نوقشت في شهر شعبان من (١٤٣٥هـ) في جامعة الجنان في لبنان.

١٣٢) الصارم المسلول، شيخ الإسلام ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحنبلي، تحقيق: عصام فارس، محمد إبراهيم، طبعة: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٣٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، طبعة: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

١٣٤) صحيح البخاري،الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة السلفية الأولى، ١٤٠٠هـ.

١٣٥) صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، طبعة: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

١٣٦) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، النباطي، طبعة: مطبعة الحيدري، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

١٣٧) صراط النجاة، أبي القاسم الموسوي الخوئي، الناشر: دفتر نشر برگزيده، المطبعة: سلمان الفارسي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٣٨) الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، ضياء الدين بن شرف الدين المرعشي التستري، طبعة: دار نهضة، تصحيح: جلال الدين المحدث.

١٣٩) الضعفاء، أبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق: حمدي السلفي، طبعة: دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠م.

١٤٠) الضوء اللامع، محمد بن عبدالرحمن السخاوي، طبعة: دار مكتبة الحياة.

١٤١) طبقات الحنابلة، القاضي أبي الحسن محمد بن أبي يعلى الحنبلي، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين.طبعة الأمانة العامة في المملكة العربية السعودية.

١٤٢) طبقات الشافعية، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد وعبد الفتاح محمد، طبعة دار إحياء الكتب العربية.

١٤٣) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد ، طبعة دار صادر.

١٤٤) طيبة النشر، موسى جار الله، طبعة: بتروسبورغ، ١٣٣٠هـ.

١٤٥) ظلال الجنة في تخريج السنة،أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، تحقيق: الألباني، طبعة: المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ.

١٤٦) العقد الفريد ،أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: مفيد محمد، طبعة: مكتبة المعارف، الرياض.

١٤٧) عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، صالح العبود، طبعة: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

١٤٨) عقيلة أتراب القصائد في أسمى المطالب في رسم المصاحف للشاطبي، موسى جار الله، تحقيق: عمر سالم المروطي، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى.

١٤٩) علل الشرائع، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق: محمد الصادق، طبعة: المكتبة الحيدرية ، الطبعة الأولى، ١٣٣٥هـ.

١٥٠) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، اعتنى به: أشرف عبدالمقصود، طبعة: أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٥١) الغدير، عبدالحسين أحمد الأمين النجفي، طبعة: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.

١٥٢) الغيبة، المفيد محمد بن محمد النعماني، طبعة: الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٥٣) فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، طبعة: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

١٥٤) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، السخاوي، دراسة وتحقيق: عبدالكريم الخضير، طبعة: دار المنهاج.

١٥٥) الفرق بين الفِرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي الأسفراييني، تحقيق: إبراهيم رمضان، طبعة: دار المعرفة، ١٤٣٤هـ.

١٥٦) الفرق والمذاهب منذ البدايات، سعد رستم، طبعة: الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م.

١٥٧) الفِصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، طبعة: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.

١٥٨) الفصول المهمة في أصول الأئمة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: محمد القائيني، طبعة: مطبعة: نكين، قم. الناشر: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا.

١٥٩) فضائح الباطنية، أبي حامد الغزالي، تحقيق: محمد على، طبعة: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ.

١٦٠) فقه القرآن، موسى جار الله، تحقيق: يقييم ريزقان، طبعة: المجمع العلمي الروسي.

١٦١) فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي الكتاني، باعتناء إحسان عباس، طبعة: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية١٤٠٢هـ.

١٦٢) الفهرست، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، طبعة: مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٦٣) فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر.

١٦٤) القاموس المحيط، الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزبادي، اعتنى به: حسن عبدالمنان، طبعة بنت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٦٥) القرآنيون وشبهاتهم حول السنة لخادم حسين إلهي بخش، طبعة: مكتبة الصديق، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

١٦٦) الكامل في التاريخ، أبو الحسن على بن محمد الجزري، تحقيق: خليل مأمون، طبعة: دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦٧) كتاب التوحيد، الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: الشيخ دغش العجمي، طبعة: مكتبة أهل الأثر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ

١٦٨) كشف الأستار عن زوائد البزار على كتاب السنة، الحافظ: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

١٦٩) الكفاية في علوم الرواية، الخطيب البغدادي، طبعة: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ.

١٧٠) الكنى والألقاب، عباس القمي، تقديم : محمد هادي، طبعة: منشورات مكتبة الصدر طهران.

١٧١) لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الثانية.

١٧٢) لسان الميزان، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، طبعة: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

١٧٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد بن أحمد السفاريني ، طبعة: المكتب الإسلامي، دار النحاني، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.

١٧٤) المبسوط، محمد بن أحمد بن سهل السرخسي، طبعة: دار المعرفة، بيروت.

١٧٥) المجروحين، الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: حمدي السلفي، طبعة: دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٧٦) مجلة الفتح، العدد ٢٦٧، يوم الخميس ٢٧ ربيع الثاني ١٣٥٠هـ، كان يصدرها الشيخ محب الدين الخطيب.

١٧٧) مجمع الزوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٧٨) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية، طبعة: دار الوفاء ودار ابن حزم، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

١٧٩) المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، أبو موسى محمد الاصفهاني، تحقيق عبدالكريم الغرباوي، طبعة جامعة أم القرى، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

١٨٠) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد السليمان، طبعة: دار الثريا، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

١٨١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيه عبد الحق بن غالب، تحقيق: مجموعة من العلماء، طبعة: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

١٨٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن محمد بدران، تحقيق: عبدالله التركي، طبعة: الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

١٨٣) مذاهب فكرية معاصرة عرض ونقد، محمود محمد، طبعة: دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٨٤) المذكرات، محمد كرد علي، طبعة: أضواء السلف.

١٨٥) مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبدالمؤمن عبدالحق البغدادي، تحقيق: على البيجاوي، طبعة: دار البحيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٨٦) المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري المعروف بالحاكم، تحقيق: محمد مطرجي، طبعة: دار الفكر ، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢هـ.

١٨٧) المسلمون في الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ، محمد علي البار، طبعة: دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

١٨٨) مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، جمال عبداللطيف، سعيد اللحام، طبعة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.

١٨٩) مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

١٩٠) المصاحف، أبي بكر عبد الله بن سليمان السجستاني المعروف بأبي داود، تحقيق: محي الدين عبدالسجان واعظ، طبعة دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية.

١٩١) مصنف ابن أبي شيبة، أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

١٩٢) معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر، عثمان جمعة، سليمان مسلم، طبعة: دار طيبة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١٩٣) المعتزلة وأصولها الخمسة، عواد المعتوق ، طبعة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

١٩٤) المعتمد في أصول الدين، القاضي أبي يعلي الحنبلي، تحقيق: وديع زيدان، طبعة دار المشرق.

١٩٥) معجم البلدان، الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، طبعة دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١٩٦) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، طبعة: مكتبة الأصالة والتراث ومؤسسة الريان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

١٩٧) معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إلياس سركيس، مطبعة سركيس بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٢٨م، ١٣٤٦هـ.

١٩٨) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، طبعة مؤسسة الرسالة.

١٩٩) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، طبعة: دار الجيل.

٢٠٠) معرفة السنن والآثار، الحافظ أبي بكر بن أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: عبدالمعطي أمين، طبعة: دار الوادعي-حلب، دار الوفاء-القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٠١) معرفة الصحابة، أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصفهاني، تحقيق: عادل يوسف، طبعة: دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٠٢) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، طبعة: المطبعة المنيرية، الطبعة الأولى.

٢٠٣) مقالات الإسلاميين،أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، طبعة المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ

٢٠٤) مقدمة ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن موسى الكردي (ابن الصلاح)، طبعة: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٢٠٥) مقدمة أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، طبعة: دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٢٠٦) مقدمة رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، علي خان الشيرازي، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، طبعة: مؤسسة النشر الإسلام التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ.

٢٠٧) مكانة السنة النبوية، عمر الحسيني، طبعة: عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٢٠٨) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير على مهنا، طبعة: دار المعرفة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤٢٩هـ.

٢٠٩) مناقب الشافعي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: أحمد صقر، طبعة: مكتبة دار التراث، القاهرة.

٢١٠) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢١١) منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحنبلي، تحقيق: محمد رشاد سالم ،طبعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢١٢) منهاج الكرامة، محمد بن يعقوب الكليني ، طبعة: مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية – مشهد.

٢١٣) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سليمان، طبعة: دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢١٤) الموسوعة التاريخية الجعرافية، مسعود الخوند، الناشر: دار رواد النهضة.

٢١٥) موسوعة الدفاع عن أصحاب رسول الله، الشيخ عبدالقادر محمد عطا صوفي، طبعة: أضواء السلف.

٢١٦) الموسوعة العربية الميسرة ، طبعة المكتبة العصرية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.

٢١٧) موسوعة الكتب العربية والإسلامية ، يحي الشامي، طبعة: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢١٨) موسوعة المدن العربية والإسلامية،يحي الشامي، طبعة: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢١٩) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تأليف الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر: دار الندوة العلمية للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ.

٢٢٠) موسوعة ماذا تعرف، الدكتور أحمد الحصين، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ..

٢٢١) موسى جار الله حياته آرائه مؤلفاته، محمد جورميز، أطروحة ماجستير حصل عليها من جامعة أنقرة في عام ١٩٩٠م.

٢٢٢) الموضوعات، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: نور الدين بن شكري، طبعة: أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٢٣) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الحمن المحمود، طبعة: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٢٤) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة، ابن تيمية ، طبعة : مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٢٥) ميزان الاعتدال، الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، درسة وتحقيق: علي معوض وعادل المجود، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٢٢٦) نثر الجواهر والدرر، يوسف المرعشلي، طبعة: دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٢٢٧) نزهة النظر شرح نخبة الفكر، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، طبعة: الاستقامة بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٨هـ.

٢٢٨) نظام الجامعة الإسلامية العلمية، موسى جار الله، طبعة المطبعة القيمة، بومباي، الهند.

٢٢٩) النهاية في غريب الحديث، أبي السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري، طبعة: دار إحياء التراث العربي، اعتنى به محمد عاشور، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٣٠) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبعة: دار إحياء التراث العربي.

٢٣١) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، زكي مصطفى، طبعة: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٣٢) الوجيز في أصول الفقه، مصطفى الزحيلي، طبعة: وزارة الأوقاف، قطر، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧.

٢٣٣) وسائل الشيعة، محمد بن حسن الحر العاملي، طبعة: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٢٣٤) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، موسى بن جار الله ، طبعة: لاهور، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٢٣٥) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار،أبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبداللطيف الكوهكمري ، طبعة: الخيام، قم. الناشر: مجمع الذخائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٢٣٦) وفيات الأعيان، نبيل عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر .

فهرس الموضوعات